طبقات الصوفية

ابو عبد الرحمن السلمي

To PDF: www.al-mostafa.com

تصدير

1- خصائص القرن الرابع: تعدد أمراء المؤمنين، استقلال الولاة بما تحت أيديهم، تمتع المسلم بحقوق المواطن- في غير قطره- برغم تفكك المملكة.

خراسان ودورها في الحضارة الإسلامية، مدنها العامة، نيسابور، وصف جغرافي لها.

2- أبو عبد الرحمن السلمي: بيته، صباه وشبابه، شيوخه، تلاميذه، تأليفه في التفسير والحديث والتصوف. وفاته ودفنه.

3- مؤلفاته، أسماؤها وأماكن وجودها، العناية بنشر كتب أبي عبد الرحمن.

4- موقف العلماء من أبي عبد الرحمن: محمد بن يوسف القطان واتهامه له بالوضع والكذب، تناقل هذه التهمة حتى اليوم وتحقيقها، رأى العلماء في كتابه "حقائق التفسير"، رأى الحاكم أبي عبد الله النيسابوري في أبي عبد الرحمن.

5- خصائص مدرسة السلمي النيسابور، الصلة بينها وبين مدرسة الجنيد في بغداد.

6- كتاب "طبقات الصوفية": أصوله التي استفاد منها، أثره في كتب التراجم التالية له: تاريخ بغداد، حلية الأولياء، طبقات الهروى، نفحات الأنس، طبقات الشعراني، الإجازة بالكتاب.

7- فكرة إخراج الكتاب: الكتابة إلى الأستاذ بدرسن الناشر الأول للصفحات الأولى من الكتاب، تجميع الأصول المخطوطة، وصف كل مخطوطة.

8- منهج النشر: تصنيف الأصول، مجموعة "ق" وما تمتاز به، اتخاذ لمحة "قوله" أصلاً في الترتيب، إثبات أرجح الروايات في الأصل، والإشارة إلى الروايات المخالفة في الهامش، إتباع عدد الأسطر في الإشارة إلى الاختلاف، تخريج الأحاديث، الترجمة إلى رجال الإسناد، الإشارة إلى المصادر التي ترجمت إلى الصوفي.

9- شكر المعينين، الخاتمة.

خصائص القرن الرابع:

1- يعتبر إثبات المؤرخين القرن الرابع الهجري نقطة تحول خطير، في تاريخ الإمبراطورية الإسلامية، من شتى نواحيه: السياسية والفكرية.

فقد ظلت الخلافة الإسلامية في عاصمة المملكة- المدينة، أو دمشق، أو بغداد- طوال القرون الثلاثة الأولى هي المركز الرئيسي، الذي يستمد منه الولاة في شتى بقاع "مملكة الإسلام" سلطانهم، لا يخالفون عن إرادتها، واتجاها.

وبرغم تغلب الأمويين على الأندلس، بعد انقضاء دولتهم، عقيب معركة الزاب، سنة 132ه- سنة 749م، فإنهم لم يحاولوا تنصيب أنفسهم خلفاء على المسلمين، مع أن الخلافة كانت فيهم من قبل، واكتفوا بتسمية أنفسهم "بني الخلائف".

ولكن لم يلبث العالم الإسلامي، في العقد الأخير من القرن الثالث، أن قامت فيه خلافة جديدة تناوئ خلافة بغداد، تلك هي خلافة الفاطميين في المغرب، إذ أنهم بعد فتح القيروان، سنة 297هـ- سنة 909م، اتخذوا لنفسهم لقب الخلافة.

و لم يلبث الأمير الأموي، عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله المرواني، أن أتخذ لنفسه لقب الخلافة، لما رأى العلويين يخرجون أفريقية من أيدي العباسيين، ويتخذون لأنفسهم- من قبله- لقب الخلافة.

وبذلك ضمت "مملكة الإسلام" خلفاء ثلاثة: خليفة أموياً في الأندلس، وخليفة علوياً فاطمياً في المغرب ثم في مصر، وخليفة عباسياً في بغداد. وكانوا بذلك يمثلون في العالم الإسلامي الأحزاب السياسية التي كانت تتقاسمه.

وإنه لبحث طريف، يستطيع أن يستفيد منه أولئك الذين يهتمون بدراسة النظريات الدستورية، وأنظمة الحكم في العالم الإسلامي، إذا ما تتبعوا أثر هذا الانقسام في السلطة العليا، عند الفقهاء وعلماء الكلام.

و لم يقتصر أمر الانقسام على الخلافة حدها، بل أن قبضة بغداد، حين ضعفت عن أطراف هذه المملكة المترامية، بدأ أمراؤها يستقلون بأمرها، ويستبدون بحكمها. وسواء أكانت العوامل الأساسية، لهذا التفكك، راجعة إلى ضعف السلطة المركزية في بغداد، أو إلى ظهور الحركات القومية "Nationalism" في هذه الأقطار، أو إلى صعوبة الاتصال بين بغداد وأطراف المملكة، سواء أكان أحد هذه الأسباب وحده، أو هي كلها مجتمعة، أدت إلى ذلك التفكك، فمما لا ريب فيه أن تيار التفكير الإسلامي لم يجمد، بل سار مسرعاً نحو الكمال؛ حتى ليستطيع الباحث أن يقول، دون مغالاة، إن هذا

التفكك السياسي كان بشير ازدهار فكري، وتسابق حضاري، قلما يشهد المرء له نظيراً في تاريخ الحضارات.

على أنه قد بقي لخليفة بغداد- ورقعة خلافته أوسع الرقع- سلطان روحي يعترف به الولاة في أقصى أطراف المملكة، وإن أضحوا أكثر قوة من الخليفة، وأوسع ملكاً منه. فهم يتلقون منه عقود ولايتهم، وخلعه عليهم، ويدعى له في المساجد.

وتعدد الخلفاء، واستقلال الأمراء بما تحت أيديهم من الملك، لم يكن معناه وضع حواجز إقليمية بين أجزاء هذه المملكة، بحيث تحول هذه الأجزاء بين المسلمين في المشرق وبين إخوانهم في المغرب. ولكن كان للمسلم حق المواطن في كل جزء من العالم الإسلامي: تكرم وفادته، ويتلقى العلم عن الشيوخ في بلاد ما وراء النهر، وخراسان، وفارس، والعراق، كما يتلقاه في مصر والشام والمغرب والأندلس. وكذلك الشأن في التجارة. بل أن المراء كانوا يتسابقون إلى إنزال العلماء في رحابهم، وإكرام مترلهم. ويستطيع قارئ كتاب مثل كتاب "معجم البلدان" لياقوت، أو كتاب "النساب" للسمعاني، أو أي كتاب آخر من كتب الرحلات، أن يجد أدلة ذلك واضحة.

في هذا القرن ولد أبو عبد الرحمن السلمي بخراسان. ولخراسان حديث.

خراسان:

كلمة خراسان في الفارسية القديمة معناها "أرض المشرق". ويقول ياقوت: "أول حدودها مما يلي العراق، أزاذوار، قصبة جوين، وبيهق، وآخر حدودها، مما يلي الهند، طخارستان وغرنة وسجستان وكرمان. وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها7".

وكانت خراسان ذات مركز هام في الخلافة الإسلامية، فقد كان يضم إلى واليها ما يتصل بها، من الإمارات التي تقل عنها أهمية. ولذلك عد البلاذري هذه البلاد ضمن حدود خراسان "وإنما ذكر البلاذري هذا، لأن جميع ما ذكره من البلاد كان مضموماً إلى والي خراسان، وكان أسم خراسان يجمعها".

ودخلت خراسان ضمن مملكة الإسلام في عهد الخليفة الثالث، عثمان بن عفان رضي الله عنه، حين فتحها عبد الله بن عامر بن كريز. على أن ابن قتيبة يرى أن بلاد خراسان قد أبتدأ دخولها الإسلام في عهد الخليفة الثاني، عمر رضي الله عنه على يد الأحنف بن قيس سنة ثماني عشرة ، وإنما أعيد فتحها في عهد عثمان، بعد أن انتقضت.

ويبدو أنها لم تكن هادئة طوال حكم الأمويين، كما يصور ذلك ابن قتيبة، بل أنها كانت دائماً تغلي بثورات تضطر الأمراء إلى التنقل بين كورها المختلفة، والرحلة عن نيسابور إلى مرو، أو إلى هراة، أو إلى ترك خراسان كلها .

فلما جاءت الدعوة العباسية كانت مهدها وحضانتها، وكان "أهل خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة. فلما بلغ الله إرادته من بني أمية وبني العباس أقام أهل خراسان مع خلفائهم على أحسن حال وأشد طاعة ".

واشهر مدن خراسان أربع: هراة، ومرو، وبلخ، ونيسابور. وفي نيسابور ولد أبو عبد الرحمن السلمي.

نيسابور:

ونيسابور أهم مدن خراسان الأربع، وإحدى مدن إيران الهامة في العصور الوسطى . وهي مدينة قديمة، ذات شهرة في تاريخ الفرس الديني، فقد كان يقوم في أحد طساسيجها- وهو ريونْد - إلى الشمال الغربي من المدينة في تلاها، بيت من بيوت النار المقدسة الثلاثة، المشهورة في إيران، وهو بيت برزين مهر .

ويستعملها الجغرافيون العرب استعمالاً يتوسعون فيه، فيطلقونها على الكورة كلها، التي تشمل الطبسين وقوهستان وجام وبخارى وطوس وزوزان واسفراين وأبر شهر، وغيرها من المدن التي تدخل في نطاق كورها.

وفي أضيق مدلولات الكلمة، كانوا يطلقونها على المدينة. وكانت قصبة أبر شهر، وبهذه التسمية كذلك كانت تسمى نيسابور، وقد تبين ذلك مما كان مضروباً على النقود في عهد الأمويين والعباسيين.

ولا يعنينا كثيراً أن نستعرض تاريخ المدينة من الوجهة السياسية: متى دخلت ضمن أجزاء مملكة الإسلام؟. وماذا كان شأن الثورات التي قامت بها؟. وما بواعثها؟. ولكن الذي يعنينا في الحديث هنا، هو أن نشير إلى أن معاوية بن أبي سفيان، لما أستتب له الأمر، بعد عام الجماعة، ولى عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة، وجعل إليه فتح خراسان وسجستان. فلما فتحها، سنة أثنين وأربعين، أقام في نيسابور قيس ابن الهيثم السلمي، فظل والياً عليها، حتى سنة خمس وأربعين ؛ مما يقطع بأن السلميين كان لهم شأن ملحوظ في أمر نيسابور.

وقد تقلب حظ هذه المدينة بين الانتعاش والانتكاس، حتى اتخذها أبو العباس، عبد الله بن طاهر، في القرن الثالث قصبة له. فبدأت تنتعش ووصلت إلى ذروة عمرانها حين أنتقل أمرها إلى السامانيين، في القرن الرابع، وصارت حاضرة وإلى خراسان، ومنزل جنده.

وحسب الإنسان أن يقرأ وصف المؤرخين والجغرافيين من العرب، ليعجب لهذه الحركة الدائمة التي تعج بها المدينة، في شتى نواحي النشاط الإنساني. يقول الأصطخري "إنها كانت مقسمة إلى اثنين وأربعين قسماً، كل قسم طوله فرسخ، وعرضه فرسخ " ويقول ياقوت: "لم أر -فيما طوفت من البلاد- مدينة كانت مثلها ". وفي نهاية القرن الرابع كانت هذه المدينة مستقر حركة الكرامية ، كما كانت مركزاً هاماً من مراكز التصوف في العالم الإسلامي.

في هذا العهد عاش أبو عبد الرحمن السلمي، ومن هذه النقطة خرج، وفي هذه المدينة ولد، فمن أبو عبد الرحمن السلمي؟.

أبو عبد الرحمن السلمي:

محمد بن الحسين بن خالد بن سالم بن راوية بن سعيد بن قبيصة بن سراقة ، أبو عبد الرحمن الأزدي أبا، من أزذ شنودة، وهو أزذ بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

واشتهر أبو عبد الرحمن بنسبته إلى سليم، فهو حفيد الشيخ أبي عمرو، إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمي، نسبة إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، وهي قبيلة مشهورة .

وإذاً فأبو عبد الرحمن صوفي عربي الأرومة، ووالده، وجده أبو عمرو بن نجيد، كذلك هو دليل مادي، يدفع رأي الذين يرون أن العقلية العربية لا يمكن أن ينمو فيها التصوف ولا أن تفكر فيه، وإنما "هو ثورة العقل الآري على الدين السامي الفاتح ".

كان والد أبي عبد الرحمن شيخاً ورعاً زاهداً "دائم المجاهدة، له القدم في علوم المعاملات ". وقد صحب ابن منازل، وأبا علي الثقفي، وهما من شيوخ الملامتية في خراسان، ومن تلاميذ أبي عثمان الحيري، ولكنه لم يكن موسعاً عليه في رزقه ويذكر الجامي أنه "أنه لما ولد أبو عبد الرحمن باع ما عنده وتصدق به ".

وكان على ضيق ذات يده، صوفياً جليل القدر، يقول عنه الحاكم أبو عبد الله في "تاريخ نيسابور" : "قلما رأيت في أصحاب المعاملات مثله ".

وقد أشتهر أبو عبد الرحمن، بنسبته إلى قبيلة والدته، أكثر من اشتهاره بنسبته إلى قبيلة والده. ومرد ذلك، في الأغلب الأقرب، أن السُّلميين -وهم قبيلة والدته- كان لهم شأن في نيسابور: فتحاً وحكماً، وثورة وجاهاً. وقد مر أن واحداً منهم ولي أمر نيسابور، من سنة إحدى وأربعين إلى سنة خمس وأربعين، في عهد معاوية بن أبي سفيان.

وثمة شيء آخر، وهو أن والد أبي عبد الرحمن لم يكن في سعة من الجاه والمال، على فضله وكرم خلقه، بل كان مقدراً عليه رزقه، وكان أهل والدته موفورين حتى ليعدون -كما يحدث أبو عبد الرحمن- من كبار أثرياء نيسابور ، على فضل وعلم وزهادة وكرم خلق.

وقد أحتضن أبو عمر، إسماعيل بن نجيد، حفيده أبا عبد الرحمن، بعد أن أنتقل والد أبي عبد الرحمن إلى جوار الله، سنة نيف وأربعين وثلثمائة . ونشأ الفتى في رعاية جده، ورآه الناس معه، في غدواته إلى حلقات العلم والدرس، إذ لم يكن لأبي عمرو بن نجيد ولد. فكان طبيعياً أن يشتهر أبو عبد الرحمن بهذه النسبة، نسبة السُّلمي.

ولد أبو عبد الرحمن يوم الثلاثاء، العاشر من جمادى الآخرة، سنة خمس وعشرين وثلثمائة ، من الهجرة؛ السادس عشر من أبريل سنة ست وثلاثين وتسعمائة ، من الميلاد. هذا ما يقوله تلميذه أبو سعيد، محمد بن علي الخشاب. ومن حسن الحظ أن هذا التلميذ المخلص لأستاذه قد ألف كتاباً عن حياة شيخه، احتفظ الذهبي-رضي الله عنه- في كتابه القيم "سير أعلام النبلاء" بتلخيص مقبول لهذا الكتاب.

على أن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ، في كتابه "سياق التاريخ". يذكر انه ولد في سنة ثلاثين وثلثمائة، ويتابعه على ذكر الكثرة الكاثرة، من المؤرخين الذي أتوا من بعده، ورددوا قوله. وفي ظني ان ما ذكره الخشاب هو الصحيح.

ذلك أن أبا عبد الرحمن كتب بخطه "في سنة ثلاث وثلاثين عن أبي بكر الصبغي " وليس من المعقول أن يكتب طفل، في الثالثة من عمره، عن أستاذ، ولكنه أقرب إلى التصديق أن يكتب، وسنه ثماني سنوات.

ثم إنهم يروون أن أبا عبد الرحمن ولد بعد وفاة مكي بن عبد الله بستة أيام، وقد توفي مكي يوم الأربعاء، الرابع من جمادى الآخرة، سنة خمس وعشرين وثلثمائة .

وكانت والدته سيدة فاضلة تغلب عليها نزعة صوفية واضحة، ولا غرابة في ذلك فهي سليلة بيت علم وزهد، وحسبها أنها ابنة الشيخ عمرو بن نجيد، وزوج أبي محمد، الحسين بن محمد بن موسى الأزدي، والد أبي عبد الرحمن.

يذكر أبو عبد الرحمن انه عندما تهيأ الشيخ أبو القاسم النصراباذي للحج أستأذن أمه في الخروج معه، فقالت له: "توجهت إلى بيت الله! فلا يكتبن عليك حافظاك شيئاً تستحي منه غداً ".

ولا تحدثنا المصادر بشيء عن طفولة أبي عبد الرحمن، ولكن يبدو أنه كان بكر والديه، وأن والده رزقه على كبر؛ فقد فرح بولادته أيما فرح، وجمع ما عنده من مال فتصدق به . ولا ندري أرزق والده غيره أم ظل أبو عبد الرحمن وحيدهما.

وعلى أي حال فقد نشأ أبو عبد الرحمن في رعاية والده الشيخ الصوفي، ووالدته التقية الورعة، وجده لأمه أبي عمرو بن نجيد. وبدأ يتعلم كما يتعلم أقرانه في نيسابور، يغدون إلى من يحفظهم القرآن، ويرويهم الأشعار، ويبصرهم بالعربية.

وقد بدأ أبو عبد الرحمن الكتابة عن شيوخ وقته مبكراً. فهم يحدثوننا أنه "كتب بخطه عن أبي بكر الصبغي سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ". وقد كان أبو بكر يومئذ عالم نيسابور ومحدثها، و لم يكن أبو عبد الرحمن قد جاوز الثامنة بعد.

صرف أبو عبد الرحمن همه إلى الدراسة الحديث والتصوف، ولقي شيوخ عصره فيهما. فرحل في الطلب إلى: العراق، والري، وهمدان، ومرو، والحجاز، وغيرها لكتب الحديث، ولقاء الشيوخ، كما جرت بذلك عادة عصره، فوق تتلمذه لشيوخ نيسابور ، ونيسابور يومئذ من أمهات المدن الإسلامية، التي بلغت قمت الاكتمال في العمران والفكر.

شيوخ السلمي:

هناك شيوخ لهم أثر واضح في أبي عبد الرحمن، أما أحدهم فالمحدث الحجة العالم، أبو الحسن الدارقطني ، وأما الآخرون فأثرهم صوفي، مثل أبي نصر السراج صاحب "اللمع" وأبي القاسم النصر اباذي، وأبي عمرو بن نجيد.

وإذا أردنا أن نعد كل من لقيهم أبو عبد الرحمن، ونتعرف أثرهم فيه، فإن ذلك سيخرجنا عما قصدنا إليه من هذه العجالة، ولكنا نقتصر على بعضهم فمنهم:

1- إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء الأبزاري -من أبزار، قرية بينها وبين نيسابور فرسخان- الوراق. وهو من محدثي نيسابور المشهورين. سمع بنيسابور وبنسا؛ ورحل إلى العراق، فسمع بها. وكتب بالجزيرة والشام. وسمع بخراسان وبغداد عن أئمة الحديث فيها . سمع منه أبو عبد الرحمن.

2- إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمويه، أبو القاسم النصراباذي. وهو من شيوخ أبي عبد الرحمن. وزامل أبا عبد الرحمن، في الاستماع إليه، والانتفاع به، محدث نيسابور، ومؤرخها وعالمها، الحاكم أبو عبد الله صاحب "تاريخ نيسابور ".

3- أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد بن عبد الرحمن بن نوح، أبو بكر الصبغي، من شيوخ نيسابور. رحل إلى العراق والحجاز وغيرهما. ولد في رجب سنة ثمان وخمسين ومائتين، وتوفى في شعبان، سنة أثنتين وأربعين وثلثمائة . ولعله من أقدم من أخذ عنهم أبو عبد الرحمن.

4- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، أبو نعيم الأصبهاني، حافظ أصبهان، وصاحب كتاب "حلية الأولياء" وكتاب "تاريخ أخبار أصبهان ". فقد روى أبو عبد الرحمن، مع تقدمه ، عن عبد الواحد ابن أحمد الهاشمي، عن أبي نعيم .

5- أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان، المقرئ النيسابوري، المعروف بابن حسنويه . وكان كذلك شيخ أبي عبد الله الحاكم .

6- أحمد بن محمد بن رميح بن عصمة بن وكيع بن رجاء، أبو سعيد النخعي من أهل نسا . وكتاب "طبقات صوفية" مملوءة بالرواية عنه.

أحمد بن محمد عبدوس العنزي ، أبو حسن الطرائفي -نسبة إلى بيع الطرائف، وهي الأشياء المتخذة من الخشب- توفى بنيسابور، في رمضان سنة ست وأربعين وثلثمائة .

8- إسماعيل بن نجيد، أبو عمرو السلمي، جده لأمه. وقد أكثر السماع عنه .

9- جعفر بن محمد، أبو القاسم الذري. قال أبو عبد الرحمن، في كتابه "تاريخ الصوفية"، في ترجمة أحمد بن محمد، أبي بكر بن أبي سعدان: "لم يكن في زمانه أعلم بعلوم هذه الطائفة منه. وكا أستاذ شيخنا أبي القاسم الرازي ".

10- جعفر بن محمد الحارث، أبو محمد المراغي- نسبة إلى المراغة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان- أحد الرحالين في طلب الحديث وجمعه، سكن نيسابور وسمع بدمشق وغيرها .

11- حسان بن محمد القرشي الأموي النيسابوري الفقيه، شيخ الشافعية بخراسان. صنف التصانيف، وكان بصيراً بالحديث وعلله، ثقة. أثنى عليه غير واحد وروي عنه كذلك الحاكم أبو عبد الله، وقال عنه: "هو إمام أهل الحديث بخراسان، وأزهد من رأيت من العلماء، وأعبدهم" توفي في الربيع الأول، سنة تسع وأربعين وثلثمائة .

12- الحسب نب علي بن زيد بن داوود بن يزيد، النيسابوري الصائغ، الإمام الحافظ أبو علي. رحل في طلب العلم والحديث، وطاف وجمع فيه وصنف. ممن روى عنه أبو عبد الرحمن السلمي. ولد سنة سبع وسبعين ومائتين. وعقد له مجلس الأملاء بنيسابور، سنة سبع وثلاثين وثلثمائة، وهو ابن ستين سنة. وتوفي عشية يوم الأربعاء، الخامس عشر من جمادى الأولى، سنة تسع وأربعين وثلثمائة .

13- الحسين بن محمد، أبو علي النيسابوري .

14- الحسين بن محمد بن موسى الأزدي، والد الشيخ أبي عبد الرحمن .

15- سعيد بن القاسم بن العلاء بن خالد، أبو عمرو البرذعي .

16- عبد الله بن فارس، أبو ظهير العمري البلخي .

17- علي بن عمر بن أحمد بن مسرور، أبو الحسن الدارقطني الحافظ .

18- محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، صاحب ابن وارة .

19- محمد بن داوود بن سليمان، أبو بكر الزاهد النيسابوري. شيخ عالم ورع زاهد. سافر كثيراً، وجال البلاد في طلب العلم، وأكثر من الحديث. فسمع بنيسابور، والري، والعراق، والحجاز، ومصر، والشام، والموصل. وروى عن جعفر الفريابي وأبي عبد الرحمن النسائي، وأبي بعلي الموصلي. وروى عنه كذلك الحاكم أبو عبد الله وصنف "أخبار الصوفية والزهاد". وأملي الحديث بنيسابور. وتوفي عاشر ربيع الأول، من سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة .

20- محمد بن عبد الله بن أحمد، أبو عبد الله الصفار، الزاهد الأصبهاني . كان زاهداً ورعاً. ألف كتاباً في الزهد.

21- محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان، أبو بكر الرازي المذكر، كان أبو عبد الرحمن كثير الحكايات عنه، ملياً بالسماع منه .

22- محمد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر القفال الشاشي- من الشاش، بما وراء النهر- تتلمذ له أبو عبد الرحمن، وروى عنه، وكان القفال أوحد أهل الدنيا في الفقه والتفسير واللغة. رحل إلى الدنيا، وطلب العلم، ولقي كبار شيوخ عصره. وكان شيخ الشافعية في وقته. ولد سنة إحدى وتسعين ومائتين. ومات سنة ست وستين وثلثمائة .

23- محمد بن محمد بن الحسن، أبو الحسن الكارزي - نسبة إلى كارز- من قرى نيسابور- النيسابوري. روى عنه أبو عبد الرحمن ، كما روى عنه الحاكم أبو عبد الله .

24- محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى بن ماسرجس، الماسرجسي النيسابوري .

25- محمد بن يعقوب بن يوسف بن الأخرم، أبو عبد الله الشيباني الحافظ محدث نيسابور وعالمها. صنف "المسند الكبير والصحيحين". روى عنه أبو عبد الرحمن السلمي ، وكذلك الحاكم أبو عبد الله. ومع براعته في الحديث والعلل والرجال، لم يرحل عن نيسابور، وعاش أربعاً وتسعين سنة، وما سنة أربع وأربعين وثلثمائة .

26- محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله، أبو العباس الأصم. سمع منه أبو عبد الرحمن ، وهو من شيوخ نيسابور ومحدثيها .

27- يحيى بن منصور القاضي، أبو محمد النيسابوري . ولي قضاء نيسابور بضع عشر سنة، وتوفي سنة إحدى وخمسين وثلثمائة. وقد لقيه أبو عبد الرحمن وسمع منه .

28- أبو إسحاق الحيري، وقد سمع منه كذلك أبو عبد الرحمن .

تلاميذ أبي عبد الرحمن: رأينا أبا عبد الرحمن قد لقي شيوخ عصره، وسمع منهم الحديث، وتأدب بهم في الطريق. وقلما كان يترل بلداً به عالم حديث أو التصوف، دون أن يلقاه ويأخذ عنه. يقول السلمي: "كنت من النصراباذي"، أي بلد أتيناه، يقول: قم بنا نسمع الحديث" .

وقد رزق أبو عبد الرحمن من القبول عند الناس ما لم يرزق غيره من الشيوخ حتى أقبل عليه التلاميذ والمريدون، يتأدبون به ويأخذون عنه علوم القوم، وهو يومئذ رواية أخبارهم ونقالهم .

ولسنا بحصر من استفادوا بأبي عبد الرحمن، أو تعلموا عليه

ولكنا نذكر أشهرهم، وأسيرهم ذكراً، فمنهم:

1- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى بن عبد الله، أبو البكر البيهقي -نسبة إلى بيهق، قرى مجتمعة بنواحي نيسابور- الحافظ الفقيه الشافعي، سمع من أبي أبو عبد الرحمن ، وأخذ عنه. ولد في شعبان، سنة أربع وثمانين وثلثمائة، وتوفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .

2- أحمد بن عبد الواحد الوكيل، وهو الذي ينقل عن الصاحب "تاريخ بغداد" ما يرويه عن أبي عبد الرحمن .

3- أحمد بن علي بن الحسين التوزي القاضي، كان ثقة . وروى عن أبو عبد الرحمن السلمي، وروى عن الخطيب البغدادي في تاريخه .

4- أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خلف، أبو بكر الشيرازي، ثم النيسابوري. مسند خراسان. روى عن أبي عبد الرحمن كتبه . وروى كذلك عن الحاكم أبي عبد الله وطائفة. قال فيه عبد الغافر: "هو شيخنا الأديب، المحدث المتقن الصحيح السماع. ما رأينا شيخاً أورع منه، ولا أشد اتقاناً. توفي في الربيع الأول، سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وقد نيف على التسعين ". وهو الذي وردت مخطوطة: م، بروايته.

5- عبد الله بن يوسف، أبو محمد الجويني، إمام عصره بنيسابور، ووالد أبي المعالي الجويني. تفقه على أبي الطيب، سهل بن محمد الصعلوكي. وقدم مرو، قصداً لأبي بكر عبد الله بن احمد القفال المروزي، فتفقه به، وسمع منه وقرأ الأدب، وبرع في الفقه، وصنف فيه التصانيف المفيدة. وكان ورعاً، دائم العبادة، شديد الاحتياط، بي الطيب، مبالغاً فيه. سمع أستاذيه: أبا عبد الرحمن السلمي، أبا محمد بن بابويه الأصبهاني. ومات سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة .

6- عبد الكريم بن هوزان، أبو القاسم القشيري، صاحب "الرسالة القشيرية؛ وهي تمتلئ بالرواية عن السلمي. توفي القشيري سنة خمس وستين وأربعمائة .

7- عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر الأزهري. من أشهر شيوخ الخطيب ما يرويه من أخبار، عن أبي عبد الرحمن .

8- على بن أحمد بن محمد بن الأحزم، أبو الحسن المديني، النيسابوري الزاهد المؤذن. أملي مجالس عن أبي عبد الرحمن السلمي . توفي في المحرم سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

9- علي بن سليمان بن داود الخطيبي، أبو الحسن الأوزكندي، نسبة إلى أوزكند، بلد بما وراء النهر، من نواحي فرغانة -قدم همدان، سنة خمس وأربعمائة وروى عن أبي عبد الرحمن السلمي وغيره .

10- عمر بن أحمد بن محمد بن موسى بن منصور، الجوري النيسابوري، الحافظ أبو منصور. وهو ثقة فاضل، من أصحاب أبي حنيفة. جاور بالقرب من الجامع العتيق بنيسابور، ولازم طريق السلف. وكان من خواص أصحاب أبي عبد الرحمن، وصاحب كتبه. وكتب عنه الكثير. توفي في جمادى الآخرة، سنة تسع وستين وأربعمائة.

11- عمر بن إسماعيل بن عمر، أبو حفص الجصيني- نسبة إلى جصين، محلة بمرو، اندرست، وصارت مقبرة، ودفن بها بعض الصحابة -وقيل أنه مروزي. روى عن أبي عبد الرحمن السلمي. وكان فقيهاً على المذهب الشافعي .

12- فضل الله، أبو سعيد بن أبي الخير، الشاعر الفارسي، ولد سنة سبع وخمسين وثلثمائة، في "مَيْهَنَة"، أهم مدينة في إقليم "خابران" بخراسان، ودرس الفقه، واعتنق مذاهب الصوفية. مات سن أربعين وأربعمائة. وقد رحل أبو سعيد ابن أبي الخير إلى أبي عبد الرحمن السلمي، فتلقى الخرقة من يده .

13- القاسم بن الفضل بن أحمد، أبو عبد الله الثقفي الجُوبَارِيُّ، نسبة إلى جوبارة، محلة بأصبهان- رئيس أصبهان. روى عن أبي عبد الرحمن السلمي . وتوفي عن أثنتين وتسعين سنة، عام تسع وثمانين وأربعمائة .

14- محمد بن إسماعيل بن محمد، أبو بكر التفليسي -نسبة إلى تفليس، بلد بأذربيجان- النيسابوري المولد؛ الصوفي، المقرئ. روى عن أبي عبد الرحمن السلمي . ومات في شوال، سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة .

15- محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم بن الحاكم، أبو عبد الله الحاكم، الضبي الطهماني، النيسابوري الحافظ، المعروف بابن البَيّع. رصيف أبي عبد الرحمن، وزميله في التلقي عن الشيوخ. روى عنه في كتابه "تاريخ نيسابور" . توفي سنة خمس وأربعمائة .

16- محمد بن عبد الواحد، أبو الحسن. روى عنه الخطيب البغدادي، أبي عبد الرحمن .

17- محمد بن علي بن الفتح، الحربي. روى عن أبي عبد الرحمن السلمي، وروى عنه الخطيب البغدادي في كتابه "تاريخ بغداد" .

18- محمد بن يحيى بن إبراهيم، أبو بكر المزكي، النيسابوري. روى عن أبي عبد الرحمن .

19- مهدي بن محمد بن عباس بن عبد الله بن أحمد بن يحيى، المامطيري -نسبة إلى مامطير، بليدة من نواحي طبرستان، أبو الحسن الطبري، يعرف بابن سرهنك. قدم همدان، في شوال، سنة أربعين وأربعمائة. وروى عن أبي عبد الرحمن السلمي .

20- أبو بكر بن زكريا، ممن رووا عن أبي عبد الرحمن .

21- أبو سعد بن رامش، وهو كذلك ممن لقوا أبا عبد الرحمن ورووا عنه .

22- أبو صالح المؤذن، أحد الذين صحبوا أبا عبد الرحمن وأخذوا عنه.

23- أبو علاء الواسطي، القاضي. لقي أبا عبد الرحمن وروى عنه، ونقل الخطيب البغدادي بإسناد الواسطي عن أبي عبد الرحمن .

تصانيف السلمي:

كان جد أبي عبد الرحمن لأمه، أبو عمرو إسماعيل بن نجيد، سليل بيت سرى ورث السلف خلفهم وعملهم، وكتبهم، كما ورثوهم جاهاً ومالاً في نيسابور، فلما توفى أبو عمرو، جد أبي عبد الرحمن، سنة ست وستين وثلثمائة "خلف ثلاثة أسهم في قرية، قيمتها ثلاث آلاف دينار -وكانوا يتوارثون ذلك عن جده، جد أبي عمرو، أحمد بن يوسف السلمي، وكذلك خلف ضياعاً ومتاعاً. و لم يكن له وارث غير والدة أبي عبد الرحمن ".

لم يشغل أبو عبد الرحمن بمطالب العيش وإنما شغل بالعلم يجمع كتبه -وقد ورث قدراً كبيراً منها عن آبائه- ويتلقاه عن شيوخه في مختلف بقاع المشرق، ويعلم الناس ويفيدهم.

وقد كان أبي عبد الرحمن "بيت كتب ... جمع فيه الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه " من طرائف كتب الصوفية والمحدثين، وكان ينقطع فيه للقراءة والتأليف، وكان شيوخ نيسابور يستعيرون منه بعض ما يحويه هذا البيت من نفائس.

وقد أبتدأ أبو عبد الرحمن التصنيف سنة نيف وخمسين وثلثمائة، وهذا معناه أن أبا عبد الرحمن ظل يؤلف قريباً من بضعة وخمسين عاماً .

ألف أبو عبد الرحمن في الحديث، وفي تفسير القرآن الكريم، وفي التصوف وانصرف يحدث الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أكثر من أربعين سنة، إملاء وقراءة ، وانتخب عليه الحفاظ الكبار. وقد صنف في أحاديث النبي، صلى الله عليه وسلم، من جمع الأبواب، والمشايخ وغير ذلك ثلثمائة جزء.

وعلى أي حال فإن هذه الثورة الضخمة، من التأليف في الحديث، لم يصل منها إلا الجزء اليسير جداً، إذا قيس بالمفقود.

وأما تفسير القرآن الكريم فلم يصلنا منه إلا هذا التفسير الصوفي الفريد: "حقائق التفسير" ذلك التفسير الذي جر على أبي عبد الرحمن خصومة ولدداً شديدين. تولى كبرهما- في أكثر الأمر- الشيخ الحنبلي الجليل ابن الجوزي .

ولكن الذي أشتهر به أبو عبد الرحمن، هو تأليفه في التصوف، لا تأليفه في التفسير، ولا تأليفه في الحديث، برغم طول الفترة التي تصدر فيها للتحديث. وحتى هذا التأليف الوحيد في التفسير، الذي بين أيدينا من آثار أبي عبد الرحمن، لم يؤلفه على الطريقة الجارية في التفسير، ولكنه سلك به طريق التصوف فجعله "تفسيراً على لسان أهل الحقائق".

بهذه التآليف في التصوف اشتهر أبو عبد الرحمن بأنه "نقَّال الصوفية، وراوي كلامهم "، "وممن له العناية التامة بتوطئه مذهب المتصوفة وتهذيبه على ما بينه الأوائل ".

"وقد صنف في علوم القوم سبعمائة جزء". وأظن أن المراد من هذه الأجزاء العديدة، التي ألفها أبو عبد الرحمن، ليس هو ما يقوم في ذهننا عن الجزء، من هذه الأعداد الكبيرة، من الكراسات الصغيرة؛ بل لعل المقصود بالجزء يومئذ هو هذه الكراسة، التي يتألف من عدد منها جزء واحد اليوم. ويتضح ذلك إذا رجعنا إلى تقسيم كتاب مثل كتب "مصارع العشاق " فأنا نجده -وهو مجلد واحد في إحدى طبعاته- مقسم إلى أجزاء كبيرة.

توفي جده، أبو عمر بن نجيد، و لم يكن له وارث غير والدة أبي عبد الرحمن فانتقلت ثروته الواسعة إليها ، وأنصرف أبو عبد الرحمن إلى الكتابة والإنتاج، "وكانت تصانيفه مقبولة وحببت إلى الناس، وبيعت بأغلى الأثمان... وكان أبو عبد الرحمن في الأحياء... ورويت عنه تصانيفه وهو حي ".

وفي أخريات أيامه ابتنى للصوفية خانقاه صغيرة، كانت مشهورة في نيسابور وفي ما جاورها أو بعد عنها من إقليم مملكة الإسلام، حتى أن الخطيب البغدادي حين ذهب إلى نيسابور زار هذه الدويرة التي كان يسكنها الصوفية يومئذ ".

وفي هذه الخانقاه دفن أبو عبد الرحمن، بعد أن سبق فيه قضاء الله، في يوم الأحد ثالث شعبان، سنة أثنتي عشرة وأربعمائة وكانت جنازته مشهودة .

وسأذكر هنا ما أعرف من كتب أبي عبد الرحمن السلمي،

ومكان ما أعرف مكانه منها، وارجوا أن يعين الله على أن تكون بين يدي الدارسين عن قريب:

1- الأخوة والأخوات في الصوفية.

لم يذكره صاحب كشف الظنون. ولكن الخطيب البغدادي ذكره لبكير الدراج .

2- آداب التعازي.

يقول حاجي خليفة "هو في غاية الاختصار وإحكام المناظرة ".

3- آداب الصحبة وحسن العشرة .

أول هذا الكتاب.

الحمد الله الذي أكرم خواص عباده بالألفة في الدين، ورفعهم لإكرام عباده المخلصين...

وآخره: ونحن نسأل الله تعالى، أن يوفقنا للأخلاق الجميلة، وأن يجنبنا الأخلاق السيئة، في أفعالنا، وأحوالنا، وأقوالنا، مما لا يقربنا إليه، ولا يكلنا في أمورنا وأسبابنا إلى أنفسنا. وأن يتولى رعايتنا وكلائتنا بكرمه وفضله. إنه ولي ذلك، والقادر عليه وهو حسبي، ونعم الوكيل.

ولعل هذا الكتاب هو الذي دعاه حاجي خليفة "أدب الصحبة ".

ومن هذا الكتاب ثلاث مخطوطات، في خزانة كتب برلين إحداها ضمن مجموعة، من ورقة 90، ومحفوظة تحت رقم: 5584136.

والآخرين ضمن مجموعة كذلك: الأولى من ورقة 24ظ، إلى ورقة 35ظ. والثانية من ورقة 37ظ، إلى 47و. وهذا المجموع محفوظ تحت رقم 5585137.وهذه المخطوطات الثلاثة لم تؤرخ.

وتحتفظ خزانة كتب البلدية بالإسكندرية، بمخطوطة رابعة غير مؤرخة، تقع في عشر ورقات. وهي محفوظة بها، تحت رقم: 3800-ج.

وتحتفظ خزانة كتب جامع الشيخ، بالإسكندرية بمخطوطة خامسة، محفوظة تحت رقم: 186.

وفي خزانة كتب ليبزج مخطوطة، محفوظة تحت رقم 0881. وفي خزانة كتب الفاتح باستانبول مخطوطة، تحت رقم 54083. وفي خزانة كتب روان كوجك مخطوطة، تحت رقم 430. وفي خزانة كتب لندنبرج في برلين، نسخة أخرى، تحت رقم 86.

وعنوانها "نهاية الرغبة في آداب الصحبة".

4- آداب الصوفية.

من هذا الكتاب مخطوطة، منسوخة من القرن الثامن الهجري، بخط نسخي مقروء، تقع في ثلاث وسبعين ومائة ورقة، من حجم الثمن، وفي أثناء الكتاب أرضة.

وهذه المخطوطة تحتفظ بها خزانة الكتب السعيدية العمة بتونك، في الهند، تحت رقم 235 تصوف.

وقد ذكر حاجي خليفة هذا الكتاب .

5- الأربعين في الحديث: وهي أربعين حديثاً في الزهديات، اختارها أبو عبد الرحمن. وقد نشر هذا الكتيب الصغير، ضمن ما نشر من المكتبة العربية القيمة، ذلك العمل الجليل الذي قامت به في حيدر أباد، دائرة المعارف العثمانية النظامية.

وقد ذكر هذا الكتاب حاجي خليفة . وأشار إليه صاحب "الأربعين النووية ".

6- الاستشهادات: ذكره سبط ابن الجوزي، فقال: "له المصنفات الحسان، ككتاب التفسير... والاستشهادات " و لم يذكره صاحب كشف الظنون.

7- أمثال القرآن.

ذكره حاجي خليفة ، وكذلك سبط ابن الجوزي.

8- تاريخ أهل الصفة.

نقل عنه أبو نعيم الأصفهاني ، وذكره الهجويري، فقال: "ألف تاريخاً، كسره على أهل الصفة، ذكر فيه فضائلهم وأسمائهم ". ويسميه حاجي خليفة "تاريخ أهل الصفوة " ولعل ذلك تحريف.

9- تاريخ الصوفية.

وهو غير كتاب "طبقات الصوفية". فقد ترجم فيه، لأبي الحسن السيرواني .

كما ترجم فيه لأبي نصر السراج، صاحب "اللمع". وكثيراً ما ينقل عنه الذهبي، في كتابه "تاريخ الإسلام"، والخطيب البغدادي، في كتابه "تاريخ بغداد". و لم يذكر هذا الكتاب صاحب كشف الظنون.

وقد ألف أبو عبد الرحمن هذا الكتاب قبل أن يؤلف كتابه "طبقات الصوفية".

10- جزء الحديث ولا ادري أهو جزء حديث مستقل، ألفه أبو عبد الرحمن، كما يبدو ذلك مما فعله صاحب "كشف الظنون". حيث ذكر له هذا الكتاب، مع ذكره لكتاب الأربعين ؛ أو هو كتاب الأربعين نفسه، كرره صاحب كشف الظنون باسم آخر.

11- جوامع آداب الصوفية أوله: الحمد لله الذي زين أولياءه بآداب الظواهر والبواطن.... ثم أنه وقع لي أن أجمع شيئاً من آداب أرباب الأحوال، والمقدمين من أولياء الله...

وتحتفظ خزانة كتب برلين بمخطوطة من هذا الكتاب، ضمن مجموعة، من ورقة 58ظ، إلى ورقة 73ظ؛ تحت رقم: 3081.

وكذلك تحتفظ خزانة لالالي بإستانبول، بمخطوطة، محفوظة تحت رقم: 1516 ويسميه فهرست هذه المكتبة: "جوامع الصوفية". وغي كوبريلي مخطوطة، محفوظة تحت رقم: 701.

12- حقائق التفسير أوله: الحمد الله خص أهل الحقائق بخواص أسراره...

وآخره: ... وأعوذ بك منك، حتى نسلم فيه من الشرك والحجاب، والغفلة، وإلا فالمرء هالك، من حيث يرجو النجاة. والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب. ومن هذا الكتاب نسخ كثيرة مخطوطة، وإليك بعض ما وقفت عليه منها: مخطوطة في مجلد، بقلم عادي، بخط حسين بن حماده بن عبد الرحمن بن نوفل القوصي. فرغ منها في جمادى الأولى، سنة سبعين ومائتين بعد الألف. أوراقها تسع وسبعون وثلثمائة. محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم: 150- تفسير .

مخطوطة في مجلد، بقلم عادي، بخط أحمد عبد العال الغالبي. فرغ منها يوم الاثنين، الموافق لثلاث عشر مضت من شهر شعبان، سنة إحدى وسبعين ومائتين بعد الألف. أوراقها اثنتان وثلاثون وثلثمائة، ومسطرتها خمس وعشرون سطراً. محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم: 481- تفسير .

مخطوطة في مجلد، بخط نسخي قديم، و لم يذكر أسم ناسخها. تقع في ثمان وسبعين ومائتي ورقة. مسطرتها واحد وعشرون سطراً. محفوظة في خزانة الكتب الأزهرية بالقاهرة تحت رقم "350" 4248-تفسير:

مخطوطة في مجلد، منقولة لخزانة الكتب الأزهرية، بخط محمد أبي العنين عطية، فرغ من نقلها فب غرة ذي الحجة، سنة ثلاثين وثلثمائة بعد الألف. تقع في عشر وأربعمائة ورقة، مسطرتها ثلاثة وعشرون سطراً. محفوظة في خزانة الكتب الأزهرية، تحت رقم: "1093" 3188-تفسير.

مخطوطة في مجلد، كتبت سنة ستمائة من الهجرة، بخط نسخي نفيس جداً، وعليها سماعات كثيرة وعدد أوراقها أربع عشرة وثلثمائة، في حجم الربع. محفوظة في خزانة الفاتح، باستانبول، تحت رقم: 261- تفسير.

مخطوطات أخرى موجودة في: المتحف البريطاني، تحت رقم: Add153 18520، وفي استانبول، في: كويربلي نسختان: الأولى تحت رقم 91، والأخرى تحت رقم 92. وفي نوري عثمانية، تحت رقم 319، ويني جامع، تحت رقم: 43. وبشير أغا، تحت رفم: 63. وولي الدين، تحت رقم: 148. وسليم، تحت رقم:97. وعاشر، تحت رقم:677. وقاضي عسكر، بها نسختان: الأولى تحت رقم: 81، والأخرى تحت رقم 82. وحكيم أوغلو تحت رقم:99. وداماد إبراهيم، تحت رقم: 115.

13- درجات المعاملات.

أوله: قال أبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين بن موسى السلمي، نفعنا الله ببركاته: سألت -أكرمك الله بجميل نظره- بيان معاني ألفاظ ذكرتها، على حد الاختصار، فعلقت لك حروفاً...

وآخره: ... على لسان السفراء والأنبياء. فإذا نظر إلى نفسه فرق، وإذا نظر إلى ربه جمع... وبرئت من حولي وقوتي، واستوفقته، ونعم الموفق.

وهذا الكتاب لم يذكره صاحب كتاب "كشف الظنون". ومنه نسخة خطية في خزانة كتب برلين، ضمن مجموعة، من ورقة 74ظ، إلى ورقة 79ظ. محفوظة تحت رقم: 3453:

14- رسالة في غلطات الصوفية أولها: قال أبو عبد الرحمن ... الشطح للخراسانيين، لأنهم يتكلمون عن احوالهم وعن الحقائق...

وآخرها: ... وهذا كله خطأ وباطل. والصواب ما قاله الله تعالى: "وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحِ مِنَ أَمْرِ رَبّي" وهي مخلوقة، ليس بينها وبين الله نسب ولا سبب إلا أنه خصها بلطافة الخلقة".

ثم يتلو ذلك فصل في أقسام علم الشريعة؛ وفصل آخر في الشطح ومدلوله؛ وفصل فيه الرد على القائلين بالحلول.

و لم يذكر حاجي خليفة هذه الرسالة بين الكتب التي عدها لأبي عبد الرحمن، ولكن ابن عربي أشار إليها .

وتحتفظ دار الكتب المصرية بالقاهرة بنسخة مخطوطة من هذا الكتاب، تقع ضمن مجموعة، من ورقة 33ظ، إلى ورقة 80و تحت رقم: 187 مجاميع.

15- رسالة الملامتية أولها: الحمد لله الذي اختار من عباده عباداً جعلهم أئمة في بلاده... سألتني -وفقك الله- أن أبين لك طريقاً من طرق أهل الملامة، وأخلاقهم وأحوالهم..

آخرها: ... ونحن نسأل الله -تعالى ذكره- أن يوفقنا لمرضاته، ويعيننا على ما فيه الصلاح لدنيانا وأخرانا، بفضل وسعة رحمته، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

وقد نشر هذه الرسالة الأستاذ أبو العلا عفيفي سنة 1945 في القاهرة، مع مقدمة قيمة.

وأما نسخها المخطوطة فهي: مخطوطة غير مؤرخة، ضمن مجموعة من ورقة 85. وتحتفظ بها خزانة كتب برلين، تحت رقم 3388. ومن هذه المخطوطة مصورتان بمكتبة جامعة القاهرة، تحت رقم 26093- تصوف، ورقم 20745- تصوف.

مخطوطة غير مؤرخة كذلك، في دار الكتب المصرية بالقاهرة، ضمن مجموعة عنوانها "أصول الملامتية" تحت رقم 178 مجاميع .

مخطوطة غير مؤرخة كذلك، في خزانة المتحف البريطاني، ضمن مجموعة، تحت رقم or. 7555 .

16- زلل الفقر ذكره صاحب كشف الظنون مع ما ذكره لأبي عبد الرحمن من كتب .

17- الزهد ترجم فيه للصحابة والتابعين وتابعي التابعين. لم يذكره حاجي خليفة، ولكن أبا عبد الرحمن أشار إليه في مقدمة "الطبقات" .

18- السؤالات مما جمعه السلمي، من ألفاظ أبي الحسن، علي بن عمي بن المهدي، الدارقطني. يقول عنه الذهبي: "للسلمي سؤالات للدارقطني، عن أحوال المشايخ والرواة، سؤال عارف ".

و لم يذكره حاجي الخليفة.

ومن هذا الكتاب مخطوطة في خزانة أحمد الثالث باستانبول، عدد أوراقها ست عشرة، من حجم الربع، وهو ضمن مجموعة، من ورقة 157ظ، إلى ورقة 172. وكتبت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، بخط أبي بكر بن علي بن إسماعيل، الأنصاري البهنسي الشافعي، محفوظة بها تحت رقم 624، وهذا المخطوط هو الرابع عشر في هذه المجموعة.

19- سلوك العارفين أوله: قال الشيخ أبو عبد الرحمن ... سألتني -أسعدك الله- عم سلوك المحققين، ومقاماتهم، فاعلم...

وآخره: ... ونحن نسأل الله ألا يحرمنا بركاته، وأن يجعلنا من أتباعه، والمقتدين بهم، ولا يحرمنا ما رزقهم، ويسهل علينا سبيل الخيرات برحمته. إنه على ما يشاء قدير.

ويتلو ذلك فصل في التصوف.

ومن هذا الكتاب مخطوطة، ضمن مجموعة، محفوظة في خزانة الكتب التيمورية، بدار الكتب المصرية بالقاهرة، وهي تبدأ من ورقة 17، إلى ورقة 30، ومحفوظة تحت رقم 74, تصوف تيمور .

20- السماع لم يذكره حاجي خليفة، ولكن الهجويري أشار إليه .

21- سنن الصوفية ذكره ابن الجوزي ، والسيوطي ، كما ذكره صاحب كشف الظنون .

22- طبقات الصوفية أنظر الحديث عنه بعد ذلك.

23- عيوب النفس ومداواتها.

أوله: الحمد لله الذي عرف أهل صفوته عيوب أنفسهم... أما بعد.. فقد سألني بعض المشايخ.. أن أجمع له فصولاً عن عيوب النفس...

آخره: ... ويسقط عنها بذلك عيباً من عيوبها. والله يوفقنا لمتابعة الرشد... فإنه القادر عليه، والواهب له، برحمته وفضله.

لم يذكر هذا الكتاب حاجي خليفة.

منه مخطوطة غير مؤرخة، ضمن مجموعة، من ورقة 28ظ، إلى ورقة 36ظ محفوظة في خزانة برلين، تحت رقم 3131 .

ومنه مخطوطة أخرى، في الخزانة التيمورية، بدار الكتب المصرية بالقاهرة، غير مؤرخة، ضمن مجموعة، من ورقة 1 ظ، إلى ورقة 16 ظ، محفوظة تحت رقم 74, تصوف تيمور.

ومنه مخطوطة في المتحف البريطاني، تحت رقم Suppl 228 .

24- الفتوة أوله: الحمد لله الذي أبدى آثار فضله على خواص عباده...

وقد ذكره صاحب كشف الظنون. ومنه مخطوطة بخزانة أياصوفيا في استانبول، ضمن مجموعة من ورقة 78، وإلى ورقة 99ظ. وهي محفوظة هناك، تحت رقم: 2049-ب.

25- الفرق بين الشريعة والحقيقة.

لم يذكر هذا الكتاب حاجي خليفة، ضمن ما ذكر لأبي عبد الرحمن.

ومنه مخطوطة، كتبت في القرن السابع، ضمن مجموعة، من ورقة 138ظ إلى ورقة 142ظ، من حجم الربع، في خزانة أباصوفيا باستانبول، تحت رقم 4128.

26- محن الصوفية لم يذكره حاجي خليفة، ولكن ذكره الذهبي، في ترجمته لذي النون المصري ، وفي ترجمته لمحمد بن الفضل البلخي .

27- مقامات الأولياء.

استعان به الشيخ محي الدين بن عربي في تأليفه كتابه "محاضرات الأبرار" وذكره حاجي خليفة .

28- مقدمة في التصوف.

بم يذكرها حاجي. ومنها مخطوطة، في مجلد بقلم عادي، كتبت سنة اثنتين وثمانين بعد الألف، وعدد أوراقها ستة عشر ورقة، من حجم الثمن، محفوظة في خزانة كتب البلدية بالإسكندرية، تحت رقم: 2822-د.

29- مناهج العارفين أوله: التصوف له بداية ونهاية ومقامات. فأوله التوفيق، والتنبه من سنة الغفلة، وترك مألوفات النفس...

وآخره: ... ما من الله به على صفوته، من كريم فضله، وعزيز بره، إنه سميع مجيب.

لم يذكره، حاجي خليفة. ومنه مخطوطة، ضم مجموعة، من ورقة 22ظ، إلى ورقة 28ظ. وهي غير مؤرخة. محفوظة في خزانة برلين تحت رقم 2821 . وفي خزانة ميونخ نسخة أخرى، تحت رقم: 566-73.

العناية بكتب السلمي:

الباحث المنصف لا يستطيع أن يحكم على أمر من الأمور، حكماً يعتقد أنه صحيح، إلا إذا عرف المحكوم عليه: عرف جزئياته منفصلة، وصلة كل واحد منها بالأخرى، ومكانها في هذا الكلي العام، ذلك لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.ولن تستطيع إصدار هذا الحكم على التصوف، إذا سمعت آراء خصومه وحدهم فيه، مهما آتوا من النزاهة والحيدة، ولن تستطيع ذلك إذا سمعت آراء أصحابه والمؤمنين

به وحدهم. بل لا بد لك - إذا أردت أن تعرف مكانة التصوف، في تراثنا الإسلامي- أن تسمع رأي العدو الخصيم، والنصير المظاهر، ثم تفحص وتنقب عن الحقيقة في اطواء رأيهما.

ولا ريب أن أبا عبد الرحمن معين له خطره، في ذكر آراء الصوفية، والحكاية عنهم، والترجمة لشيوخهم. وقد تقدمه -بلا ريب- غيره ممن ألفوا في التصوف، شيوخاً وآراء، ولكن كتب هؤلاء توشك -إلا قلة منها- أن تكون في عداد ما ضاع من التراث الإسلامي.

فالعناية بنشر آثار أبي عبد الرحمن ستمكن الباحثين، في تاريخ الفكر الإسلامي، من الحكم على موضع التصوف فيه، حكماً صادقاً أميناً. والله المعين لمن يتصدى لذلك الجهد الكبير.

أبو عبد الرحمن ورأي العلماء فيه:

بين الصوفية والفقهاء والمحدثين بعامة، والحنابلة منهم بخاصة، صراع عنيف بدت بواكيره في النصف الأخير من القرن الثاني. وليس هذا مقام بحث موضوع دقيق مثل هذا الموضوع، ولكن الذي أحب أن أوجه النظر إليه، هو الترابط الزمني، بين استبحار الحضارة الإسلامية، ودخول العناصر الجديدة من القافات الأخرى وبين نشوء هذا الصراع وتطوره.

وأهم شخصية تصادفنا في ذلك الصراع هي شخصية الأمام الجليل أحمد بن حنبل. فقد أتسم هذا الرجل بالخلق الكريم، والعلم الإسلامي الغزير، ولكنه كان يكره هذه العناصر الدخيلة على الفكر الإسلامي، ويريد الإسلام عربياً خالصاً. هذا الرجل الذي ثبت على قوله القرآن، أمام صولة الدولة السياسية، واستظهار المعتزلة عليه وعلى صحبه بالأفكار الفلسفية، كان خصماً لكثير من صوفية عصره. ولا أحب ان أناقش صواب هذه الخصومة أو خطأها، إنما مكان ذلك في حياة ابن حنبل نفسه.

وجاء بعده ابن تيمية، وكانت الكثرة من المتصوفة أرباب رسوم، وهم الذين ثاروا من قبل رسوم غيرهم، وكان العالم الإسلامي في صراع مرير مع الصليبية و لم يكن موقف الصوفية، موقف أسلافهم من المجاهدة في سبيل الله بالسيف والقدوة، بل لعلهم كانوا في أحوال كثيرة حرباً عليه، فحمل ابن تيمية على الصوفية حملة عنيفة تابعها من بعده ابن الجوزي.وقد نال أبو عبد الرحمن في هذا الصراع، ما ينال كل صوفي ينافح عن فكرته ويدعوا إليها. والذين حملوا على أبي عبد الرحمن أو نقدوه، ردوا ذلك إلى أمرين: أولهما: أنه ألف للصوفية "حقائق التفسير".

وثانيهما: أنه كان يضع للصوفية الأحاديث.

وسأناقش كلا على حدة.

كان للصوفية، قبل أبي عبد الرحمن، آراء في فهم القرآن، تختلف، في كثير أو قليل عن الآراء الشائعة بين عامة العلماء، فلما "جاء أبو عبد الرحمن... جمع لهم "حقائق التفسير" فذكر عنهم فيه العجب في تفسيرهم القرآن، بما يقع لهم، من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم" .

وأنت لو قرأت هذا التفسير لم تجد فيه لأبي عبد الرحمن رأياً خاصاً، وإنما هي آراء القوم وفهمهم، جمعها في كتاب، أخرجه للناس. "لكن المفسرين، من أهل الظواهر، تكلموا فيه على ما هو رأيهم في أمثاله" .

بل لقد غلا الإمام الواحدي في حملته على أبي عبد الرحمن بسبب هذا الكتاب، حتى ليروي عنه أنه قال: "إن كان قد أعتقد أن ذلك تفسير، فقد كفر" .

وجاء -من بعد هؤلاء- المؤرخون، فجروا على سنن أصحاب هذه الحملة، حتى ليقول الذهبي، المؤرخ الفاضل: "في حقائق التفسير أشياء لا تسوغ أصلاً، عدها بعض الأئمة من الزندقة الباطنية، وعدها بعضهم عرفاناً وحقيقة. نعوذ بالله من الضلال، ومن الكلام بالهوى" . بل أنه ليروي أن ما في هذا الكتاب "تخريف وقرمطة" . ويراه السيوطي تفسيراً "غير محمود" .

على أن كل ما في هذا الكتاب هو أنه "اقتصر فيه على ذكر تأويلات للصوفية ينبوعنها ظاهر اللفظ" . والقرآن حمال ذو وجوه، وأبو عبد الرحمن راويه، وناقل الكفر ليس بكافر. فهذه حملة ظالمة على أبي عبد الرحمن.

وبرغم هذا فإنه إذا كان "المفسرون من أهل الظواهر قد تكلموا فيه، على ما هو رأيهم في أمثاله" فإن هذا الكتاب قد لقي رواجاً وقبولاً، عند خاصة العلماء، حتى في حياة مؤلفه.

قال السلمي: "لما دخلنا بغداد، قال لي الشيخ أبو حامد الأسفراييني: أريد أن أنظر في "حقائق التفسير". فبعثت به إليه، فنظر فيه، وقال: "أريد أن أسمعه، ووضعوا لي منبراً" . "وسمعه منه أبو عباس النسوي، فوقع إلى مصر، فقرى ووزعوا له ألف دينار. وكان الشيخ أبو عبد الرحمن في بغداد حياً" .

واستنسخه أحد الأمراء، وهو في طريق همدان، وأراد أن يصل مؤلفه فرفض الصلة، ففرقها الأمير في نقباء الرفقة وبعث معهم من خفرهم .

كما سمعه منه الأمير نصر بن سبكتكين، وكان عالماً؛ وقد أجازه به أبو عبد الرحمن. وبرغم ذلك، فإن ما في هذا الكتاب هو آراء الصوفية، لا رأي أبي عبد الرحمن.

وأقدم من نعلمه رمي أبا عبد الرحمن بالوضع، هو محمد بن يوسف القطان . وهو من اهل نيسابور، معاصر لأبي عبد الرحمن، ولكنه لم ينل منزلته.

تحدث القطان يوماً إلى الخطيب البغدادي، فقال: "كان أبو عبد الرحمن السلمي غير ثقة، و لم يكن سمع من الأصم إلا شيئاً يسيراً، فلما مات الحاكم أبو عبد الرحمن ابن البيع، حدث عن الأصم بتاريخ يحي بن معين، وبأشياء كثيرة سواء. قال: "وكان يضع للصوفية الأحاديث" .

وهذا القول، في أبي عبد الرحمن، يشمل تهماً ثلاثاً: أولها: أن أبا عبد الرحمن لم يسمع من أبي العباس الأصم إلا شيئاً يسيراً، لا يمكنه من التحديث بما حدث به عنه.

ثانيها: أنه لما مات الحاكم بن البيع، حدث السلمي عن الأصم بتاريخ يحيى بن معين، وبأشياء كثيرة سواه.

ثالثها: أنه كان يضع للصوفية الأحاديث.

ومن المعروف أن أبا العباس الأصم -وهو أستاذ أبي عبد الرحمن- قد مات بنيسابور سنة ست وأربعين وثلثمائة ؛ وأن أبا عبد الرحمن كانت سنه يومئذ إحدى وعشرين عاماً، وأنه بدأ الكتابة عن شيخه الصبغي سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة، وسنه يومذاك ثماني سنوات، فكيف يقال إنه لم يلقه إلا فترة يسيرة، و لم يسمع منه إلا قليلاً؟!.

ثم لماذا يختار السلمي هذا الوقت بذاته -بعد وفاة زميله في الدرس ورصيفه ابن البياع- ليحدث عن الأصم بتاريخ يحي بن معين؟!.

لقد توفى ابن البيع في نيسابور، سنة خمس وأربعمائة ، فهل أراد أبو عبد الرحمن -وهو الذي مات سنة أثنتي عشر وأربعمائة- أن يختم حياته بالكذب على شيوخه، والافتراء على رسول الله؟. وما لذي منعه من ذلك في حياة زميله ابن البيع؟. أهو خوفه منه، ومن أن يسوء رأيه فيه؟. ولماذا لم نجد معاصراً آخر، يرمي أبا عبد الرحمن بالكذب والوضع والاختلاق إلا القطان؟ أهو وحده كان أنفذ بصيرة من كان من كانت تمتلئ بهم نيسابور وغير نيسابور، من علماء الجرح والتعديل؟! . أعتقد أن "ذلك من قبيل الحسد، ولا نقبل منه" . "فقدر أبي عبد الرحمن عند أهل بلده جليل، وحله في طائفته كبير، وقد كان مه ذلك صاحب حديث مجوداً" كما يقول الخطيب البغدادي: تعليقاً على رأي القطان. "وقول الخطيب فيه هو الصحيح، وأبو عبد الرحمن ثقة. ولا عبرة بهذا الكلام فيه" .على حد تعبير صاحب طبقات الشافعية.

بقيت تهمة ثالثة، وهي تهمة وضع والأحاديث للصوفية، بل أن بعض الباحثين المعاصرين لم يستبعد "كذلك وضعه كثيراً من عبارات الصوفية على ألسنة القوم بما يتناسب مع مشاربهم ونزعاتهم ".

والحق أن هذا التهام مغالى فيه كثيراً. فمما لا ريب فيه تآليف أبي عبد الرحمن أحاديث ضعيف، وأخرى موضوعة، كما أن فيها أحاديث صحيحة، وأخرى حسنة. فهو بذلك يستوي مع من ألفوا في الحديث و لم يتفرغوا له، بل أن أكثر أجلة علماء الحديث قد أستدرك عليهم بعض أحاديث. وسيجد القارئ أن

تخريج أحاديث الطبقات خير سند لهذا القول. وخير القول في أبي عبد الرحمن هو قول الذهبي، أنه كان "للسلمي سؤالات للدارقطني عن أحوال المشايخ والرواة سؤال عارف... وأنه ليس بالقوي في الحديث" .

الثناء على أبي عبد الرحمن:

لعل خير من يستطيع الحكم على أبي عبد الرحمن هم الذين عاصروه، وزاملوه في الدرس والتحصيل، وهذا أبو نعيم، معاصره وأكثر المستفيدين من علم أبي عبد الرحمن، يقول عنه: هو أحد من لقيناه، ممن له العناية التامة بتوطئة مذهب المتصوفة، وتهذيبه على ما بينه الأوائل من السلف، مقتد بسيمتهم، ملازم لطريقتهم متبع لآثارهم، مفارق لما يؤثر عن المتخرمين المتهوسين من جهال هذه الطائفة، منكر عليهم" .
"وقد كان مرضياً عند الخاص والعام، والموافق والمخالف، والسلطان والرعية، في بلده وفي سائر بلاد المسلمين، ومضى إلى الله كذلك" .
وحسب أن أبي عبد الرحمن أن يقول فيه زميله في الدس، الحاكم أبو عبد الله: "إن لم يكن أبو عبد الرحمن من الأبدال، فليس لله في الأرض ولي ".

مدرسة السلمي:

لا ريب أن التطور الذي شمل الحياة الإسلامية بعامة، والفكر الإسلامي بخاصة، قد أثر على التصوف. فهو عنصر منه، تأثر به جذباً ودفعاً. ولا ريب كذلك أن كثيراً "من المتخرمين المتهوسين من جهال هذه الطائفة " قد انحرفوا عن الاتجاه الأول الذي أتجه فيه أسلافهم.
وقد جهد الحريصون، من شيوخ الصوفية، أن يردوا الناس إلى الطريق السوي.
وأوضح من بذل في ذلك جهداً، من متصوفة المشرق، هو الجنيد في بغداد.
كان مذهب الجنيد، أن يعرض أمره على الكتاب ولا سنة، فما وافقهما قبله، وما خالفهما رفضه. وكان له في بغداد مدرسة، تتجه اتجاهه وتسمع لرأيه. والحق أن هذا الاتجاه قد صادف قبولاً عند المسلمين، عامتهم وخاصتهم، فأحبوا الجنيد وعظموه.
وفي نيسابور وما يجاورها مدرسة أخرى، قامت تدعو بهذه الدعوة، قوامهل وأظهر رجالها أبو النصر السراج، صاحب "اللمع"، وتلميذه أبو عبد الرحمن السلمي صاحب "الطبقات"، وتلميذ السلمي صاحب "الرسالة القشيرية".
فقد كانت "حقيقة هذا المهب عندهم متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، فيما بلغ وشرع، وأشار إليه وصدع، ثم القدوة المتحققين من علماء المتصوفة ورواة الآثار3".

ولست أحاول أن أحصي وجوه الاتفاق والاختلاف بين هاتين المدرستين، ولكني ألفت النظر إلى ما تميزت به مدرسة نيسابور، من أن بحثها في التصوف كان "بحثاً موضوعياً Objective Reseash".

فإذا قرأت "اللمع"، أو "حقائق التفسير" أو "الرسالة القشيرية"، رأيت أن المؤلف لا يكاد يظهر رأيه إلا قليلاً جداً، ويكتفي بسرد أقوال شيوخ الصوفية.

أما في بغداد فقد كان الأمر على خلاف ذلك. إذ أن صوفية بغداد كانوا يذكرون آراءهم، وفهم في التصوف، ثم يجمعون الآراء التي تساندهم.

ولعل القشيري قد تأثر قليلاً بمذهب البغداديين في رسالته، دون السراج في "اللمع"، أو أبا عبد الرحمن السلمي في "طبقات الصوفية"، وفي كتاب "حقائق التفسير".

كتاب طبقات الصوفية:

لا يستطيع الباحث أن يرتب مصنفات أبي عبد الرحمن كلها تصنيفاً تاريخياً، حتى يستطيع أن يحكم - بصدق - على تطور تفكيره واتجاهاته. ولكن نستطيع أن نقول: ألف كتابه "حقائق التفسير" أولاً. وأنه ألف من بعده كتاب "تاريخ الصوفية"؛ ثم ألف أخيراً كتابنا "طبقات الصوفية".

فهو يذكر أنه لما دخل بغداد، طلب إليه أبو حامد الأسفرايني أن ينظر في كتاب "حقائق التفسير". فإذا كانت هذه هي الخرجة الأولى إلى بغداد، فلا ريب أنه ألف في حدود العقد السابع، من القرن الرابع.

وأما كتاب "تاريخ الصوفية" فيبدوا أنه ألف قبل كتاب "الطبقات"؛ وذلك في العقد الثامن، من القرن الرابع. فهو يذكر أنه لما قرأ كتاب "تاريخ الصوفية"، في شهور سنة أربه وثمانين وثلثمائة بالري، "قتل صبي في زحام، وزعق رجل في المجلس زعقة ومات. ولما خرجنا من همدان، تبعنا الناس مرحلة لطلب الإجازة".

ويبدو أن كتابه "طبقات الصوفية"، قد ألفه في خاتمة القرن الرابع. إذ يذكر في ترجمة أبي جعفر، أحمد بن حمدان بن علي بن سنان، ما يشير وقت التأليف. فيقول: "إنتهى الأمر، وختم بحفيدة ابن ابنته، أبي بشر، محمد نب أحمد الحلاوي... نعى إلينا أبو بشر، في سنة سبع وثمانين وثلثمائة، وكان مات في سنة ست بمكة ". وإذا فهذا الكتاب قد ألفه، بعدما ألف كتاب "تاريخ الصوفية".

لم يكن أبو عبد الرحمن أول من ألف في طبقات الصوفية

ولكن سبقه إلى التأليف في هذا الموضوع غيره، واستفاد أبو عبد الرحمن من تآليفهم.

وثمة أمر آخر، وهو أن هذه الكتب، التي استفاد بها أبو عبد الرحمن، في تأليفه عن مشايخ الصوفية، لم يبق بين أيدينا منها شيء، أو لعلها أن تكون مقبورة في خزانة كتب، في بلدة من بلاد العالم الإسلامي، لا يعرف عنها أصحاب الخزانة شيئاً.

وأقدم هذه الكتب -فيما أعلم- كتاب "طبقات النساك" لأبي سعيد بن الأعرابي، م: 341 ه؛ وقد أعتمد أبو نعيم في "حلية الأولياء" على هذا الكتاب اعتماداً كبيراً" .

وألف محمد بن داود بن سليمان، أبو بكر الزاهد النيسابوري، م: 342 ه، وكان من شيوخ أبي عبد الرحمن كتابه "أخبار الصوفية والزهاد ". ولا ريب أن أبا عبد الرحمن، وهو تلميذ هذا الشيخ النيسابوري، قد أجازه به وقرأه عليه، واستفاد منه فيما كتب عن الصوفية من بعد ذلك.

ثم جاء من بعدهما أبو العباس، أحمد بن محمد بن زكريا، النسوي الزاهد، م: 396 ه، فألف كتاباً قيماً في تاريخ شيوخ الصوفية، هو كتابه "تاريخ الصوفية " فأفاد منه أبو عبد الرحمن، فيما أفاد من كتب من عاصروه أو سبقوه وألفوا عن مشايخ الصوفية. ويقال إن هناك مخطوطة في مكتبة في الهند، نرجو أن تكون هي عينها مخطوطة كتاب النسوي، وأن يهيأ الله من يخرجها على الناس.

على أن هذه الأصول وغيرها، مما استعان به أبو عبد الرحمن في تصانيفه، وامتلأت بها دار كتبه، قد ذهب بها الزمان، فلم يبق لنا إلا كتاب أبي عبد الرحمن. وهو كتاب كان له أثر واضح، فيمن ألفوا بعده في طبقات الصوفية.

فأبو نعيم -في "حلية الأولياء"- يوشك أن يكون قد استعان طبقات أبي عبد الرحمن في كل ما كتب عن صوفية المشرق . والجزء العاشر، من كتابه القيم خير دليل على ذلك.

والخطيب البغدادي -في تاريخ بغداد- لم يترجم لصوفي واحد، دون أن ينقل عن أبي عبد الرحمن، بل أن بعض رجال هذه الطبقات ممن ترجم لهم الخطيب في تاريخه، يوشك ان يذكر عنهم ما كتب عنهم أبو عبد الرحمن في طبقاته.

والأستاذ أبو القاسم القشيري -وهو تلميذ السلمي- يذكر الكثير جداً، عن أبي عبد الرحمن، فيمن ترجم لهم في رسالته، بل أنه كثيراً ما يتبع ترتيب أبي عبد الرحمن.

وجاء المؤلفون بعد هذا العصر، فصارت كتبهم تكملة لما بدأ به أبو عبد الرحمن. فهذا عبد الرحمن الجامي، في كتابه "نفحات الأنس"، الذي ألفه بالفارسية، استجابة لرغبة أحد الأمراء، يذكر أنه يصل به ما انقطع بوفاة السلمي.

وهذا الشعراني، يتبع ترتيب أبي عبد الرحمن، بل وينقل أقواله، في ترجمة رجال طبقات الصوفية، في كتابه "لواقح الأنوار في طبقات الأخيار".

وهكذا نجد أن أبا عبد الرحمن، بمقدار ما استفاد ممن تقدموه في التصنيف، أفاد من جاءوا بعده، واشتغلوا في التأليف في طبقات الزهاد.

وقد كان لهذا الكتاب أهمية بالغة عند الذين يشتغلون بطبقات مشايخ الصوفية يتناقلونه إجازة ورواية، جيلاً بعد جيل. وتحتفظ خزانة الكتب الأهلية في باريس في مخطوطة فريدة فيها رواية هذا الكتاب عن أبي عبد الرحمن .

فقد رواه عنه تلميذة أبو بكر، أحمد بن علي بن خلف الشيرازي، م : 487 هـــ ورواة عن أبي بكر أبو زرعة، طاهر بن أبي الفضل بن طاهر، م: 576 ه. ورواة عنة عبد الرحمن بن علي البكري؛ رواه أبو نصر الشيرازي، م : 723 ه. وعن الشيرازي روته عائشة بنت محمد بن عبد الهادي، الصالحية الحنبلة، م: 816ه.

وعن طريق أبي بكر بن خلف، رأس هذه السلسلة، وقعت رواية المجموعة المغربية .

فكرة إخراج طبقات الصوفية:

لما هيأ الله الأسباب لنشر "طبقات الصوفية" على الناس، كتبت في فبراير سنة 1951، إلى الأستاذ بدرسن الأستاذ بجامعة كوبنهاجن، أسأله إن كان على نية إتمام ما بدأ به، من نشر كتاب أبي عبد الرحمن ، للذي حالت الحوائل دون السير فيه،منذ سنة 1938. ولكنة لم يرد على، بل رد على أحد تلامذة، وهز الأستاذ عثمان عبد الدايم، يطلب إلى أن يشغل نفسي بنشر وإخراج الكتب القيمة ذات النفع... "كمناقب الأبرار" لا بن خميس، فاستعنت الله على إخراجه في مصر .

وكتبت إلى الأستاذ المستشرق، الطيب الذكر، الدكتور كريمر Dr. J. Kraemer الأستاذ بجامعة توبنجن Tübingen في ألمانيا، ليرسل إلى مصورة من مخطوطة برلين، وأخذت أجمع بقية الأصول المخطوطة، وكان لدي من قبل أصول مصورة على شريط، لنسخة خزانة المتحف البريطاني، ولنسخة قوله، فاجتمع لدي صور الأول المخطوطة التي أذكرها فيما بعد.

ما نشره بدرسن:

في سنة 1938 نشر الأستاذ بدرسن Johs. Pedersen الأستاذ بجامعة كوبنهاجن، التراجم الأربعة، من مفتتح الطبقة الأولى، في كتاب أبي عبد الرحمن "طبقات الصوفية"، في أربعين صفحة، ويبدو أنه حالت الحوائل بين الأستاذ وبين إتمام نشر كتاب الطبقات، فوقف إخراج الكتاب عند هذا الحد.

والحق أن منهج الأستاذ بدرسن في إخراج الكتاب، وتحقيق نصه منهج سليم، وإخراجه إخراج موفق، لولا بعض هنات كان لا بد أن يقع فيها، في بعض أعلام السند و بعض العبارات، وقد نبهت إلى ذلك في موضعه من الكتاب.

وقد اعتمد الأستاذ بدرسن خمسة أصول خطية، رمز إليها بالحروف اللاتينية: A,B,C,D,E., وهو يرمز بكل حرف إلى مخطوطة ذاتها. وقد حاولت الاهتداء إلا إلى النسخ ذات الموز الآتية:

A- نسخة خزانة برلين، المحفوظة بها، تحت رقم: 9972. وتجد لها وصفاً فيما بعد.

B- نسخة خزانة المتحف البريطاني، المحفوظة به تحت رقم: Add 18520 وتجد لها وصفاً وافياً فيما رجعت إليه من أصول.

C- نسخة عمومية بايزيد، في استنابول، محفوظة بها، تحت رقم: 5064 أو 749 في الترتيب الجديد لقائمة المكتبة. وتجد وصفها كذلك فيما بعد.

D- نسخة خزانة عاشر رئيس الكتاب، في جامع السليمانية، باستانبول، وهي محفوظة به تحت رقم 677. وتجد لها وصفاً فيما بعد.

أما المخطوطة الخامسة، فلم أهتد إليها.

وهذا وصف تفصيلي لما رجعت إليه من أصول "طبقات الصوفية" المخطوطة أما ما لم أرجع إليه فقد ذكرت مواطنه، ووصفاً عاماً له.

الأصول المخطوطة لهذه الطبعة مخطوطة برلين:

ورمزها في المطبوعة هنا: "ب". وقد كانت -من قبل- محفوظة في خزانة برلين، تحت رقم: 9972، وهي اليوم موجودة بخزانة جامعة توبنجن Tübingen وتقع في أربع وثلاثين ومائة ورقة، من حجم الربع، مسطرتها واحد وعشرون سطراً، وليس بهامشها مقابلات، أو تعليقات. وهي مكتوبة بخط نسخي واضح.

كتبها محمد بن محمد بن أحمد بن عفان بن عبد العزيز بن منيع، الشريف الحسني. في ذي القعدة، سنة خمس وثمانين وسبعمائة. وهي التي يشير إليها الأستاذ بدرسن بحرف A. وهذه النسخة مذكور إسنادها.

2- مخطوطة قوله: هذه المخطوطة هي التي أرمز إليها بحرف: "ق". وهي محفوظة في خزانة قوله، بادر الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم: 18 - تاريخ قوله.

وقد كانت من قبل، في حوزة والي مصر، محمد علي، كما يتضح ذلك من الخاتم الذي مهرت به بعض أوراقها، وتراه على ورقتي الأنموذج الأولى والأخيرة.

تقع هذه المخطوطة في ثلاث وثلاثين ومائة ورقة، مسطرتها سبعة عشر سطراً في حجم الثمن، بقلم نسخي قديم جميل، أولها محلى بالذهب، وباقيها مجدول. وقد كتبت أسماء الشيوخ والطبقات بالحمرة. والإسناد مذكور فيها قل الأقوال بتمامه. كتبها حسن بن علي، يوم الاثنين من شهر صفر، سنة إحدى وثمانين وتسعمائة ويبدو أن هذه النسخة، دخلت مرة في حوزة أحد العلماء، فقد أثبت على هامشها روايات ومقابلات، من نسخ أخرى، كما امتلأ الهامش الواسع بأقوال الصوفية المترجم لهم، منقولة عن كتب أخرى، وخاصة كتاب "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار" لأبي الحسن بن جهضم الهمداني، المتوفى بالقاهرة سنة 713 ه؛ وكذلك ينقل عن "مناقب الأبرار" وهو كتاب مفقود تحتفظ خزانة الكتب الظاهرية بدمشق، بنسخة مختصرة منه.وترتيب هذه النسخة موافق لترتيب نسختي برلين وعاشر، في الأقوال وفي ترتيب المشايخ، وهو الذي التزمته المطبوعة الحالية، مخالفة بذلك ترتيب المجموعة المغربية.

3- مخطوطة عاشر رئيس الكتاب: يرمز إلى هذه المخطوطة في هذه الطبعة، بحرف: "ع". وقد استعان بها الأستاذ بدرسن في تحقيق الجزء الذي نشره من الطبقات ورمز إليها بحرف D.

وهي محفوظة بخزانة عاشر رئيس الكتاب، في جامع السليمانية، تحت رقم: 677. ومنها نسخة مصورة على شريط Microfilm، في معهد إحياء المخطوطات العربية، بالإدارة الثقافية، في جامعة الدول العربية، محفوظة تحت رقمي: 865، 866.

وتقع هذه المخطوطة في اثنتين وثلاثين ومائة ورقة، من حجم الثمن، مسطرتها سبعة عشر سطراً. وأولها مجدول بالذهب، وباقي الصفحات مجدولة بمداد عادي وقد كتبت الطبقات وأسماء المشايخ بالحمرة وتمثال نسخة قوله، في جمال الكتابة وسلامتها، وترتيب المشايخ وأقوالهم.

وليس على هامشها مقابلات أو روايات أخرى. وهي تامة الإسناد.

كتبت سنة ست وأربعين وثمانمائة من الهجرة.

4- مخطوطة حسين جلبي، في بروسة: في هذه المخطوطة هي التي رمزت إليها بحرف: "بر". وهي محفوظة بخزانة حسين جلبي في بروسة، استانبول، تحت رقم: 13 -تفسير. ومنها مصورة على شريط في معهد إحياء المخطوطات العربية، تحت رقمي" 868، 869.

تقع هذه النسخة في خمس وتسعين ومائة ورقة، من القطع المتوسط، مسطرتها تقرب من اثنين وثلاثين سطراً، وفي كل سكر أربع وعشرين كلمة.

خطها نسخي رديء، وتمتلئ صفحاتها بالسطور، مع هامش ضيق. وهي مذكورة الإسناد.

فرغ من كتابتها علي بن درويش بن عثمان، في لعشرين من ربيع الآخرة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة.

وهذه المخطوطة تماثل في الترتيب المشايخ وأقوالهم مخطوطات: المتحف البريطاني والتيمورية، وشيخ مراد. وهذه الأخيرة قد كتبت بخط مغربي، ولذلك دعوها "المجموعة المغربية"؛ كما سميت المجموعة السابقة عليها مجموعة "قوله".

5- مخطوطة تيمورية: هذه المخطوطة التي يرمز إليها بحرف: "ت". وهي محفوظة بالخزانة التيمورية، بدار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم: 219 -تاريخ تيمور.

تقع في أربع وتسعين ورقة، وسطرها ثلاث وعشرون سطراً. وليس للكتاب هامش، وإنما تملأ الكتابة الصحيفة كلها.

خطها لا بأس به، وأوراقها عتيقة، إلا أنها ابتداء من الورقة الواحدة والتسعين جديدة، كتبت بخط مغاير للخط السابق، وذكر في هذه الأوراق الأخيرة الإسناد ولعلها أن تكون أكملت من نسخة أخرى، ويغلب على ظني أن يكون ذلك من نسخة خزانة قوله، المحفوظة بدار الكتب المصرية، أو من أخت لها، فإنها -فوق ذكر السند- توافق في ترتيب الأقوال نسخة قوله. وقد اختلفتا من أول الكتاب حتى هذه الصحائف الجديدة.

ونظم النسخة موافق لنظم نسخة المتحف البريطاني وأخواتها، إلا في الأوراق الأخيرة -كما قلت من قبل- مما يقطع بأنها من أصل واحد.

وهذه النسخة محذوفة الإسناد، وقد صرح ناسخها بذلك في المقدمة التي صدرها بها، إلا في الجزء المكمل. وربما كان هذه النسخة بخط من اختصرها. فقد كتب بنفس الخط على ورقة العنوان، هذه العبارة: "كتبه الفقير إلى الله صلاح بن داود سنة 943. رحم الله امرءاً يدعو له بحسن الختام، والغنى عن النفس". وهي بنفس الخط الذي كتبت به المخطوطة. وتحتها هذه العبارة: "هذا خط والدي، رحمه الله، كتبه محمد صلاح الدين بن داود في سنة 1006. وكان مولدي سنة 942 وكان عمري يوم كتابتها سنة واحدة.

6- مخطوطة المتحف البريطاني: هذه المخطوطة هي التي يرمز إليها بحرف: "م". وهي محفوظة بخزانة المتحف البريطاني، تحت رقم:Add - 18520. ولدي منها صورة على شريط Microfilm. وفي جامعة القاهرة نسخة مصورة عن هذا الأصل، ومحفوظة تحت رقم: 26032. وهذه المخطوطة هي التي يرمز إليها الأستاذ بدرسن Pedersen بحرف: B.

تقع هذه المخطوطة في إحدى وعشرين ومائة ورقة. مسطرها خمسة عشر سطراً، من حجم الثمن.

وهي غير مؤرخة، وليس بها ما يدل على تاريخ كتابتها، وليس على ورقة العنوان أو غيرها صورة تمليك.

محذوفة الإسناد إلا قليل جداً؛ مشحونة بأخطاء الناسخ، حتى في بعض آيات القرآن الكريم.

وليس بها تصحيحات أو مقابلات إلا قليلاً، وذلك في أولها، أما في الجزء الأخير فتنعدم التصحيحات.

وتتفق مع بقية نسخ المجموعة المغربية في ترتيب المشايخ وأقوالهم. مما يقطع بأنها مأخوذة عن أصل واحد.
عنوانها -كما ورد على وجه الورقة الأولى-: "كتاب فيه طبقات المشايخ رحمهم الله. تأليف الشيخ الإمام أبي عبد الرحمن.. الخ".
وهذه النسخة مروية بسماع تلميذ السلمي، أبي بكر، أحمد بن علي بن عبد الله بن خلف.
7- مخطوطة شيخ مراد:
هذه المخطوطة هي التي يرمز إليها بحرف: "مر". وهي محفوظة في خزانة كتب شيخ مراد، باستانبول، تحت رقم: 332-1. ولدى معهد إحياء المخطوطات العربية، بالإدارة الثقافية، في جامعة الدول العربية، نسخة مصورة على شريط رقمه: 803، وشريط رقمه: 804.
أوراقها خمس ومائة ورقة، مسطرتها ست وعشرون سطراً، في كل سطر أثنتا عشرة كلمة، مكتوبة بخط مغربي واضح، وفي نهايتها -في صحيفة واحدة- بعض أشعار الحلاج.
وهي غير مؤرخة. وليس عليها تمليكات، أو سماعات أو شيء يعين تاريخ كتابتها، إلا أنه يظن أنها كتبت في القرن السابع.
مقدمتها تختلف اختلافاً كبيراً عن مقدمة جميع الأصول المخطوطة الأخرى، سواء في ذلك المجموعة المغربية -مجموعتها- أو مجموعة قوله.
توافق في ترتيبها نسخ التيمورية، والمتحف البريطاني وحسين جلبي، وهي مذكورة الإسناد.
8- مخطوطة كبريلي: ليست هذه مخطوطة تامة من "طبقات الصوفية" ولكنها مختصر. لخصه يوسف بن عبد الصمد البكري البغدادي، سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. وهي بخطه، محفوظة ضمن مجموعة، في خزانة كبريلي، تحت رقم: 1603، وهي العاشرة في هذه المجموعة. وفي معهد إحياء المخطوطات العربية مصورة منها، تحت رقم: 784 أوراقها أربع وثلاثون ورقة، من ورقة 219و، إلى ورقة 252ظ. من حجم الربع، كتبت بخ نسخي.
وهذه المخطوطة اختصار لكتاب أبي عبد الرحمن، حذفت فيه المقدمة، والأسانيد، واختلاف الروايات. وأبقيت أقوال الصوفية.
وهي من حيث الترتيب -تماثل المجموعة المغربية في ترتيب المشايخ وأقوالهم.
نسخ لم يتيسر الحصول عليها:
1- مخطوطة محفوظة في خزانة فيض الله، باستانبول، تحت رقم: 280، كما يذكر الأستاذ بروكلمان. ولكن الأستاذ بدرسن، في خطاب له إلى الأستاذ لويس ماسينيون، يقول: إنه لم يعثر عليه.

2- مخطوطة محفوظة في خزانة بايزيد عمومية، تحت رقم: 749. وكتب على ظهرها: "جنل كتابلجي 5064 -رقم خصوصي 5064". وهو نفس المخطوط الذي يرمز إليه الأستاذ بدرسن بحرف: C. أما المخطوط المرقوم 157 بايزيد عمومية، المذكور في كتاب الأستاذ بروكلمان، فليس طبقات الصوفية كما ذكر ذلك الأستاذ بدرسن، في خطابه إلى الأستاذ ماسينيون، وإنما هو كتاب آخر.

3- مخطوطة محفوظة في خزانة أسعد، في السليمانية، باستانبول، تحت رقم: 2813، كما يذكر الأستاذ بروكلمان.

منهج النشر:

كانت الخطوة الأولى، في نشر "طبقات الصوفية"، هي البحث عن أصول المخطوطة، في مختلف دور الكتب. ولبعض قوائمه المرتبة الدقيقة، ولبعضها الآخر قوائم مضطربة سقيمة، والكثرة الكاثرة من دور الكتب، في بلاد المشرق بخاصة، لا قوائم له البتة بين أيدي الدارسين.

ولما عرفت مواطن بعض هذه الأصول، رحت أجمعها، وأستعين على جمعها بمن أعرف، حتى يسير الله جمع هذه الأصول -مصورة- وقد أشرت من قبل إليها ورحت أستعرض هذه الأصول، لأعرف ما بينها من وشائج، وما تتميز بها الواحدة منها عن الأخرى؛ لأتمكن من ترتيبها ترتيب نسب، تتضح فيه لأم التي منها نسلت، والفروع التي صدرت عن هذه الأم، أو كما يحبون أن يقولون: أريد أن أرتبها ترتيب قرابة Genealogical Order.

وفيما تقدم، يجد الباحث وصفاً لكل النسخ، وما تميزت به عن رصيفاتها؛ ولكن هنا سأتحدث عن الأوصاف العامة الرابطة بينها.

تختلف هذه النسخ في أمرين: "أ" ترتيب الشيوخ "ب" ترتيب أقوالها فأما المجموعة التي رويت من طريق أبي بكر من خلف، تلميذ أبي عبد الرحمن السلمي، فإنها تجعل ترجمة ذي النون ثالثة، في ترتيب مشايخ الطبقة الأولى، وهذه المجموعة تكونها مخطوطات: المتحف البريطاني، والتيمورية، وشيخ مراد، وحسين جلبي.

وقد سميتها المجموعة المغربية، لأن إحداها -وهي مخطوطة شيخ مراد- مكتوبة بخط مغربي، ولأنها في روايتها، والإجازة بها صادرة عن سلسلة مغربية.

وهذه المجموعة ترتب أقوال الشيوخ ترتيباً يختلف كثيراً جداً عن ترتيبها في المجموعة الأخرى. ومنها نسختان محذوفتا الإسناد، وهما: نسخة التيمورية، ونسخة المتحف البريطاني.

فأما المجموعة الأخرى، وهي التي دعوتها: مجموعة قوله، فإن ترتيب ذي النون فيها الثاني. وكلها كذلك ترتيب أقوال المشايخ، على نحو تختلف بع عن المجموعة المغربية. وتضم هذه المجموعة نسخ: قوله، وبرلين، وعاشر.

وهذه النسخ جميعها مكتوبة بخط نسخي جيد، وقد أعتني بها عناية خاصة، في تزينها وتنميقها. وهي مكتوبة في فترات متقاربة مما يقطع بأنها أخذت عن أم واحدة، لا نعرف راويها أو مسندها.

وكان أمامي أن أختار بين أن أتخذ نسخ إحدى المجموعتين -بعد تفردها من غيرها بمميزات- فأثبتها بما فيها أصلاً، وأشير في ذيل أوراقه في اختلاف روايات النسخ الأخرى. أو أن أختار من بين الترتيبات ترتيباً أرتضيه وأشير إلى غيره.

ولكني آثرت طريقة أخرى. آثرت أن اتخذ إحدى نسخ مجموعة قوله أصلاً، في ترتيب الشيوخ وسرد أقوالهم، أما في تحقيق الأقوال نفسها، فلم أتقيد بنسخة بعينها, بل أثبت ما رأيته صواباً في الصلب، وأشرت إلى ما عداه في الذيل.

وقد كانت النسخة التي اتخذتها أصلاً، هي مخطوطة خزانة قوله، من بين مجموعتها. وذلك لأن في هذه المجموعة أقدم الأصول استنساخاً، وأوضحها كتابة، وأكثرها اتفاقاً مع، ما روي عن أبي عبد الرحمن، في "تاريخ بغداد" و "الرسالة القشيرية" و "حلية الأولياء".

فخصصت من بينها مخطوطة خزانة قوله -وإن تأخرت عن مخطوطة برلين مخطوطة عاشر، بأن جعلتها أصلاً، ذلك لأنه أجتمع لها ما لم يجتمع لأختيها الأخريين.

فعلى هامش هذه النسخة مقابلات وروايات لنسخ كثيرة، بعضها مما رجعت إليه، وبعضها من أصول لم أقف عليها.

ولعلها كانت في حوزة أحد العلماء، المشتغلين بالتصوف، فعلى هامشها نقول من كتب، أكثرها مفقود، وخاصة كتاب "مناقب الأبرار".

ثم أنها كانت في خزانة والي مصر، محمد علي، وهذا مما يجعلها ذات ميزة أخرى. ذلك لأن أمثال هذه الخزانة لا يدخلها إلا ما يستجاد من الأصول. ومن هنا اتخذتها أصلاً.

وقد التزم أبو عبد الرحمن في خطبة الكتاب وخاتمته -أن يذكر خمس طبقات، في كل طبقة 20 شيخاً، ويذكر لكل شيخ شيئاً من أقواله ولكن الذي بين أيدينا من الكتاب يختلف عن ذلك بعض الشيء.

ففي الطبقة الأولى، يترجم لشخصين تحت عنوان واحد، وهما: محمد وأحمد ابنا أبي الورد. وفي الطبقة الخامسة، يترجم كذلك لاثنين تحت عنوان واحد وهما: أبو عبد الله وأبو القاسم، محمد وجعفر، ابنا محمد

بن محمد المقري. وفي هذه الطبقة عينها يترجم لثلاثة، تحت عنوان واحد، وهم: أبو الحسن الصيرفي، وأبو بكر الشبهي، وأبو بكر الفراء.

وإذا فقد ترجم أبو عبد الرحمن لخمس ومائة شيخ، لا لمائة فقط. فما سر ذلك؟ أخالف أبو عبد الرحمن منهجه الذي رسمه في خطبة كتابه وخاتمته؟. أم زاد تلاميذه والناقلون عنه هذه التراجم بعده؟. هذا ما لم نستطيع الإجابة عنه، ولا البت فيه. ذلك أن أصول الكتاب المخطوطة كلها تذكر هذه التراجم جميعاً.

وقد أحببت ألا أملأ وجه الكتاب الأرقام التي تشوه مظهره، فاتخذت -في الإشارة إلى الروايات المخالفة- عدد الأسطر، فإذا أحب القارئ أن يرى الاختلاف، رجع إلى ما يحب، وإذا آثر القراءة العاجلة لم تؤذ عينه، كثرة الأرقام.كما اتبعت في الإشارة إلى التخريج الرمز بحروف الهجاء، حتى لا يلتبس الترقيم بأرقام السطور.

وأشرت إلى تخريج الحديث، بقدر ما وسعني الجهد، حتى نتعرف صدق ما أتهم به أبو عبد الرحمن من الوضع والكذب، وقد عرفت من قبل ما في هذه التهمة من تجني.

وترجمة لرجال الإسناد -وجلهم من الصوفية- حتى أحقق رسمهم، وأضم إلى فائدة الكتاب في أصله فائدة أخرى في تحقيقه، فيكون أشمل لصوفية عصره.

ووضعت أسم كل صوفي، ترجم له أبو عبد الرحمن، عنواناً بين معقوفين، إشارة إلى أنه ليس من أصل الكتاب.

وأشرت في أول كل ترجمة إلى المصادر التي تحدثت عن الصوفي.

ختام:

ولعلي لا أستطيع أن أوفي الذين أعانوا على نشر هذا الكتاب حقهم من الشكر، إذا رحت أعدد أسهم به كل واحد، أو عاون. والله وحده يتولى مثوبتهم على ما بذلوا من جهد أو تحملوا من عناء.

ولا أحب أن يفوتني هنا أن أسجل الشكر لحضرات الأساتذة الإجلاء:

1- صاحب الفضيلة الأستاذ أبو الوفا المراغي، مدير خزانة دار الكتب القاهرية بالجامع الأزهر، فقد تفضل مشكوراً فأمدني بما أحتاج إليه من مراجع.

2- الأستاذ الفاضل الأب جوني قنواتي، من الآباء الدومنيكيين، فقد يسر لي سبيل الانتفاع بمكتبتهم القيمة.

3- الأستاذ السيد أحمد صقر، من خيرة شباب علمائنا المحققين، فقد تفضل مشكوراً، فقد إلى نسخته، التي استنسخها من مصورة جامعة القاهرة، المنقولة عن نسخة المتحف البريطاني، فأعانني عن تكبير مصورتي، أو استنساخ مصورة جامعة القاهرة.

4- الأستاذ فؤاد السيد، الأمين بقسم المخطوطات، بدار الكتب المصرية بالقاهرة فقد لفت نظري إلى مخطوطتي: قوله والتيمورية، وإلى أهمية ترجمة الذهبي لحياة السلمي، في كتابه، "سير أعلام النبلاء".

5- المستشرق الألماني العالم، الطيب الذكر، الأستاذ كريمر Kraemer، وقد كان بجامعة توبنجن، إذ يسير لي سبيل الحصول على مخطوطة برلين.

6- المستشرق الفرنسي العالم، الأستاذ لويس ماسينيون، فقد أرشدني إلى إجازة الكتاب، في "صلة الخلف"، الموجودة في باريس، ونقل لي بخطه ما يختص منها بالسلمي.

7- الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب، بمعهد إحياء المخطوطات العربية، في اللجنة القافية، بالجامعة العربية. فقد مكنني من مراجعة الأصول المصورة عندهم، وأرشدني إليها.

8- الأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى، الأستاذ بكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ورئيس جامعة الأزهر للنشر والتأليف. فبجهده ومساهمة الجماعة، استطعت أن أخرج هذا الكتاب.

9- الأستاذ العالم المحقق الدكتور محمود محمد الخضيري، مراقب الثقافة بالإدارة العامة للثقافة، بوزارة المعارف العمومية. فقد صاحبتني إرشاداته، وتوجيهاته طوال إخراج الكتاب.

هؤلاء وغيرهم ممن أسهموا في إخراج هذا الكتاب على هذا الوجه، أرجو الله أن يتولى عني مثوبتهم. وأسأل الله وهو أكرم مسئول، أن يعين على الخير، وأن يوفق إليه، وأن يجعل هذا خالصاً لوجهه إنه القادر عليه.

القاهرة في رمضان سنة 1372ه، يونيو سنة 1953م نور الدين شريتة من علماء الأزهر

فصل المصادر

1 المختصر: ح 2 ص 64؛ وكذلك: الحضارة الإسلامية: ح 1 ص 2

2 شذرات الذهب: ح 3 ص 3

3 الحضارة الإسلامية: ح1 ص1

4 تاريخ الحضارة الإسلامية: ح 1 ص 2

5 المصدر السابق: ح 1 ص 2

6 Lands of Eastern Caliphate, P. 382

7 معجم البلدان "W": ح 2 ص 904

8 المصدر السابق: ح 2 ص 410

9 تاريخ الأمم والملوك: ح 1 ص 335؛ وكذلك معجم البلدان "W": ح 2 ص 409

10 معجم البلدان "W": ح 2 ص 411

11

12 Encyclopedia of Islam, Art., Nishapür معجم البلدان "W": ح 2 ص 410، 411

13 The Lands of Eastern Caliphate, P. 383

.14 Encyclopedia of Islam, Art., Nishapür

15 المصدر السابق في المادة ذاتها.

16 المصدر السابق في المادة نفسها 17 The Land of Eastern Caliphate, P., 383

.18 Encyclopedia of Islam, Art., Nishapür

19 الاصطخري: ح 1 ص 254

20 معجم البلدان "W": ح 4 ص 857

.Encyclopedia of Islam, Art., Nishapür 21

22 سير أعلام النبلاء: ح 1 ص 36

23 اللباب: ح 1 ص 36

24 طبقات الصوفية: ص 454

25 اللباب: ح 1 ص 553

26 الصوفية في الإسلام: ص 14

27 نفحات الأنس: مخطوط فارسي. مكتبة جامعة القاهرة: ورقة 77

28 المصدر السابق: ورق 77

29 تاريخ الإسلام، مخطوط بدار الكتب المصرية: ح 21 ص 219

30 سير أعملام النبلاء: ح 11 ص 55

31 نفحات الأنس: ورقة 77

32 سير أعلام النبلاء: ح 11 ص 55

33 التوفيقات الألهامية: ص 163

34 سير أعلام النبلاء: ح 11 ص 56

35 المصدر السابق: ح 11 ص 55

36 تاريخ بغداد: ح 13 ص 120

37 سير أعلام النبلاء: ح 11 ص 55

38 نفحات الأنس: مخطوط، ص 77

39 سير أعلام النبلاء: ح 11 ص 55

40 سير أعلام النبلاء: ح 11 ص 55، 56، وكذلك تاريخ بغداد: ح 2 ص 248

41 أنظر "كتاب السؤالات" في كتب أبي عبد الرحمن.

42 معجم البلدان "W": ح 1 ص 90

43 اللباب: ح 3 ص 225

44 من هذا الكتاب الفريد مخطوطة بخزانة كتب السلطان محمد الفاتح.

الذريعة: ح 3 ص 293

45 اللباب: ح 2 ص 49

46 نسر هذا الكتاب.. الأستاذ المستشرق س. ديدرنج الأستاذ بجامعة أبساله في ليدن سنة 1931 ومنه مخطوطة نفيسة بدار الكتب المصرية.

47 طبقات الشافعية: ح 3 ص 8 س 17-20

48 طبقات الصوفية: ص 265

49 تاريخ الإسلام: ح 21 ص 217 مخطوطة بدار الكتب المصرية

50 تاريخ دمشق: ح 3 ص 36-40 مخطوطة بدار الكتب المصرية. وكذلك: ميزان الاعتدال: ح 1 ص57.

51 تاريخ الإسلام: ص 21 ح 218

52 تاريخ بغداد: ح 5 ص 8،7

53 تاريخ الإسلام: ح 21 ص 217

54 شذرات الذهب: ح 2 ص 372

55 سير أعلام النبلاء: ح 11 ص 55 وارجع إلى ترجمته في الطبقات الصوفية: ص 454

56 تاريخ بغداد: ح 4 ص 361

57 معجم البلدان "w": ح 4 ص 467

58 سير اعلام النبلاء: ح 11 ص 56
59 شذرات الذهب: ح 2 ص 380
60 معجم البلدان "w": ح 4 ص 860
61 تاريخ الإسلام: ح 21 ص 218
62 تاريخ الإسلام: ح 21 ص 219 وكذلك: طبقات الصوفية: ص 475
63 تاريخ بغداد: ح 9 ص 110، تاريخ: ح 21 ص 218
64 تاريخ الإسلام: ح 21 ص 218
65 تاريخ بغداد: ح 12 ص 34-40
66 تاريخ الإسلام: ح 21 ص 217
67 اللباب: ح 1 ص 490
68 سير أعلام النبلاء: ح 11 ص 56
69 الأنساب: 353
70 تاريخ بغداد: ح 5 ص 464
71 معجم البلدان "W": ح 3 ص 233
72 تاريخ الإسلام: ح 21 ص 219
73 اللباب: ح 3 ص 20
74 تاريخ الإسلام: ح 21 ص 218
75 سير أعلام النبلاء: ح 11 ص 56
76 شذرات الذهب: ح 2 ص 368
77 سير أعلام النبلاء: ح 11 ق 1 ص 55
78 اللباب: ح 1 ص 56
79 شذرات الذهب: ح 3 ص 9
80 سير أعلام النبلاء: ح 11 ق 1 ورقة 56
81 المصدر السابق، في الموضع عينه
82 سير أعلام النبلاء: ح 11 ق 1 ورقة 55
83 تاريخ الإسلام: ح 21 ص 221؛ وكذلك سير أعلام النبلاء، في الموضع السابق.
84 كشف المحجوب، الترجمة الإنجليزية: ص 81

85 تاريخ الإسلام: ح 1 ص 165
86 اللباب: ح 1 ص 165
87 تاريخ بغداد: ح 2 ص 248
88 اللباب: ح 1 ص 186
89 تاريخ بغداد: ح 2 ص 248
90 سير أعلام النبلاء: ح 11 ق 1 ورقة 56
91 شذرات الذهب: ح 23 ص 166
92 معجم البلدان "W": ح 2 ص 166
93 تاريخ الإسلام: ح 21 ص 219
94 وفيات الأعيان: ح 1 ص 376 - 378
95 تاريخ بغداد: ح 2 ص 248
96 تاريخ الإسلام: ح 21 ص 220
97 شذرات الذهب: ح 3 ص 401
98 معجم البلدان "W": ح 1 ص 404
99 سير أعلام النبلاء: ح 11 ق 1 ورقة 55
100 معجم البلدان "W": ح 2 ص 84
101 دائرة المعارف الإسلامية "الترجمة العربية": ح 1 ص 352 - 354
102 الصوفية في الإسلام: ص 53
103 سير أعلام النبلاء: ح 11 ق 1 ورقة 56
104 شذرات الذهب: ح 3 ص 393
105 سير أعلام النبلاء: ح 11 ق 1 ورقة 56
106 شذرات الذهب: ح 3 ص 368
107 تاريخ الإسلام: ح 21 ص 219
108 طبقات الشافعية: ح 3 ص 64 - 72
109 تاريخ بغداد: ح 2 ص 248
110 تاريخ بغداد: ح 2 ص 166
111 تاربخ الإسلام: ح 21 ص 219

112 معجم البلدان "W": ح 21 ص 219
113 سير أعلام النبلاء: ح 11 ق 1 ورقة 56
114 تاريخ بغداد: ح 2 ص 248
115 تاريخ بغداد: ح 2 ص 248
116 طبقات الصوفية: ص 454
117 سير أعلام النبلاء: ح 11 ق 1 ورقة 55
118 الرسالة القشيرية: ص 140
119 سير أعلام النبلاء: ح 11 ق 1 ورقة 55 عن عبد الغافر في كتابه "سياق التاريخ".
120 تاريخ الإسلام: ح 21 ص 219
121 سير أعلام النبلاء: ح 11 ق 1 ورقة 55
122 تلبيس إبليس: ص 164 وما بعدها
123 كشف المحجوب "الترجمة الإنجليزية": ص 81.
124 حلية الأولياء: ح 2 ص 25
125 ألف هذه الكتاب أبو محمد، جعفر بن أحمد بن الحسين، السراج المعروف بالقارئ البغدادي، م: 500ه. وهو يشتمل على الحكايات وقصص، ويقع في أربعة وعشرين جزءاً، وله طبعات عديدة، بعضها في القاهرة "السعادة 1325-1907"، التقدم 1324-1907 في مجلد واحد". ةالأخرى في استانبول "الجوائب سنة 1301ه، في مجلدين سنة 1301 ه،، وصفحاته 342". معجم المطبوعات العربية: 1017
126 سير أعلام النبلاء: ح11 ق 1 ص 55
127 المصدر السابق، تلخيصاً عن الخشاب.
128 مرآة الزمان، مصورة دار الكتب المصرية: ح 11 ق 3 حوادث سنة 412 ه.
129 تاريخ بغداد: ح 2 ص 248 130 المصدر السابق.
131 سير أعلام النبلاء: ح 2 ص 248.
132 تاريخ بغداد: ح 3 ص 112 133 كشف الظنون: ح 1 ص 211
134 ويسميه Ahlwardt في فهرست خزانة كتب برلين: "في آداب الصحبة والعشرة".
135 كشف الظنون: ح 1 ص 219 136 Handschr.,- Verzeich., Kn.,
137 Bibliothek zu Berlin, B5, P. 86 المصدر السابق في نفس الجزء والصحيفة

138 كشف الظنون: ح 1 ص 213

139 كشف الظنون: ح 2 ص 595

140 الأربعين النووية: المقدمة

141 مرآة الزمن: ح 11 ق 3 حوادث سنة 412 ه.

142 كشف الظنون: ح 1 ص 436، ومرآة الزمان في الموضع السابق

143 حلية الأولياء: ح 8 ص 25

144 كشف المحجوب " الترجمة الإنجليزية": ص 81

145 كشف الظنون: ح 2 ص 116، ويظنه حاجي خليفة عين كتاب "طبقات الصوفية" وهو وهم.

146 نفحات الأنس: ورقة 77

147 كشف الظنون: ح 1 ص 231، وكذلك: ح 3 ص 595

148

149 Ahwardt, B 3 P 120 فهرست دار الكتب المصرية "ج": ح 1 ص 48

150 فهرست دار الكتب المصرية "ج": ح 1 ص 448

151 فهرست المكتبة الأزهرية: ح 1 ص 226

152 المصدر السابق

153 Catal., Br., 1, P 200, suppl., 1-361

154 Gesch., arab, Litt., Bd.,1, P 200, suppl.,1-361

155

156 Ahlwardt B 3, P 275 الفتوحات المكية: ح 2 ص 871

157 فهرست دار الكتب المصرية "ج": ح 1 ص 267

158 Ahlwardt, B 3, P 235

159 فهرست دار الكتب المصرية "ج": ح 1 ص 267

160

161 Gesch., arab., Litt., Bd 1-200. Suppl., 1-361 كشف الظنون: ح 3 ص 541

162 طبقات الصوفية، خطبة الكتاب ص 1

163 سير أعلام النبلاء: ح 11 ق ورقة 56

164 فهلرست الخزانة التيمورية، قسم التصوف. وهو لا يزال مخطوطاً.

165 كشف المحجوب "الترجمة الإنجليزية": ص 82

166 تلبيس إبليس: ص 164

167 الجامع الصغير: ح 1 ص 35

168 كشف الظنون: ح 3 ص 626

169 Ahlwardt, B 3, P 138

170 Suppl., Cata., arab., Mss., Br., Museum, P 148

171 كشف الظنون: ح 5 ص 129

172 سير أعلام النبلاء: ح 8 ق 1 ورقة 14

173 المصدر السابق: ح 9 ق 2 ورقة 227

174 محاضرات الأبرار: ص 7

175 كشف الظنون: ح 6 ص 54

176 Ahlwardt, B 3, P7

177 تلبيس إبليس: ص 164

178 كشف الظنون: ح3 ص 79

179 المصدر السابق: ح 2 ص 339، ح 3 ص 79

180 سير أعلام النبلاء: ح 21 ص 221

181 تاريخ الإسلام: ح 21 ص 221

182 طبقات المفسرين: ص 31

183 طبقات الشافعية: ح 3 ص 62

184 سير أعلام النبلاء: ح 11 ق 1 ورقة 56

185 المصدر السابق: ح 11 ق 1 ورقة 55

186 أنظر ترجمته في تاريخ بغداد: ح 3 ص 400

187 تاريخ بغداد: ح 2 ص 248

188 اللباب: ح 2 ص 49

189 طبقات الشافعية: ح 3 ص 64-72

190 مرآة الزمان: ح 11 ق 3 حوادث سنة 412

191 تاريخ بغداد: ح 2 ص 248

192 حلية الأولياء: ح 2 ص 25

193 الملامتية: ص 75

194 سير أهلام النبلاء: ح 11 ق 1 ورقة 56

195 حلية الأولياء: ح 2 ص 25

196 سير أعلام النبلاء: ح 11 ق 1 ورقة 55 نقلاً عن الخشاب.

197 مرآة الزمان: ح 11 ق حوادث سنة 412ه.

198 حلية الأولياء: ح 2 ص 25

199 سير أعلام النبلاء: ح 11 ق 1 ورقة 55

200 طبقات الصوفية: ص 322

201 حلية الأولياء: ح 10 ص 128

202 اللباب: ح 1 ص 490

203 طبقات الشافعية: ح 2 ص 97

204 حلية الأولياء: ح 10 ص 42

205 أشكر العالم الفاضل، الأستاذ لويس ماسينيون، فقد وجه عنايتي إلى هذا المخطوط في باريس، بل وأرسل إلي ما يتصل منه، "بطبقات الصوفية" من إجازة ورواية.

206 اسم هذا الكتاب "صلة الخلف بموصول السلف". ومنه مخطوطتان، إحداهما في خزانة برلين تحت رقم: 208 وهي التاسعة في مجموعتها؛ والأخرى في باريس، تحت رقم: 4470. ألفها محمد بن محمد بن سليمان الفاسي -اسم لا نسبه- ابن طاهر، السوسي الروداني، ولد سنة 1037 هـ - 1627 م بتارودنت، بالسوس الأقصى. وتوفى بدمشق سنة 1094 هـ سنة 1682 م.

خلاصة الأثر: ح 43 ص 204 - 208 Gesch., arab., Litt., Bd 1,450

207 أنظر وصف مخطوطة خزانة المتحف البرطاني

208 هذه هي مقدمة نسخة التيمورية:

بسم الله الرحمن الرحيم،

وبه نستعين، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأشهد ألا لا إله إلا الله الحليم الكريم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الرءوف الرحيم، سيد الأولين والآخرين، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه، النتخبين الداعين، إلى دين الله القويم، وبعد: فإني لما شرعت في نسخ

هذا الكتاب، كان مقصودي منه ما تكلم به الأئمة الأعلام، الداعين إلى دار السلام، الذين شرفت بهم الأنام، وتعطرت بذكرهم الأكوان، فسبحان من منَّ عليهم بالقرب من هذا الجناب، وأنالهم من كرمه جزيل الثواب.فوجدت فيه أسانيد، يطول الزمان في كتابتها، ويضجر المطالع من كثرتها وإطالتها. حذفتها حتى يصغر حجمها، ويسهل تناولها، فقلت عند ذكر إسناد كل حديث يرون فلان، أعني الشيخ بإسناده إلى ابن عباس مثلاً. وصرحت باسم كل شيخ أو كنيته، في ابتداء كلامه، وأما في أثنائه فحذفت "قال" المستغنى عن ذكرها، في بعضه، وفي بعضه أثبتها قصداً في نظم الجواهر، وانضمام بعضها إلى بعض، من غير حائل بينها. وقد تم ذلك -بحمد الله- كاملاً من غير خلل ولا نقصان لفظة، من هذه الجواهر أثمانها، وعلت أقدارها، وظهرت لأهل عنايته -خصوصاً- بجمالها. فذاقوا حلاوتها، فبذلوا نفوسهم عند مذاقها، فعند ذلك أثمرت ثمرها وشعشعت أنوارها، وبرقت بروقها، فأورثهم ذلك شوقاً إلى من رزقهم إياها، فهم كالنجوم في ظلمات البر والبحر، يهتدى بها؛ قال الله تعالى "أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده". وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم". فلهم حسن المرجع والمآب، ووعدهم برفع منازلهم، عنده، في دار الأمان، والنظر إلى وجهه. فذلك هو منتهى سؤلهم، وهو كل مطلبهم، في كل حين وزمان، فهم متشوقون إلى لقاء ذي الطول والفضل والإحسان: الموت أكرم مترل يحظى به جسد المحب لحرمة الإلمام وهذا كتاب الطبقات، صنفه الشيخ الإمام العالم أبو عبد الرحمن، محمد بن حسين بن محمد بن موسى، السلمي رحمه الله. قال رضي الله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتكل الحمد لله الذي أظهر ... الخ.

Gesch., arab., Litt., Bd 1,200 Suppl., 1,361 1 209

طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي م: 412هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، الذي أظهر آثارَ قدرته، و أنوارَ عِزَّته؛ في كل وقت و زمان، و حين و أوان. و عَمَر كلَّ عَصْرٍ من الإعصار، بنبي مبعوث، يَدُل الخلقَ، و يُرشِدهم إليه. إلى أن خَتم الأنبياءَ و الرسلَ، بالنبيِّ الإشرفِ، و الرسولِ الأعلى، محمدٍ صلى الله عليه، و على جميع أنبياء الله و رُسُله.

و أَتْبَع الأنبياءَ، عليهم السّلام، بالأولياءَ، يَخْلُفُونهم في سَنَنِهم، و يحملون أُمَّتهم على طريقتهم و سَمْتِهم. فلم يُخْلِ وقتاً من الأوقات، من داعٍ إليه بحق، أو دَالٍّ عليه ببيان و برهان. و جعلهم طبقاتٍ، في كل زمان. فالوليُّ يخافُ الوليَّ، باتِّباع آثاره، والاقتداءِ بسلوكه. فيتأدّبُ بهم المُريدون، و يَأْتسي بهم الموحِّدون. قال الله تعالى: "وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ.". و قال النبيّ صلى الله عليه و سلم: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الّذِينَ يَلُونَهُمْ...". و قال صلى الله عليه و سلم: "مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ، لاَ يدري أَوَّلُهُ خَيْرٌ، أَمْ آخِرُهُ".

فعلَّم، صلى الله عليه و سلم، أنَّ آخرَ أُمَّته، لا يخلو من أولياءَ و بُدَلاءَ، يُبَيّنون للأُمة ظواهرَ شرائعه، و بواطنَ حقائقه. و يَحْملونهم على آدابها و مَواجبها، إما بقولٍ أو بفعلٍ.

فهم في الأُمم، خلفاءُ الأنبياء و الرسلِ، صلوات الله عليهم. و هم أربابُ حقائقِ التوحيد، و المُحَدَّثون، و أصحابُ الفِراسات الصادقة، و الآدابِ الجميلة، و المتّبعون لِسَنَن الرسل - صلوات الله عليهم أجمعين - إلى أن تقوم الساعة. لذلك رُوي عن النبي، صلى الله عليه و سلم، أنه قال: "لا يَزالُ فِي أُمَّتِي أَرْبَعُنَ، عَلَى خُلُقِ إِبْرَهِيمَ الْخَلِيل، عَلَيْه السَّلاَمُ، إِذَا جَاءَ الأَمْرُ قُبِضُوا".

و قد ذكرتُ في " كتاب الزُّهد " من الصحابة، و التابعين، و تابعي التابعين، قَرْناً فَقَرناً، وطَبَقَةً فَطَبقة؛ إلى أن بلَغتْ النَّوبةُ إلى أرباب الأحوال، المتكلِّمين على لسان التَّفْريد، و حقائق التوحيد، و استعمال طرُق التجريد. فأحببت أن أجمع في سيرَ متأخِّري الأولياء كتاباً، أسميه " طبقات الصوفية ". أجعلُه على خمسِ طبقات، من أئمة القوم، و مشايخهم، و علمائهم. فأذكُر في كل طبقة عشرين شيخاً، من أَئمَّتهم

الذين كانوا في زمان واحد، أو قريبٍ بعضُهم من بعض. و أذكر لكل واحد، من كلامه و شَمائِله، و سِيرته، ما يدل على طريقته، و حالِه، و علمِه، بقَدْر وُسعي و طاقتي.

و هذا، بعد أن استخرتُ الله تعالى في ذلك، و في جميع أموري؛ و بَرِئْتُ فيه من حَوْلي و قوَّتي؛ و سألتُه أن يُعينَني عليه، و على كل خير؛ و يُوَفِّقَني له؛ و يجعلَني من أهله.

و صلى الله على محمد المصطفي، و على آله، و أصحابه، و أزواجه، و سلم كثيراً.

الطبقة الأولى من أئمة الصوفية

1 - الفضل بن عياض

منهم الفضيلُ بنُ عِياضٍ بنِ مسعودٍ بنِ بِشْرٍ، التَّميمي ، ثم اليَرْبوعي. خُراساني، من ناحية "مَرْو"، من قرية يقال لها "فُنْدين".

كذلك ذكره إبراهيم بنُ الأشعث صاحبُه؛ فيما أخبرنا به يحيى بنُ محمد العِكْرِمي ، بالكوفة، قال: سمعتُ الحسينَ بنَ محمدٍ بنِ الفَرَزْدَق بمصر، قال: سمعت أحمد بن حَمُّوك، قال سمعت نصر بن الحسين البخاري، قال : سمعت إبراهيم بن الأشعث يذكر ذلك.

وذكر إبراهيم بن شَمَّاس، أنه ولد بسَمَرْقَنْد، ونشأ بأبِيوَرْد. كذلك سمعت أحمد بن محمد بن رُمَيْح، يقول سمعت إبراهيم بن نصر الضّبّي، بسَمَرْقَنْد يقول: سمعت محمداً بنَ عليّ بنِ الحسن بنِ شقيق، يقول: سمعت إبراهيم بن شَمَّاس، قال: سمعت الفُضَيْل بن عِياض، يقول:"ولدتُ بسَمَرْقَنْد، ونشأتُ بأَبِيوَرْد، ورأيتُ بسمرقند عشرة آلاف جَوْزة بدرهم".

سمعت أبا محمد السَّمَرْقَنْدي، حدثني أبو عُبَيْدة بن الفُضَيْل بن عِياض، قال:"أَبِي، فُضَيْلُ بنُ عياض بنِ مسعود بن بشر، يكنى بأبي على؛ من بني تميم، من بنى يَرْبُوع، من أَنْفُسِهِمْ. ولد بسَمَرْقَنْد، ونشأ بأَبِيوَرْد، والأصل من الكوفة".

وقال عبدُ الله بنُ محمدٍ بن الحارث:"فُضَيْل بن عِياض بخاري الأصل" والله أعلم.مات في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة، وأسند الحديث:

1-أخبرنا أبو جعفر، محمد بن أحمد بن سعيد الرازي ؛ قال: اخبرنا الحسين بن داود البَلْخى؛ قال : أخبرنا فُضَيْل بن عِياض؛ قال: أخبرنا منصور؛ عن إبراهيم؛ عن عَلْقَمة، عن عبد الله بن مسعود، رضى الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"يَقُولُ اللهُ تَعالَى لِلدُّنْيَا: يَا دُنْيَا!مُرِّي عَلَى أَوْلِيَائي، وَلاَ تَحْلَوْ لِي لُهَم، فَتَفتِنِيهِمْ".

2- أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازي قال: سمعت محمداً بن منصور الصائغ، قال: سمعتُ مَرْدَوَيْه الصائغ، قال: سمعت الفُضَيْل بن عياض، يقول:"من جَلَسَ مع صاحب بِدْعَة لم يُعط الحكمة"

3-قال. وسمعت الفُضَيْل يقول:"في آخر الزمان أَقْوامٌ، يكونونَ إخوان العَلاَنية، أَعداءَ السَّريرة".

4- وبه قال:سمعت الفُضيْل، يقول:"أحقُّ الناس بالرضا عن الله، أهلُ المعرفة بالله عَزَّ وجل".
5-قال: وسمعتُ الفُضيْل يقول:"لا ينبغي لحاملِ القرآن، أن يكون له إلى خَلْقٍ حاجة، لا إلى الخلفاء فمن دونهم؛ ينبغي أن تكون حوائجُ الْخَلْقِ كلِّهم إِلَيْه".
6- قال، وسمعتُ الفُضَيْلَ، يقول:"لم يُدْرِك عندنا من أَدْرَك، بِكَثْرَة صيامٍ ولا صلاة؛ وإنما أدرك بسخاء الْأَنْفُس، وسلامة الصدر، والنُّصحِ لِلأَمة."
7- قال: وسمعت الفُضَيل يقول:"لم يَتَزَيَّنِ الناسُ بشيء، أفضلَ من الصدق، وطَلَب الحلال".
8- قال : وسمعت الفُضَيل يقول:"أصلُ الزهد الرضا عن الله تعالى".
9- قال: وسمته يقول:"من عَرَف الناس استراح".
10- قال: وسمعته يقول:" إني لا أَعْتَقِد إِخاءَ الرجل في الرِّضا، ولكنّى أعتقد إِخاءَه في الغضب، إذا أغضبتُه".
11- سمعتُ عُبَيْدَ بنَ محمدٍ بن محمدٍ بن حَمْدان العُكْبَرى، قال :حدثنا أبو محمد بن الراجيان، قال: حدثنا فَتْحُ بن شَخْرَف، قال: حدثنا عبد الله بن خُبَيْق، قال: قال الفُضَيل:"تباعد من القُرَّاء، فإنهم إن أَحَبُّوك، مدحوك بما ليس فيك؛ وإن أَبْغَضُوك، شهدوا عليك، وقُبِل منهم".
12- سمعت محمداً بن الحسين بن خالد البغدادي، بنيسابور، يقول: سمعت أحمد بن محمد بن صالح، يقول: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا إسماعيل بن يزيد، قال: حدثنا إبراهيم، قال:سألت الفضَيْل بن عياض عن التواضع، فقال:"أن تَخْضَع للحق، وتَنْقاد له، وتَقبَل الحقَّ من كل من تسمعه منه".
13- سمعت عُبَيْدَ الله بن عثمان يقول: سمعت محمداً بن الحسين، يقول: سمعت المَرْوَزِي، يقول: سمعت بشراً بن الحارث، يقول: قال الفضيل ابن عياض:"أَشْتَهِي مَرَضا بلا عُوَّاد".
14- أخبرنا أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن جعفر، الشيباني، قال: سمعت زَنْجَويه بن الحسن اللَّبَّاد، قال: حدثنا على بن الحسن الهلالى، قال:حدثنا إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول:"إن فيكم خَصْلَتين،هما من الجهل: الضَّحِك من غير عَجَب، والتَّصَبُّح من غير سَهَر".
15- قال: وسمعته يقول:"من أظهر لأخيه الوُدَّ والصَّفَا بلسانه، وأضْمَر له العداوة والبغضاء، لعنه الله، فأَصَمَّه، واعمى بصيرة قلبه".
16- قال: وسمعت الفُضَيْل بنَ عِياض، يقول - في قول الله تعالى:"إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاَغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ" - :"الذين يحافظون على الصلوات الخمس".
17- قال: وسمعته يقول:كان يقال:جُعِل الشرُّ كلُّه في بيت، وجُعل مفْتاحُه الزهدَ في الدنيا"
18-قال: وسمعته يقول:"من كَفَّ شرَّه فما ضَيّع ما سرّه".

19- وبه قال الفضيل:"ثلاث خصال تُقَسَّى القلب:كثرةُ الأكل،وكثرةُ النوم، وكثرةُ الكلام".
20- قال: وسمعت الفُضَيْل يقول:"خير العمل أخفاه. وأمْنَعُه من الشيطان،أَبْعَدُه الريَّاء".
21- قال: وسمعته يقول:" إن من شكْرِ النعمة أن نَحَدَّثَ بها".
22- وبه قال الفَضَيْل:"أبى الله إلا ان يجعل أرزاق المتقين، من حيث لا يحتسبون".
23- وبه قال الفُضَيْل:"لا عمل لمن لا نية له، ولا أجْرَ لمن لا حِسْبَةَ له".
24- وبه قال:"طُوبى لمن استوحش من الناس، وانس بربه، وبكى على خطيئته".

2 -ذو النون المصري

ومنهم ذو النون بن إبراهيم المصري؛ أبو الفيض. ويقال: ثوبان بن إبرهيم، وذو النون لقب.
ويقال:الفيض بن إبراهيم.
سمعت عليّاً بنَ عمر بن أحمد بنِ مَهْدى الحافظ، ببغداد، يقول:أخبرني الحُسَين بن أحمد بن الماذِرَائى، قال:قرأعليّ أبو عمر الكِنْدى،في كتابه"أعيان الموالى"،فذكر فيه:"ومنهم ذو النون بن إبراهيم الأخميني؛مولى لقريش؛وكان أبوه إبراهيم نبيا".
توفي سنة خمس وأربعين ومائتين.كذلك أخبرني على بن عمر؛أخبرني الحسن بن رَشِيق المصرى،إجازة؛حدثني جبلة بن محمد الصَّدق،حدثنا عبد الله بن سعيد بن كُثَيْر بن عُفَيْر بذلك.
وقيل :مات سنة ثمان وأربعين. وأسند الحديث:
1-أخبرنا عبد الله بن الحسين بن ابرهيم الصوفي، أخبرنا محمد بن حمدون ابن مالك البغدادى، أخبرنا الحسن بن احمد بن المبارك،أخبرنا احمد ابن صُلَيْح الفيومىُّ؛أخبرنا ذو النُّونِ المصرىُّ؛ عن اللَّيْث بنِ سعد؛ عنِ نافع؛ عن ابن عمر؛ قال: قال رسول اله صلى الله عليه وسلم:"الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ".
2-سمعت منصورَ بن عبد الله، يقول: سمعت العباس بن عبد الله الواسطى، قال: سمعت ابرهيم بن يونس، يقول: سمعت ذا النون يقول:"إياك ان تكون بالمعرفة مدَّعيا؛ أو تكون بالزهد مُحتَرِفاً؛ أو تكونَ بالعبادة مُتَعلِّقاً".
4- وبه قال: سمعتُ ذا النونِ - وسُئِل:"ما أخفي الحجابِ وأشدُّه؟" قال:"رُؤيةُ النفس وتَدْبيرُها".
5- اخبرنا الحسنُ بنُ رَشِيق، إجازةً، قال: حدثنا علىُّ بنُ يعقوب بن سُوَيد الورَّاق، حدثنا محمدُ بنُ إبراهيم البغدادي، حدثنا محمدُ بنُ سعيد الخُوارَزْمى، قال: سمعتُ ذا النون - وسئل عن المحبَّة - قال:" ان تُحبَّ ما أحَبَّ اللهُ؛ وتبْغضَ ما أبغض اللهُ؛ وتفعلَ الخيرَ كلَّه؛ وترفضَ كلَّ ما يشغَلُ عن الله؛ وألا تخافَ

في اللهِ لومه لائم؛ مع العطْفِ للمؤمنين، والغِلْظة عَلَى الْكافرين؛ واتِّباع رسولِ الله، صلى الله عليه وسلم، في الدِّين".

6- سمعتُ أبا بكرٍ محمدَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ شاذان الرازى، يقول: سمعتُ يوسفَ بن الحسين، يقول: سمعتُ ذا النون يقول: قالَ اللهُ تعالى:"مَنْ كان لى مُطِيعاً، كنتُ له وَلِيّاً؛ فلْيثِق بى، ولْيحكُمْ علىّ. فَوَعزتى! لوْ سأَلنى زوالَ الدنيا لازلْتُها له".

7- أخبرنى محمدُ بن احمد بن يعقوب، إجازةً، أن عبدَ اللهِ بنَ محمد ابن مَيمون، حدثهم؛ قال: سألتُ ذا النون عن الصّوفي، فقال:" من إذا نطق، أبانَ نُطْقه عن الحقائق؛ وإن سكت نطقت عنه الجوارحُ بِقَطْعِ العلائق".

8- وبه قال: سمعتُ ذا النون ، يقول:"الأُنْسُ بالله، من صَفاء القلْب مَعَ الله؛ والتفَرُّد بالله، الانقطاعُ من كل شيءٍ سوى الله".

9- سمعت أبا عثمان سعيدَ بنَ أحمد بن جعفر، يقول: سمعت محمدَ بن احمد بن محمد بن سهل، يقول: سمعت سعيدَ بن عثمان الخياط، يقول: سمعتُ ذا النُّون يقول:"من أراد التواضعَ فَلْيُوَجِّه نفسه إلى عَظَمةِ الله، فإنها تذوبُ وتصفو ومن نظر إلى سلطانِ الله، ذَهبَ سلطانُ نفسه؛ لأنّ النفوسَ كلَّها فقيرةٌ عند هَيْبَته".

10- قال: وسمعت سعيدَ بنَ عثمان، بقول: سمعت ذا النون يقول:"لم أرَ أجْهلَ من طبيبٍ، يداوى سكرانَ، في وقت سُكْره. لن يكون لسكره دواء - حتى يُفيق - فيداَوى بالتَّوْبَة".

11- وبه قال: سمعتُ ذا النون، يقول:"لم أر شيئاً أَبْعثَ لِطَلَبِ الإخلاص، من الوحدة؛لأنه إذَا خلا، لم ير غيرَ الله تعالى؛ فإذا لم ير غيرَه، لم يُحرِّكْه إلا حكمُ الله. ومن أحبَّ الخَلْوة، فقد تعلَّق بعمودِ الأخلاص، واستمسك بركنٍ كبير من أركان الصدق".

12- وبه قال: سمعت ذا النون، يقول:"من علاماتِ المحبِّ لله، متابعةُ حبيبِ الله في أخلاقه، وافعاله، وأره، وسُنَنه".

13- وسمعته يقول:"إذا صح اليقينُ في القلبِ، صح الخوفُ فيه".

14- سمعت منصورَ بنَ عبد الله، يقول: سمعتُ العباسَ بنَ يوسف، يقول: سمعت سعيدَ بن عثمان، يقول: أنشدنى ذو النون: أَموتُ و ما ماتَتْ إليك صَبابَتي و لا قضَّيتُ مِن صِدْق حُبك أَوطاري مُنايَ، المنى كلُّ المنى، أنتَ لي مُنًى و أَنْتَ الغِنى، كلُّ الغِنى، عِنْد أقتاري و أنتَ مَدَى سُؤْلي و غايةُ رَغْبَتي و مَوضِعُ آمالي و مَكْنُونُ اضماري

تَحمَّلَ قلبي فيك ما لا أَبُثُّه وَ إِنْ طالَ سُقْمِي فيكَ أو طال إِضْراري و بَيْنَ ضُلوعي منكَ مَالَكَ قَدْ بدا و لَمْ يَبْدُ باديه لأهلٍ و لا جارٍ و بي مِنكَ، في الأحشاءِ، داء مُخامِر فقد هَدَّ مِنِّي الركنَ و انْبَثَّ إِسْراري ألَستَ دليلَ الرَّكْب، إِنْ همُ تَحيَّروا و مُنْقِذَ من أَشْفي عَلَى جُرُفٍ هاري؟ أَنِرتَ الهُدَى لِلْمُهْتَدِين، و لم يَكُنْ مِنَ النُّر في أيديهمُ عُشْرَ معْشار فَنَلْني بعفو مِنْك، أحيا بِقُرْبِه اَغثْني بِيُسْرٍ منك، يَطْرُدُ اعْساري

15- قال، و سمعتُ ذا النون يقولُ: لَئِن مَدَدْتُ يدي إليك دَاعياً، لَطَالَما كَفَيْتَنِي ساهِياً. أَ أَقْطَعُ مِنكَ رجاي، بما عَمِلتْ يداي؟. حَسْبِي من سؤالي، علمُك بحالي ".

16- و به قال ذو النون: " كُلُّ مُدَّعٍ محجوبٌ بدعواه عن شُهودِ الحق؛ لأن الحقَّ شاهدٌ لأهل الحقِّ؛ لأن الله هو الحقُّ، و قولُه الحقُّ؛ و لا يحتاج أن يَدَّعي إذا كان الحقُّ شاهداً له؛ فأما إذا كان غَائِباً فحينئذٍ يَدَّعي. و إنما تقع الدعْوى للمحجوبين ".

17- و به قال ذو النون: " من أَنِس بالخلق، فقد استمكنَ من بِساط الفراعِنَة. و من غُيِّبَ عن مُلاحظة نفسه، فقد اسْتَمكنَ من الإخلاص. و من كان حظه في الأشياء " هو "، لا يبالي ما فاته، مما هو دونَه ".

18- سمعت أبا الحسن، عليَّ بنَ محمدٍ القزويني، يقول: سمعت علي أحمد بن محمد البُزْنَاني، يقول: سمعتُ محمدَ بنَ الحسين، يقول: سمعت فارساً، يقول: سمعت يوسفَ بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون يقول: " الصدقُ سيفُ الله فيأرضه، ما وُضع على شَيءٍ إلا قَطَعَهُ ".

19- و بإسناده، قال ذو النون: " مَن تَزَيَّن بِعَمله، كانتْ حسناتُه سيِّئات. "

20- سمعتُ أحمدَ بن عليّ بنِ جعفر، يقول: سمعتُ فارساً، يقول: سمعتُ يوسفَ بنَ الحسي، يقول: سمعت ذا النون، يقول: " بأوَّلِ قدم تطلُبُه، تُدْرِكُه و تَجِدُه ".

21- و بإسناده، قال: سمعت ذا النون، يقول: " أدنى منازلِ الأُنْس، أن يُلْقَى في النار، فلا يَغِيب همُّه عن مَأْموله ".

22- سمعت أبا سعيدٍ، أحمدَ بنَ محمد بن رُمَيْح، الحافظ، يقول: سمعتُ أبا يَعَلى بنَ خلف، يقول: سمعت ابن البَرْقِيّ، يقول: سمعتُ ذا النون يقول: " الأُنس بالله نور ساطع؛ و الأُنْس بالخَلقْ غَمٌّ واقِع ".

23- سمعت نَصْرَ بنَ محمدِ بن أحمد بن يعقوب العطار، يقول: سمعت أبا محمد البَلاَذُري، يقول: سمعتُ يوسفَ بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون يقول: " للهِ عبادٌ تركوا الذنبَ استحياءَ من كَرَمه؛ بعد أن تركوه خوفاً من عُقوبَته. و لو قال لك: " اعملْ ما شئتَ، فلستُ آخُذُك بذنب ". كان ينبغي أن يزيدَك كرمُه استحياءً منه، و تركاً لمعصيته؛ إن كنتَ حُراً كريماً، عبداً شَكورًا. فكيف و قد حذَّرَك؟! ".

24-وبإسناده، قال ذو النون:"الخَوْف رقيبُ العملِ، والرجاءُ شَفِيع المِحَنِ" 25-وبإسناده، قال ذو النون:"اطلبْ الحاجة بلسان الفَقْرِ لا بلسان الحُكْم".

26- سمعت أحمدَ بنَ على بن جعفر، يقول: سمعت الحسن بن سَهْل بن عاصم، يقول: سمعت عَلِيَّ بنَ عبد الله الكَرَجِي، يقول: سمعت ذا النون، يقول:"مِفْتاحُ العبادَة الفكرةُ. وعلامةُ الهوى متابعة الشهوات. وعلامةُ التوكلِ انقطاعُ المطامع".

25- سمعت احمد بنَ عليٍّ بنِ جعفرٍ، يقول: سمعتُ فارساً، يقول: سمعت يوسُف بنَ الحسين، يقول: سمعتُ ذا النون، يقول:"كان لى صديقٌ فقيرٌ، فمات، فرأيتُه في النون، فقلت له:"ما فعل اللهُ بكَ؟".قال:"قال لي:"قد غفرتُ لَكَ، بتَرَدُّدكَ إلى هؤلاء السِّفْل، أبناءِ الدنيا،في رغيف، قبلَ أن يُعطوك".

28-سمعت أبا جعفرٍ، محمدَ بنَ أحمد بن سعيد الرازى، يقول: سمعت أبا الفضل، العباس بن حمزة، قال: سمعتُ ذا النون يقول:"كان الرجلُ، من أهْلِ العِلْم، يزدادُ بعلمه بُغضاً للدنيا، وتركاً لها؛ واليومَ، يَزْدادُ الرجلُ بعلمه، للدنيا حبّاً، ولها طَلَباً. وكان الرجلُ يُنفِق مالَه على عِلْمه؛ واليومَ يَكْسَبُ الرجلُ بعلمه مالاً. وكان يُرى على صاحب العلم، زيادةٌ في باطنه وظاهرِه؛ واليومَ، يُرَى على كثيرٍ من أهل العلم فسادُ الباطِنِ والظاهِرِ".

29- سمعت أبا الحسين، محمَّدَ بنَ أحمد، الفارسي، يقول: سمعت فارساً، يقول: سمعتُ يوسفَ بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون يقول:"العارفُ، كلَّ يوم، أَخْشعُ؛ لأنه - كلَّ ساعة - أقربُ".

30 قال، وسمعت ذا النون يقول:"يا مَعْشر المريدين!. من أراد مِنْكم الطريقَ، فلْيَلْق العلماءَ بالجهلِ، والزهادَ بالرَّغْبَة، واهلَ المعرفةِ بالصمت".

31- سمعتُ أبا جعفرٍ الرازى، يقول: سمعت العباسَ بنَ حمزة، يقول: سمعتُ ذا النون، يقول:" إن العارف لا يَلْزم حالةً واحدةً، إنما يلزمُ ربَّه في الحالاتِ كلِّها".

3 - إبراهيم بن أدهم

و منهم إبراهيم بن أدهم، أبو إسحاق. من أهل بَلْخ كان من أبناء الملوك و المَياسير. خرج متصيِّداً، فهتف به هاتف، أيقظه من غَفْلَته. فترك طريقته، في التَّزَيُّن بالدنيا، و رَجَع إلى طريقة أهل الزُّهْد و الورع. و خرج إلى مكة، و صحب بها سفيان الثَّوري، و الفُضَيْل بن عِياض. و دخل الشام، فكان يعمل فيه، و يأكل من عمل يده؛ و بهامات. و أسند الحديث:

1- أخبرنا عبد الله بنُ موسى بن الحسَن السَّلاَمي، بمَرْو؛ قال: حدثنا لاحق بن الهَيْثَم اللَّاحِقي؛ قال: حدثنا الحسن بن عيسى الدِّمشْقي؛ قال: حدثنا محمد بن فَيْروز المصري؛ قال: حدثنا بَقِيَّة؛ قال: حدثنا إبرهيم ابن أدهم؛ عن أبيه، أدهم بن منصور، عن سعيد بن جبير؛ عن ابن عباس؛ "أنَّ النّضبيَّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَمَ، كَانَ يَسْجُدُ عَلَى كَوْرِ الْعِمامَةِ".

1- سمعت أبا العباس، محمدَ بن الحسن بنِ الخشاب، قال: حدثنا أبو الحسن عليُّ بن محمد بن أحمد المصري، قال: حدثني أبو سعيد أحمدُ بن عيسى الخَرَّاز، قال: حدثنا إبراهيم بن بَشَّار، قال: " صحبت إبرهيم بن أدهم بالشام، أنا و أبو يوسف الغَسُولى، و أبو عبد الله السنِّجارى. فقلت: يا أبا إسحاق! خبِّرني عن بَدْءِ أمرك، كيف كان " - قال: " كان أبي من ملوك خُراسان. و كنت شاباً فركبت إلى الصَّيد. فخرجت يوماً على دابَّة لي، و معي كلب؛ فأَثَرْت أرنباً، أو ثعلباً؛ فبينما أنا أَطْلُبه، إذ هتف بي هاتف لا أراه؛ فقال: يا إبراهيم: إلهذا خلقتَ؟! أم بهذا أُمِرت؟!. ففَزِعتُ، و وقفتُ، ثم عدتُ، فركضتُ الثانية. ففعل بي مثلُ ذلك، ثلاثَ مرات. ثم هتف بي هاتف، من قَرَبُوس السَّرْج؛ و الله ما لهذا خُلِقتَ! و لا بهذا أُمِرتَ!. فنزلت، فصادفت راعياً لأبي، يرعى الغنم؛ فأخذت جُبَّتَه الصوفَ، فلبستها، و دفعت إليه الفرس، و ما كان معي؛ و توجهت إلى مكة. فبينما أنا في البادية، إذا أنا برجل يسير، ليس معه إناءٌ، و لا زادٌ. فلما أَمْسَى، و صلّى المغربَ، حرَّكَ شفتيه، بكلامٍ لم أَفْهَمه؛ فإذا أنا بإناءٍ، فيه طعامٌ، و إناءٍ فيه شرابٌ؛ فأكلتُ، و شربتُ. و كنتُ معه على هذا أيَّاماً؛ و علمني " اسمَ اللهِ الأعظمَ ". ثم غاب عني، و بقيتُ وحدي. فبينما أنا مُسْتَوْحش من الوحدة، دعوتُ اللهَ به؛ فإذا أنا بشخص آخذٍ بحُجْزَتي؛ و قال: سَلْ تُعْطَهْ. فَراعَني قولُه. فقال: لا رَوْعَ عليك! و لا بَأْسَ عليك!. أنا أخوك الخَضْر. إن أخي داود، عَلّمك " اسمَ اللهِ الأعظم "، فلا تَدْعُ به على أحد بينك و بينه شَحْنَاء، فتُهْلِكه هَلاكَ الدنيا و الآخرة؛ و لكن ادْعُ اللهَ أن يُشَجِّع به جُبْنَك، و يُقوّيَ به ضَعفَك، و يُؤْنِسَ به وَحْشتَك، و يجدِّدَ به، في كل ساعة، رَغبتَك. ثم انصرف وتركني."

2- و سمعتُ محمدَ بن الحسن البغدادي، يقول: سمعتُ عَلِيَّ بن محمد ابن أحمد المصري، يقول: سمعتُ أحمد بن عيسى الخَرَّاز، قال: حدثني غيرُ واحد من أصحابنا، منهم: سعيدُ بنُ جعفر الوَرَّاقُ، و هرون الأَدَمِيّ، و عُثْمان التَمَّار، قالوا : حدثنا عثمان بنُ عِمَارة، قال: حدثني إبرهيمُ بن أَدْهم، عن رجل من أهل اسكَنْدَرية ، يقال له اسلمُ بنُ يزيد الجهني؛ قال : لقيته بالأسكندرية ، فقال لي: من أنتَ يا غلامُ؟. قلتُ: شابٌّ من أهل خُراسان. قال: ما حَمَلَك على الخروجِ من الدنيا؟. قلت: زُهْداً فيها، و رجاءً لثواب الله تعالى. فقال: إنْ العَبد لا يَتِمُّ رجاؤُه لثواب اللهِ تعالى، حتى يَحْمِل نفسَه على الصَّبْر. فقال رجلٌ، ممَّن كان معه: و أيُّ شيءٍ الصَّبْرُ؟. فقال: إنَّ أَدنَى منازلِ الصَّبرِ، أن يَرُوضَ العبدُ نفسه على احتمالِ مكارهِ الأَنْفُس. قال؛ قلت: ثم مَه؟. قال: إذا كان مُحْتمِلا للمكاره، أورثَ اللهُ قلبَه نوراً. قلتُ: و ما ذلك النورُ؟. قال: سِراجٌ يكون في قلبه، يُفَرِّق به بَيْنَ الحق و الباطل، و الناسخ، و المُتَشابه. قلت: هذه صفةُ أولياءِ ربِّ العالمين. قال: أستغفر الله!. صدق عيسى بنُ مريم، عليه السلام، حين قال: لاَ تَضَعُوا الْحِكْمَةَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهَا، فَتُضَيِّعُوهَا؛ وَلاَ تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا، فَتَظْلِمُوهَا. فَبَصْبَصْتُ إليه، و طلبتُ إليه، و طَلَب

مَعِي أصحابُه إليه. فقال عند ذلك: يا غلامُ!. إياك - إذا صحبتُ الأَخْيارَ، أو حادثتَ الأبْرار - أن تُغْضبَهم عليك؛ فإن الله يَغضَب لغضبهم، و يرضى لرضاهم. و ذلك أن الحُكماءَ هم العلماءُ؛ و هم الراضون عن الله عز وجل، إذا سخط الناسُ؛ و هم جلساءُ اللهِ غداً، بعد النبيين و الصدِّيقين.

يا غلامُ! احفَظْ عنى واعْقِل .واحتملْ ولا تَعْجَل. فإن التَّأَنِّي معه الحِلْمُ والحياءُ، وان السَّفَه معهُ الخُرْق والشُّؤم. قال: فسالتْ عيناىَ، وقلتُ: واللهِ! ما حملني على مُفارَقَةِ أَبَوَيَّ، والخروجِ من مالى، إلا حبُّ الأَثَرَةِ لله. ومع ذلك، الزهدُ في الدنيا، والرغبةُ في جوار الله تعالى. فقال: إياك والبخلَ!قلت: ما البخلُ؟. فقال: أما البخلُ- عند أهل الدنيا- فهو ان يكونَ الرجلُ بخيلاً بماله. وأما الذي عند أهلِ الآخرة، فهو الذي يبخلُ بنفسِه عن الله تعالى. ألاَ وإنَّ العبدَ إذا جادَ بنفسه لله، أُورِث قلبُه الهُدى والتُّقى؛ وأُعطِىَ السكينةَ والوقارَ، والعِلْمَ الراجِحَ، والعقلَ الكاملَ. ومع ذلك تُفتَح له أبوابُ السماء، فهو ينظرُ إلى أبوابها بقلبه كيف تفتَح، وإن كان في طريق الدنيا مطروحاً. فقال له رجل من أصحابه: اضْرِبَه فَأَوْجِعْه، فإنا نراه غلاماً قد وُفِّق لولاية الله تعالى. قال: فتعجب الشيخ من قول أصحابه: قد وُفِّقَ لولاية الله تعالى. فقال لى: يا غلامُ! أما إنَّك ستصحبُ الخيارَ؛ فكن لهم أرضاً يَطَأُون عليكَ؛ وإن ضَرَبوك، وشَتَموك، وطردوك، وأسمعوك القبيحَ. فإذا فعلوا بك ذلك، ففَكِّرْ في نفسك: من أين أُتيت؟. فإنك إذا فعلتَ ذلك، يؤيِّدُك اللهُ بنصره؛ ويُقْبِل بقلوبهم عليك. واعلم ان العبدَ إذا قَلاه الخيارُ، واجتنب صُحبتَه الورعون، وأَبغضه الزاهدون؛ فإنَّ ذلك اسْتِعْتَابٌ من الله تعالى، لكي يُعتِبه؛ قلبَه الضلالةَ، مع حِرْمان الرِّزق، وجفاءَ من الأهل، ومَقْتٍ من الملائكة، وإعْراضٍ من الرسل بوجوههم. ثم لم يُبَالِ في أى وادٍ يُهلِكُه. قال، قلت: إني صحبتُ -وأنا ماشٍ بين الكوفة ومكَّةَ- رجلا. فرأيتُه- إذا أمسى- يصلِّى ركعتين، فيهما تجاوز؛ ثم يتكلمُ بكلامٍ خَفي، بينه وبين نفسه؛فإذا جَفْنَةٌ من ثَريد عن يمينه، وكُوزٌ من ماء؛ فكان يأكلُ ويُطعِمُني. قال: فبكى الشيخُ عند ذلك، وبكى مَنْ حوله، ثم قال: يا أبيَّ!- أو: يا أخي- ذاك أخي داودُ. ومَسْكَنُه من وراء بَلْخ، بقرية يقال لها:"البارِدَةُ الطَّيِّبَة".وذلك أن البقاع تَفَاخَرتْ بكينونة داود فيها. يا غلام! ما قال لك؟ وما علَّمكَ؟ قال: قلتُ:علَّمَني "اسم الله الأعظم". فسأل الشيخُ: ما هو؟. فقلت:إنه يتعاظم علىّ ان انطقَ به. فإني سألتُ به مرةً، فإذا برجلٍ آخذٍ بحُجْزَتى؛ وقال: سَلْ تُعْطَه. فراعَني؛ فقال: لا رَوْعَ عليك! أنا أخوك الخَضْرُ. إنَّ أخي داودَ علمك إياه. فإياك أن تدعوَ به إلا في برّ!. ثم قال: يا غلامُ!إن الزاهدين في الدنيا، قد اتخذوا الرضا عن الله لِباساً، وحُبَّه دِثاراً، والأَثَرَةَ له شِعاراً. فتفضُّلُ اللهِ-تعالى - عليهم، ليس كتَفَضُّلِه على غيرهم. ثم ذهب عنى. فتعجب الشيخ من قولي. ثم قال: إن الله سيَبْلغ بمن كان في مِثالك، ومن تبعك من المهتدين. ثم قال: يا غلامُ! أنَّا قد أَفَدْناك ومَهَّدْناك، وعلَّمناك علماً. ثم قال بعضهم: لا تطمع في السَّهر مع الشَّبَع، و لا تَطمعْ في الحُزن مع كثرةِ النوم، و لا تَطْمَع في الخوفِ لله مع الرغبةِ في

الدنيا؛ و لا تطمع في الأُنْس بالله مع الأُنْس بالمخلوقين؛ و لا تطمع في إلهام الحكمةِ مع تَرْك التقوى؛ و لا تطمع في الصِّحة في أمورك مع مُوافَقَة الظَّلَمَة؛ و لا تطمع في حُب الله مع محبة المال و الشرف؛ و لا تطمع في لِين القلب مع الجفاء لليتيم و الارْمَلَة و المسكين؛ و لا تطمع في الرِّقة مع فضول الكلام؛ و لا تطمع في رحمة الله مع ترك الرحمة للمخلوقين؛ و لا تطمع في الرُّشْد مع ترك مُجالسة العلماء؛ و لا تطمع في الحب لله مع حُبّ المِدْحة؛ و لا تطمع في الوَرَع مع الحِرْص في الدنيا؛ و لا تطمع في الرّضا و القناعة مع قلة الورع. ثم قال بعضهم: يا إلهنا! احجُبْه عنا، و احجُبْنا عنه!. قالإبرهيم: فما أَدْرِي أين ذهبوا.

3- سمعتُ أحمدَ بن عليّ بنِ الحسن المقرىءَ، يقول: سمعتُ محمد بنَ غالِب التَّمْتَام، يقول: " كتب إبراهيمُ بنُ أدهم إلى سُفيان الثَّوري: " مَنْ عَرَف ما يطلبُ، هان عليه ما يَبْذُل. و من أَطْلق بَصرَه، طال أسفه ومن أطلق أمَلَه، ساء عَمَلُه. و من أطلق لسانَه، قتل نَفْسَه ".

4- سمعتُ أبا العباس البغدادي، يقول: حدثنا عليُّ بنُ محمد بن أحمد المصري، حدثنا يوسفُ بنُ موسى، حدثنا عبدُ الله بن خُبَيْق، حدثني خلف بن تميم؛ سمعت الأحوص يقول: " رأيت خمسةً، ما رأيت مثلَهم قطُّ: إبراهيم بن أدهم، و يوسف بن أَسْباط، و حُذَيْفَة بن قَتادة، و هُشَيْم العِجْلي، و أبو يونس القَوِي ".

4- أخبرنا علي بن بُنْدار، قال : أخبرنا محمد بن شُرَيك، قال: أخبرنا ابنُ أبي الدُّنيا، قال: أخبرني محمدُ بن إسحاق، قال : أخبرني أبي، قال: قلت لإبراهيم بن أدهم: " أَوْصِني ". فقال: " اتَّخِذْ اللهَ صاحباً، و ذَرِ الناسَ جانباً".

5- سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت محمد بن حامد، يقول: سمعت أحمد بن خَضْرَوَيْه، يقول: قال إبراهيمُ بنُ أدهم، لِرَجل في الطواف: " اعلمْ أَنَّك لا تنالُ دَرَجةَ الصالحين، حتى تجوز ستَّ عِقَاب: أُولاها: أن تُغلِق باب النعمة، و تَفْتَح بابَ الشدة.

و الثانية: أن تُغلِق بابَ العِزِّ، و تفتح باب الذل.

و الثالثة: أ، تُغلِق بابَ الراحة، و تفتح باب الجُهْد.

و الرابعة: أن تغلِق بابَ النوم، و تفتح بابَ السَّهَر.

و الخامسة: أن تُغلِق بابَ الغِنى، و تفتح باب الفَقْر.

و السادسة: أن تُغلِق بابَ الأمَلِ، و تَفتَح باب الاستعداد للموت. "

4 - بشر الحافي

و منهم: بِشْر بنُ الحارثِ بن عبد الرحمن بنِ عطاء بن هلال بنِ مَاهَان بنِ عبد الله، الحافي .

كذلك ذكره عبدُ الرَّحمن بنُ عليّ بن خَشْرَم؛ فيما أخبرنا أحمدُ ابنُ منصور النُّوشَرِى، عن ابن مُخَلد، عنه.

كنيته أبو نصر. أصلُه من " مرو "، من قرية " بَكِرْد " أو " مَابَرْسام ". سكن بغدادَ، و مات بها. و هو ابن عَمِّ علي بن خَشْرَم. و صحب الفُضَيْل بن عياض. و كان عالماً، ورعاً.

قال يحيى بن أَكْثَم: " قال لي المأمونُ: لم يبق في هذه الكُورَة أحدٌ يُسْتَحى منه، غيرُ هذا الشيخ، بشر بن الحارث ".

سمعت أبا محمد، عبدَ الله بنَ أحمدَ بنِ جعفرٍ، يقول: سمعت العبَّاس بن عبد الله ابن أحمدَ بن عصام البغدادي، يقول: سمعت جعفرَ بنَ عبد الله بن أحمدَ البُرُداني، يقول: " قال يحيى بنُ أكثم هذا: مات بشرُ بن الحارث يوم الأربعاء، لعشر خلون من المحرم، سنة سبع و عشرين و مائتين ".

و اسند الحديث.

1- أخبرنا أبو عمرٍو، سعيدُ بنُ القاسم بنِ العلاء، البَرْذَعي، أخبرنا أبو طلحة، أحمدُ بن محمّد بنِ عبد الكريم، أخبرنا محمدُ بن محمد بنِ أبي الورد، العابد، قال: سمعتُ بشرَ بنَ الحارثِ الحافي، يقول: أخبرنا المُعافي ابنُ عمران، عن اسرائيل، عن مسلم المُلاَئي، عن حَبَّة العُرَني، عن علي رضي الله عنه، قال: قال النبي، صلى الله عليه و سلم: "كلوا الثَّوْمَ نيئاً، فَلَوْلاَ أَنّ المَلَكَ يأتيني لاَكَلْتُه".

2- أخبرنا عُبَيدُ الله بنُ عثمان، قال: حدثنا أبو عمرو بنُ السَّمَّاك، حدثنا الحسنُ بن عمرو السَّبيعيّ، قال: سمعت بِشْرَ بن الحارث يقول: " يأتي على النَّاسِ زمانٌ، لا تَقَرُّ فيه عينُ حَكيم. و يأتي عليهم زمانٌ، تكونُ الدَّولَةُ فيه للحمْقَى على الأَكْياس " .

3- و بإسناده، قال سمعتُ بِشْرًا يقولُ: " النظرُ إلى الأَحْمَق سُخْنَة العين. و النظرُ إلى البخيل يُقَسِّي القلبَ ".

4- وبه قال: سمعتُ بشرًا يقولُ: " اعْمَلْ في تَرْك التَّصَنُّع، و لا تعملْ في التَّصَنُّع ".

5- وبه قال: سمعتُ بشرًا يقولُ: " الصبرُ الجميلُ، هو الذي لا شكوى فيه إلى الناس ".

6- وبه قال: سمعتُ بشرًا يقول: " لا تكونُ كاملاً حتى يأمَنك عدوُّك. و كيف يكونُ فيك خيرٌ، و أنتَ لا يأمنُك صديقُك؟! ".

7- و به قال: سمعتُ بِشْرًا يقول: " لا تجدُ حلاوةَ العبادةِ، حتى تجعلَ بينك و بين الشهواتِ حائطاً من حديد ".

8- و بإسناده، قال: سمعتُ بِشْرًا يقولُ: " الدُّعاءُ تركُ الذُّنوب ".

9- حدثنا أبوالعباس، محمدُ بنُ الحسن بنِ الخشاب، قال: أخبرنا أحمدُ بنُ محمد ابن صالح، قال: حدثنا محمدُ بنُ عَبْدُون، قال: حدثنا حسنٌ المسُوحي، قال: رآني بشرُ بنُ الحارث، يوماً بارداً، و أنا أَرْتَعِدُ من البرد؛ فنظرَ إليَّ وقال: قطْعُ اللّيالي، مَعَ الأَيَّام، في خَلق و النَّوْمُ تَحْتَ رِواق الهَمِّ و القَلَق أَحْرَى و أَجْدَرُ بي من أَنْ يُقال غداً إنِّي التَمسْتُ الغِنَى من كَفِّ مُخْتَلِقٍ قالوا:رَضِيتَ بِذَا؟! قُلْتُ: القُنُوع غِنًى لَيْسَ الغِنَى كَثْرة الامْوالِ و الوَرِقِ رَضِيتُ باللهِ في عُسْرِي وَفي يُسرِي فَلَسْتُ أَسْلُك إلاّ وَاضِح الطُرقِ

10- و بإسناده، قال: سمعتُ بِشْرًا يقول: " المُتَقَلِّبُ في جوعه، كَالمُتَشَحِّط في دَمه في سَبيل الله. و ثوابُه الجنةُ ".

11- و به قال: سمعتُ بِشْرًا يقول: " هَبْ أَنَّكَ لاَ تخافُ. وَيْحَكَ. أَلاَ تشتاق؟! ".

12- أخبرنا عُبيدُ الله بنُ عثمان بنِ يحيى، حدثنا أبو عمرو بنُ السَّمَّاك، حدثنا أحمدُ بنُ محمد الفَزَارِي، حدثنا عبد الله بن خُبَيْق، قال: قال بِشْر: " أربعةٌ رفعهم اللهُ بطيبِ المَطْعَم: وُهَيْبُ بنُ الوَرْد، و إبرهيمُ بنُ أدهم، و يوسفُ بن أَسْباط، و سالم الخواص ".

13- أخبرنا عُبَيْد الله بنُ عثمان، حدثنا أبو عمرو بنُ السَّماك، حدثنا محمدُ ابنُ حَفْص، حدثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى بنِ زِياد، قال: سمعتُ بِشْرًا يقول: " شاطِرٌ سَخِيٌ أحبُّ إليَّ من قاريءٍ لئيم ".

14- و أخبرنا عُبيدُ الله، حدثنا أبو عمرٍو، حدثنا محمدُ بن العباس، حدثنا أبو بكرِ بنُ بنتِ معاوية، قال: سمعتُ أبا بكرِ بنَ عَفَّان، قال: سمعتُ بِشْرَ ابن الحارثِ يقولُ: " إني لأَشْتَهِي الشِّواء، منذ أربعين سنة، فما صفا لي دِرْهَمهُ ".

15- و أخبرنا عبيدُ الله، حدثنا أبو عمرٍو، حدثنا عمرُ بنُ سعيدٍ القراطيسي، حدثنا ابنُ أبي الدُّنيا، قال: قال رجل لبشر: " لا أَدْرِي بأيِّ شيءٍ آكل خُبْزِي؟ ". فقال: " اذكرْ العافيةَ، و اجْعلْها إدامَكَ! ".

16- و أخبرنا عبيدُ الله، حدثنا أبو عمرٍو، فقال: قال القاسِمُ بنُ مُنَبِّه، سمعت بِشْرًا يقول: " إن لم تُطِعْ فلا تَعْصِ! ".

17- و بإسناده، قال: بِشْرًا يقول: " أنا أَكْرَه الموتَ، و لا يكرهُ الموتَ إلا مُرِيبٌ ".

18- و به قال بِشْر: " حُبُّك لمعرفة الناسِ، رأسُ مَحَبَّة الدنيا ".

19- سمعت عليَّ بنَ عُمر الحافظ، قال: سمعتُ أبا سهلِ بنَ زياد، قال: قال ابهيمُ الْحَرْبِيُّ: سمعتُ بِشْرَ بنَ الحارث، يقول: " بِحَسْبِكَ أَنَّ قَوْمًا مَوْتَى، تحيا القلوبُ بِكْرِهم. و أَنَّ قومًا أحياءَ تقسو القلوبُ بِرُؤْيتِهمْ ".

20- و به قال: " الحلالُ لا يحتمل السَّرَفِ ".

21- سمعتُ محمدَ بنَ الحسن البغدادي، يقول: سمعتُ أبا عمرو بن السَّماك، يقول: سمعتُ الحسنَ بنَ عمْرٍو السَّبِيعيِّ، يقول: سمعت بِشْرًا، يقول: " بي داءٌ؛ ما لم أعالِجْ نفسي لا أَتَفَرَّغُ لغيري. فإذا عالجتُ نفسي، تفرغتُ لغيري. ما أَبْصَرَنِي بموضعِ الدَّاءِ، و موضع الدَّوَاءِ، إن أَعَانَنِي منهُ بمَعونَة! " ثم قال: " أنتُمُ الدَّاءُ! أرى وجوهَ قومٍ لا يخافُون، متهاونين بأُمُورِه الآخِرَة ".

22- سمعتُ أبا بكرٍ، محمدَ بنَ عبدِ الله بنِ شاذان، يقولُ: سمعت حمزة البَزَّارَ، يقول: سمعت عباس بن دِهْقان، يقول: " كنتُ عند بِشْر، و هو يتكلمُ في الرِّضَا و التَّسْلِيم. فإذا هو برجلٍ من المتصوفة؛ فقال لهُ: يا أبا نصر! انْقبَضْتَ عن أخذ البِرِّ من يَد الخَلْق، لإقامَة الجاه. فإن كنتَ متحقِّقاً بالزُّهد، منْصَرِفاً عن الدنيا؛ فخذ من أيديهم ليَمْتَحِيَ جاهُك عندهم؛ و أخرجْ ما يُعطونَك إلى الفُقَراء؛ و كن بعَقْد التَوَكُّل، تأخذُ قوتَكَ من الغَيْب. " فاشتَدَّ ذلك على أصحاب بِشْرٍ. فقال بِشْرٌ: " اسمَعْ أيُّها الرجُل الجوابَ: الفُقَراءُ ثَلاثَة: فقيرٌ لا يسأل، و أن أُعطِيَ لا يَأخُذ؛ فذاك من الرُّوحَانِّيين، إذا سألَ اللهَ أعطاهُ، و إن أَقْسَم على اللهِ أَبَرَّ قَسَمَه.

و فقيرٌ لا يسألُ، و إن أُعْطِي قَبِل؛ فذاك من أَوْسَطِ القَوْم، عَقْدُه التَّوَكُّلُ و السكُون إلى الله تعالى؛ و هو ممن تُوضَعُ له الموائدُ في حَظيرَة القُدْس.

و فقيرٌ اعتَقَد الصَّبْرَ، و مُدافَعَةَ الوَقْت. فإذا طَرَقَتْهُ الحاجَةُ، خرج إلى عَبيد الله، قلبُهُ إلى اللهِ بالسُّؤال. فكفارةُ مَسألتِه صِدْقُهُ في السؤال. فقال الرَّجُلُ: رَضِيتُ. رَضِي اللهُ عنك ."!

66 1

5 - سري السقطي

و منهم سَرِيُّ بنُ المُغَلَّس السَّقَطِيُّ، كنيته أبو الحسن. يقال إنه خالُ الجُنَيْد، و أستاذُه. صحبَ معروفاً الكَرْخِيَّ. و هو أولُ من تكلم - ببغداد - في لسان التوحيد، و حقائق الأَحْوال. و هو إمامُ البَغْداديين، و شيخُهُم في وَقْته. و إليه ينتمي أكثر الطبقة الثّانية، من المشايخ المذكورين في هذا الكتاب.

سمعتُ أبا الحسنِ بن مِقْسَمْ المقريء، ببغداد؛ يقول: مات سَرِيُّ السَّقَطِيُّ سنة إحدى و خمسين و مائتين. و أسند الحديث.

1- أخبرنا محمدُ بنُ عبد الله بنِ المطلب الشَّيْبَاني، بالكوفة؛ حدثنا العباسُ بنُ يوسفَ الشَّكليُّ؛ حدثنا سَرِيُّ السَّقَطِيُّ؛ حدثنا محمدُ بنُ مَعْنٍ الغِفَاريُّ؛ حدثنا خالدُ بنُ سعيد؛ عن أبي زَيْنب، مولى حَازِم بنِ حَرْمَلَة؛ عَن حازم بن حرملة الغِفَاري، صاحبِ رسولِ اللهِ، صَلّى اللهُ عليه و سلم، قال: "مَرَرْتُ يَوْمًا

فَرَآنِي رَسُولُ اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ. فَقَالَ: يَا حَازِمُ! أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: " لاَ حَوْلَ وَ لاَ قُوَّةَ إِلاّ بِاللهِ " فَإِنَّهَا مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ".

3- سمعتُ جَعْفرَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْر، يقولُ: سمعتُ الجُنَيْدَ، يقول: سمعتُ السَّرِيَّ، يقول: " أعْرِفُ طريقاً مختصراً، قَصْداً إلى الجَنَّة ". فقلتُ: " ما هو؟ ". فقال: " لا تسألُ أحداً شيئاً؛ و لا تأخذُ من أحدٍ شيئاً؛ و لا يكونُ معك شيءٌ تُعْطِي منهُ أحداً ".

4- و بإسناده قال: سمعتُ السَّرِيَّ يقول: " ما أرَى لِي على أحدٍ فَضْلاً ". قيل: " و لا عَلَى المُخَنَّثِين؟! ". قال: " و لاَ عَلَى المخَنَّثِين ."

5- و به قال: سمعتُ السَّرِيَّ، يقولُ: " إذا فاتني جُزْءٌ من وِرْدِي، لا يُمكنُني أن أَقْضِيَه أبداً ".

6- سمعتُ أبا بكرٍ محمدَ بنَ عبد الله بن شاذان الرازيَّ، يقول: سمعتُ أبا عُمَرَ الأنماطي، يقولُ: سمعتُ الجُنَيْدَ، يقولُ: سمعتُ السَّرِيَّ، يقول: " من أَرادَ أن يَسْلَم دِينُه، و يستريحَ قلبُه و بدنُه، و يَقِلَّ غمُّه؛ فليعتزلِ النَّاسَ، لأنَّ هذا زمانُ عُزْلَةٍ و وِحْدَة ".

7- سمعتُ محمدَ بن الحسن البَغْداديَّ، يقولُ: حدثنا أحمدُ بنُ محمد بن صالح؛ حدثنا محمدُ بنُ عَبْدون؛ حدثنا عبدُ القُدُّوسِ بنِ القاسم، قال: سمعتُ السَّرِيَّ يقول: " كلُّ الدنيا فُضُول، إلا خَمْسُ خِصال: خُبْزٌ يُشْبِعُه، و ماءٌ يُرويه، و ثوب يستره، و بيتٌ يُكنُّه، و عِلْمٌ يَسْتَعْمِلُه ".

8- و به قال: و قال السَّرِيُّ: " التَّوَكُّلُ الانْخِلاعُ من الْحَول و القُوَّة ".

9- و بإسناده قال: سمعتُ السَّرِيَّ يقولُ: أربعٌ من أَخْلاق الأَبْدالِ: اسْتِقْصاءُ الوَرَع، و تصحيحُ الإرَادَةِ، و سلامةُ الصَّدْر للخلق، و النصيحةُ لهم ".

10- سمعتُ أبا العباس البغداديَّ، يقولُ: سمعتُ جَعْفراً الخلديَّ، يقولُ: سمعت الجُنَيْدَ، يقولُ: قال السَّرِيُّ: " اللهمَّ ما عذَّبْتَني بشيءٍ، فلا تُعَذِّبْني بِذُلِّ الحِجَاب ".

11- سمعتُ أحمدَ بنَ محمدِ بنِ زَكَرِيَّا، يقولُ: سمعتُ عليَّ بنَ عبد الله، يقول: سمعتُ أبا الحَسنِ السِّيروَانِيَّ، يقول: سمعتُ الجُنَيْدَ، يقول: سُئِل السَّرِيُّ عن العقل، فقال: ما قامتْ به الحجةُ على مَأْمُورٍ و مَنْهِيٍّ.

12- سمعتُ أحمدَ بنَ عليّ بن جَعْفَرٍ، يقول: سمعتُ جعفراً الخُلْديَّ، يقول: سمعتُ الجُنَيْدَ، يقولُ: سمعتُ السَّرِيَّ، يقول: " أَرْبَعُ خصالٍ تَرْفَعُ العبدَ: العِلْمُ، و الأدب، و الأَمَانةُ، و العفَّةُ ."

13- سمعتُ أبا الفَضْلِ، أحمدَ بنَ محمدِ بنِ حمدون الشَّرْمَقانيَّ، يقول: سمعتُ عليَّ بن عبد الحميد الغَضَائريَّ، يقولُ: سمعت السَّرِيَّ، يقول: " من لم يَعْرِفْ قَدْرَ النّعمةِ سُلِبَها من حيثُ لا يعلمُ ".

14- و بإسناده، قال السَّرِيُّ: " من هانَتْ عَلَيْه المصائبُ أَحْرَزَ ثَوابَها ".

15- أخبرني أبُو العبَّاس، أحمدُ بنُ عَبْدِ اللهِ القِرْمِيسِينيُّ، مشافهةً و مُناوَلَةً، أنّ أباه حدَّثه، قال: حدَّثَنا عليُّ بنُ عبد الحميد الغَضَائِريُّ قال: سمعتُ السَّرِيَّ، يقول: " قَلِيلٌ في سُنَّةٍ، خَيْرٌ من كثيرٍ مع بِدْعَةٍ. كيف يَقِلُّ عَمَلٌ مع التّقْوَى؟! ".

16- و بهذا الإسناد، قال السريُّ: " الأمورُ ثلاثةٌ: اَمْرٌ بانَ لك رُشْدُه، فاتّبعْه؛ و أَمْرٌ بانَ لَكَ غَيُّه، فاجْتَنِبْه؛ و أَمْرٌ أَشْكَلَ عليْك، فَقِفْ عِنْدَه، و كِلْهُ إلى اللهِ عَزَّ و جَلَّ. و لْيَكُنْ اللهُ دَليلَك. و اجعلْ فَقْرَكَ إليه، تَسْتَغْنِ به عَمَّنْ سواه ".

17- و به قال السَّرِيُّ: " الأدب تَرْجُمان العقل ".

18- و به قال السَّرِيُّ: " ما أَكْثَرَ مَنْ يصفُ الصِّفَةَ، و أقلَّ من يُوافِقُ فِعْلُه صفَتَه ".

19- و به قال السَّرِيُّ: " أقوى القوَّةِ غَلَبَتُك نَفْسَك، و من عَجَز عن أَدَبِ نَفْسِه كان عن أَدَبِ غَيْرِه أعْجَزُ؛ و من أَطَلعَ مَنْ فَوْقَهُ أَطَاعَهُ من دُونَهُ.

20- و به قال السَّرِيُّ: " مَن خافَ اللهَ خَافَهُ كلُّ شيءٍ ".

21- و به قال السَّرِيُّ: " لِسانُك تَرْجُمانُ قَلْبك؛ و وَجْهُكَ مرآةُ قلبك؛ يَتَبَيَّنُ على الوَجْهِ ما تُضْمِرُ القُلوبُ ".

22- و به قال السري: " القُلوبُ ثلاثَةٌ: قَلْبٌ مثلُ الجَبَلِ، لا يُزيلُهُ شيءٌ؛ و قلبٌ مثل النَّخْلَةِ، أَصْلُها ثابتٌ و الريحُ تُميلُها؛ و قَلْبٌ كالرِّيشةِ، يَميلُ مَعَ الرِّيح يميناً و شمالاً ."

23- و به قال السري: " لا تَصْرِمْ أَخَاكَ عَلَى ارْتِيابٍ. و لا تَدَعْهُ دونَ الاسْتِعْتَابِ ".

24- و به قال: " إن اغْتَمَمْتَ لِمَا يَنْقُصُ مِنْ مالِك، فابكِ عَلَى ما ينقُصُ مِنْ عُمْرِك ".

25- و به قال السَّرِيُّ: " مِن عَلامةِ المعْرفَة بالله القيامُ بحقوق الله، و إيثارُه على النفْس، فيما أَمكَنَتْ فيه القدرةُ ".

26- و به قال السَّرِيُّ: " مِنْ قِلّة الصِّدْقِ كَثْرَةُ الخُلَطاءِ ".

27- و به قال السَّرِيُّ: " حُسْنُ الخُلُقِ كفُّ الاذَى عن الناسِ؛ و احْتِمالُ الأذَى عنْهم بلا حِقْدٍ و لا مُكافَأَةٍ ".

28- و به قال السَّرِيُّ: " مِنْ علامةِ الاسْتِدْرَاجِ العَمَى عن عُيُوبِ النّفْسِ ".

29- و به قال السَّرِيُّ: " خَيْرُ الرِّزْقِ ما سَلِمَ من خَمْسَة: من الآثام في الاكْتِساب؛ و المَذَلّةِ و الخُضوعِ في السُّؤال؛ و الاغِشِّ في الصِّناعة؛ و أَثْمانِ آلَةِ المَعاصِي؛ و مُعامَلَةِ الظّلَمَةِ ".

30- و به قال السَّرِيُّ: " أحسنُ الأشياءِ خمسةٌ: البُكاءُ عَلَى الذُّنوب؛ و إصْلاحُ العُيُوبِ؛ و طاعةُ عَلاّم الغُيوبِ؛ و جَلاءُ الرَّيْن منَ القلوب؛ و أَلاّ تكونَ لِكلِّ ما تَهْوَى رَكوبُ ".

31- و بهذا الإسناد، قال السَّرِيُّ: " خمسةُ أشياءَ، لا يسكُنُ في القَلْبِ معها غيرُها: الخوفُ من الله وَحْدَه؛ و الرجاءُ لله وحدَه؛ و الحبُّ لله وَحْدَه؛ و الأُنْسُ بالله وَحْدَه ".

32- سمعتُ أبا الحسين محمَّدَ بنَ أحمدَ بن إبرهيمَ، الفارِسيَّ، يقول: سمعتُ محمَّدَ بنَ الحسين، يقول: سمعتُ عليُّ بنَ عبد الحميد الغَضَائِرِيَّ، بحَلَب، يقول: سمعتُ السَّرِيَّ، يقولُ: " أجْلَدُ الناسِ مَنْ مَلَك غَضَبَه ".

33- و بهذا الإسناد، قال السَّرِيُّ: " مَنْ تَزَيَّن للناس بما لَيْس فيه، سَقَط من عَيْن الله عز وجل ".

34- و به قال السَّرِيُّ: "لَن يَكْمُلَ رجلٌ حتى يُؤْثِرَ دينَه على شَهْوَتِه؛ و لَن يَهْلِكَ حتى يُؤْثِر شَهْوَتَه على دِينه ".

35- سمعتُ أبا نصرٍ الطُّوسِيَّ، يقولُ: سمعتُ جَعْفرًا الخُلْدِيَّ، يقولُ: سمعت الجُنَيْدَ، يقولُ: قال رجل لِسَرِيٍّ السَّقَطِيِّ: " كيف أنت؟ " فقال: من لم يَبِتْ و الحُبُّ حَشْوُ فُؤادِه لم لم يَدْرِ كَيْفَ تَفَتَّتُ الاكْبادُ

36- سمعتُ أبا الحَسَنِ بن مقْسَمٍ ببغداد، سمعتُ جعفرًا الخُلْدِيَّ، يقولُ: سمعتُ الجُنَيْدَ، يقولُ: سمعتُ السَّرِيَّ، يقولُ: إذا ابتَدَأَ الإنْسَانُ بالنُّسُك ثم كَتَبَ الحديثَ فَتَرَ؛ و إذا ابْتَدأَ بكَتْبِ الحديثِ، ثم تَنَسَّكَ، نَفَذَ ".

6 - الحارث المحاسبي

و منهمُ الحارِثُ بنُ أسدٍ المحاسِبِيُّ، و كُنْيتُه أبو عبد الله. من علماء مشايخ القَوْم بعلوم الظاهر، و علوم المُعامَلات و الإشارات. له التصانيف المشهورة؛ منها: " كتابُ الرِّعَايةِ لحقوق الله"، و غيره. و هو أستاذُ أكثرِ البغداديين؛ و هو من أَهْل البَصْرَة. مات ببغداد، سنة ثلاث و أربعين و مائتين.

و أسند الحديث:

1- حدثنا عليُّ بنُ عمر بنِ أحمدَ الحافظُ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ القاسِم أخو أبي اللَّيْثِ؛ حدثنا الحارثُ بنُ أسَد العَنَزيُّ المُحَاسِبِيُّ؛ حدثنا يزيدُ بنُ هرون؛ حدثنا شُعْبَة؛ عن القاسِم بنِ أبي بَزَّة؛ عن عَطاء الكيخَاراني؛ عن أُمِّ الدَّرْداء؛ عن أبي الدَّرْداء؛ قال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه و سلم: " أَثْقَلُ مَا يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ حُسْنُ الخُلُقِ ".

2- سمعتُ أبا بكرٍ، مُحمدَ بنَ عبد الله، الرَّازيَّ، يقولُ: سمعتُ أبا عُمَرَ الأَنْماطي، يقول: سمعتُ الجُنَيْدَ، يقولُ: سمعتُ الحارثَ المحاسِبِيَّ، يقول: " المحاسَبةُ و الموازَنَةُ في أربعةِ مَواطِن: فيما بين الأيمان و الكُفْر، و فيما بين الصِّدق و الكَذبِ، و بين التَّوْحيد و الشِّرْك، و بين الإخْلاصِ و الرِّياء ".

3- قال: و قال الحارثُ: " من اجتهد في باطنه ورَّثَهُ اللهُ حُسْن مُعامَلَة ظاهره. و من حَسَّنَ مُعامَلَتَه في ظاهره، مع جُهْدِ باطنه، وَرّثَهُ اللهُ تعالَى الهِدَايةَ إليه، لقوله عزَّ و جَلَّ: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا".

4- سمعتُ عبدَ اللهِ بن عَلِيٍّ الطُّوسِيَّ، يقول: سمعتُ الخُلْدِيَّ، يقولُ: سمعتُ أبا عُثَمانَ البَلَدِيّ، يقولُ: بَلَغَنِي عن حارثٍ المُحَاسبِيِّ، أنه قال: " العِلْمُ يُورِثُ المخافةَ، و الزُّهدُ يُورثُ الراحةَ، و المعرفةُ تورِثُ الإنابَةَ ".

5- قال: و قال الحارثُ: " خيارُ هذه الأُمَّةِ الذين لا تَشْغَلُهم آخِرَتُهم عن دُنْياهُم؛ و لا دُنْياهُم عن آخِرَتِهم ".

6- قال: و قال الحارثُ: " الذي يبعثُ العبدَ على التّوْبةِ تركُ الإصْرار. و الذي يبعثُه على تركِ الإصْرار ملازمةُ الخَوفِ ".

7- قال: و قال الحارثُ: " لا يَنْبَغِي أن يَطْلُبَ العبدُ الوَرَعَ بتضييعِ الواجبِ ".

8- قال: و قال الحارثُ: " أكثَر شُغْلِ الحكيمِ فيما يوجبهُ عليه الوقتُ؛ و الَّذي هو أَوْلَى به فيه ".

9- قال: و قال الحارثُ: " صِفَةُ العبودية ألاَّ ترى لِنَفْسك مِلْكًا، و تعلمَ أنّك لا تملكُ لنفسك ضَرًّا و لا نَفْعاً ".

10- قال: و قال الحارثُ: " التّسْليمُ هو الثُّبوتُ عند نُزُولِ البلاءِ،من غير تَغَيُّر مِنْهُ في الظَّاهِرِ و الباطنِ ".

11- قال: و سُئِلَ الحارثُ عن الرَّجاء، فقال: " الطّمَعُ في فَضْلِ الله تعالى و رَحْمتِه، و صِدْقُ حُسْنِ الظن عند نُزول الموتِ ".

12- قال: و قال الحارثُ: " الحزْنُ على وجوه: حُزْنٌ على فَقْدِ أمرٍ يُحَبُّ وجودُه؛ و حزنٌ مخافةَ أمرٍ مُستقبلٍ؛ و حُزْنٌ لما أَحَبَّ من الظّفَرِ بأمرٍ، فَيَتَأخَّرُ عن مُرادِه؛ و حُزْنٌ، يَتَذَكَّرُ من نفسه مُخالَفَاتِ الحقِّ، فَيَحْزَنُ له ".

13- قال: و قال الحارثُ: " حُسْنُ الخُلُقِ احتمالُ الأذَى، و قِلّةُ الغَضَب، و بَسْطُ الوجه، و طِيبُ الكلام ".

14- قال: و قال الحارثُ: " لكلِّ شيءٍ جَوْهَرٌ، و جَوْهَرُ الإنسانِ العقلُ، و جَوْهَر العقل الصَّبْرُ ".

15- قال: و قال الحارثُ: " العملُ بحركاتِ القلوبِ، في مُطالعاتِ الغُيوب، أشرفُ من العملِ بحركاتِ الجوارِح ".

16- قال: و قال الحارثُ: " من طُبِعَ عَلَى البِدْعَةِ متى يَشِيعُ فيه الحقُّ؟ ".

17- قال: و قال الحارثُ: " إذا أنت لم تسمَع نداءَ اللهِ؛ فكيف تُجيبُ دَاعِيَ اللهِ؟. و من استغنى بشيءٍ، دون الله، جَهلَ قَدْر الله ".

18- قال: و قال الحارثُ: " الظالمُ نادمٌ، و إن مَدَحَه النَّاسُ؛ و المظلومُ سالمٌ، و إن ذمَّهُ الناسُ. و القانعُ غَنِيٌّ، و إن جاعَ؛ و الحريصُ فقيرٌ، و غ، مَلَك ".

19- قال: و قال الحارثُ: " من صَحَّحَ باطِنَه بالمُراقَبةِ و الإخْلاصِ، زَيَّنَ اللهُ ظاهرَه بالمجاهَدَةِ و اتِّباعِ السُّنَّة ".

20- سمعت أبا بكرٍ، محمدَ بنَ عبدِ الله، الرازيَّ، يقولُ: سمعتُ أبا عثمان يقولُ: " أنشد قَوَّال، بين يدي حارثٍ المحاسبيِّ، هذه الأبيات: أنَا فِي الغُرْبَةِ أبْكِي ما بَكَتْ عَيْنُ غَرِيبِ لَمْ أَكُنْ يومَ خُروجِي مِن بِلادِي بِمُصِيبِ عَجباً لِي، و لِتَرْكِي وَطناً فيه حَبيبي! فقام يتواجَدُ و يَبْكي، حتى رحِمَه كلُّ من حَضَره ".

21- قال: و سُئِلَ الحارثُ: " من أَقْهَرُ الناسِ لِنَفْسه؟ ". فقال: " الراضي بالمقدورِ ".

22-قال:وقال الحارثُ:"الخَلْقُ كلُّهم معذورون في العَقْل، مأخوذون في الحُكْم".

23-قال: وقال الحرثُ:"من لم يشكُرِ اللهَ على النَّعمة، فقد استدْعَى زوالَها"

24- قال: وقال الحارثُ:"أكملُ العاقلينَ من أقَرَّ بالعجز أنَّه لا يبلغُ كُنْهَ مَعْرفته".

7 - شقيق البلخى

ومنهم شَقيقُ بنُ إبرهيمَ، أبو عليٍّ الأَزْدِيُّ. من أَهل بَلْخ. حَسنُ الجَرْى على سبيلِ التَّوَكلِ، وحَسَنُ الكَلامِ فيه. وهو من مَشاهيرِ مَشايخ خُراسانَ.وأَظُنُّه أوَّلَ من تكلم في علوم الأحْوال، بِكُوَر خُراسانَ. كان أستاذَ حاتم الأصمِّ؛صَحبَ إبرهيمَ بنَ ادهمَ، وأخذ عنه الطّريقَةَ.

وأسند الحديث:

1-أخبرنا إبرهيمُ بنُ أحمدَ بنِ إبرهيم المُسْتَمْلى، إجازةً، أنَّ أحمدَ ابنَ أُحَيْد بن نوح بن أَيُّوب، البزّازَ البَلْخِيَّ، حدثهم، قال: حدثنا أبو صالح، مُسْلمُ بنُ عبد الرحمن، البَلْخِيَّ، قال: حدثنى أبو علىٍّ، شقيقُ بنُ إبرهيم، الأزْدِى، حدثنا عبَّادُ- يعنى ابن كَثيرٍ- يقول: عن هشام ابن عُرْوَةَ قال: قال لى عُرْوة: قالت عائشة، رضى الله عنها: كَانَ رسولُ الله،صلى الله عليه وسلم، يقول:"اللَّهُمَّ إنَّ الْخيْرَ خَيْرُ الآخرَة".

2-أخبرنا محمدُ بنُ أحمدَ بن سعيدٍ الرازىُّ، قال: حدثنا الحسينُ بنُ داودَ البلخىُّ، قال: حدثنا شقيقُ بنُ إبرهيمَ، حدثنا أبو هاشم الابُلّى، عن أنَسٍ رضى الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلم:"مَنْ أخَذَ مِنَ الدُّنْيَامِنَ الحَلالِ، حَاسَبَهُ اللهُ به؛ وَمَنْ أَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا مِنَ الْحَرام عَذَّبهُ اللهُ به.أُفٍّ لِلدُّنْيَا وَمَا فيهَا مِنَ الْبَلِيَّاتِ! حَلالَها حِسَابٌ، وَحَرَامُهَا عَذَابٌ!".

3- سمعتُ أبا عليٍّ سعيد بنَ أحمد البَلْخيَّ، يقولُ: سمعتُ أبي يقول: سمعت مُحَمَّدَ بنَ عَبْد، يقول: سمعتُ خالي محمد بن الليث، يقولُ: سمعتُ حامداً اللفاف يقولُ: سمعتُ حاتماً الأصمَّ، يقول: سمعتُ شقيق بن إبرهيم يقول: " العاقلُ لا يَخْرُجُ من هذه الأحْرُفِ الثلاثة :

الأول: أن يكون خائفاً لما سَلَفَ منْه من الذنوب.

و الثاني: لا يَدْرِي ما يترِلُ به ساعةً بعد ساعة.

و الثالث: يخاف من ابهامِ العاقبة، لا يدري ما يُخْتَمُ له. "

4- و بإسناده، قال: سمعتُ شَقيقاً، يقولُ: " احْذَرْ أَلاّ تَهْلِك بالدُّنيا و لا تهتم! فإنَّ رزقَك لا يُعطَى لأحدٍ سواك ".

5- قال، و سمعتُ شَقيقاً، يقولُ: " اسْتَعِدَّ! إذا جاءَكَ الموت لا تَسْأَل الرَّجْعَةَ ".

6- و به قال: سمعتُ شقيقاً، يقول: " التوكلُ أَنْ يَطمئن قَلبُك بمَوْعُودِ الله ".

7- و به قال شقيقٌ: " تُعْرَفُ تقوى الرَّجلِ في ثلاثة أشياء: في أَخْذِه و مَنْعِه، و كلاَمِه".

8-و به قال: سمعتُ شقيقاً - و سُئِلَ: " بأيِّ شَيْءٍ يَعْرِفُ الرجلُ أَنَّهُ أصابَ القِلَّة؟ ". قال: " بِأَنّ كُلَّ شَيْءٍ يَأْخذُ من الدنيا، يَأْخُذهُ في حالٍ، يخافُ - إن لم يأخذه - أنَ يَأثَمَ ".

9- قال: و سمعتُ شقيقاً - و سئل: " بأيِّ شيء يعرفُ الفَقيرُ أَنَّهُ أصابَ من اللهِ تعالى حِفْظَ الفقر؟ ". قالَ: " بِأَنْ يَخْشَى مِنَ الغِنَى، و يغتنمَ الفَقْرَ ".

10- قال: و سمعتُ شقيقاً يقولُ: " عملْتُ في القرآنِ عشرين سَنَة، حتى ميَّزتُ الدنيا من الآخرة؛ فأصَبْتُه في حرفين، و هو قولُ الله تعالى "وَ مَاأُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فمَتَاعُ الحَياةِ الدُّنْيَا وَ زِينتُهَا وَ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى".

11- و به قال شقيقٌ: " الزَّاهِدُ الّذي يقيمُ زُهْدَه بفعله. و المُتَزَهِّدُ الذي يُقيمُ زُهدَه بلسانه ."

12- وبإسناده قال شقيقٌ: " من لم يَعْرِف اللهَ بالقُدْرَة، فَإنّه لا يَعْرِفه؛ قيلَ: و كيف يعرفُه بالقُدْرَة؟. فقال: يعرفُ أَنّ الله قادرٌ، إذا كان معه شيء أَنْ يَأخُذَ منه، و يُعطيَه غيرَه؛ و إذا لم يَكُنْ معهُ شيءٌ أن يُعطيَه ".

13- و به قال شقيقٌ: " من أَرادَ أن يَعْرِف مَعْرِفتَه بالله، فليَنْظُر إلى ما وَعَده اللهُ وَ وَعَدَه النَّاسُ، بأيِّهما قلبُه أوثَق ".

14- قال: و قال شقيقٌ: " مَيِّزْ بين ما تُعْطِي و تُعْطَى: إنْ كان مَنْ يُعطيكَ أحبَّ إليك فإنّك محبٌّ للدنيا؛ و إنْ كان مَنْ تُعْطِيه أحبَّ إليكَ فَإنّكَ مُحِبٌ لِلآخِرَة ".

15- قال، و قال شقيق: " مَن خَرَج من النِّعمة، و وقع في القِلّة، و لا تكون القِلّةُ عِنْده أعْظَم من النِّعمة، وقع في غَمِّيْن: غمٍّ في الدُّنيا، و غمٍّ في الآخرة. و من خرج من النِّعمة، و وقع في القِلّة، و كانت القِلة أعظم عِنده من النِّعمة التي خرجَ منها، كان في فَرَحَيْن: فرحٍ في الدنيا، و فرحٍ في الآخرة ".

16- قال، و قال شقيقٌ: " اتَّقِ الأَغْنِياءَ! فَإِنَّكَ متى عَقَدْتَ قَلْبَك مَعَهُم، و طَمِعتَ فيهم، فقد اتَّخذتَهُم أرباباً من دون الله عَزَّ وَجَلَّ ".

17- قال: و سُئِلَ شقيقٌ: " بأيِّ شيءٍ يُعْرَفُ بِأَنَّ العبدَ اختارَ الفَقْرَ عَلَى الغِنَى؟ ". قال: " يَخافُ أن يصيرَ غَنيًّا، فيحفظ الفقرَ بالخوف، كما كان من قبلُ يخافُ أن يَصيرَ فقيراً، فيحفظ الغِنى بالخَوف ".

18- قال، و سُئِلَ: " بِأَيِّ شيءٍ يُعْرَفُ بأنَّ العبدَ واثقٌ بربِّه؟ ". قال: الدُّنيا يكونُ أَحَبَّ إليه منْ أن يَأْتِيَه ".

19- قال، وقال شقيقٌ:"إنَّ حِفْظَ الفقْر أنْ ترى الفقرَ مِنَّةً مِنَ الله عَلَيْك، حيثُ لم يُضَمِّنْك رِزقَ غَيْرك، و لم يُنقصْك مما قَسَمَ لك."

20- وبإسناده، قال شقيقٌ:"تفسيرُ التَّوبة ان ترى جُرْأَتَك على الله، وترى حِلَم الله عَنْكَ".

21- وبإسناده، قال شقيقٌ:"لَيْس شيءٌ أَحبَّ إلَيَّ من الضَّيْف، لأنَّ رزقَه ومُؤنَتَه عَلَى الله، ولى أَجْرُه".

22- وبإسناده، قالَ شَقيقٌ:"طَهِّرْ قَلْبَك من حُبِّ عُروضِ الدُّنيا، حتى يَدخُلَ فيه حُبُّ الآخِرَة، وثَوابُ الله عَزَّ وجَلَّ".

23- وبه قال:"مَنْ لَم يَكُنْ مَعَهُ ثلاثةُ أَشْياءَ، لا يَنْجُو من النَّار: الامنُ، والخوفُ، والاضطرابُ".

24- وبه قال:"الصَّبرُ والرّضا شكلان؛ إذا تعمَّدتَ في العملِ فإنَّ أولهَ صَبْرٌ، وآخرَهُ رِضا".

25- وبه قال:"إذَا أرَدْتَ أَنْ تكونَ في راحةٍ، فَكُلْ ما أَصَبْتَ، والبَسْ ما وَجَدْتَ، وارْضَ بما قَضَى اللهُ عَلَيْك".

26- قال" وقال شقيقٌ:"مَن دَارَ حولَ العُلُوِّ، فإنما يدورُ حولَ النَّار. ومن دارَ حَوْل الشهواتِ، فإنه يدورُ بدَرجاته في الجنة ليَأْكُلَها، ويُنقْصَها في الدُّنيا".

27- وبإسناده قال شقيقٌ:"جَعَل اللهُ أهلَ طاعته أحياءَ في مماتِهم، وأهلَ المعاصِي أمواتاً في حياتِهم".

8 -أبو يزيد البسطامى

ومنهم أبو يَزيدَ، طَيْفُورُ بنُ عيسى بنِ سَرُوشَانَ. وكان جدُّه سَروشان هذا مَجُوسياً، فأسلَم. وهم ثلاثةُ إخوة: آدمُ، وطَيْفورُ، وعَليٌّ. وكلُّهم كانوا زهَّاداً، عُبَّاداً، أَرْبابَ أَحوالِ. وهو من أهل بِسْطَامَ.

مات سَنة إحْدَى وستِّين ومآئَتَيْن، على ما سمعتُ عبدَ الله بنَ علىٍّ، يقولُ:سمعتُ طَيْفُورَ بنَ عيسى الصَّغير، يقول: سمعت عُمَيًّا البِسْطَامِيَّ، يقول: سمعتُ أَبِي، يقولُ:"مات أبو يزيدَ، سنة إحدى وستِّين ومائتين".
وسمعتُ الحسينَ بنَ يحيى، يقول:"مات أبو يَزيدَ سنة أربعٍ وثلاثين ومائتين." واللهُ أَعْلَم به.
وأسند الحديث:
1-أخبرنا أبو الحسن، مَنْصورُ بنُ عبد الله الدِّيَمرْتِيُّ، ببغداد، قال: سأل أبو عمرو، عثمانُ بنُ جَحْدَةَ بن دَرَامَهْمَ، الكازَرُونى، بها ،قال:أخبرنا أبو الفَتْحِ ،أحمدُ بنُ الحَسَنِ بنِ محمَّدِ بن سَهْلٍ، المِصْرِيُّ، المعروفُ بابن الحِمْصِيِّ الواعظُ بالبَصْرة، قال: حدثنا عَلِيُّ بنُ جَعْفَر البغداديُّ، قال: قال أبو موسى الدَّيْبُلِيُّ؛ حدثنا أبو يزيدَ البِسْطامِيُّ؛ حدثنا أبو عبد الرحمن السُّدِّيُّ؛ عن عمرِو بنِ قَيْس المُلائِيِّ، عن عَطِيَّةَ العَوْفِي؛ عن أبى سعيدٍ الخُدْرِيِّ، قال رسول الله صلى اللهُ علَيْه وسلّم:"إنَّ مِنْ ضَعْف اليَقين أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بسُخْطِ الله، وَأَنْ تَحْمِدَهُمْ عَلَى رِزْقِ الله، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ. إنَّ رِزْقَ الله لاَ يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلاَ يَرُدُّهُ كُرْهُ كَارِهٍ.إنَّ اللهَ، بِحِكْمَتِهِ وَجَلاَلِه، جَعَلَ الرَّوْحَ والفَرَحَ في الْيَقِينِ وَالرِّضَا؛ وَجَعَلَ الهَمَّ وَالحُزْنَ في الشَّكِّ والسُّخْط"
2-سمعت الحَسَن بن على بن حَيَّوَيْة الدامغانى، يقولُ: سمعت الحَسن بن عَلَّوَيْه، يقول: قال أبو يَزيدَ:"قَعَدْتُ ليلةً في مِحْرابِى، فمدَدْتُ رِجْلِى، فهتفَ بى هاتفٌ: من يُجالِسُ الملوكَ يَنْبَغى أَنْ يُجالِسَهُم بِحُسْن الأدب".
-3وبه قال: سُئِل أبو يَزِيدَ عن دَرَجة العارِفِ، فقال:"ليس هُناكدرجةٌ. بل أَعْلَى فائدةِ العارِف وَجودُ معروفِه ."
4- قال، وقال أبو يَزيدَ:"العابدُ يعبُدُه بالحالِ، والعارفُ الواصِلُ يعبُده في الحالِ".
5-قال، وسُئِلَ أبو يَزيدَ:" بماذا يُسْتَعان على العِبادَة؟" فقال:"باللهِ! إن كنتَ تَعْرِفُه".
6- قال، وقال أبو يزيد:" أدنى ما يجب على العارف، ان يهب له ما قد ملَّكه".
7- قال: وقال أبو يَزيدَ:"من ادَّعَى الجمَعْ بابتلاءِ الحقِّ، يحتاجُ أن يُلْزِمَ نَفْسَهُ عِلَلَ العُبُوديَّة".
8- سمعتُ منصورَ بنَ عبدِ اللهِ، يقولُ: سمعتُ أبا عِمْرانَ، موسى بنَ عيسى، المعروف بعُمَيٍّ، يقول: سمعت أَبِى يقولُ: أَذَّنَ أبو يَزيدَ مرةً، ثم أرادَ أن يُقيَم، فَنَظَر في الصَّفِّ، فرأى رجلاً عليه أثرُ سَفرٍ، فَتَقَدَّمَ إليه، فكلّمه بشيءٍ، فقامَ الرَّجُل، وخرجَ من المَسْجِد، فسأَلَهُ بعضُ مَن حَضَرَ، فقال الرَّجُل:"كنتُ في السَّفَر، فلمْ أَجِدِ الماءَ، فَتَيَمَّمْتُ، ونَسِيتُ ودَخَلْتُ المسجدَ، فقال لى أبو يزيدَ: لا يجوزُ التيمُّمُ في الحَضَرِ؛ فَذَكَرْتُ ذَلكَ، وخَرَجْتُ".

9- قال،وقال أبو يزيدَ:"عَمِنْتُ في المجاهَدَة ثلاثين سنةً، فما وجدتُ شيئاً أشدَّ عَلَيَّ من العِلْم ومُتابَعَته؛ ولولا اختلافُ العلماءِ لبقِيتُ. واختلافُ العُلماءِ رحمةٌ، إلا في تَجْرِيد التَّوحيد".

10- قال، وقال أبو يزيد:" لا يعرف نفسه مَن صَحَبْته شهوتُه".

11- قال، وقال أبو يزيد:" الجَنَّةُ لا خَطَر لها عندَ أَهْلِ المَحَبَّة. وأَهْلُ المحبَّة مَحْجوبون بمحبَّتِهِمْ".

12- سمعتُ أبا عمرٍو محمَد بنَ أحمدَ بنِ حَمْدان ، يقول: وجدتُ بخط أبي:" سمعتُ أبا عثمانَ، سعيدَ بنَ إسماعيل، يقول: قال أبو يزيدَ:"مَن سَمِع الكلامَ ليتكلَّم مع الناسِ، رَزَقَهُ اللهُ فَهْماً يُكلِّم به الناسَ؛ ومن سَمِعَه ليُعامِل اللهَ به في فِعْله، رَزَقَهُ الله فَهْماً يُناجى به رَبَّهُ عزَّ وجَلَّ ."

13- قال، وقال أبو يزيد:"اطَّلَعَ اللهُ على قلوبِ أوليائه، فمِنْهُم من لم يكنْ يصلُحُ لِحَمْلِ المعرفة صِرْفاً، فَشَغَلَهم بالعبادة".

14-قال، وقال أبو يزيد:"كُفْرُ أهلِ الهِمَّة أسلَم من إيمانِ أهل الجَنَّة".

15-قال،وسئل أبو يزيد:"بماذا نالوا المعرفةَ؟". قال:" بتضييعِ ما لَهم، والوقوفِ مع مَالَه".

16- سمعتُ أبا نَصْرٍ الهَرَوِيَّ، يقولُ سمعت يعقوبَ بن إسحاق، يقول: سمعتُ إبرهيمَ الهَرَوِيَّ، يقولُ : سمعتُ أبا يزيد يقول:"هذا فَرَحِي بِكَ وأنا أَخَافَك!. فكيف فَرَحِي بك إذا أَمِنْتُك؟!".

17-وبهذا الأسناد، قال:سمعتُ أبا يزيدَ يقولُ:"يا رَبُّ! أَفْهِمْنِي عَنْك، فإنِّي لا أفهمُ عَنْك إلا بِكَ".

18-قال، وقال أبو يزيدَ:"عرفْتُ اللهَ باللهِ، وعرفْتُ ما دونَ اللهِ بنورِ اللهِ عزَّ وجَلَّ".

19- سمعتُ منصورَ بنَ عبدِ الله، يقول: سمعتُ يعقوبَ بنَ اسحاقَ، يقول: سمعتُ ابرهيم الهرَوِيَّ، يقول: سمعتُ أبا يزيدَ البسْطاميِّ- وسُئِل:"ما علامةُ العارِف؟". فقال:"ألا يَفْتُر مِنْ ذِكْره، ولا يَمَلَّ من حقِّه، ولا يستأنِسَ بغيره"

20-قال، وقال أبو يزيدَ:"إنَّ الله تعالى أَمَرَ العِبادَ ونَهاهُم، فأَطاعُوه، فَخَلَعَ عليْهِمْ خِلعَه، فاشتَغَلُوا بالخِلَع عنُه، وإني لا أُرِيدُ من اللهِ إلا اللهَ".

21-قال، وقال أبو يزيد:"غلطْتُ في ابتدائي في أربعة أشياء: تَوَهَّمْتُ أَنِّي أَذْكُرُه،وأَعْرِفُه،وأُحِبُّه، وأَطْلُبُه. فلما انتهيتُ،رأَيتُ ذِكْرَه سبق ذِكْرِي، ومعرفَتَه تقدمَتْ مَعرفتي، ومحبَّته أقدمَ مِن محبَّتي، وطلبه لي أولا حتى طلبته ."

22- سمعت أبا الفَرَج الوَرْثَانيَّ، عبدَ الواحِد بن بَكْرٍ، يقولُ:قال الحسنُ بنُ ابرهيمَ الدَّامغَانيُّ: حدثنا موسى بنُ عيسى، قال:سمعتُ أبي يقول:سمعتُ أبا يزيدَ يقول:"اللهمَّ إنك خلقتَ هذا الخلقَ بغير عِلْمِهم، وقلَّدْتَهُم أمانةً من غير إرادتهم؛ فإنْ لَمْ تُعِنْهُمْ فمن يُعِينُهُم؟!".

23- سمعتُ أبا الحسنِ، عليَّ بن محمد، القَزْوينيَّ الصُّوفي، يقول: سمعتُ أبا الطَّيِّبُ العَكِّي، يقول: سمعتُ ابنَ الأنْبارِيِّ، يقول: قال بعضُ تلامذةِ أبي يزيد: قال لى أبو يزيدَ البسْطامِيُّ:"إذا صَحِبكَ إنسان، وأساءَ عشرتك، فادْخُل عليه بحسن أخلاقكَ يطيبُ عيشُك. وإذا أُنعمَ عليك، فابدأ بشكر الله عز وجلَّ، فإنهُ الذي عَطَف عليك القلوبَ. وإذا ابتُليتَ فأَسْرِع الاستِقالةَ؛ فإنَّهُ القادرُ على كشفِها، دونَ سائر الخلقِ."

24-سمعت عبدَ الواحدِ بنَ بكرٍ، يقول: سمعت القَنَّادَ، يقول: قال أبو موسى الدَّيْبُلِيُّ، سمعت أبا يزيدَ البِسْطامِيَّ، يقول:"إن اللهَ يرزقُ العبادَ الحلاوةَ، فمن أَجْلِ فرحِهم بها يمُنعم القُرْب".

25- سمعتُ أحمد بنَ عليٍّ بن جعفر، يقولُ: سمعت الحَسَن بن عَلَّوَيْه، يقول: قال أبو يزيدَ:"المعرفةُ ذاتِ الحقِّ جهلٌ، والعلمُ في حقيقةِ المعرفةِ حيرةٌ، والإشارةُ-من الُشير- شِرْكٌ في الإشارة. وأبعدُ الخلقِ من الله، أكثرُهُمْ إشارة إليه .

26-سمعت أبا الحُسَينِ الفارسيَّ، يقول: سمعت الحَسَن بن عَلَّوَيْه، يقول: سُئِل أبو يزيد:"بأيِّ شيءٍ وجدتَ هذه المعرفَة؟". فقال:"ببطنٍ جائع، وبدنٍ عارٍ".

27- وبإسناده، قال أبو يزيدَ:"العارفُ هَمُّه ما يَأْمُلُه، والزاهدُ هَمُّه ما يَأْكُله".

28-وبإسناده، و بإسناده، قال أبو يزيدَ: " طَوبَى لمن كان هَمُّه هَمًّا واحداً، و لم يشغَلْ قلبَه بما رأتْ عيناه، و سمعتْ أُذُناه ".

29- و بإسناده، قال أبو يزيدَ: " من عرفَ اللهَ فَإِنَّهُ يزهد في كلِّ شيءٍ يشغلُه عنهُ ".

30- و بإسناده قال: سئل أبو يزيدَ عن السُّنَّة و الفريضة. فقال: " السُّنَّةُ تركُ الدنيا، و الفريضةُ الصُّحْبةُ مع المولَى؛ لأنَّ السنةَ كلها تدلُّ على تركِ الدنيا، و الكتابُ كلُّه يدلُّ على صحبةِ المولى. فمن تعلَّم السنةَ و الفريضةَ فقد كَمُل ".

31- و بإسناده، قال أبو يزيدَ: " النِّعمةُ أَزَلِيَّةٌ، يجبُ أن يكونَ لها شُكْرٌ أَزَلِيٌ ".

9 - أبو سليمان الداراني

و منهم أبو سليمانَ الدارانيُّ؛ و هو: عبدُ الرحمن بنُ عطيةَ؛ و يقال: عبدُ الرحمن ابن أحمدَ بنِ عطية. و هو من أهل " دَارَيَّا "، قرية من قرى دِمَشْق.

و هو عَنْسِي؛ أخبرني بذلك أبو جعفرٍ، محمدُ بنُ أحمدَ بنِ سعيد، الرازِيُّ، قال: سمعتُ العباس بنَ حمزةَ، يقول: سمعتُ أحمدَ بنِ أبي الحوارِيِّ، يقولُ: سمعتُ أبا سليمانَ، عبدَ الرحمن بنَ أحمدَ بنِ عطية العَنْسِيَّ، من أهل " دَارَيَّا " قرية من قرى الشام.

مات أبو سليمانَ سنة خمس عشرة و مائتين.

و أسند الحديث.

1- أخبرنا عبدُ الرحمن بنُ علي البزازُ الحافظُ، ببغدادَ، قال: حدثنا محمدُ ابن عمرَ بنِ الفضل، قال: حدَّثنا عليُّ بنُ عيسى، قال: حدَّثنا أحمدُ ابنُ أبي الحَوارِيِّ؛ حدثنا أبو سليمانَ الدارانيُّ؛ حدثنا عليُّ بنُ الحسنِ بنِ أبي الرَّبيع الزاهدُ؛ عن ابرهيمَ بنِ أدهم؛ عن محمدِ بنِ عَجْلان؛ يذكرُ عن أبيه؛ عن أبي هُريرَة، قال، قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه و سلم: "مَنْ تَوَاضَعَ للهِ رَفَعَهُ ."

2- أخبرنا أبو جعفرٍ، محمدُ بنُ أحمدَ بنِ سعيدٍ، الرازيُّ، قال: سمعتُ العباسَ بنَ حمزة، قال: حدثنا أحمدُ بنُ أبي الحَوَارِيِّ، قال: سمعتُ أبا سليمانَ الدارانيَّ، يقول: " إذا غَلَبَ الرجاءُ على الخوفِ فَسَدَ الوقتُ ".

3- و به قال أبو سليمان: " ليتَ قلبِي في القلوبِ كثوبي في الثِّياب! "، و كانت ثيابُه وَسَطاً.

4- و به قال أبو سليمان: " من صَارَعَ الدنيا صَرَعَتْه ".

5- أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ محمد بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمنَ الرازيُّ، قال: أخبرنا اسحقُ بنُ ابراهيمَ بنِ أبي حَسَّان الأنماطيُّ، قال: سمعتُ أحمدَ ابنَ أبي الحوارِيِّ، قال. سمعتُ أبا سليمانَ الدارانيَّ، يقول: " من أَحسَنَ في نهاره، كوفِيءَ في لَيْله. و من أَحسَنَ في لَيْله، كوفِيءَ في نهارِه. و من صَدَقَ في تَرْكِ شَهْوَةٍ، ذهبَ اللهُ بها مِن قلْبه. و اللهُ أَكْرَمُ مِن أن يعذِّبَ قلْباً بشهوةٍ تُركَتْ له ".

6- حدثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثنا اسحقُ، قال: حدثنا أحمدُ، قال: سمعتُ أبا سليمان يقول: " خيرُ السخاءِ ما وافق الحاجةَ ".

7- و به قال أبو سليمان: " إذا سَكَنَت الدنيا في قلْبٍ ترحلتْ منه الآخرةُ ".

8- و به قال، سمعتُ أبا سليمانَ، يقولُ: " الواردُ الصادقُ، أَنْ يصدُقَ ما في قلبِه ما نطق به لسانُه ".

9- و به قال: سمعتُ أبا سليمان يقول: " من صَدقَ كوفِيءَ و من أَحسن عُوفِيَ ".

10- سمعت الحُسينَ بن يحيى، يقول: سمعت جعفر بنَ محمدِ بنِ نُصَيْرٍ، يقول سمعتُ الجُنَيْدَ، يقولُ: قال أبو سليمانَ الدارنيُّ: " ربما يَقعُ في قلبي النُّكْتَةُ من نُكَتِ القوم أياماً، فلا أقبلُ منه إلا بشاهدينِ عدلين: الكتاب، و السنة. "

11- سمعتُ محمدَ بنَ الحسنِ البغداديَّ، يقول: يمعتُ جعفراً الخُلديَّ، يقول: سمعت المَعْمَري، يقول: حدثنا أحمدُ بنُ أبي الحواريِّ، قال: حدثنا أبو سليمان، يقول: " كُلَّ عملٍ ليس لهُ ثوابٌ في الدُّنيا ليس له جزاءٌ في الآخرة " .

12- حدثنا عبدُ اللهِ بنُ الحُسَيْنِ الصُّوفيُّ؛ حدثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ، حدثنا سَهْلُ بن علي حدثنا أبو عمران الجَصَّاصُ، قال: سمعتُ أبا سليمانَ يقول: " إذا جاعَ القلبُ و عَطِشَ، صفا و رَقَّ؛ و إذا شبِع و رَوِي، عَمِيَ. "

13- سمعتُ أبا الفرج الوَرْثاني، يقول: سمعتُ أبا الطَّيِّب العَكِّي، يقول: قال أحمدُ بنُ الحَواريِّ؛ قلت لأبي سليمانَ: " صليتُ صلاةً في خَلْوةٍ، فوجدتُ لها لذةً! ". فقال: " أي شيءٍ لَذَّكَ منها؟ " قلتُ: " حيث لم يرني أحدٌ! ". فقال: " إنك لضعيف، حيثُ خَطَر بقلبك ذَكْرُ الخَلْق ".

14- و بإسناده، قال أحمدُ: " سألتُ أبا سليمانَ، فقلتُ له: إذا خرجَت الشهواتُ من القلبِ، أَيُّ اسمٍ يقعُ عليه؟زاهدٌ؟ورعٌ؟ماذا؟ ". قال: " إذا سلا عَنِ الشهواتِ فهو راضٍ ".

15- أخبرنا عليُّ بنُ أبي 'ثمرَ البَلْخِيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ القاسِم، قال: حدثنا الحسنُ بنُ عُبَيْدِ الله القَطَّانُ؛ حدثنا أحمدُ بنُ أبي الحواريِّ، قال: قال أبو سليمانَ: " اجعلْ ما طلبتَ من الدنيا فلم تَظْفَرْ به، بمنزلةِ ما لم يخطُرْ ببالك، و لم تَطْلُبْه ".

16- حدثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ زَكريَّا؛ حدثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدالوهاب؛ حدثنا محمدُ بنُ العباسِ بنِ الدِّرَفْس؛ حدثنا أحمدُ بنُ أبي الحَوارِيِّ، قال: سمعتُ أبا سليمانَ يقول: " العيالُ يُضعِفون يقينَ صاحبِ اليقين. لأنه إذا كان وَحْدَه ، فجاع، فرِحَ؛ و إذا كان له عيالٌ، فجاعوا طَلَبَ لهم. و إذا جاء الطَّلَبُ فقد ضَعُفَ اليقينُ ."

17- و به قال أبو سليمانَ: " أَبْلَغُ الأشياءِ فيما بينَ اللهِ و بينَ العبدِ المحاسبةُ ".

18- سمعت أحمدَ بنَ عليِّ بنِ جعفر، يقولُ: قال أبو سليمانَ: " آخرُ أقدامِ الزاهدينَ أولُ أقدامِ المتوكِّلين ".

19- و به قال أبو سليمان: " من لَطائفِ المعاريضِ قولُه تعالى: " أَلاَ لله الدِّينُ الخَالِصُ"؛ تهديدٌ بلُطْفٍ ".

20- و به قال أبو سليمانَ: " لكل شيءٍ مَهْرٌ، و مَهْر الجنة تركَ الدنيا بما فيها ".

21- و به قال أبو سليمانَ: " لكلّ شيءٍ حِلْيةٌ، و حِلْيةُ الصدق الخشوع ".

22- و به قال أبو سليمانَ: " إذا تركَ الحكيمُ الدنيا، فقد استنارَ بنور الحِكْمة ".

23- و به قال أبو سليمانَ: " لكلِّ شيءٍ معدنٌ، و معدنُ الصِّدقِ قلوبُ الزاهدينَ ".

24- و به قال أبو سليمان " لكلِّ شيءٍ عَلَم، و عَلَمُ الخذْلانِ تَرْكُ البكاءِ ".

25- و به قال أبو سليمانَ: " من تَوسَّلَ إلى اللهِ بتَلَفِ نَفْسِه، حفِظَ اللهُ عليه نفْسَه، و حكَّمَه في جَنَّتِه ".

26- و به قال أبو سليمانَ: " أفضلُ الأَعمالِ خلافُ هوى النَّفسِ ".

27- و به قال أبو سليمانَ: " من أرادَ واعظًا بَيِّنًا، فلينظُرْ إلى اختلافِ الليلِ و النهارِ".

28- و به قال أبو سليمانَ: " علِّموا النفوسَ الرضى بمَجارِي المَقْدُور، فنِعْمَ الوسيلةُ إلى درجاتِ المعرفةِ ".

29- و به قال أبو سليمانَ: " إذا سكنَ الخَوفُ القلب أحرقَ الشهواتِ، و طردَ الغَفْلةَ من القَلْبِ ".

30- و به قال أبو سليمان: " لكلِّ شيءٍ صَدَأٌ، و صَدَأُ نورِ القلْب شِبَعُ البَطْنِ ".
31- و به قال أبو سليمانَ: " من أَظْهَر الانقطاعَ إلى اللهِ، فقد وَجَب عليه خَلْعُ ما دونَه من رَقَبَتِه ".
32- و به قال أبو سليمانَ: من كانَ الصِّدقُ وسيلتَه، كان الرِّضا من اللهِ جائزَتَه ".
33- و به قالَ أبو سليمانَ: " لكلِّ شيءٍ صِدْقٌ، و صِدْقُ اليقينِ الخوفُ من اللهِ تعالى".
34- و به قالَ أبو سليمانَ: " لو أَنَّ مَحْزُوناً بكى في أُمَّةٍ لرَحِم اللهُ تلك الأُمَّةَ ".
92 1

10 - معروف الكرخي

و منهم مَعْروفٌ الكَرْخِيُّ، و هو أبو محفوظٍ، معروفُ بنُ فَيْروزَ .
سمعتُ محمدَ بنَ يعقوبَ الأصمَّ، يقول: سمعتُ زكريا بنَ يحيى بنِ أسدٍ، يقولُ: " مَعْروفُ بنُ فَيْروزَ، أبو محفوظٍ الكَرْخِيُّ ".
و يقال: مَعْرُوفُ بنُ الفَيْرُزانِ.
سمعتُ جَدِّي، اسماعيلَ بنَ نُجَيْدٍ، يقولُ: سمعتُ أبا العبَّاسِ السَراجَ، يقولُ: سمعتُ إبرهيمَ بن الجُنَيْدِ، يقولُ: " مَعْروفًا الكَرْخِيُّ، هو مَعْروفُ ابن الفَيْرُزانِ ".
و يقال: مَعْروفُ بنُ عَلِيٍّ.
أخبرنا يوسفُ بنُ عمرَ الزاهدُ، ببغدادَ؛ حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ جعفر الصَّغَانِيُّ؛ حدثنا عُمَر بنُ واصل، قال: قال سَهْل بنُ عبد الله:"أخبرنى محمد بن سَوَّار، عن معروف بن على الكَرْخِيِّ الزاهد" وهو من جلَّة المشايخ وقُدمائهم، والمذكورين بالوَرَع والفُتُوَّة. كان أستاذَ سرِيٍّ السَّقَطِيِّ. صحب داودَ الطائِيَّ. وقبرُه ببغدادَ ظاهرٌ، يُسْتَشْفي به، ويُتَبَرَّك بزيارته.
سمعتُ أبا الحسن بن مِقْسَم المُقْرِىءَ، ببغدادَ، يقول: سمعتُ أبا على الصَّفَّارَ، يقول: سمعتُ إبرهيمَ بنَ الجَزَرِيِّ، يقولُ:" قبر معروف التِّرْياقُ المُجَرَّبُ".
وكان معروف أسلم على يد عليِّ بن موسى الرِّضَا، وكان بعد إسلامه، يحجُبُه؛ فازدحم الشِّيعةُ يوماً على باب عليّ بنِ موسى، فكسروا أَضْلُعَ معروفٍ، فمات. ودُفِن ببغدادَ .
وأسند الحديث.
1- أخبرنا أبو الْحُسَين، عليُّ بنُ الحَسنِ بنِ جعفر، الحافظُ العطارُ،ببغدادَ؛ حدثنا أحمدُ بنُ الحسَنَ المقرىءُ، دَيسُ؛ حدثنا نَصْرُ بنُ داودَ؛ حدثنا خَلفُ بنُ هشام، قال: سمعتُ معروفاً الكَرْخِيَّ، يقول:"اللَّهُمَّ إنَّ نَوَاصِينَا بِيَدِكَ، لَمْ تُمَلِّكْنَا مِنْهَا شَيْئاً؛ فإذْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِنَا، فَكُنْ أَنْتَ وَلِيُّنَا، وَآهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ".

فسألتُه، فقال: حدثنى بَكْرُ بنُ خُنَيْس قال: حدثنا سفيانُ الثَّوْرِىُّ؛ عن أبى الزُّبَيْر؛ عن جابر؛ أن النبى ، صلَّى اللهُ عليه وسلّم، كان يدعو بهذا الدُّعاء ."

2-أخبرنا عبدُ الله بنُ عثمانَ بنِ جعفر، قال:حدثنا أحمدُ بنُ عبد الله بن سليمان؛ حدثنا أَبِى، قال: قال محمد بن نصر، سمعت معروفاً، يقول:"ماأكثر الصالحين، وأقل الصَّادقين في الصَّالحين!"

3-واخبرنا عبدُ الله، حدثنا أَحمدُ، حدثنا أَبِى؛ حدثنا يوسفُ بنُ موسى؛ أخبرنا ابن خُبَيْق، قال:سمعتُ إبرهيمَ البَكَّاء، يقول: سمعتُ معروفاً الكَرْخِىَّ،يقول:"إذا أرادَ الله بعبدٍ خيراً فتح عليه باب العَملِ، وأغلقَ عنه باب الجَدَل. وإذا أراد اللهُ بعبدٍ شرّاً، أغلق عنهُ بابَ العملِ، وفَتَح عليه بابَ الجَدَلِ"

4- وبهذا الإسناد، سمعتُ مَعْروفاً- وقلتُ له أوصنِى- يقولُ: توكَّلْ على اللهِ، حتى يكونَ هو معلِّمَك، ومؤنسَك، ومَوْضَع شكواكَ. فإن الناسَ لا ينفعونك ولا يَضُرُّونك".

5-وأخبرنا عَبْدُ الله؛ حدثنا أحمُ؛ حدثنا أَبِى؛ حدثنا هاشمُ بنُ أَبِى عَبْدِ اللهِ؛ حدثنا أبو زكريا الحَمَّال، قال:"بُالَ معروفٌ على الشطِّ، ثم تَيَمَّمَ، فقيل له:يا أبا محفوظ! الماء منكَ قريبٌ! فقال: لعلِّى لا أَبلغُه!".

6- سمعت أبا بكر ، محمدَ بنَ عبدِ الله، الرازىَّ، يقول: سمعت أبا العباس الفَرْغَانى، يقول: سمعتُ الجُنَيْدَ، يقول: سمعتُ السِّرِىَّ، يقول: سمعتُ معروفاً الكَرْخِىَّ، يقول:"غُضوا أبصارَكُم، ولو عن شاةٍ أُنثى".

7- وبه قال معروفٌ:"حقيقةُ الوفاءِ إفاقَةُ السِّرِّ عن رَقْدَةِ الغَفَلات؛ وفراغُ الهَمِّ عن فَضول الآفاتِ".

8-وبه قال معروف:"السخاء إيثارُ ما يَحتاجُ إليه، عند الإعْسار".

9- وبه قال: قال رجلٌ امعروف:"ما شَكَرْتَ مَعْروفي؟". فقال:"كان معروفُك من غير مُحْتَسِب، فوقع عند غير شاكر".

10-سمعت أحمدَ بنَ محمدَ بن يعقوب الهَرَوىَّ، بقرْميسينَ،يقول:سمعتُ أحمد بن عَطاء، يقول:حدثنا عُمَرُ بنُ مُخَلد، قال: قال ابن أبى الوَرْدِ، قال معروفٌ الكَرْخِيُّ:"علامةُ مَقْتِ اللهِ العبدَ أن تَراهُ مشتغِلاً بما لا يعنيه، من أَمْرِ نفْسِه ".

11- قال،قال معروفٌ:" طلبُ الجَنَّةِ بلا عَمَلٍ،ذنبٌ من الذُّنوبِ. وانتظارُ الشَّفَاعَةِ بلا سَبَبٍ نَوْعٌ من الغُرور. وارْتجاءُ رحمةِ من لا يُطاعُ، جَهْلٌ وحُمْقٌ".

12-وقال أبو سليمان الدَّارانيُّ:"سألتُ معروفاً الكَرْخِيَّ عن الطائعين لله تعالى، بأي شىء قَدَرُوا على الطَّاعَةِ؟". قال:"بإخْراجِ الدُّنيا من قُلُوبهم؛ ولوْ كانَ مِنْها شيءٌ في قلوبهم ما صَحَّتْ لهم سَجْدَةٌ".

13-وبه قال: سُئِل معروفٌ:" بِمَ تُخْرَجُ الدنيا من القلبِ؟". قال"بصفاء الوُدِّ، وحُسْنِ المعاملة".

14- وبه قال: سُئِل معروفٌ عن المحبَّةِ، فقال:"المحبَّةُ ليست من تعليم الخلقِ، إنما هى من مواهب الحَقِّ وفَضْلِه".

15- وبه قال معروفٌ:" للفتيان علاماتٌ ثلاثٌ: وفاءٌ بلا خلاف، ومدحٌ بلا جُود، وعطاءٌ بلا سُؤال".
16- وبه قال: كلن معروفٌ يُعاتِبُ نفسَه، ويقولُ:" يا مِسْكينُ! كَمْ تبكى وتندُبُ؟! أَخْلِصْ تَخْلُص".
17-وبه قال:"سُئِل معروفٌ:"ما علامةُ الأولياء؟. فقال:"ثلاثةٌ: هُمومُهم للهِ، وشُغْلُهم فيه، وفَرارُهُم إليه."
18-وبه قال، قال معروفٌ:"ليس للعارفِ نعمةٌ؛ وهو في كلِّ نِعمْةٍ".
19- سمعت أبا الفَتْحِ القَوَّاسَ الزاهدَ، يقول: سمعتُ أبا عَمْرو البُزُورِيَّ يقول: قال معروفٌ:"قلوبُ الطاهرين تُشرَحُ بالتَّقوى، وتُزهِرُ بالبرِّ؛ وقولبُ الفُجَّارِ تُظْلِم بالفجور، وتَعمْى بسوء النية".
20- وبه قال معروف:"إذا أراد اللهُ بعبدٍ خيرًافتح عليه باب العملِ، واغلق باب الفَتْرَةِ والكَسلِ".

11 - حاتم الأصم

ومنهم حاتمٌ الأصمُّ. وهو حاتمُ بنُ عُنْوان، ويقال: حاتمُ بنُ يوسف، ويقال: حاتمُ بنُ عُنْوانَ بنِ يوسفَ الأصمُّ .كنيته أبو عبد الرحمن وهو من قدماء مشايخ خُراسان، من أهل بَلْخ. صحب شقيقَ بنَ إبرهيمَ، وكان أستاذَ أحمدَ بن خَضْرَوَيْه. وهو مولىً للمُثَنَّى بن يحيى المُحَارِبِيِّ. وله ابن يقال له:"خَشْنامُ بنُ حاتم". مات"بِوَاشَجَرْدَ، عند رباط يقال له:"رأس سَرُوند"، على جبل فوق"واشَجَرْد"، سنة سبع وثلاثين ومائتين. وأسند الحديث.
1-أخبرنا أبو الحُسَين، محمدُ بنُ محمدِ بنِ احمدَ المؤذنُ، حدَّثنا محمدُ ابن الحُسَين بن على، حدثنا محمدُ بنُ الحُسينِ بن عَلّوَيْه، حدثنا يحيى بنُ الحارث، حدثنا حاتم بنُ عُنْوانَ الأصمُّ، حدثنا سعيدُ بنُ عبدِ الله الماهِيَانِى، حدثنا إبرهيم بن طَهْمان ؛بنَيْسابُورَ، حدثنا مالك، عن الزُّهرِيَّ، عن أنسٍ، إن النبيَّ صلّى اللهُ عليه وسلَّم، قال:"صَلِّ صَلاَةَ الضُّحَى، فَإنها صَلاَةُ الابْرَارِ. وَسَلِّمْ إذا دَخَلْتَ بَيْتَكَ، يَكْثُرْ خَيْرُ بَيْتِكَ".
2- سمعتُ نصرَ بنَ أبي نصرٍ العَطَّار، يقول: سمعتُ أحمدَ بنَ سليمان الكَفْرشِيلاَنِيَّ، يقول: وجدتُ في كتابي، عن حاتمٍ الأَصَم، أنه قال: " من دخَلَ في مذهَبِنا هذا، فَلْيجعلْ في نفسِه أربعَ خصالٍ من الموتِ: موتٌ أبيضُ، و موتٌ أسودُ، و موتٌ أحمرُ، و موتٌ أخضرُ: فالموتُ الأبيضُ الجوعُ.
و الموتُ الأسودُ احْتمالُ أَذَى الناسِ.
و الموتُ الأحمرُ مُخالَفَةُ النَّفْسِ.
و الموتُ الأَخْضَرُ طَرْحُ الرِّقاعِ بعضُها على بعضٍ.
3- قال، و قال حاتمٌ: كان يقال: العَجَلَة من الشيطان، إلا في خمسٍ:

إطعامُ الطعامِ، إذا حضر ضيفٌ؛ و تجهيزُ الميِّت، إذا ماتَ؛ و تزويجُ البِكْر، إذا أَدْرَكتْ؛ و قضاءُ الدَّين، إذا وَجَبَ؛ و التَّوْبةُ من الذَّنب، إذا أَذْنَب ."

4- سمعتُ أحمدَ بن محمدِ بنِ زَكَرِيَّا، يقولُ: سمعتُ عبد الله بن بكر الطَّبَرانيَّ قال: حدَّثنَا محمدُ بنُ أحمدَ البَغْداديُّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ سَهْل، قال: سمعتُ حاتماً الأصَمَّ، يقول: " من أصْبحَ و هو مُستقيمٌ في أربعةِ أشياءِ، فهو يتقلَّبُ في رِضَا الله: أَوَّلُها: الثِّقةُ بالله؛ ثم التَّوَكُّلُ؛ ثم الإخلاصُ؛ ثم المَعْرِفةُ، و الأشياءُ كُلها تتم بالمعرفة ".

5- سمعتُ أبا عَلِيٍّ، سعيدَ بنَ أحمدَ، البَلْخيَّ، يقول: سمعتُ أَبي، يقولُ: سمعتُ محمدَ بنَ عبدٍ يقول:سمعتُ محمدَ بنَ عبدٍ يقول: سمعتُ خالي محمدَ بنَ اللَّيْث، يقول: سمعتُ حامداً اللَّفَّاف، يقول: سمعت حاتماً الأصَمَّ، يقول:"الواثِقُ من رزقه مَنْ لا يفرحُ بالغِنَى، ولا يهتمُّ بالفَقرِ، ولا يبالي أصبحَ في عُسْرٍ أو يُسْرٍ".

6-وبإسناده، قال حاتمٌ:"يُعرَف الإخلاصُ بالاستقامةِ، والاستقامةُ بالرَّجاءِ، والرَّجاءُ بالإرادةِ، والإرادةِ بالمعرفة".

7-وبه قال حاتمٌ:"لكل قولٍ صدقٌ، ولكلِّ صدقٍ فعلٌ، ولكلِّ فعل صبرٌ، ولكلِّ صبرٍ حِسْبَةٌ، ولكل حِسْبَةٍ إرادةٌ، ولكلِّ إرادةٍ أَثَرَةٌ".

8-وبإسناده، قال حاتم:"أصلُ الطاعةِ ثلاثةُ أشياءَ: الخوفُ، والرجاءُ، والحبُّ. وأصلُ المعصيةِ ثلاثةُ أشياءَ: الكِبْرُ، والحِرْصُ، والحسدُ".

9-وبإسناده، قال حاتم:"المنافقُ ما أخذَ من الدنيا يأخذُ بالحرْص، وَيمَنع بالشَّكِّ، ويُنْفِق بالرِّياء. والمؤمنُ يأخذُ بالخوفِ، ويُمْسِك بالسُّنة، وينْفِق لله خالصاً في الطاعة".

10- وبإسناده، قال حاتمٌ:"اطلبْ نفسَك في أربعةِ أشياءَ: العملِ الصَّلِح بغير رياءٍ، والأَخْذِ بغير طمعٍ، والعطاءِ بغير منَّة، والإمساكِ بغير بُخْلٍ ."

11-وبه قال حاتمٌ:"النَّصيحةُ للخَلْق ،إذا رأيتَ إنساناً في الحَسنَة، أن تَحُثَّه عليها، وإذا رأيتَه في مَعْصيةٍ أن ترحَمه".

12-وبه قال حاتمٌ :"عجبتُ ممن يعملُ بالطاعاتِ، ويقولُ: إنِّي أعملُه ابتغاءَ مَرْضاةِ اللهِ. ثم تراه أبداً ساخطاً على الله، رَادّاً لحُكْمه. أتريدُ أن ترضيَه ولستَ براضٍ عنه؟! كيف يَرْضى عنك، وأَنْتَ لم ترضَ عنهُ؟!"

13- وبه قال حاتمٌ:"إذا أَمرتَ الناسَ بالخير، فكُنْ أنتَ أَوْلَى به وأحقَّ. واعملْ بما تَأمُر، وكذا بما تَنْهى".

14-وبه قال حاتمٌ:" الجهادُ ثلاثةً: جهادٌ في سِرِّك، مع الشَّيطان حتى تَكْسِرَه؛ وجهادٌ في العلانِيَة، في أَداءِ الفرائض حتى تؤدِّيهَا، كما أمر اللهُ؛ وجهادٌ مع أعداءِ الله، في غَزْو الإسلام".

15-وبه قال حاتم:"الشهوةُ ثلاثةٌ: شَهْوةٌ في الكلام، وشهوةٌ في النظَر.فاحفظ الأكْل بالثِّقَة، واللِّسانَ بالصدق، والنَّظَرَ بالعِبْرة".

16-وبإسناده، قال حاتمٌ:"من فُتح عليه شيءٌ من الدُّنيا، فلم يَتحرَّ الخلاصَ منه، و لم يَعْمل في إخراجه، فقد أظهر حبَّ الدنيا".

17-سمعتُ أبا عليٍّ، سعيدَ بنَ أحمدَ، البَلْخِيَّ، يقول: سمعت أَبِى يقول: سمعتُ محمدَ بنَ عبد، يقول: سمعت خالي محمدَ بنَ اللَّيث، يقول: سمعت حامداً اللفَّافَ، يقول: سمعتُ حاتماً الأصمَّ، يقول:" ما من صباحٍ إلا والشيطانُ يقول لى: ما تأكلُ؟. وما تلبسُ؟ وأين تسكنُ؟. فأقول:آكلُ الموتَ،وألبسُ الكفنَ، وأسكُنُ القبرَ".

-18وبإسناده، قال رجل لحاتم:"ما تشتهى؟" قال:"أشتهى عافيةَ يومى إلى اللَّيل!. فقيل له:أليست الأيامُ كلُّها عافيةً؟!. فقال:إن عافيةَ يومى ألا أَعْصَى اللهَ فيه ."

19-وبه قال حاتم:"أربعةٌ يندمون على أربعة: المقَصِّر، إذا فاته العملُ.

والمنْقَطِع عن أصدقائه، إذا نابَتْه نائبةٌ.

والمَمَكَّنُ منه عدوُّه بسوء رأيه.

والجرىءُ على الذنوب".

20-وبه قال حاتم:"العَباءُ عَلَمٌ من أعلام الزُّهد؛ فلا ينبغى لصاحب العَباء ان يلبس عَباءً بثلاثة دراهم ونصف، وفي قلبه شهوةٌ بخمسة دراهم. أما يَسْتَحِى من الله أن تُجاوِزَ شهوةُ قلبه عَباءَهُ؟!" 21-وبه قال حاتم:"الزمْ خدمةَ مولاك تأتكَ الدنيا راغمةً، والجنةُ عاشقةً".

22- وبه قال حاتم:"تعهد نَفْسَك في ثلاثة مواضِع: إذا عملتَ، فاذكر نَظَر الله إليك؛ وإذا تكلَّمتَ فاذكرْ سمعَ الله إليك، وإذا سكتَ فاذكرْ علمَ الله فيك".

23-وبه قال حاتم:"القلوبُ خمسةٌ: قلبٌ ميِّتٌ، وقلبٌ مريضٌ، وقلبٌ غافِلٌ، وقلبٌ مُتَنَبِّه، وقلب صحيحٌ سالم".

24-وقال رجل لحاتم:"عِظْني". فقال:"إن كنتَ تريد أن تَعصى مولاك، فاعْصِه في موضعٍ لا يراك" 25-وبه قال حاتم:"من ادَّعى ثلاثاً بغير ثلاثٍ فهو كذَّاب: من ادعى حبَّ الله، من غير وَرَعٍ عن محارمه، فهو كذاب.

ومن ادعى حُبَّ الجنة، من غير انفاق ماله، فهو كذاب.

ومن ادعى حبَّ النبى، صلّى الله عليه وسلّم، من غير محبَّةِ الفَقْر، فهو كذاب".

12 - أحمد بن أبى الحوارى

ومنهم أحمدُ بنُ أبى الحَوارِىِّ، كنيتُه أبو الحَسَن؛ وأبو الحَواريِّ اسمُه ميمونُ. من أهل دِمَشق. صحب أبا سليمان الدَّارانِّى، وغيرَه من المشايخ، مثل:سفيانَ بنِ عُيَيْنَه، ومَرْوانَ بن معاويةَ الفَزارِىِّ، ومضاءِ بنِ عيسى، وبِشْر ابن السَّرِى، وأبى عبد الله النَّبَاجِىِّ .

وله أخٌ يقال له: محمدُ بنُ أبى الحَوارِىِّ، يجرى مجراه في الزُّهد والورع.

وابنهُ: عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ أبى الحَوارِىِّ، من الزهاد. وأبوه:أبو الحَواريِّ، كان من العارفين الوَرِعين، أيضاً. فبيتُهم بيتُ الورع والزُّهد.

مات أحمدُ سنة ثلاثين ومائتين.

وأسندَ الحديث.

1-أخبرنا أبو جعفر، محمدُ بنُ أحمدَ بنِ سعيدٍ، الرَّازىُّ؛ حدثنا أبو الفضل، العباسُ بنُ حمزةَ، الزاهدُ؛ حدثنا أحمدُ بنُ أبى الحوارىِّ؛ حدثنا يحيى بن صالح الوُحاظى؛ حدثنا عُفَيْرُ بن مَعْدانَ؛ حدثنا سُلَيْم بنُ عامرٍ؛ عن أبى أُمامَةَ قال:قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلّم:"إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعِى إنَّ نَفْساً لَنْ تَموتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَها، وتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا. فَأَجْمِلوا في الطَّلَبِ؛ وَلا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمْ اسْتِبْطاءُ شىْءٍ من الرِّزْقِ، أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيةِ اللهِ؛فأنَّ اللهَ تَعالى لا يُنَالُ ما عِنْدَهُ إلا بِطاعَتِه".

2-سمعتُ الحاكمَ، أبا أحمدَ، محمدَ بنَ أحمد بنِ إسحاقَ، الحافظَ يقول: سمعتُ سعيدَ بنَ عبد العزيز، الحلبِىَّ، يقول: سمعتُ أحمدَ بنَ أبى الحوارىِّ، يقول:"من نظر إلى الدنيا نَظَرَ إرادةٍ وحُبٍّ لها، أخرج اللهُ نورَ اليقينِ والزُّهدِ من قلبه".

3- وبهذا الإسنادِ، قال أحمدُ:"أفضلُ البكاءِ بُكاءُ العبدِ على ما فاته من أَوقاته على غير المُوافقةِ، أو بكاءٌ على ما سَبق لهُ من المخالفَة".

4- وبهذا الإسناد، سمعتُ أحمدَ، يقول:"من عَمِل بلا اتِّباعِ السُّنَّة فباطلٌ عملُه".

-5أخبرنا أبو جعفر،محمدُ بنُ أحمدَ بنِ سعيدٍ، الرازيُّ، قال: حدثنا أبو الفضل، العبَّاسُ بنُ حمزةَ؛ حدثنا أحمدُ بنُ أبى الحواريِّ، قال:"من عَرفَ الدنيا زَهِد فيها، ومن عَرَف الآخرةَ رَغِب فيها، ومن عرفَ اللهَ آثرَ رضاه ."

6-وبهذا الإسنادِ قال أحمدُ:"علامةُ حُبِّ اللهِ طاعة اللهِ- وقيل: حب ذِكْر الله- فإذا أحبَّ اللهُ العبدَ أحبَّه ولا يستطيعُ العبدَ أن يُحِبَّ اللهَ، حتى يكون الابتداءُ من الله بالحبِّ له، وذلك حين عَرف منه الاجتهادَ في مرضاته".

7-وبهذا الإسنادِ، قال أحمدُ:" من لم يعرفْ نفْسَه فهو من دينه في غُرور".
8-وبهذا الإسنادِ قال أحمدُ:"ما ابتلى اللهُ عبداً أشد من الغَفْلة والقَسْوة".
9-وبهذا الإسنادِ، قال أحمدُ:"في الرِّباطِ والغَزْو نعم المُسْتَراحُ. إذا مَلَّ العَبْدُ من العبادة، استراح إلى غيرِ مَعْصية".
10-وبهذا الإسناد، قال أحمدُ:"إن اللهَ إذا أحب قوماً أفادهُمْ في اليقَظَةِ والمنامِ، لأنَّهم طَلَبوا رضاه في اليقظة والمنام"
11-وبهذا الأسنادِ، قال أحمدُ:"كلَّما ارتفعتْ مترلةُ القَلْب، كانت العقوبةُ إليه أسرع".
12-وبهذا الأسنادِ، قال أحمدُ:"إنما كَرِه الأنبياءُ الموتَ لانقطاعِ الذِّكْرِ عنهم".
13- و بهذا الإسناد، قال أحمدُ. " إذا مَرِض قلبُك بحبِّ الدنيا، و كَثْرَةِ الذنوبِ، فداوِهِ بالزُّهدِ فيها، و تَرْك الذنوب ".
14- و بهذا الإسنادِ، قال أحمدُ: " إذا حدثَتْكَ نفسُك بتركِ الدنيا، عند إدْبارها، فهو خُدْعة؛ و إذا حدثتْك نفسُك بتركها، عند إقْبالِها، فذاك ".
15- و بهذا الإسناد، قال أحمدُ: " إذا رأيتَ من قلبِكَ قسوةً، فجالِسْ الذاكرين، و اصْحَب الزاهدين، و أَقْلِلْ مَطْعَمَك، و اجْتَنِب مُرادَك، و رَوِّضْ نفسَكَ على المكاره. "
16- و بهذا الإسنادِ، قال أحمدُ: " الدُّنيا مَزْبَلَةٌ، و مَجْمَعُ الكلاب. و أقلُّ من الكلابِ من عَكَفَ عليها، فإنَّ الكلْبَ يأخذُ منها حاجَتَه و ينصرفُ، و المحبُّ لها لا يُزايلُها بحالٍ ".
17- و بهذا الإسنادِ، قال أحمدُ: " من أحبَّ أن يُعرَف بشيءٍ من الخير، أ, يُذكَرَ به، فقد أَشْرَك في عبادته؛ لأَنَّ من عَبَد على المحبَّة، لا يُحبُّ أن يرى خدْمَتَه سوى محبوبه ".
18- و بهذا الإسنادِ، قال أحمدُ: " إني لأَقْرَأُ القرآنَ، فأَنْظُرُ في آيةٍ، فيَحارُ عقلي فيها. و أعجبُ من حُفَّاظ القرآن! كيف يَهْنيهم النومُ، و يَسَعُهم أن يَشْتَغلوا بشيءٍ من الدنيا، و هم يَتْلُون كلامَ الرحمن؟!. أما لو فهموا ما يَتْلُون، و عَرَفوا حقَّه، و تَلَذَّذُوا به، و استَحْلَوا المناجاةَ به، لذَهَبَ عنهم النَّوْمُ، فرحاً بما رُزِقُوا و وُفِّقوا ".

13 - أحمد بن خضرويه

و منهم أحمدُ بن خَضْرَوَيْه البَلْخِيُّ، كنيته أبو حامد. و هو من كبار مشايخ خُراسانَ. صحب أبا تُرابٍ النَّخْشَبِيَّ، و حاتماً الأصمَّ؛ و رحل إلى أبي يزيد البسْطَامِيِّ. و هو من مَذكوري مشايخ خُراسانَ بالفُتُوَّة؛ و دخل نَيْسابورَ، في زيارة أبي حفصٍ النّيْسَابُورِي.

قيل لأبي حفص: " مَنْ أَجَلُّ مَنْ رأيتَ مِن هذه الطّبقة؟ ". قال: " ما رأيتُ أحدًا أكبر همَّةً، و لا أصدقَ حالاً من أحمدَ بنِ خَضْرَوَيْه ". تُوفِّي سنة أربعين و مائتين.

كذلك سمعتُ عبد الله بن علي، قال: سمعتُ محمدَ بنَ الفضلِ البَلْخِيَّ يذكر ذلك.

1- سمعتُ منصورَ بنَ عبد الله، يقولُ: سمعتُ محمدَ بنَ الفضلِ، يقول: سمعت أحمدَ بنَ خَضْرَوَيْه، يقولُ: " وَلِيُّ اللهِ لا يَسِمُ نفسه بسيماء، و لا يكون له اسمٌ يَتسمَّى به ".

2- قال، و قال أحمدُ: " القلوبُ جَوَّالةٌ: إما أن تجولَ حول العَرْش، و إما أن تَجولَ حول الحُشِّ ".

3- قال، و قال أحمدُ: " في الحُرِّية تمامُ العُبُودِيَّة، و في تحقيق العُبُودِيَّة تمامُ الحُرِّية ".

4- قال، و قال أحمدُ: " لا يَتمُّ معاشرةُ متضادَّين في دينٍ، أو في دُنيا ".

5- سمعت أبا بكرٍ، محمدَ بنَ عبد اللهِ، الرازيَّ، قال: سمعتُ محمدَ بنَ الفضل، يقول: " اسْتَقْرَض أحمدُ بنُ خَضْرَوَيْه من رجل مائة ألفِ درهم. فقال له الرجلُ: أليس أنتم الزهادُ في الدنيا؟! ما تصنعُ بهذه الدَّراهم؟. قال: أشتري بها لقمةً، فأضعُها في فم مؤمنٍ؛ و لا أَجْتَرِيء أن أسألَ ثوابَهُ من اللهِ تعالى!. قال: لِمَ؟. قال: لأن الدنيا كلَّها لا تزنُ عند الله جناحَ بعوضة، و ما مائةُ ألفِ درْهَم في الدنيا، من جناح بعوضة؟!. لو أخذتَها، فطلبتَ بها شيئاً، ما الذي تُعطَى بها؟!. و الدنيا كلُّها لها هذا القَدْرُ؟! ".

6- سمعتُ منصورَ بنَ عبد الله، يقول: سمعتُ محمدَ بنَ حامدٍ التِّرمِذِيَّ، يقول: قال أحمدُ بنُ خَضْرَوَيْه: " الصبرُ زادُ المضطرين، و الرضا دَرَجَةُ العارفين ".

7- قال، و قال أحمد: " من صبر على صَبْرِه فهو الصابر، لا من صَبَر و شَكَا ".

8- و بإسناده، قال أحمدَ: " كنتُ في طريق مَكَّةَ،كيف كلن حُكْمُك مع اللهِ فيها؟. قلت:أردتَ ألا يكونَ لى في اختيارِه اختيارٌ. فقال لى:يافُضُولِيُّ! قد اخترتَ كلَّ شيءٍ، حيث كانتْ لك إرادة؟".

9-قال، وقال أحمد:"من خَدمَ الفقراءَ أُكْرِمَ بثلاثةِ أشياءَ:

التواضُع، وحسنِ الأدَب،وسَخاوَةِ النَّفْس ."

10-قال،وقال احمد:"الطريقُ واضحٌ، والحق لائِح، والداعي قد أَسْمع، فما التحيُّر بعد هذا إلاّ من العَمَى".

11-قال، وقُرِىءَ بين يَدَيَّ أحمدَ بنِ خَضْرَوِيْه، قولُ اللهِ عز وجل:"فَفِرُّوا إِلَى اللهِ".فقال:"أَعْلَمَهم بهذا أَنَّه خيرُ مَفَر".

12-قال،وقال أحمد:"حقيقةُ المعرفة:المحبةُ له بالقلب، والذِّكْر له باللسان، وقطعُ الهِمَّة عن كلِّ شيءٍ سواه".

13-قال، وقال أحمد:"القلوبُ أَوْعيةٌ؛ فإذا امْتَلأَت من الحقِّ، أظهرتْ زيادةَ أنوارِها على الجوارح؛ وإذا امتلات من الباطل، أظهرت زيادةَ ظُلْمَتِها على الجوارح ".

14-قال، وقال رجلٌ لأحمدَ بنِ خَضْرَوَيهْ:"أوصني".فقال:"أَمِتْ نَفْسَك حتى يَحيِيَها".

15-قال،وقال احمدُ:"أقربُ الخلْق إلى اللهِ أَوْسَعُهم خُلُقاً".

16-قال، وقال احمدُ:"بَلَغني أَنهُ استَأذَن بعضُ الأغنياءِ على بعضِ الزُّهاد، فأذن له، فرآه-في رمضان- يأكل خُبْزاً يابساً بِمِلْح، فرجع إلى منزله، وبثَ إليه بأَلْفِ دينار، فرده؛وقال:إن هذا جزاءُ من أَفْشى سِرَّه إلى مِثْلِك!".

17-قال،وقال أحمدُ:"لا نومَ أثقلُ من الغَفلة، ولا رِقَّ املكُ من الشهوة. ولولا ثِقَلُ الغفلة لما ظَفَرْتْ بك الشهوةُ".

18-قال، وقال أحمدُ:"ليس من طالَبَه الحقُّ بآلائه، كمن طالَبَه الحقُّ بنَعْمَائه".

19-قال،وسئل أحمدُ:"أىُّ الأعمال أفضلُ؟.قال:رِعاية السرِّ عن الالتفات إلى شيءٍ سوى اللهِ تعالى"

14 - يحيى بن معاذ الرازي

ومنهم يحيى بنُ مُعاذ بنِ جعفر، الرازيُّ الواعظُ. تكلم في عِلْم الرجاء، وأحسن الكلام فيه.
وكانوا ثلاثةَ اخْوة:يحيى وإسماعيلُ وإبرهيمُ.أكبرُهم سِنّاً إسماعيلُ ويحيى أَوْسطُهم، وأصغرُهم إبرهيمُ.وكُلُّهم كانوا زهادا .

وإبرهيم خرج مع يحيى إلى خُراسانَ؛ وتُوفي فيما بين نَيْسابُورَ وبَلْخ. وقيل إنه مات في بعض بلاد جُوزْجانَ وخرج يحيى إلى بَلْخ، وأقام بها مدةً، ثم رجع إلى نَيْسابُور، ومات بها سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين.
وروى الحديث:

1-حدثنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ الحسَنِ،قال:حدثنا عليُّ بنُ محمدٍ الأزرقُ،حدثنا محمدُ بن عَبْدِك،قال سمعتُ يحيى بنَ معاذٍ الرازىَّ، الواعظَ، يذكر عن حَمْدانَ بنِ عيسى البَلْخِيِّ؛ عن الزِّبْرِقان؛عن الشَّعْبِىّ؛ عن ابن عباس، قال:"التَّقْوَى كَرَمُ الْخُلُقِ وَطِيبُ الْمَطْعَمِ".

2- أخبرنا الحُسَيْنُ بنُ أحمدَ بن أَسدٍ الْهَرَوِىُّ، قال:حدثنا محمدُ ابنُ علىِّ بنِ الحُسَيْنِ البَلْخِىُّ؛ حدثنا نصرُ بنُ الحارثِ؛ حدثنا يحيى بنُ معاذ؛ حدثنا عصْمَةُ بنُ عاصمٍ؛ حدثنا سَعْدَنُ الحَليمى؛ حدثنا ابن جُرَيْح؛عن أبى الزُّبَيْر؛ عن جابر، قال:طكانَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ دَائِمَ الْتَفَكُّرِ،طَوِيلَ الأَحْزَانْ قَلِيلَ الضَّحِكِ إلاّ أَنْ يَبْتَسِمَ" .

3-سمعتُ عُبَيدَ اللهِ بنَ محمدِ بن محمدِ بنِ حَمْدانَ العُكْبَرِيَّ بها،قال:سمعتُ أحمدَ بن محمدٍ السَّرِيَّ قال سمعتُ أبا محمدٍ الأسكابي، قال:سمعتُ يحيى ابن معاذ، يقول:"من استفتح بابَ المعاش بغير مفاتيح الأقدارِ وُكِلَ إلى المخلوقين".

4-وبإسناده قال يحيى:"العبادَةُ حِرْفة:حوانيتُها الْخَلْوة، ورأسُ ما لها الأجتهادُ بالسُّنَّة، وربْحُها الجنة" 5-وبه قال، سمعتُ يحيى يقولُ:"الصبرُ على الخَلْوةِ من علامات الإخلاص".

-6سمعت عُبَيْدَ اللهِ بنَ محمد بن مُحَمَّد بن حَمْدَانَ العُكْبَرِيَّ، يقول:حدثني أبو الحَسَن السَّنْجَرِيُّ، يقول: سمعتُ أبا يعقوبَ الدَّارِميَّ، يقول:سمعت يحيى بن معاذ الرازى، يقول:طالدنيا دارُ أَشْغالٍ، والآخرةُ دار أَهْوَال. ولا يزالُ العبْدُ بين الأهْوَال والأشْغال، حتى يستَقِرَّ به القرارُ؛ إما إلى الجَنَّة وإما إلى النَّار "

7-سمعتُ منصورَ بنَ عبدِ الله، يقول: سمعتُ الحسَنَ بنَ عَلّوَيْه، يقول: سمعت يحيى بن مُعاذٍ، يقول:"جميعُ الدُّنيا، من أَوَّلِهَا إلى آخرِها، لا يُسَاوى غَمَّ ساعة؛ فكيف تَغُمُّ عُمْرَك فيها، مع قليل يُصيبُك منها؟!".

8-قال،وسمعتُ يحيى يقول:"ثلاثُ خصالٍ من صفَةِ الأولياء: الثِّقَةُ باللهِ في كلِّ شيءٍ، والغِنَى به عن كل شيءٍ، والرجوعُ إليه في كلِّ شيءٍ." 9-قال، وسمعتُ يحيى يقول:"أولياؤُه أُسَرَاءُ نعَمه، وأصفياؤُه رهائنُ كرمه، وأحبَّاؤُه عَبيدُ مِنَنه: فهم عبيدُ محبَّةٍ،لا يُعتَقُون؛ ورهائنُ كرمٍ ،لايُفكُّون؛وأُسَرَاءُ نِعَمٍ، لايُطلقون".

10سمعتُ عُبَيدَ اللهِ بنَ محمد، يقول: سمعتُ أحمدَ بنَ محمدٍ السَّرِيِّ، يقول:سمعتُ أحمدَ بنَ محمد بن عيسى، يقول:سمعتُ يحيى بن معاذ، يقول:"كيف يكونُ زاهداً من لا وَرَعَ له؟ تَورَّعْ عما ليس لك، ثم ازْهَدْ فيما لك".

11-قال:وسمعتُ يحيى يقولُ:"سُقوطُ العبد من درجةِ ادِّعاؤُها".

12-وبه قال يحيى:"جوعُ التَّوابين تجربةٌ، وجوعُ الزَّاهدين سياسةٌ،وجوعُ الصِّدِّيقين تَكْرِمَةٌ".

13-وبه قال يحيى:"طلبُ العاقلِ للدنيا، أحسنُ من تركِ الجاهلِ لها".

14-وبه قال يحيى:"لا يزالُ العبدُ مَقْروناً بالتَّوانى، ما دام مقيماً على وَعْدِ الأماني".

15-سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ عليِّ السرَّاجَ، يقول سمعتُ جعفراً الخُلدىَّ، يقول:سمعتُ محمدَ الفَضْلِ العَدَوِيَّ، قال:حدثنا أحمدُ بن خلف البُرْسانِىَّحدثنا أحمدُ بنُ محمد بن شاهَوَيْه البَلْخِيُّ، قالسمعتُ يحيى بنَ مُعاذ، يقول:"على قَدْر حُبِّك اللهَ تعالى يُحبُّك الخَلْق؛ وبِقَدْر خَوْفِك من الله تعالى يَهابُك الخلقُ؛وعلى قَدْر شُغْلِك باللهِ يشتَغِلُ في أَمْرِك الخلق".

-16سمعتُ أبا الفَضْل، نَصْر بن أبى نصرٍ، يقولُ: سمعتُ ابن الفضلِ القاضي البَلْخِيِّ، يقول:سمعتُ محمدَ بنَ اسماعيلَ بنِ موسى، يقول:سمعتُ يحيى بنَ معاذٍ يقول:"ليس مَن تاه فيه كَمَنْ تاه بعَجائِب ما وَرَد عليه مِنْه .".

17-قال وسمعتُ يحيى يقول:"الفَوْتُ أشدُّ من الموت، لأن الفَوْتَ انقطاعٌ عن الحَقِّ، والموتَ انقطاعٌ عن الخَلْق".

18-سمعتُ محدَ بنَ عليٍّ الَّهَاوَنْدِيَّ، يقول:سمعتُ موسى بنَ محمد، يقول:سمعت يحيى بنَ مُعاذ، يقول:"الوِحْدَةُ مُنْيَةُ الصِّدِّيقين،والأُنْسُ بالنَّاس وَحْشَتهم." 19-قال وسمعتُ يحيى يقولُ:"الزَّاهِدُ صافي الظَّاهِر، مُخْتَلِطُ الباطنِ؛ والعارفُ صافي الباطنِ مُخْتَلِطُ الظَّاهِر".

20-قال،وسمعتُ يحيى يقولُ:"أهلُ المَعْرِفَة وَحْش اللهِ في الأرْض، لا يَأْنَسُون إلى أحدٍ؛ والزَّاهِدون غُرَباءُ في الدنيا، والعارفون غُرَباء في الآخرة".

21-قال،وسمعتُ يحيى يقول:"ابن آدم! مالَكَ تأسفُ على مَفْقُودٍ، لا يردُّه عليك الفَوْت؟! ومالك تفرح بِمَوْجُود، لا يتركه في يدك الموتُ؟!".

22-سمعت عبدَ الواحد بن بَكرٍ الوَرْثَانِيّ، يقول.حدثنى أحمدُ بنُ محمدِ ابن على البَرْذَعِيَّ، قال:حدثنا طاهرُ بنُ اسماعيلَ الرازيُّ، قال:قيل ليحيى ابن معاذ:"أَخبِرْنا عن الله، ما هو؟".قال:"إله واحد".قيل:كيف هو؟.قال:مَلِكٌ قادر.قيل:أين هو؟.قال:بالمرصاد.قيل:ليس عن هذا أسألك! قال يحيى:فذاك صفَةُ المخلوق؛فأما صفة الخالق، فما أخبرتُك به".

23-حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ يعقوب، قال:حدثنى أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عليّ؛حدثنا عليٌّ الرَّازِيُّ؛ قال:قال يحيى بن مُعاذ:"من سُرَّ بِخِدْمَةِ الله،سُرَّتْ الأشياء كلُّها بخِدْمته؛ ومن قَرَّتّ عينُه بالله، قَرتْ عيونُ كل شيء بالنظر إليه"،

24-سمعتُ أبا الحُسَين الفارسيَّ، يقول:سمعت الحَسَن بنَ عَلَّوَيْه، يقول: سمعتُ يحيى بنَ مُعاذ، يقول:"الزُّهدُ ثلاثةُ أشياء:القِلَّةُ، والخَلْوَة، والجُوع".

-25قال،وقال يحيى:"عندنُزول البلاءِ،تظهرِ حقائقُ الصَّبْرْ؛ وعند مُكاشَفَة المَقْدُور، تظهرُ حقائقُ الرّضا ."

26-قال،وقال يحيى:"محبوبُ اليومِ يُعقِبُ المكروهَ غداً؛ومكروهُ اليومِ يُعْقِبُ المحبوبَ غداً.".

27-قال، وقال يحيى:"اجْتَنَبْتُ صحبةَ ثلاثةِ أصنافٍ من النَّاس :العلماءِ الغافلين، والقُرَّاءِ المداهنين، والمتَصَوِّفَة الجاهلين.".

28- قال،وقال يحيى:"من لم يَعْتبرْ بالمَعايَنة، لم يتَّعظْ بالموعظَة؛ ومن اعتبر بالمعايَنة، استغنَى عن المَوْعِظَة.".

29-قال،وقال يحيى:" العِبْرَةُ بالأوتَار، والمُعْتَبِرُ بالمِثْقَال.".

30-قال،وقال يحيى:" أبناءُ الدنيا تخدُمهم الإماء والعبيدُ، وأبناء الآخرة يَخْدمُهم الأبْرار والأحْرار".

31-قال،وقال يحيى:" لا تُرْبِح على نفسِك بشيءٍ أجلّ من أن تَشْغَلَها- في كلّ وقتٍ - بما هو أولَى بها ."

15- أبو حفص النيسابوري و منهم أبو حفصٍ النَّيْسابُورِيُّ، و اسمه عَمْرو بنُ سَلَم، و يقال: عَمْرو بن سَلَمة - و هو الأصحُّ -، إن شاء اللهُ.
فقد رأيتُ بخط جَدّي اسماعيلَ بنِ نُجَيْد: " قال أبو عثمانَ بنُ اسماعيل: سألتُ أستاذي أبا حفصٍ، عَمْرَ بنَ سَلَمةَ ".
و هو مِنْ أهل قريةٍ يقال لها كُورْدَابَاذَ، على باب مدينة نَيْسابُور إذا خَرجْتَ إلى بُخَارَى.
صحب عُبَيْدَ الله بنَ مَهْدِيٍّ الأبيورْدِيَّ، و عليًّا النَّصْرَابَاذِيَّ، و رافق أحمدَ بنَ خَضْرَوَيْه البَلْخِيَّ. و كان أحدَ الأئمةِ و السَّادَة. انتمى إليه شاهُ ابنُ شجاعٍ الكِرْمَانِيُّ؛ و أبو عثمانَ، سعيدُ بنُ إسماعيل.
توفي سنةَ سبعين و مائتين، و يقال: سنةَ سبعٍ و ستِّين و اللهُ أعلم.
1- قرأتُ بخط أبي عمرِو بنِ حْمدانَ، قال: سمعتُ أَبي يقولُ: قال أبو حفص: " المعاصِي بَريدُ الكُفْر، كما أَنَّ الحمَّى بريدُ الموت ".
2- قال و قال مُخَمَّشُ الجَلاَّبُ: " صحِبْتُ أبا حفصٍ اثنتين و عشرين سنةً، ما رأيتُه ذكر الله تعالى على حَدِّ الغَفْلةِ و الانبساطِ؛ و ما كان يذكرُه إلا عَلَى سبيلِ الحُضورِ، و التعظيمِ و الحُرْمَةِ. فكان إذا ذكر اللهَ تغيَّرتْ عليه حالُه، حتى كان يَرَى ذلك منه جميعُ من حضره ."
3- قال، و قال مرةً - و قد ذكر اللهَ تعالى، و تَغَيَّر عليه حالُه - فلَّما رجعَ، قال: " ما أبعدَ ذِكْرَنا من ذِكْر المحقِّقين! فما أظنُّ أن مُحِقًّا يذكر اللهَ عن غير غَفْلَة، ثم يبقى بعد ذلك حيًّا؛ إلا الأنبياء، فأنهم أُيِّدوا بقوةِ النُّبوة؛ و خواصّ الأولياء، بقوة وِلايتهم ".
4- قالَ، و كانَ أبو حفصٍ يقولُ: " من إهانةِ الدُّنيا، أَنِّي لا أَبْخَلُ بها على أحدٍ، و لا أبخلُ بها على نفسِي؛ لاحتقارِها، واحتقارِ نفسِي عندي ".
5- قال: و قال محمدُ بنُ بَحْرٍ الشَّجيني، أخو زكريا: " كنتُ أخافُ الفقرَ، مع ما كنتُ أملكُ من المالِ. فقال لي يوماً أبو حفصٍ: إنْ قضَى اللهُ عليك الفقرَ لا يقدرُ أحدٌ أن يُغْنيكَ. فذهبَ خوفُ الفقَرِ من قلبي رأساً ".
6- قالَ، و قالَ أبو حفصٍ: " الفقيرُ الصَّادقُ، الذي يكونُ في كلِّ وقتٍ بِحُكْمِه؛ فإذا وَرَدَ عليه وارِدٌ يَشْغَله عن حُكْمِ وَقْتِه، يستوحشُ منه وَيَنْفيه ".
7- قالَ، و قالَ أبو حفصٍ: " ما أعزَّ الفقرَ إلى اللهِ، و أَذَلَّ الفَقْرَ إلى الأَشكالِ. و ما أحسن الاستغناءَ باللهِ، و أقبح الاستغناءَ باللِّئامِ ".
8- سمعتُ جَدِّي، رحمه اللهُ، يقول: " كان أبو حفصٍ إذا غضِبَ تكلَّم في حُسنِ الخُلُق، حتى يَسكُنَ غضبُه، ثم يرجِع إلى حديثه ".

9- سمعتُ عبدَ الرحمن بنَ الحسينِ الصُّوفي، يقول: بَلَغَني أنَّ مشايخ بغدادَ اجتمعوا عند أبي حفصٍ، و سألوه عن الفُتُوَّة. فقال: " تكلموا أنتم، فإن لكم العبارَةَ و اللسانَ. فقال الجُنَيْد: الفُتُوَّةُ اسقاط الرؤيةِ، و ترك النِّسْبَةِ. فقال أبو حفصٍ: ما أحسنَ ما قلتَ! و لكنَّ الفُتُوَّةَ عندي أداءُ الإنْصاف، و ترك مُطالَبَةِ الإنْصَاف. فقال الجُنَيْد: قوموا يا أصَحابنا! فقد زادَ أبو حفصٍ على آدمَ و ذُرِّيته ."

10- و سمعتُ عبدَ الرحمن يقولُ: " بلغني أنه لما أرادَ أبو حفصٍ الخروجَ من بغدادَ، شيَّعه مَن بها من المشايخ و الفتيان؛ فلمَّا أرادوا أن يرجعوا، قال له بعضُهم: دُلَّنا على الفُتُوَّة، ما هي؟. فقال: الفُتُوَّةُ تؤخذُ استعمالاً و مُعامَلةً، لا نُطْقاً. فتعجبوا من كلامه ".

11- قالَ، و سُئِل أبو حفصٍ: " هل للفَتَى من علامة؟. قال: نعم! من يَرَى الفِتْيان، و لا يَسْتَحِي منهم في شَمائله، و أَفْعاله، فهو فَتًى ".

12- سمعتُ أَبِي يقولُ، سمعتُ أبا العَبَّاسِ الدِّيْنَوَرِيَّ، يقولُ: قال أبو حفصٍ: " ما دَخلَ قلبي حقٌّ و لا باطلٌ، منذ عرفتُ اللهَ ".

13- سمعتُ محمدَ بن أحمد بنَ حَمْدان، يقولُ: سمعتُ أَبِي يقولُ؛ سمعتُ أبا حفصٍ، يقول: " تركتُ العملَ، فرجعتُ إليه؛ ثم تركني العملُ، فلم أَرْجع إليه ".

14- سمعتُ أبا أحمدَ بنَ عيسى، يقولُ: سمعتُ محفوظَ بنَ محمودٍ، يقولُ: سمعتُ أبا حفصٍ، يقولُ: " الكرمُ طَرْحُ الدنيا لِمَن يحتاجُ إليها؛ و الأقبالُ على اللهِ، لاحتياجك إليه ".

15- قال؛ و قال رجلٌ لأبي حفصٍ: " إنَّ فلاناً، من أصحابك، أبداً يَدورُ حولَ السَّماعِ؛ فإذا سمِعَ هاجَ و بَكَى، و مَزَّق ثيابَه. فقال أبو حفصٍ: أَيْشُ يعملُ الفريقُ؟! يتعلَّقُ بكلِّ شيءٍ يظنُّ نجاتَه فيه ".

16- قالَ، و قالَ أبو حفصٍ: " حرستُ قلبي عشرين سنةً؛ ثم حرسني قلبي عشرين سنةً؛ ثم وردتْ حالةٌ صرنا فيها مَحروسَيْن جميعاً ".

17- قالَ، و قالَ أبو حفصٍ: " من تجرَّع كأسَ الشوقِ يَهيمُ هُياماً، لا يُفيقُ إلاَّ عِنْد المشاهدة و اللِّقاء ".

18- قالَ، و قالَ أبو حفصٍ: " إذا رأيتَ المُحِبَّ ساكناً هادئاً، فاعلم أنه وردتْ عليه غفلةٌ؛ فإن الحبَّ لا يتركُ صاحبَه يَهدأ؛ بل يُزْعِجهُ في الدُّنُوِّ و البُعد، و اللِّقاءِ و الحجاب ."

19- قالَ، و قالَ أبو حفصٍ: " التَّصَوُّفُ كله آدابٌ: لكلّ وقتٍ أدبٌ، و لكلّ مقام أدبٌ. فمن لزمَ آدابَ الأوقاتِ، بلغَ مَبْلغ الرجال؛ و من ضَيَّع الآدابَ، فهو بعيدٌ من حيثُ يظنُّ القُربَ، و مردودٌ من حيثُ يرجو القبولَ ".

20- سمعتُ أبا عمرِو بنَ حمدان، يقول: وجدتُ في كتاب أَبِي؛ قال أبو حفصٍ: " الحالُ لا يفارقُ العِلمْ، و لا يُقارِن القولَ ".

21- و ذكر أبو عثمان الحيري النيسابوري، عن أبي حفصٍ، أنه قالَ: " من يُعطِي و يأخذُ فهو رجلٌ؛ و من يُعطِي و لا يأخذُ فهو نصفُ رجل؛ و من لا يُعطي و لا يأخذُ فهو هَمَجٌ لا خير فيه. فَسُئِل أبو عثمانَ، عن معنى هذا الكلامِ، فقال: من يأخذُ من اللهِ، و يعطِي لله فهو رجلٌ؛ لأنه لا يَرَى فيه نفْسَه بحال. و من يُعطي و لا يأخذ، فإنه نصفُ رجل، لأنه يرى نَفْسه في ذلك، فيرى أنَّ له - بأن لا يأخذَ - فضيلة. و من لا يأخذُ و لا يُعطي فهو هَمَجٌ، لأنه يظنُّ أنه الآخذُ و المعطي، دون الله تعالى ".

22- سمعتُ أبا الحَسَنِ بنَ مِقْسَمٍ، ببغدادَ، يقولُ: سمعت أبا محمدٍ المُرْتَعِشَ، يقولُ: سمعتُ أبا حفصٍ يقول: " ما استحقَّ اسمَ السخاءِ، من ذكر العطاءَ، أو لَمَحه بقلبه ".

23- قالَ، و سُئِلَ أبو حفصٍ عن قَوْلِ الله عزَّ و جلَّ: "وَ عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ". فقال: " المعاشرةُ بالمعروفِ حُسْنُ الخُلُق مع العيالِ فيما ساءَك، و من كرهتَ صُحْبَتَها ."

24- قالَ، و سُئِل أبو حفصٍ عن البُخْل فقالَ: " تَركُ الإيثارِ عند الحاجة إليه ".

25- قالَ، و سُئِل أيضاً: " من الوَلِيُّ؟!. فقال: من أُيِّدَ بالكرامات، و غُيِّبَ عنها ".

26- قالَ، و قالَ أبو حفصٍ: " ما ظهرتْ حالةٌ عاليةٌ؛ إلا من مُلازَمَةِ أصلٍ صحيحٍ ".

27- قالَ، و سُئِل عن أحكام الفَقْرِ، و آدابها على الفُقَراء؛ فقالَ: " حِفْظ حُرُمات المشايخ، و حسنُ العِشْرة مع الإخوان، و النصيحةُ للأصاغِر، و تركُ الخصوماتِ في الأرزاق، و ملازَمةُ الإيثارِ، و مُجانَبةُ الادِّخارِ، و تركُ صُحبةِ من ليس من طبقتهم، و المعاوَنَةُ في أُمورِ الدِّين و الدُّنيا ".

28- قالَ، و سُئِل أبو حفصٍ: " مَن العاقلُ؟ ". فقال: " المُطالِبُ نفسَه بالإخلاصِ ".

29- قالَ، و سُئِل أبو حفص عن العُبودِيَّة، فقال: " تركُ مالَك، و التزامُ ما أُمِرْتُ به ".

30- قالَ، و قالَ أبو حفص: " من رأى فضلَ الله عليه، في كلِّ حالٍ، أرجُو أَلاّ يهلك".

31- قالَ، و قالَ أبو حفصٍ: " لا تكن عبادَتُك لربِّك سبباً لأن تكون معبوداً ".

32- سمعتُ أبا الحَسنِ بنَ مِقْسَم يقولُ: سمعتُ المُرْتَعِشَ، يقولُ: سمعتُ أبا حفصٍ، يقولُ: " إني لا أَدَّعِي الخُلُق، لأني أُحِسُّ من نفسي سُرعةَ الغَضبِ، و إن لم أُظْهِرْه. و لا أَدَّعي السخاءَ، لأَنِّي لستُ آمنُ من نفسي أن تلاحِظَ فِعْلَه، أو تلتفتَ إليه، أو تَذْكُرَ عطاءَه وقتاً ما ".

33- قالَ، و قالَ أبُو حفصٍ: " حُسنُ أَدبِ الظاهرِ عُنوانُ حُسْنِ أَدَب الباطن، لأنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه و سلَّم قال: "لَوْ خَشَعَ قَلْبُهُ لَخَشعَتْ جَوَارِحُهُ".

34- قالَ، و سُئِل أبو حفصٍ: " ما البِدْعةُ؟ ". فقال: " التَّعدِّي في الأَحكامِ، و التَّهاوُنُ بالسُّنَنِ، و اتِّباعُ الآراءِ و الأهواءِ، و تركُ الاقتداءِ و الاتِّباعِ ".

35- قالَ، و سُئِلَ أبو حفصٍ: " مَنِ الرجالُ؟ ". فقال: " القائمونَ مع اللهِ تعالَى بِوَفاءِ العُهودِ. قال اللهُ تعالى: "رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ".

36- قالَ، و قالَ أبو حفصٍ: " الأيثارُ: أن تُقَدِّمَ حُظوظَ الإِخْوانِ على حظِّك، في أَمْرِ آخِرَتك و دُنياك ".

16- حمدون القصار

ومنهم حَمْدونُ بنُ أحمدَ بنِ عِمارةَ، أبو صالحٍ القصَّارُ النَّيْسابُورِيُّ. شيخُ أهل الملامةِ بنَيْسابورَ، ومنه انتشر مذهبُ الملامةِ .

صَحِب سَلْمَ بنَ الحسنِ البارُوسِيَّ، وأبا تُراب النَّخْشَبِيَّ، وعليّاً النَّصْرَ اباذِيَّ.وكان عالماً فقيهاً، يذهبُ مذهبَ الثورِيِّ، وطريقتُه طريقةٌ اخْتَصَّ هو بِها؛ و لم يأخْذْ عنه طريقَته أحدٌ من أصحابه، كَأَخْذِ عبد اللهِ بنِ محمدِ بن مُنازِل، صاحبِه، عنه.

تُوَفِّى أبو صالحٍ حَمْدونُ، سنة إحدى وسبعين ومائتين، بنَيْسابورَ. ودُفِن فى مَقبرة الحِيرَة.

وأسند الحديث.

1-حدَّثنا أَبِى، رحمة الله، قال:حدَّثنا عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ مُنازِل؛ حدثنا حمدونُ بنُ أحمدَ القَصَّارُ؛ حدثنا ابرهيمُ الزَّرَّادَ؛ حدثنا ابنُ نُمَيْر؛ عن الأَعمَشِ، عن سعيد بنِ عبد الله؛ عن أبى بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ؛ قال: قال رسولُ اللهِ، صلى اللهُ عليه وسلَّم:"لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْد، يَوْمَ الْقِيَامَة، حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمْرِه؛ فِيمَا أفْنَاهُ؛ وَعَنْ جَسَدِه، فِيمَا أَبْلاَهُ؛ وَعَنْ مَاله، مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَأَيْنَ وَضَعَهُ؛ وَعَنْ عِلْمِه، مَا عَمِلَ فِيه".

2-سمعتُ محمدَ بنَ أحمدَ الفَرَّاءَ، يقول سمعتُ عبدَ الله بنَ محمدِ بنِ مُنازل، يقول :سئل حَمْدُونُ القَصَّارُ:"متى يجوزُ للرَّجل أن يتكلم على الناسِ؟".فقال:" إذا تَعيَّن عليه أداء فرض من فرائض الله فى علمه، أو خاف هلاكَ إنسان فى بدعة، يرجو أن يُنْجيه اللهُ تعالى منها بعلمه ".

3-قالَ، وقيل لحَمدون:" ما بالُ كلام السَّلف أنفعُ من كلامنا؟".قال:" لأنهم تكلموا لعِزِّ الإسلام، ونجاةِ النفوس، ورضا الرحمنِ؛ ونحن نتكلمُ لعزِّ النَّفْس، وطلب الدنيا، وقُبولِ الخلق ".

4-قالَ، وقال حَمْدون:" أصلُ رُفِع الأُلْفة من بين الأخوان حبُّ الدنيا ".

5-قال،وتكلَّموا يوماً بين يَدَىْ أبى صالحٍ حَمْدون فى حفظ الأمانات،فقال:" قد تحمَّلتَ من الأمانةِ، ما لو اشتغلتَ به لَشَغَلك عن كلِّ أمانةٍ بعدها ."

6-قال، وقال له رجُل من أصحابه:" كيف أَعْمل؟! لابدَّ لى من مُعاملة هؤلاء الجُنْدِ، فمذا ترى لى؟!".قال:" إن كنتَ تعلمُ يقيناً انك خيرٌ منهم، فلا تعاملهم ".

7-قال، وسأله يوماً أبو القاسم المُنَادى عن مسألة. فقال له حَمْدونُ:" أرى فى سُؤالك قُوةً وعزَّةَ نفس!. أتظنُّ انكَ قد بلغتَ بهذا السُّؤالِ الحالَ الذى تُخْبرَ عنُه؟!. أين طريقةُ الضَّعْفِ والفَقْرِ، والتضرعِ والالتجاءِ؟!. عندى أنَّ من ظن نفسه خيرٌ من نفس فِرْعَوْن فقد أظهر الكبرَ ".

8-وسمعتُ محمدَ بنَ أحمدَ الفَرَّاءَ، يقولُ: سمعتُ عبد الله الحجَّامَ، يقولُ: سمعتُ حَمْدونَ يقول: " مُذْ علمتُ أن للسلطانِ فِراسةً فى الأشرار، ما خرجَ خوفُ السلطانِ من قلبى " .

9-قالَ، وقالَ عبدُ اللهِ، قال حَمْدونُ:" إذا رأيتَ سكرانَ فتمايَلْ لئلا تَنْعِىَ عليه، فتُبْتَلَى بمثل ذلك ".

10- سمعتُ محمدَ بنَ أحمدَ الفَراءَ يقول، سمعتُ محمدَ بنَ أحمدَ بنِ مُنازل، يقولُ: قلت لأبى صالحٍ حَمْدون:" أَوْصنِي! ". فقال:" إن استطعت أَلاْ تَغْضب لشىءٍ من الدُّنيا فافعل ".

11-قالَ، وقالَ حَمْدونُ:" من ضيَّع عهودَ للهِ عنده فهو لآدابِ شريعتهِ أضيعُ، لأنَّ الله تعالى يقولَ:"وَأَوْفُوا بالعَهدِ إنَّ العَهْدَ كانَ مَسْئولاً".

12-قال،وقالَ حَمْدونُ:" اسْتعانةُ المخلوقِ بالمخلوقِ كاستعانَةِ المسجون بالمسجون ".

13-قال، وقالَ رجلٌ لحمدونَ:" أَوْصِنى بوصيةٍ " فقال:" إنِ استطعتَ أن تُصبِح مُفَوِّضاً- لامُدَبِّراً- فافعل ".

14- قال، وقالَ حَمْدونُ:" قُعودُ المؤمنِ عن الكَسْبِ الْحافُ فى المسألة ".

15-سمعتُ عبدَ الله بنَ محمدِ بنِ فَضْلَوَيْهِ المُعلِّمَ، يقولُ: سمعتُ عبدَ الله ابنَ محمدِ بنِ مُنازِل، يقول: سمعتُ حَمْدونَ يقولُ:" مَنْ أصبح وليس له هَمٌّ إلاَّ طلبُ قوتٍ من حلال، وَهُّم ما جرى فى سابق العلم، له وعليه، فإنه يتفرِّغُ إلى كل شيء ."

16-قالَ، وقالَ حَمْدونُ:" من تَحقَّق في حالٍ لا يُخبِر عَنْهُ ".

17-قالَ، وقالَ لأصحابه:" أُوصيكُمْ بشيئين:صُحْبةِ العُلماء، والاحتمالِ عن الجهَّال ".

18-قالَ، وقالَ حَمْدونُ:" من شَغَلهُ الدُّنيا عن الآخرةِ ذَلَّ، أمّا في الدنيا، وإمَّا في الآخرة ".

19-قالَ، وقالَ حَمْدون:" مَنْ نظر ي سيرَ السَّلَف عرفَ تقصيرَه، وتَخَلُّفَه عن دَرَجاتِ الرجال ".

20-قالَ، وقالَ حَمْدونُ:" كفايَتُك تَساق إليك باليُسْر، من غير تعب، وإنما التَّعَبُ في طلب الفُضول ".

21-قالَ، وسُئِل حَمْدونُ عن الزُّهْد، فقال:" الزُّهْدُ- عندي-ألا تكونَ بما في يدك أَسْكَنُ قلباً منك بضمانِ سَيِّدك ".

22-قالَ، وقالَ حَمْدونُ:" منْ غَفْلةِ العبد أن يتَفَرَّغ منْ أَمْر ربِّه إلى سياسة نَفْسه ".

23-قالَ، وقالَ حَمْدونُ:" لا يَجْزَع من المصيبة إلا مَنْ يَتَّهِمُ ربَّه "

24-قالَ، وقالَ حَمْدون:" الكِياسَةُ تُورِثُ العُجْب ".

25-قالَ، وقالَ حَمْدونُ:" لا أَحَدَ أَدْوَنُ مِمَّن يتزيَّنُ لدارٍ فانية، ويَتَجمَّل لمن لا يملكُ ضَرَّه ونَفْعه ".
26-قالَ، وقالَ حَمْدون:" تَهاونْ بالدنيا، حتى لا يَعظُمَ في عينك أهلُها ومَنْ يملكها".
27-قالَ، وقالَ حَمْدون:" جَمالُ الفقيرِ في تواضُعِه، فإذغ تكبَّر -بفقره- فقد أَرْبَى على الأغنياء في التَّكبُّر ".
28-قالَ، وقالَ حَمْدونُ:" لا تُفْشِ على أحدٍ ما تُحب ان يكونَ مَسْتوراً منك ".
29-قالَ، وقالَ حَمْدون:" مَن رأيتَ فيه خَصلةً من الخير،فلا تُفارقْه فأنّه يصيُبك من بركاته ".
30-سمعتُ محمدَ بنَ احمدَ التَّميميَّ، يقولُ:سمعتُ أحمدَ بنَ حَمْدون، يقولُ:سمعتُ أبي-وسُئِلَ عن طريق الملامة- يقولُ:" خوفُ القَدَريَّةِ ورجاءُ المُرْجِئَة ."
31-قالَ، وقالَ حَمْدون:" من استطاعَ منكم أَلاَّ يَعَمَى عن نُقْصانِ نَفْسه فليْفَعْل ".
17- منصور بن عمار
و منهم منصورُ بنُ عَمَّار، و كُنْيتُه أبو السَّرِيِّ. من أهل " مَرْو "؛ و أَصْلُه منها، من قريةٍ يقال لها " دَنْدانَقان "، كذلك سمعتُ أبا العبَّاس، أحمدَ بنَ سعيدٍ، المَعْدَانِيَّ يذكر ذلك.
و يقالُ: إنَّه من أهل " أَبيوَرْدَ "، كذلك ذكره لي أبو الفَضْل الشَّافِعِيُّ الأخْبارِيُّ.
و يُقال: إنَّه من أهل " بُوشَنْج "، كذلك ذكره لي محمدُ بنُ العباس العُصْمِي. أقام بالبَصْرةِ، و كان من أحسن الناس كلاماً في الموعظةِ، و كان من حُكماء المشايخ.
و أسند الحديث.
1- أخبرنا جَدِّي، اسماعيلُ بنُ نُجَيد، السُّلَميُّ، قال: حدثنا أبو عبد الله، محمدُ بن إبرهيمَ بنِ سعيد، العَبْدِيُّ؛ حدثنا سُلَيْم بنُ منصورِ بنِ عمَّار، ببغدادَ - في رَحْبَة أبيه -؛ حدثنا أبي؛ عن المُنْكَدِر بنِ محمد بن المُنْكَدِر؛ عن أبيه؛ عن جابر، رضي الله عنه: أن فتًى من الأنصار، يقالُ له: " ثعلبةُ ابنُ عبد الرحمن "، كان يحفُّ برسولِ الله، صلى الله عليه و سلم، و يخدمه. ثم إنه مرَّ بباب رجل من الأنصار، فاطَّلعَ فيه، فوجد امرأَة الأنصاريِّ تغتسلُ. فكرر النظر؛ فخاف أن يترل الوحيُ على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بما صنعَ؛ فخرج هارباً من المدينة، استحياءً من رسول اللهِ صلى الله عليه و سلم، حتى أتى جبالاً بين مكة و المدينة، فولجها، فسأل عنه رسول الله أربعين يوماً، و هي الأيامُ التي قالوا: " ودَّعه ربه و قلاه ". فترل جبريل عليه السلاك، فقال: إن ربك يقرئك السلام، و يخبرك أن الهارب من أمتك بين هذه الجبال، يعوذ بي من ناري. فبعث رسولُ الله عمرَ بن الخطاب و سلمان، و قال:"انطلقا، فأتياني بثعلبة بن عبد الرحمن". فخرجا في أنقاب المدينة، فلقيهما راعٍ من رعاة المدينة، يقال له ذُفافة. فقال له عمر: يا ذفافةُ! هل لك علمٌ بشباب بين هذه الجبال؟! فقال ذفافة: لعلك تريدُ الهاربَ من جهنم؟. فقال له عمر:

ما عَلَّمك أنه هارب من جهنم؟. قال: إنه إذا كان نصف الليل، خرج علينا منم هذا الشِّعْب، واضعاً يده على أُمِّ رأسه، يبكي و ينادي: ياليتك قبضت روحي في الأرواح، و جسدي في الأجساد، و لا تجرِّدني لفصل القضاءِ!. فقال عمرُ! إياه نريد. قال: فانطلق بهما ذُفافَة، حتى إذا كان في بعض الليل، خرج عليهم و هو ينادي: ياليتك قبضت روحي في الأرواح، و جسدي في الأجساد! فعدا عليه عمرُ فأخذه؛ فلما سمعَ حسَّهُ، قال: الأمانَ! الأمانَ! متى الخلاصُ من النار؟!. قال لهُ: أنا عمرُ بن الخطاب. فقال له ثعلبةُ: أَعَلِم رسولُ اللهِ صلى الله عليه و سلم بذنبي؟. قال: لا علمَ لي! إلا أنه ذكرك بالأمس فينا، و أرسلني إليك. فقال: يا عمرُ! لا تدخلني عليه إلا و هو يصلي، أو بلال يقول: قد قامت الصلاةُ. قال: أَفعلُ. قال: فلما أتى به عمر المدينةَ، و افى به المسجدَ و رسولُ الله صلى الله عليه و سلم يصلي؛ فلما سمع قراءةَ رسول الله خرَّ مغشياً عليه؛ فدخل عمرُ و سلمانُ في الصلاةِ و هو صريعٌ. فلما سلم رسولُ اللهِ، قال:"يا عمرُ! و يا سلمانُ! ما فعلَ ثعلبةُ بن عبد الرحمن؟! قالا: هو ذا يا رسول الله. فأتاه رسولُ اللهِ صلى الله عليه و سلم، فحركه و نبهه؛ ثم قال:"ما الذي غيَّبَك عني؟!". قال: ذنبي. قال:"أفلا أعلمك آية تمحو الذنوبَ و الخطايا؟!" قال: بلَى يا رسولَ اللهِ!. قال: قُلْ اللّهُمَّ "آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ". قال: إنّ ذنبي أعظمُ من ذاكَ!. قال رسول اللهِ صلى الله عليه و سلم:"بل كلامُ اللهِ تعالى أعظمُ!". و أَمرهُ بلانصرافِ إلى منزله، فانصرفَ، و مرض ثلاثةَ أَيَّام، و أتى سلمانُ رسول اللهِ صلى الله عليه و سلم، فقال: إن ثعلبةَ مرضَ لما به. فقال رسول اللهِ صلى الله عليه و سلم:"قوموا بنا إليه" فدخل رسول اللهِ، فأخذ برأسه، فوضعهُ في حجره، فأزالَ رأسهُ عن حجرِ رسول اللهِ؛ فقالَ رسول اللهِ صلى الله عليه و سلم:"لمَ أزْلتَ رأسكَ عن حجري؟!". قال: لأَنَّهُ مَلآنَ من الذنوبِ؛ فقال لهُ رسول اللهِ:"ما تجدُ؟". قال: أَجِدُ مثلَ دبيبِ النَّملِ بين جلدي و عظمي. قال:"فَما تشتهي؟"، قال: مغفرةُ ربيِّ!. قال: فنزل جبريلُ عليه السلام على رسول الله، فقال:"يا أخي! إنَّ ربِّي يقرأُ عليك السلام، و يقول: لو لقيني عبدي بقرابِ الأرضِ خطيئةً للقيتهُ بقرابها مغفرة!". قَال: فَأَعلمهُ رسول اللهِ ذلك؛ فصاح صيحة فمات؛ فقامَ رسول اللهِ فغسَّلَهُ و كَفّنهُ، و صلى عليه؛ ثم احتُمل إلى قبرهِ؛ فأقبلَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه و سلم، يمشي على أطرافِ أنامله قالوا: يا رَسولَ اللهِ! رأيناكَ تمشي على أطرافِ أَنامِلك؟! قال:"لم أستطع أن أضعَ رجلي على الأرضِ، من كثْرَةِ من شيَّعَهُ من الملائكة ."

2- قال منصورُ بن عمَّار: سرورك بالمعصية، إذا ظفرتَ بها، شرٌّ من مباشرتك المعصية. "

3- و قال منصورٌ: " من جزع من مصائب الدُّنيا، تحوّلت مصيبتُه في دينه. "

4- و قال منصور: " من اشتغلَ بذكر النَّاس، انقطع عن ذكر الله تعالى ".

5- و قال منصور، لرجل عَصَى بعد توبته: " ما أراك رجعت عن طريق الآخرة إلا مِنَ الوَحْشَة، لقِلَّةِ سالكيها. "

6- و قال منصور لرجلٍ: اترك نَهْمَة الدُّنيا، تَسْتَرِحْ من الغَمِّ؛ و احفظْ لِسَانَك، تَسْتَرِحْ من المَعْذِرة. "

7- و قال منصور: " قلوبُ العِبَادِ كلها رُوحانيةٌ، فإذا دخلها الشّكُّ و الخَبَثُ، امتنع منها رُوحها ".

8- و قال منصور: " إن الحكمةَ تنطقُ في قلوب العارفين بلسان التصديقِ، و في قلوب الزاهدين بلسانِ التّفْضِيل، و في قلوب العُبَّاد بلسان التوفيق، و في قلوب المُريدين بلسان التّفكر، و في قلوب العُلَماء بلسان التَّذكر " .

9- و قال منصور: " الناسُ رَجُلان: مُفْتَقِر إلى الله، فهو في أعلى الدرجاتِ على لسانِ الشّريعة؛ و الآخرُ لا يرى الافتقارَ، لما عَلِم من فَرَاغ الله من الخَلْقِ و الرِّزْقِ، و الأجَلِ و السعادةِ؛ فهو في افتقارِه إليه، و استْتغنائه به. ".

10- و قالَ منصور: " سبحانَ من جعلَ العارفين أَوْعِيةَ الذِّكْر، و قلُوبَ أهل الدُّنيا أَوْعِيةَ الطّمَع، و قلوبَ الزَّاهدين أَوْعِيَةَ التّوكل، و قلوبَ الفُقَراء أوعية القناعَة، وَ قلوبَ المتوكِّلين أوعية الرِّضا. "

11- و قالَ منصور: " الناسُ رَجُلان: عارفٌ بنفسه، فشُغْلُه في المجاهدةِ و اريضَةِ؛ و عارفٌ بِرَبِّه، فشُغْلُه بخدْمَته، و عِبَادَته، و مَرْضاته. "

12- و قال منصور بنُ عمَّار: " أحسنُ لِباسِ العبدِ التواضعُ و الانكسارُ؛ و أحسنُ لباسِ العارفين التّقْوَى، قال اللهُ تعالى:"وَلِبَاسُ التّقْوَى ذَلِكَ خَيْر".

13-وقال منصور:"سَلامَةُ النّفْس في مخالَفَتِها ،وبلاؤُها فى مُتابَعَتِها."

18-أحمد بن عاصم الأنطاكي ومنهم احمدُ بنُ عاصِمٍ الأنْطَاكِيُّ، كنيتُه أبو على، ويقالُ:أبو عبد الله. وهو الاصَحُّ.

ومن أقرانِ بِشْرِ بنِ الحارث، والسَّرِيِّ، والحارثِ المحاسِبِيِّ. ويقال إنه رأى الفُضَيْلَ بنَ عِيَاضٍ.

1-سمعتُ أبا العبَّاس، محمدَ بنَ الحَسَنِ بنِ الخَشَّاب، قال:سمعتُ جعفراً الخُلْدِيِّ، يقولُ سمعتُ الجُنَيْدَ، يقولُ: سمعت ابنَ مَسْرُوقٍ الجَرِيرِيَّ، يقولُ:قال أبو عبد الله، احمدُ بنُ عاصمٍ، الأَنْطَاكِيُّ:"قُرَّةُ العينِ، وَسَعَةُ الصدرِ،ورَوْحُ القلبِ، وطيبُ النفسِ؛من أُمورٍ أربعةٍ:الاسْتِبَانَةُ للحُجَّةِ،والأُنْسُ بالأَحِبَّة،والثِّقَة بالعِدَةِ،والمعايَنَةُ للغاية ."

2-سمعتُ أبا القاسمِ،ابرهيمَ بنَ مُحمدِ بنِ مَحْمَوَيْه، النَّصْرَ اباذِيَّ، يقول:سمعتُ أبا محمدٍ عبدَ الرَّحمن بنِ بنِ ادريسَ، الحَنْظَلِيِّ الرازِيَّ، يقول:سمعتُ عَلِيَّ عبد الرحمنِ الزَّاهِدَ، يقولُ: قال أحمدُ بنُ عاصمٍ الأَنْطَاكِيُّ: "انفعُ العقلِ ما عَرَّفك نِعَم الله تعالى عليكَ، وأعانك على شُكْرِها، وقام بخلاف الهَوَى ".

3-قال،وسُئِل احمدُ بنُ عاصمٍ عن الإخلاصِ، فقالَ:" إذا عملْتَ عملاً صالحاً، فلم تُحبَّ أن تُذْكَر به، وتُعَظَّم من أجلِ عَمَلك، و لم تطلبْ ثوابَ عملك من أحدٍ سِوَاهُ، فذلك إخلاصُ عَمَلك ".

4-قالَ، وقال احمدُ:" أَنْفَعُ التواضع ما نَفَى عَنْك الكِبْرَ، وامات منك الغَضَب ".

5-قالَ، وقالَ أحمدُ:" أنفع الفَقْر ما كنتَ به مُتَجَمِّلاً، وبه راضياً ".

7-قالَ، وقال أحمدُ:" أنْفعُ الأعمالِ ما سَلِمتْ من آفاتها، وكانت مقبولةً منك ".

8-قال، وقال احمدُ:" من علامة قلة معرفة العبدِ بنفسه قلةُ الحياء وقِلَّةُ الخوف ".

9-قالَ،وقال احمدُ:" أضَرُّ المعاصى عملُك الطاعاتِ بالجهل، هو أضَرُّ عليك من المعاصى بالجهل ".

10-قالَ، وقال أحمدُ:" العدلُ عدلان: عدلٌ ظاهر، فيما بينك وبين الناس؛ وعدلٌ باطن، فيما بينك وبين الله تعالى. وطريقُ العدل طريقُ الاستقامة، وطريقُ الفضلِ طريقُ الفضيلة ".

11-قالَ،وقال احمدُ:" اليقينُ نورٌ يجعله اللهُ في قلب العبد، حتى يشاهِدَ به أمورَ آخرته، ويَخرِقَ بقوته كلَّ حجاب بينه وبين ما في الآخرة، حتى يطالِع تلك الأمورَ كالمشاهد لها".

12-قال،وقال احمدُ:" إذا طلبتَ صلاح قلبك، فاستَعِن عليه بحفْظ لسانك ".

13-قالَ، وقال احمدُ:" اعملْ على أن ليس في الأرض أحدٌ غيرك، ولا في السماء أحدٌ غيره ".

14-قالَ، وقال احمدُ:" الاقلُ من عَقَل عن الله عز وجل مواعظَه، وعَرف ما يضُرُّه مما ينفعُه ".

15-قالَ، وقال أحمدُ:" إمامُ كلِّ عمل عِلْمٌ، وغمامُ كلِّ علْمٍ عناية ".

16-أخبرنا أبو جعفر محمدُ بنُ احمدَ بنِ سعيد، الرازىُّ المُكْتِبُ؛ حدثنا أبو الفضل، العباسُ بنُ حمزة؛ حدثنا أحمدُ بن حمزة؛ حدثنا أحمدُ بنُ أبى الحوارىِّ الدَمَشْقِىُّ قالَ: سمعتُ أحمدَ بنَ عاصم الأنطاكىَّ، يقول:" هذه غَنيمةٌ باردة:أصلِحْ ما بقى، يُغفَر لك ما مضى ".

17-وبهذا الأسنادِ،قالَ أحمدُ: قال اللهُ تعالى:"إنَمَا أَمْوالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ" ونحن نَسْتَزِيد من الفِتْنة" .

19- عبد الله بن خبيق الأنطاكي

ومنهم عبدُ الله بنُ خُبَيْق بن سلبق الأنْطَاكىُّ، كنيتُه أبو محمدٍ. صحب يوسفَ ابن أَسْباط. وهومن زُهَّاد الصوفية، والآكلين من الحلال، والوَرعين، فى جميع أحْواله .

وأصله من الكوفة؛ ولكنه من النَّاقِلَة إلى أنطاكِيَة. وطريقتُه فى التَّصوف طريقةُ النُّورِىِّ، فإنه صَحِب أصحابه.

وأسند الحديث.

1-حدثنا عمرُ بنُ احمدَ بنِ عثمانَ، الواعظُ، ببغدادَ؛حدثنا أحمدُ بنُ محمد بنِ سعيد؛ حدثنا يوسفُ بنُ موسى؛ حدثنا عبد الله بن خُبَيْق؛ حدثنا يوسفُ بنُ أسباط؛ حدثنا حبيبُ بنُ حَسَّان؛ عن زيدِ بنِ وَهْب؛

عن عبد الله بن مَسْعود؛ قال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدوق،"إنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً..." وذكر الحديث.

3-أخبرنا أبو عَمْرو بنُ مطر؛ حدثنا أبو حَفْص، عُمر بن عبد الله بن عُمر، البَحْرَانِيُّ؛ حدثنا عبدُ الله بن خُبَيْق؛ حدثنا يوسفُ بنُ أَسْباط؛ حدثنا سفيانُ الثَّوريُّ؛ عن محمد بنِ جُحاده؛ عن قَتادة؛ عن أنس:"أَنَّ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يطوفُ عَلَى نِسَائِه، هذه، ثُمَّ هّذه؛ ثُمَّ يَغْتَسِلُ منهُنَّ غُسْلاً وَاحِداً".

3-أخبرنا أبو الفرج، عبدُ الواحد بنُ بكر الوَرْثَانِيُّ؛ حدثنا أبو الأزْهر المَيَّافارِقِيّ، قال:سمعت فَتْح بن شَخْرَف، يقولُ: حدثني عبد الله بنُ خُبَيْق الأنطاكيُّ، أبو محمد-وأول ما لقيُته "بأَذَنَه "-قال لى:" ياخُراسَانِيُّ!غنما هى أربعٌ لا غيرُ: عينُك، ولسانَك، وقلبُك، وهواك. فانظر عينَك، لاتنظر بها إلى ما لا يَحلُّ لك. وانظر لسانَك، لا تَقُل به شيئاً يعلم اللهُ خِلافَه من قلبك.

وانظر قَلْبَك، لا يكنْ فيه غِلٌّ ولا حِقْد على أحد من المسلمين. وانظر هواك، لا تَهْوَ شيئاً من الشّر. فإذا لم يكن فيك هذه الأربعُ الخصال فقد شَقِيتَ ".

4-قال، وسمعتُه يقولُ:" إذا دنا الرجلُ القارىءُ من معصيةٍ، يقول القرآنُ فى جَوْفه: ما لهذا حَمَلتنى؟! ".

5-قال وسمعتُه يقولُ:" خلق اللهُ القلوبَ مساكنَ للذِكْر، فصارت مساكنَ للشّهواتِ؛ ولا يمحو الشهواتِ من القلوبِ إلا خوفٌ مُزْعِجٌ أو شوقٌ مُقْلِق."

6-سمعت محمد بن على بن الخليل، يقول: سمعت جعفر بن محمد بن سوَّار يقول: سمعتُ عبد الله بن خُبَيْق يقول:" لكل تاجر رأسُ مال، ورأسُ مال صاحب الحديثِ الصدقُ." 7-قال، وقال عبدُ الله:" لا يَستغنِى حالٌ من الأحوال عن الصِّدق، والصدقُ مُسْتَغنٍ عن الأحوال كلها. ولو صَدَق العبدُ فيما بينه وبين الله، حقيقة الصدق، لاطّلع على خزائنَ من الغيبِ، ولكان أميناً فى السموات والأرض ".

8-قالَ، وقالَ عبد الله:" من أراد أن يعيشَ غنياً فى حياته، فلا يُسكن الطمعَ قلبَه ".

9-أخبرنا علىٌّ بن محمد، لؤلؤُ الورَّاقُ البغداديُّ، إجازةً، قال: حدثنا عمرُ بنُ عبد الله البَحْرانىُّ، قال سمعتُ عبد الله بن خُبَيْق يقول:" إن استطعتَ ألاّ يَسبقك أحدٌ إلى مولاك فافعل، ولا تُؤْثر على مولاك شيئا."

10-قال، وسمعتُه يقولُ:" لا تَغْتَمَّ إلا من شيءٍ يضُرُّك غداً؛ ولا تفرحْ بشيءٍ يَسُرُّك غداً ".

11-قالَ، وسمعتُه يقول:" ما بقَى على وَجْهِ الأرضِ أحدٌ إلا مُسْتَوْحَشٌ منه، أولُم أنا".

12-قالَ، وقالَ عبدُ الله:" انفعُ الخوفِ ما حَجَزك عن المعاصى، واطالَ منك الحزنَ على ما فاتك، وأَلْزمك الفِكْرة فى بَقيَّة عمرك ".

14-قالَ، وقال عبد الله:" وَحْشَةُ العباد عن الحقِّ، أَوْحَشَتْ منهم القلوبَ؛ ولو أَنِسُوا بربهم، ولَزِمُوا الحقَّ، لاستْأْنَس بهم كلُّ أَحَدٍ ".

15-قالَ، وقالَ عبدُ الله:" أَنْفعَ الرَّجاءِ ما سهَّل عليك العملَ،لأدراك ما ترجو ".

16-قال وسُئِل عبدُ الله:" بماذا أَلْزمُ الحقَّ فى أحوالى؟"فقال:" بإنصافِ الناسِ من نفسِك، وقَبولِ الحقِّ ممَّن هو دونَك ."

17-قالَ، وقالَ عبدُ الله:" إخلاصُ العَملِ أشدُّ من العَمل؛ والعَملُ يَعجَزُ عنه الرِّجالُ ".

18-قال،وقال عبدُ الله:" طولُ الاستماعِ إلى الباطلِ يُطفِى حلاوةَ الطاعةِ من القلب ".

20-أبو تراب النخشبى ومنهم أبو تُرابٍ النَّخْشَبِىُّ، واسمه عَسْكَر بنُ حُصَين؛ ويقال: عَسْكَر ابنُ محمد بن حُصَين.

صَحِب أبا حاتمٍ العطارَ البَصْرِىَّ، وحاتماً الأَصَمَّ البَلْخِىَّ. وهو من جِلَّةِ مشايخ خُراسانَ، والمذكورين بالعلم،والفُتُوَّة، والتوكُّل، والزُّهد، والورع.

سمعتُ أبا الحَسن القَزْوينىَّ، يقولُ:سمعتُ علىَّ بنَ عَبْدك، يقول:سمعت أبا عِمْرانَ الطَّبَرِسْتانىَّ، يقول:سمعتُ ابن الفَرجِىِّ، يقولُ:" رأيتُ حول أبى تراب-من أصحابه-عشرين ومائة صاحبِ رَكْوَة، قُعودٌ حول تلاساطين؛ ما مات منهم على الفَقْر إلاَّ أبو عُبَيْد البُسْرِىُّ،وابنُ الجَلاَّء." سمعتُ عبدَ الله بنَ على الطُّوسِىَّ، يقولُ: سمعتُ محمدَ بنَ داود الدُّقِّىَّ الدِّينَوَرِىَّ، يقولُ: سمعتُ أبا عبد الله بنَ الجلاَّء، يقول:" لقيتُ ستِمَّائة شيخٍ، ما لقيتُ فيهم مثلَ أربعة:أوَّلُهم أبو تُرابٍ النَّخْشَبِىُّ ".

تُوفِّى فى البادية-قيل نَهَشَتْه السِّباعُ- سنة خمسٍ وأربعين ومائتين.

وأسند الحديث.

4-أخبرنا محمدُ بنُ أحمدَ بن فارسٍ، الحافظُ البغدادىُّ بها ، قال:حدثنا عبد الله بنُ محمد بن جعفر الأصبهانىُّ، قال:حدَّثنا محمدُ بن عبد الله بن مُصْعَبٍ؛ حدثنا أبو تُراب، عَسْكَر بنُ حُصَين، حدثنا محمدُ بن نُمَيْر؛ حدثنا محمدُ بنُ ثابت؛ حدثنا شُرَيْك؛ عن الاعْمَش؛ عن أب سفيان؛ عن جابر، قال، قال رسولُ الله صلى عليه وسلَّم:"لآ تُكْرِهُوا مَرْضاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ والشَّرَاب، فإنَّ رَبَّهُمْ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ".

5-أخبرنا عبدُ الله بنُ محمد بن جعفر الأصْبَهانىُّ، اجازةً بذلك، قال سمعتُ منصورَ بنَ عبد الله الأصبهانى، يقول:سمعتُ أبا تُراب يقولُ:" يا أيُّها الناسُ! انتم تُحبون ثلاثةً، وليستْ هى لكم:تحبون النَّفْسِ، وهى لله؛ وتُحبون الرُّوحَ، والرُّوحُ لله؛ وتُحبون المالَ، والمالُ للوَرَثة وتطلبون اثنين، ولا تجدونهما الفَرَحُ والراحةُ؛ وهما فى الجنَّة ".

6-سمعتُ أبا نصر، عبدَ الله بن على، يقولُ:سمعتُ علىَّ بنَ الحُسين يقولُ:" قلتُ لأبى تُرابٍ-وقد أخذ طريقَ البادية-لابُدَّ من قُوت!. فقال: لابُدَّ ممَّن لا بُدَّ منه! ".

7-قالَ،وقالَ أبُو تُراب:" أَشرفُ القلوب، قلْبٌ حَىٌّ بنُور الفَهْم عن الله تعالى ".

8-قال، وقال أبو تُرابٍ:" سببُ الوصول إلى الله، سبعَ عشرة درجة، أدناها الإجابةُ، وأعلاها التوكلُ على الله بحقيقته ".

9-قال،وقال أبو تُرَاب:" ليس من العباداتِ شىءٌ أنفعُ من إصلاح خواطر القلوب ".

10-قالَ،وقالَ أبو تُرابٍ:" الفقير قُوتُه ما وجد، ولِباسُه ما سَتَر، ومَسْكَنُه حيث نزل ".

11-قالَ،وقالَ أبو تُرابٍ:" إذا صدَق العبدُ فى العمل وجد حلاوتَه قَبْل مُباشرةِ العمل".

12-قالَ،وقالَ أبو تُرَابٍ:" من شَغَل مشغولاً بالله عن الله ،أدركه المَقْتُ من ساعته ".

13-سمعتُ على بنَ سعيد الثَّغْرِى، يقولُ: سمعتُ عبد السلام بنَ محمد المخْرَمِىَّ، يقول: سمعت ابن أبى شيخٍ، يقولُ: سمعتُ علىَّ بن الحُسَين التميمى، يقولُ: سمعتُ أبا تُرابٍ، يقول:" التَّوكُّل، طَمَانِينَةُ القلبِ إلى الله عز وجل ."

14-قالَ،وقالَ رجلٌ لأبى تُراب:" ألك حاجةٌ؟. فقال له: يومَ يكونُ لى إليك وإلى أمثالِك حاجةٌ لا يكون لى إلى الله حاجةٌ ".

15-قالَ،وقالَ أبو تُراب:" حقيقةُ الغِنَى،أن تستغَنى عَمَّن هو مِثْلَك. وحقيقة الفقر، أن تفتقر إلى من هو مِثْلَك ".

16-قالَ،وقالَ أبو تُرابٍ:" الذى منع الصادقين الشكوى إلى غيرِ الله الخوفُ من الله عز وجلَّ ".

17-سمعتُ أحمدَ بنَ محمدِ بنِ زكريا النَّسَوِىَّ، يقولُ: سمعتُ علىَّ بنَ إبرهيمَ الشَّقِيقىَّ، يقولُ: سمعتُ ابرهيمَ بن المُوَلَّد، يقول: سمعتُ محمدابنَ احمدَ الرافعىَّ، يقولُ سمعتُ علىَّ بن الحُسَيْن التميمىَّ، يقول: سمعت أبا تُرابٍ النَّخْشَبِىَّ، يقولُ:" الكَيِّس من عُمَّال الله،من حفظ حَدَّه مع الله تعالى، وترك العِلم يجرى مجاريه ".

18-قالَ،وقالَ أبو تُرابٍ:" إن الله-عزَّ وجلَّ-يُنطِق العلماءَ، فى كلِّ زمانٍ، بما يُشَا كِلُ أعمَالَ أهلِ ذلك الزمانِ ".

19-قال،وقال أبو تُرابٍ:" احفظ هَمَّك،فإنه مُقَدِّمَة الأشياءِ.فمن صَحَّ له هَمُّه، صَحَّ له ما بعد ذلك، من أفعاله وأحواله ".

20-قالَ،وقالَ أبو تُرَابٍ:" القناعةُ أَخْذُ القوتِ من الله عز وجل ".

21-قالَ،وقالَ أبو تُرابٍ:" من اسْتَفْتَح أبوابَ المعاشِ بغير مفاتيح الأَقْدار وُكِل إلى حَوْله وقُوَّته.
فسُئِل:"ما مفاتيحُ الأقدارِ؟.فقال:الرِّضا بما يَرِدُ عليه في كل وَقْتٍ من أسباب الغَيْب ".

الطبقة الثانية من أئمة الصوفية

1 -أبو القاسم الجنيد

منهم الجُنَيد بنُ محمد، أبو القاسم الخَزَّار. وكان أبوه يبيع الزُّجاج، فلذلك كان يقال له:القَواريريُّ.أصله من "نَهاوَنْد"،ومَوْلُده ومَنْشؤه بالعراق؛كذلك سمعتُ أبا القاسم النَّصْرَابذى يقولُ. وكان فقيهاً، تفَقَّه على أبى ثَوْر، وكان يُفتِى فى حَلْقَته. وصَحِب السَّرىَّ السَّقَطِىَّ، والحارثَ المحاسِبىَّ، ومحمدَ بنَ على القصَّابَ البغدادىَّ، وغيرَهم. وهو من أَئمَّة القوم وسادتِهم؛ مقبولٌ على جميع الألسنة .

تُوفى سنة سبع وتسعين ومائتين،يوم نَيْروز الخلفية، يومَ السبت. وقيل تُوفِّى فى آخر ساعةٍ من يوم الجمعة،وفن يوم السبت ؛ سمعتُ أبا الحسن بن مِقْسم يذكر ذلك.

وأسند الحديث.

1- حدَّثنا محمدُ بنُ عبد الله الحافظُ، قال: حدثنا بُكَيْر بنُ أحمدَ الحدادُ الصوفيُّ، بمكَّةَ؛ حدَّثنا الجُنَيْدُ بنُ محمد، أبو القاسم الصوفيُّ؛ حدثنا الحسنُ بنُ عَرَفَة؛ حدثنا محمد بن كُثَيِّر الكوفيُّ؛ عن عَمْرو بن قيس الملائيِّ؛ عن عَطيَّة؛ عن أبي سعيد، رضي الله عنه، قال، قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه و سلم:"احْذَرُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فإنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ تَعَالَى و قرأ:"إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَفَرِّسِينَ".

2- سمعتُ محمدَ بنَ عبد الله بنِ شاذانَ، يقول؛ قال الجُنَيْدُ: " القُرْبُ بالوَجْد جَمْع، و الغَيْبَةُ بالبَشَرِيَّة تَفْرِقة ".

3- سمعتُ عبد الواحد بنَ بَكْر، يقول: سمعتُ هَمَّام بنَ الحارث، يقولُ: سمعتُ الجنيدَ، يقولُ: " بابُ كلِّ عِلْم نفيسٍ جليلٍ بَذْلُ المجهود. و ليس مَن طَلَب اللهَ ببذْل المجهود، كمن طلَبه من طريق الجود ".

4- سمعتُ أبا الفَتْح، يوسفَ بنَ عُمَر الزاهدَ، ببغدادَ، يقولُ: سمعتُ جعفر بنَ محمد بن نُصَير، يقول: سمعتُ الجُنَيْد، يقولُ: " إن الله تعالى يَخلُص إلى القلوب من بِرِّه، حَسْب ما خَلُصتْ القلوبُ به إليه من ذِكْره؛ فانظر ماذا خالط قلبك ."

5- سمعتُ أبا بكرٍ، محمدَ بنَ عبد الله بن شاذانَ، يقولُ: سمعتُ جعفراً الخُلْديَّ، يقولُ: سمعتُ الجُنَيْد، يقولُ: " ياذاكر الذاكرين بما به ذَكَرُوه، و يا باديءَ العارفين بما به عَرَفوه؛ و يامُوَفِّق العابدين لصالح ما عَملوه، من ذا الذي يشفع عندك إلا بإذْنك؟! و من ذا الذي يَذْكُرك إلا بفضلك؟! ".

6- سمعتُ محمدَ بن الحَسَن البغداديَّ، يقولُ: سمعتُ الجُنَيْد - و سئل " مَن العارفُ؟" - يقول: " من نطق عن سِرِّك و أنت ساكتٌ ".

7- سمعتُ محمدَ بنَ عبد الله الرازيَّ، يقولُ: سمعتُ أبا محمد الجَرِيريَّ، يقولُ: سمعتُ الجُنَيْد، يقول: " ما أخذنا التصوف عن القيل و القال؛ لكنْ عن الجوع، و تَرْك الدُّنيا، و قَطْعِ المألوفاتِ و المُسْتَحْسَنات؛ لأنَّ التصوفَ هو صفاءُ المعاملةِ مع اللهِ تعالى؛ و أصله التَّعزُّف عن الدنيا، كما قال حارث: عَزَفَتْ نفسي عن الدنيا، فأَسْهرتُ ليلِي، و أظمأتُ نهاري ".

8- سمعتُ نصر بنَ أبي نصرٍ العطّارَ، يقول: سمعتُ أحمدَ بن العلاءِ، يقولُ: سمعتُ أبا بكرٍ المَلاعِقيَّ، يقولُ: سمعتُ الجُنَيْد، يقولُ: " إنما هذا الاسم - يعني التصوفَ - نَعْت أقيم العبدُ فيه. فقلت: ياسيدي! نَعْت للعبد؟ أم نَعْت للحق؟. فقال: نعت للحق حقيقةً، و نعت للعبد رَسْمًا ".

9- سمعتُ أبا بكر الرازيَّ، يقول: سمعتُ أبا عَمْرو الأَنْماطِيَّ، يقول: سمعتُ الجُنَيْد، يقولُ: " إنك لن تكونَ له على الحقيقة عبداً، و شيءٌ مما دونه لك مُسْتَرِقٌّ. و إنك لن تَصِل إلى صريح الحرية، و عليك من حقيقة عُبوديَّته بقيَّة. فإذا كنتَ له وحدَه عبداً، كنتَ مما دونه حُرًّا ."

10- سمعتُ أبا بكر، يقولُ: سمعتُ أبا محمدٍ الجريريَّ، يقول: سمعتُ الجُنَيْد، يقولُ لرجل ذَكرَ المعرفة، فقال: " أهلُ المعرفة بالله يَصِلُون إلى ترك الحركاتِ، من باب البِرِّ و التقوى، إلى الله تعالى. فقال الجُنَيْد: إن هذا قولُ قومٍ تكلموا بإسقاط الأعمال، و هذه عندي عظيمةٌ. و الذي يسرق و يزني، أحسنُ حالاً من الذي يقول هذا. و إن العارفين بالله، أخذوا الأعمالَ عن الله، و إليه رجعوا فيها. و لو بقِيتُ ألف عام لم أُنْقِصْ من أعمال البر ذرة، إلا أن يُحال بي دونها؛ و إنه لأَوْكد في معرفتي، و أقوى في حالي ".

11- سمعتُ أبا الحُسين الفارسيَّ، يقول: سمعتُ أبا إسحق الدِّينوريَّ، يقول: سئل الجُنَيْد: " من العارفُ؟ ". فقال: " من لم يَأسِرْه لَحْظُهُ و لا لَفْظُهُ ".

12- قال: و قال الجُنَيْد: " الغَفْلة عن الله تعالى أشدُّ من دُخول النار ".

13- سمعتُ أبا العباس، محمدَ بنَ الحسن بنِ الخَشَّاب، يقول: سمعتُ جعفرَ بنَ محمد، يقول: سمعتُ الجُنَيْد، يقولُ: " إنْ أمكنك ألا تكونَ آلة بيتك إلا خَزَفاً فافعل ".و كذلك كانت آلة بيته .

14- قال، و قال الجُنَيْد: " الطرقُ كلُّها مسدودةٌ على الخَلْق، إلا من اُءتَفَى أَثَر الرَّسول، صلى الله عليه و سلَّم، و اتَّبع سُنّتَه، و لَزِم طريقتَه؛ فإن طُرُق الخيراتِ كلّها مفتوحةٌ عليه ".

15- سمعتُ الحُسَين بنَ يحيى، يقول: سمعتُ جعفراً، يقولُ: سمعتُ الجُنَيْد، يقول: " حاجةُ العارفين إلى كِلائَته و رِعايته؛ قال تعالى:"قلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النّهارِ مِنَ الرَّحْمنِ".

16- قالَ، و قالَ الجُنَيْد: " نَجْحُ قضاءِ كلِّ حاجةٍ من الدنيا تركُها ."

17- و بهذا الإسنادِ، قال الجُنَيْد: " إذا لقيتَ الفقيرَ فلا تبدَأْه بالعِلْم، و ابدأه بالرِّفْق؛ فإن العِلْم يُوحِشُه، و الرفقَ يُؤنِسُه ".

18- سمعتُ أبا العباس البغداديَّ، يقول: سمعت محمدَ بن عبد الله الفَرْغانيَّ، يقول: سمعتْ الجُنَيْد، يقول للشِّبْلِيِّ: " يا أبا بكر! إذا و جدتَ من يُوافقُك على كلمة مما تقول، فَتَمَسَّكْ به ".

19- سمعتُ أبا نصر الطُّوسِيَّ، يقول: سمعتُ أحمدَ بنَ عطاءٍ، يذكر عن خاله، أبي عليٍ؛ عن الجُنَيْد، أنه قال: " لا تقومُ بما عليك حتى تَتْرك مالك؛ و لا يَقْوَى على ذلك إلا نبيٌ أو صِدِّيقٌ ".

20- قال، و قال الجُنَيْد: " الأُنْس بالمواعيد، والتعويلُ عليها، خَلَل في الشجاعة ".

21- قال، و قال الجُنَيْد: " الوقتُ إذا فات لا يُستدرَك. و ليس شيءٌ أعزَّ من الوقت".

22- سمعت أبا الحَسن، عليَّ بنَ محمد، القَزْوينيَّ، يقول: سمعت أبا الطَّيب العَكِّيَّ، يقول: سمعت جعفراً الخُلْديَّ، يقول: سمعت الجُنَيْد، يقول: " فَتْح كلِّ باب شريف بذلُ المجهود ".

23- سمعتُ منصورَ بنَ عبد الله، يقول: سمعتُ أبا عَمْرو الأَنْماطيَّ، يقول: سمعتُ الجُنَيْد، يقول: " لو أَقْبلَ صادقٌ على الله ألف ألف سنة، ثم أعرض عنه لحظةً، كان ما فاته أكثر مما ناله ".

24- سمعتُ أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سمعتُ الخُلْدِيّ، يقول: سمعتُ الجُنَيْد، يقول: " أكثرُ الناس عِلْماً بالآفات، أكثرُهم آفات ".

25- قال، و قال الجُنَيْد، لرجل سأله: " من أصحبُ؟ ". فقال: " من تَقْدر أن تُطلِعه على ما يعلمه الله منك. "

26- قال، و قيل له مرةً أُخرى: " من أصحب؟ " فقال: " من يَقْدِر أن يَنْسَى ماله، و يَقضِيَ ما عليه. "

27- قال، و قال الجُنَيْد: " الحياءُ من الله عز وجل، أزال عن قلوب أوليائه سرور المنة".

28- سمعتُ أحمد بن نصر بن عبد الله بن الفَتْح الذَّرَّاع، بالنَّهْروان، قال: سمعتُ الجُنَيْد يقول: " مُقام الغريب ببغدادَ، بعد خمسة أيام، فُضول ."

29- و سمعتُ أحمد، يقول: سمعت الجُنَيْد، يقول: " من نظر إلى ولي من أولياء الله تعالى، فَقَبِله و أكرمه، أكرمه الله على رءوس الأَشهاد ".

30- قال، و قال الجُنَيْد: " الرضا ثاني درجات المعرفة؛ فمن رَضِي صحت معرفتُه بالله، بدوام رضاه عنه ".

31- سمعت جعفراً الخُلْدِيَّ، يقول: " رأيتُ الجنَيْد في المنام، فقلت له: أليس كلامُ الأنبياءِ اشاراتٍ عن مشاهدات؟. فتبسَّم، و قال: كلامُ الأنبياء نَبَأ عن حُضور، و كلام الصدِّيقين اشاراتٌ عن مشاهدات. "

32- سمعت أبا الحَسن، يقول: سمعتُ جعفراً، يقول: كتب الجنَيْد إلى بعض إخوانه، يقول: " من أشار إلى الله، و سَكَن إلى غيره، ابتلاه اللهُ تعالى، و حَجَب ذِكرَه عن قلبه، و أَجراه على لسانه. فإن انتبه، و انقطع ممن سَكَن إليه كشف اللهُ ما به من لِحَن و البَلْوَى؛ و إن دام على سُكوتِه، نَزَع الله تعالى من قلوب الخلق الرحمةَ عليه، و أُلبس لباس الطمع؛ فتزدادُ مُطالَبَتُه منهم، مع فقدان الرحمةِ من قلوبهم؛ فتصيرُ حياتُه عَجْزاً، و موتُه كَمداً، و مَعادُه أسفاً. و نحن نعوذ بالله من السكون إلى غير الله ".

33- قال، و قال الجنيد: " قد مَشَى رجال باليقين على الماء؛ و من مات على العطش أفضلُ منهم يقيناً ".

34- قال، و قال الجنَيْد: " من عرف اللهَ لا يُسَر إلا به ".

35- سمعت أبا علي، محمدَ بن إبرهيم، البزَّاز، يقول: سمعتُ أبا عَمْرو الزُّجَاجي، يقول: : " سألت الجُنَيْد عن المحبة، فقال: تريد الإشارة؟. قلت: لا!. قال: تريد الدَّعْوى؟، قلت: لا!. قال: فأَيْش تريد؟!. قلت: عينَ المحبة. فقال: أن تحب ما يحب اللهُ تعالى في عباده، و تكره ما يكره الله تعالى في عباده ".

36- سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا عَمْرو الأَنْماطِيَّ، يقول؛ قال رجل للجُنَيْد: " على ماذا يتأسف المحبُّ من أوقاته؟ قال: على زمان بَسْطٍ أورث قَبْضاً، أو زمان أُنْس أورث وَحْشة ". ثم أنشأ يقول :

قدْ كانَ لي مَشْرَب يَصْفُو برُؤيَتِكم فكَدَّرَتْهُ يدُ الأيَّامِ حينَ صَفَا

2 - أبو الحسين النوري

و منهم أبو الحُسين النُّورِيُّ. و اسمه: أحمدُ بنُ محمد؛ و قيل: محمد بن محمد؛ و أحمدُ أصح. بغداديُّ المنْشَأ و المولِد، خراسانيُّ الأصل، يعرف بابن البَغَوِيِّ.

سمعت محمدَ بن الحسن بنِ خالدٍ، يقول: سمعتُ ابن الأعرابي، يقول: " كان أبو الحُسين النُّورِيُّ خُراسانيَّ الأصل، من قرية بين هَراة و مَرْو الرُّوذ، يقال لها " بُغْشور "؛ لذلك كان يعرف بابن البَغَوِي.

و كان من أَجَلّ مشايخ القومِ و عُلَمائهم، لم يكن - في وقته - أحسن طريقةً منه، و لا ألْطف كلامًا. صحب سرِيًّا السَّقَطِيَّ، و محمد بن علي القصَّابَ؛ و رأى أحمد بن أبي الحواريَّ. توفي سنة خمس و تسعين و مائتين، كذلك سمعتُ محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الطبريَّ، يقول: سمعتُ عليَّ بن عبد الرحيم يقول ذلك.

و أسند الحديث.

1- أخبرنا أبو القاسم، عبد الرحيم بن علي، البزَّازَ الحافظَ، ببغدادَ؛ قال: حدثنا أبو عبد الله، محمدُ بنُ عُمَر بنِ الفَضْل؛ حدثنا محمد بن عيسى الدِّهْقان؛ قال: كنت أَمشي مع أبي الحسين، أحمد بن محمد، المعروف بابن البَغَوِيِّ الصوفي، فقلت له: ما الذي تحفظ عن سَرِيٍّ السَّقَطِي؟، فقال: حدثنا السرِيُّ؛ عن مَعْروف الكَرْخِيِّ؛ عن ابن السَّماك؛ عن الثَّوري؛ عن الأعْمش؛ عن أنسٍ رضي الله عنه؛ أن النبيَّ صلى اللهُ عليه و سلم قال:"مَنْ قَضَى لأَخيهِ المُسْلِمِ حَاجَةً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ كمَنْ خَدَمَ اللهَ عُمْرَهُ" قال محمد بن عيسى الدِّهْقان: فذهبتُ إلى سَرِي السَّقَطِي، فسألتُه عنه، فقال: سمعتُ مَعروفَ بن فيروز الكَرْخيَّ، يقول: خرجت من الكوفة، فرأيت رجلاً من الزهاد، يقال له: ابن السَّمّاك، فتذاكرنا العِلْم، فقال حَدَّثني الثوريُّ؛ عن الأعمش؛ مثله ".

2- سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله بن شاذان، يقول: سمعت جعفر بن محمد، يقول؛ قال النُّورِيُّ: " الجَمْع بالحق تَفْرقةٌ عن غيره، و التَّفْرِقَةُ عن غيره جَمْع به ".

3- سمعتُ عبد الواحد بنَ بكر، يقول: سمعتُ عليَّ بن عبد الرحيم، يقول: سمعت النُّوريَّ، يقول: " التصوفُ ترك كلِّ حظ للنفْس ".

4- قال، و سمعتُ النُّورِيَّ، يقول: " من وصل إلى وُدِّه؛ أَنِس بقربه؛ و من توسَل بالوِداد، فقد اصطفاه من بين العباد ".

5- أنشدني منصور بن عبد الله، قال: سمعت الفَرْغَانِيَّ ينشد لأبي الحُسين النُّورِيِّ: كَمْ حَسرةٍ لي قد غَصَّتْ مَرارتُها جَعلْتُ قلبي لها وَقفاً لِبَلْواكَا وَ حَقِّ ما منك يُليني و يُتْلِفُني لأَبْكيَنَّك أو أَحظَى بلُقْياكَا

6- قال، و سُئِل النُّورِيُّ عن الحبيب و الخليل، فقال: " ليس من طولب بالتسليم، كمن بادر بالتسليم ".

7- سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله، الرازيَّ، يقول: سمعتُ القَنَّادَ يقول: سمعت أبا الحُسَين النُّورِيَّ، يقول: " رأيت غلاماً جميلاً ببغدادَ، فنظرتُ إليه، ثم أردتُ أ، أُردِّدَ النظرَ. فقلتُ له: تلبسونَ النعالَ الصَّرَّارَة، و تمشون في الطرقات؟!. قال: أحسنتَ!. أتُجَمِّشُ بالعِلْم؟!. ثم أنشأ يقول: تأمَّلْ بعينِ الحقَّ، إن كنتَ ناظِراً إلى صِفَةٍ فيها بدائُع فاطِرِ

ولا تُعطِ حظَّ النَّفْس منها لِما بها

و كُنْ ناظِراً بالحقِّ قُدْرةَ قادِرِ

8- قال، و سُئِل النُّورِيُّ عن التصوف، فقال: " ليس التصوف رُسوماً و لا عُلوماً، و لكنها أخلاقٌ ".

9- سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت عليًّا الفَتَى، يقول: سمعتُ أبا الحُسين النُّورِيَّ، يقول: " أهل الدِّيانة موقوفون، و أهلُ التوحيد يسيرون، و أهلُ الرضا يَسْتَرْوِحون، و أهل الانقطاع يَتَحَيَّرون. ثم قال: إن الحقَّ إذا ظهر، تلاشى كلُّ ما حجب و ستر ".

10- سمعتُ نصر بن أبي نصر العطَّارَ، يقول: سمعتُ علي بن عبد الله البغداديَّ، يقول: سمعتُ فارسًا الحَمَال، يقول: "لَحِق أبا الحُسين النُّورِيَّ علّةٌ، و الجُنَيْدَ علّة؛ فالجُنَيْدُ أخبر عن وَجْده؛ و النُّورِيُّ كَتَم. فقيل له: لِمَ لَمْ تُخْبِر كما أَخْبر صاحبُك؟. فقال: ماكنا لنُبْتَلَى بِبَلْوَى، فتُوقِعَ عليها اسمَ الشكوى. ثم أنشأ يقول: إن كنتُ للسُّقْم أهْلاً فأنتَ للشُّكْر أهلاً عذبْ، فلم يَبْق قَلْبٌ يقول للسُّقْم: مَهْلاً فأُعيدَ ذلك على الجُنَيْد. فقال: ما كنا شاكين، و لكنْ أَرَدْنا أن نكشفَ عن عين القُدْرة فينا. ثم بدأ يقول: أُجِلُّ ما منْك يَبْدو لأنَّه عَنْك جَلاَّ و أنتَ، يا أُنْسَ قلبي، أجَلُّ من أن تُجَلا أَفْنَيْتَني عن جَميعي فكيفَ أَرْعَى المَحَلاَّ؟ قال، فبلغ ذلك الشِّبْلي، فبدأ يقول: مِحْنَتِي فيكَ أَنِّي لا أُبالي بِمِحْنَتِي يا شِفَائي من السِّقامِ، و إنْ كُنتَ عِلَّتِي تُبْتُ دهراً، فمذ عَرفْتُكَ ضيَّعتُ تَوْبَتِي قُرْبُكم مثلُ بُعْدِكم فمتى وقتُ راحتِي؟!

11- سمعتُ أبا الحُسين الفارسيَّ، يقول: سمعت ابرهيم بن فاتك، يقول سمعتُ النُّورِيَّ يقول: " مقاماتُ أهل النَّظَرِ، في النظرِ، شَتَّى: فمنهم من كان نظرُه نَظَر التسلِّي؛ و منهم من كان نظرُه استفادَةً؛ و منهم من كان نظرُه نظر عِيانِ المُكاشَفَة؛ و منهم من كان نظره نظر المنافَسَة في المشاهدة؛ و منهم من كان نظرُه نظر المُشاكَلَة و المماثلَة؛ و منهم من كان نظره نظر طِيبةٍ و مُلاحظة؛ و منهم من كان نظرُه نظر إشرافٍ و مطالعة. و كل واحد منهم أهل النظر ."

12- قال، و قال النُّورِيُّ: " أَعزُّ الأشياءِ في زماننا، شيئان: عالِمٌ يعمل بعلمه، و عارفٌ ينطقُ عن حقيقته ."

13- قال، و قال النُّورِيُّ: " من عَقَل الأشياءَ بالله، فرجوعه في كلِّ شيءٍ إلى الله ".

14- قال: و سُئِل النُّورِيُّ عن الفقير الصادق، فقال: " الذي لا يتَّهِم الله تعالى في الأسباب، و يَسكنُ إليه في كلِّ حالٍ ".

15- قال، و أنشدنا النُّورِيُّ: و كم رُمْتُ أمراً خرْتَ لي في انصرافه فلا زلتَ بي مِنًى أبرَّ و أرْحَما عَزَمْتُ على أَلا أُحِسَّ بخاطرٍ على القَلْب إلا كُنتَ أنتَ المُقَدَّمَا و أَلاَّ تراني عند ما قد كَرِهْتَه لأَنَّك في قلبي كبيراً مُعَظَّمَا

16- قال، و أُحضِرَ النُّورِيُّ مَجْلساً للسلطان؛ فقال له: " من أين تأكلون؟!. فقال: لسنا نعرفُ الأسبابَ، التي تُستَجلَب بها الأرزاقُ، نحن قومٌ مُدَبَّرون ".

3 - أبو عثمان الحيري النيسابوري

و منهم أبو عثمانَ، سعيدُ بنُ إسماعيلَ بنِ سعيد بن منصور الحِيريُّ النَّيْسَابُوريُّ و أصله من الرَّي.

صَحِب قديماً، يحيى بنَ مُعاذ الرازيَّ، و شاهَ بن شُجاع الكِرْماني. ثم رحل إلى نَيْسابور، إلى أبي حَفْص، و صَحِبه و أَخَذ عنه طريقتَه.

و هو - في وقته - من أَوْحد المشايخِ في سيرته. و منه انتشر طريقةُ التصوفِ بنَيْسابورَ .

سمعتُ عبدَ الله بنَ محمد بن عبد الرحمن الرازيَّ، يقول: " لقيتُ الجُنَيْد، و رُوَيْما، و يوسفَ بنَ الحُسين، و محمدَ بن الفضل، و أبا علي الجوزْجانيَّ و غيرَهم من المشايخ؛ فلم أر أحداً أعرف بالطريق إلى الله عزَّ و جلَّ من أبي عثمان.

مات أبو عثمانَ بنَيْسابورَ، سنة ثمانٍ و تسعين و مائتين؛ و كذلك سمعتُ محمدَ ابنَ أحمدَ بنِ حَمْدان يذكر ذلك. و قال: " صلَّيتُ عليه ".

و أسند الحديث.

1- أخبرنا سعيدُ بنُ عبد الله بنِ سعيد بن اسماعيل، قال: وَجَدتُ في كتاب جَدِّي، أبي عثمان، بخطِّ يده: حدثني أبو صالح، حَمْدون القَصَّارُ صاحِبُنا، قال: حدثنا محمدُ بن يحيى النَّيْسابوريُّ؛ حدثنا قُتَيْبة؛ حدثنا عَبْثَرُ؛ عن أشْعَث؛ عن محمد؛ عن نافع؛ عن ابن عُمرَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"مَنْ مَاتَ وَ عَلَيْهِ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضانَ، أَطْعَمَ عَنْهُ وَلِيُّهُ كلَّ يَوْمٍ مِسْكِيناً". و رأيتُ أنا هذا الحديثَ بخطِّ أبي عثمان في كتابه.

2- سمعتُ أبا عَمْرو بنَ حضمْدان، يقول: وجدتُ في كتاب أبي؛ سمعتُ أبا عثمانَ، يقولُ: " أصلُ العداوةِ من ثلاثة أشياء: من الطَّمعِ في المال؛ و الطَّمعِ في إكرام الناسِ؛ و الطَّمع في قَبُول الناس ".

3- قال، و سمعتُ أبا عثمان يقول: " لا يَكْمُل الرجلُ، حتى يَستوِيَ قلبُه في أربعة أشياء: في المنعِ، و العطاءِ، و العِز، و الذُّل ".

4- قال، و سمعتُ أبا عثمانَ، يقولُ: " صلاحُ القلْب في أربعِ خصال: في التواضعِ لله؛ و الفقرِ إلى الله؛ و الخوفِ من الله؛ و الرجاءِ في الله ".

5- قال، و سمعته يقول: " الموَفَّق من لا يخافُ غير الله، و لا يرجو غيرَه؛ فيُؤْثِر رضاه على هوى نفسه ".

6- قال، و سمعتُه يقول: " العُجْب يتولَّد من رُؤية النَّفْس و ذِكْرها؛ و رُؤْية الخَلْق و ذكرهم ."

7- قال، و وجدتُ بخط أبي؛ قلت لأبي عثمان: " كنتُ أَجِد في قلبي حلاوةً عند إقبالِ اللَّيل، و أنا لا أجدُها السَّاعةَ!. فقال: لعلك سُرِرْت بشيءٍ من الدنيا، فذهب بحلاوةِ ذلك من قلبك. و ربما يُعَرِّفُك اللهُ ضعفَك، و يُريك قدرَك، فيسلبك حلاوةَ مُناجاةِ اللَّيل، حتى تَتَضَرَّع إليه، فيَردَّه عليك لئلا تأمن مَكْرَه ".

8- قال، و سمعتُ أبا عثمان يقول: " الخوفُ من الله يُوصِلُك إلى الله؛ و الكِبْر و العُجْب في نفسك يَقْطعُك عن الله؛ و احتقارُ الناسِ في نفسك مرض عظيم لا يُداوَى ".

9- قال، و سمعتُ أبا عثمانَ يقول: " الناسُ على أخلاقهم، ما لم يُخالفْ هواهُم؛ فإذا خُلِف هواهُم بان ذَوو الأخلاق الكريمة من ذَوي الأخلاق اللَّئيمة ".

10- سمعتُ أبا عَمْرو بنَ مَطَر، يقول: سمعت أبا عثمان يقول: " مَن جَلَّ مقدارُه في نفسه جَلَّ أقدارُ الناس عنده؛ و من صَغُر مقدارُه في نفسه صَغُر أقدارُ الناس عنده ".

11- سمعتُ أبا الحُسَين الفارسيَّ يقول: سمعتُ أبا بكر محمدَ بنَ أحمد بن يوسف، يقول: سمعتُ أبا عثمانَ يقول: " تَعزَّزوا بعزِّ الله كي لا تَذِلوا ".

12- قال، و قال أبو عثمانَ: " سُرورُك بالدنيا أذهبَ سُرورَك بالله من قلبك؛ و خوفُك من غيره أَذْهبَ خَوفَك منه عن قلبِك؛ و رَجاؤُكَ مَن دونه أذهب رجاءَك إيَّاه من قلبك".

13- قال، و قال أبو عثمانَ: " العاقلُ من تَأَهَّب للمخاوِف قبل وقوعها ".

14- قال، وقال أبو عثمانَ: " قطيعةُ الفاجر غُنْم ".

15- قال، و قال أبو عثمانَ: " حُقَّ لمن أَعزَّه اللهُ بالمعرفة ألاَّ يُذلَّه بالمعصية ".

16- قال، و قال أبو عثمانَ: " كان يقال: الأدبُ سَنَد الفقراء، و زَيْنُ الأغنياء ".

17- قال، و قال أبو عثمانَ: " أوجب اللهُ على نفسه العفوَ عن المقصِّرين من عباده، لذلك قال:"كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ."

18- قال، و قال أبو عثمانَ: " الزهدُ في الحرام فريضةٌ، و في المباح فضيلةٌ، و في الحلال قُرْبة ".

19- قال، و قال أبو عثمان: " التفْويضُ رَدُّ ما جهِلْت علمَه إلى عالِمه؛ و التفويضُ مُقدِّمةُ الرضا؛ و الرضا بابُ الله الأعظمُ ".

20- قال، و قال أبو عثمانَ: " الصبرُ على الطاعةِ حتى لا تفوتَك الطاعةُ؛ و الصبر عن المعصيةِ حتى تنجوَ من الإصْرار على المعصية ".

21- قال، و قال أبو عثمانَ: " الفِراسةُ ظَنٌّ وافق الصوابَ، و الظن يُخْطِيء و يُصيب؛ فإذا تحقَّق في الفِراسة، تحقق في حُكْمِها؛ لأنه إذ ذاك يَحكُم بنور الله تعالى لا بنفسه ".

22- قال، و قال أبو عثمانَ: " أَصْل التعلُّق بالخيرات قِصَر الأمل ".

23- قال، و قال أبو عثمانَ: " أنت في سجنٍ ما تبعتَ مُرادَك و شهواتِك؛ فإذا فوَّضْتَ و سلّمتَ استرحتَ ".

24- قال، و قال أبو عثمانَ: " الذكر الكثيرُ أن تَذكُره في ذِكْرك له؛ إنَّك لم تصل إلى ذِكْره إلا به و بفضله ".

25- سمعتُ أبا بكر، محمدَ بنَ أحمد بن ابرهيم، يقولُ: سمعتُ أبا الحُسين الورَّاقَ، يقول: سمعتُ أبا عثمانَ؛ و سئل: " كيف يَستجيزُ للعاقل أن يُزيلَ الَّلائمَة عمن يظلِمُه؟. فقال: لِيَعلَم أن اللهَ سلَّطه عليه ".

26- قال، و قال أبو عثمانَ: " اصحب الأغنياءَ بالتَّعزُّز، و الفقراء بالتذَلُّل؛ فإن التعزُّز على الأغنياء تواضعٌ، و التذلُّل للفقراء شَرف ".

27- سمعتُ محفوظاً يقولُ: سألتُ أبا عثمانَ، عن قول النبي صلى الله عليه و سلم:"أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ". فقال: " استعملْ الصدق في اللفظتين المتقدِّمتين يبلغ فهمثك إلى هذه الكلمة؛ و هو قوله: أعوذ برضاك من سَخطِك، و بمعافاتك من عقوبتك ".

28- قال، و سئِل أبو عثمانَ: " ما علامةُ السعادةِ و الشقاوَة؟. فقال: علامةُ السعادة أن تطيعَ الله، وتخافَ أن تكون مَرْدوداً. و علامةُ الشقاوةِ أن تَعصَى اللهَ و ترجُوَ أن تكونَ مقبولاً ."

29- قال، و قال أبو عثمانَ: " من صَحِب نفسَه صَحِبه العُجْب. و من صحب أولياءَ الله وُفِّق للوصولِ إلى الطّريق إلى الله ".

4 - أبو عبد الله بن الجلاء

و منهم أبو عبد الله بن لجلاَّء. و اسمه: أحمدُ بنث يحيى؛ و يقال: محمدُ بن يحيى؛ و أحمدُ أصحُّ.
كان أصله من بغدادَ. أقام بالرَّمْلَة، و دِمَشْق. و كان من جِلّة مشايخ الشام.صحب أباه، يحيى الجلاَّءَ، و أبا تُرابٍ النَّخْشَبيَّ، و ذا النُّونِ المصريَّ، وأبا عُبَيْد البُسْريَّ، و كان أستاذ محمدِ بنِ داود الدُّقِّي.
و كان عالما وَرِعًا. سمعت جَدِّي، اسماعيلَ بنَ نُجيد، يقول: " كان يقال: إن في الدنيا ثلاثةً من أئمة الصوفية، لا رابع لهم الجُنَيْد ببغدادَ، و أبو عثمانَ بنَيْسابورَ، و أبو عبد الله بن الجلاَّء بالشام. "

1- سمعتُ محمد بن عبد الله الرازيَّ، يقول: سمعت أبا عَمْرو الدِّمَشْقيَّ، يقول: سمعتُ أبا عبد الله بنَ الجلاَّءِ، يقول: " الحقُّ اسْتَصْحَب أقواماً للكلام، و أقواماً للخُلَّة؛ فمن استصحبه الحقُّ لمعنى ابتلاه بأنواع المِحَن، فلْيحذر أحدُكم طلبَ رُتبةِ الأكابر ".

2- و بأسناده، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: " من بَلَغ بنفسه إلى رُتْبة سقط عنها، و من بلِغ به ثَبت عليها ".

3- و بأسناده، قال: و قد سأله رجل: " على أيِّ شَرْط أَصحبُ الخَلْقَ؟ " فقال: " إنْ لم تَبرَّهم فلا تُؤْذِهم، و إن لم تَسُرَّهم فلا تَسُؤْهم ".

4- قال، و قال أبو عبد الله: " لاتُضَيِّعَنَّ حقَّ أخيك، اتكالاً على ما بينك و بينه من المَوَدَّة و الصداقة؛ فإن الله تعالى فرض لكل مُؤْمن حقوقاً، لا يُضَيِّعها إلا مَن لم يُراعِ حقوقَ الله عليه".

5- قال، و سُئِل أبو عبد الله: " كيف تكون ليالي الأحباب؟ ". فأنشأ يقولُ :

مَن لَم يبِتْ و الحبُّ حَشْوُ فُؤادِه لم يَدْر كيفَ تَفَتَّتُ الأكبادُ

6- سمعتُ أحمدَ بنَ عليِّ بنِ جعفرٍ، يقول: سمعت العباسَ بنَ عِصَامٍ، يقول: سمعت أبا عبد الله بنَ الجلاّء، يقول: " يُحتاجُ أن يكون للعبد شيءٌ يَعرِف به كلَّ شيء ".

7- قالَ، و قالَ أبو عبد الله: " من استوى عنده المدحُ و الذمُّ فهو زاهدٌ؛ و من حافظ على الفرائِض في أول مواقيتها فهو عابدٌ؛ و من رأى الأفعالَ كلَّها من اللهِ عز وجلَّ فهو مُوَحِّد ".

8- سمعتُ أبا الحُسين الفارسيَّ، يقول: سمعتُ أحمدَ بن علي، يقول: قال رجلٌ لأبي عبد الله: " ما تقولُ في الرجل يدخُلُ الباديةَ بلا زادٍ؟. فقال: " هذا من فِعْل رجال الله عز و جل. قال: فإنْ مات؟. قال: الدِّيَّةُ على القاتل ".

9- قال، و قال أبو عبد الله: " اهتمامُك بالرزق يُزيلك عن الحق، و يُفقِرُك إلى الخَلْق ".

10- قال: و قال أبو عبد الله: " كلُّ حق يُشاركُه باطلٌ، فقد خرج من قِسْمة الحق إلى قِسْمة الباطل، فإن الحقَّ غَيور ".

11- قالَ، و قالَ أبو عبد الله: " من غَيْرة الحق أَنْ لم يَجعَل لأحد إليه طريقاً، و لم يُؤْيِس أحداً من الوصول إليه و تَركَ الخَلْقَ في مفارز التحيُّر يركُضون، و في بحار الظن يَغرَقون. فمن ظنَّ أنه واصلٌ فاصَلَه، و من ظنَّ أنه فاصِلٌ مَنَّاه. فلا وُصولَ إليه، و لا مَهْرَب عنه، و لا بُدَّ منه ".

12- قال: و قال أبو عبد الله: " الدنيا أوسعُ رؤُقعةً، و أكثرُ زَحْمةً من أن يَجفُوَك واحد، فلا يَرغَب فيك آخر ". و أنشد: تَلْقى بكلِّ بلادٍ إن حَلَلْتَ بها أَهلاً بِأَهْلٍ و جيراناً بجيرانِ

13- قال، و سُئِل أبو عبد الله عن الحقِّ، فقال: " إذا كان الحقُّ واحداً يجبُ أن يكون طالِبُه وَحْدا الذاتِ ".

14- قال، و قال أبو عبد الله: " سَمَتْ هِمَمُ العارفين إلى مولاهم، فلم تَعْكُف على شيءٍ سواه. و سَمَتْ هِمَمُ المريدين إلى طَلَب الطريق إليه، فأفْنَوا نفُوسهم في الطَّلَب ".

15- قال، و قال أبو عبد الله: " من عَلَتْ هِمَّتُه على الأكوان، وَصَل إلى مُكَوِّنها؛ و من وَقَفَ بِهِمَّتِه على شيءٍ سوى الحقِّ، فاتَه الحق، لأنه أَعزُّ من أن يَرضَى معه بشريكٍ ".

5 - رويم بن أحمد البغدادي

و منهم رُوَيْم بنُ أحمد بن يزيد؛ كُنْيتُه أبو محمد؛ و يقال: رُوَيْم بنُ محمد بن أحمد. و الأول أصح.

و هو من أهل بغداد، من جِلّة مشايخهم. و جدُّه، رُوَيْم بنُ يزيدَن حَدَّث عن ليث بن سعد، و غيره. و قيل كُنْيَتُه أبو بكر.

و كان فقيهاً على مذهب داود الإصْبضهَانيِّ. و كان مُقْرِئاً، فقرأ على ادريس ابن عبد الكريم الحدادِ.

مات سنة ثلاث و ثلثمائة.

و وجدت - بخط قديم - حديثاً مُسنَدا، و لم أسمعه من أحدٍ، و فيه مكتوب:

1- حُدِّثتُ عن رُوَيْم بن أحمد الصوفي، ببغدادَ، قال: حدثنا يزيدُ ابنُ سِنان البَصْرِيُّ؛ حدثنا صَفْوانُ بن عيسى؛ حدثنا سُوضيْدٌ أبو حاتمٍ؛ عن قَتادة؛ عن أنس بنِ مالك: أن رجلاً لعن بُرْغوثا عند النبي صلى الله عليه و سلم، فقال النبيُّ:"لاَ تَلْعَنْهُ، فإِنَّهُ أَيْقَظَ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ لِلصَّلاَةِ".

2- سمعتُ محمدَ بن عبد الله بنِ عبد العزيز بن شاذان، يقولُ: سمعتُ رُوَيْما - و سُئِل عن أدب المسافر - يقول: " لا يُجاوزُ همُّه قدمَه و حيثُما وقف قلبُه يكون مترلُه ".

3- و سمعتُ محمداً يقول: سمعتُ رُوَيْمَ بنَ أحمدَ يقول: " لا يزال الصوفيةُ بخيرٍ ما تنافَروا، فإن اصطلحوا هَلكوا ".

4- قال و قالَ رُوَيْمُ بن أحمد: " من حُكمْ الحكيم أن يُوسِّع على إخوانه في الأحكام، و يُضيِّقَ على نفسه فيها؛ فإن التَّوْسِعة عليهم اتباعُ العِلْم، و التضييق على نفسه من حُكمْ الوَرَع ."

5- قال، و قال رُوَيْم: " إن الله تعالى غَيَّب أشياءَ في أشياء: غَيَّب مَكرَه في حِلْمه، و غَيَّب خِداعه في لُطفِه، و غَيَّب عقابه في كرامته ".

6- قال، و قيل له: " هل يَنفع الولدَ صلاحُ الوالدين؟ ". فقال: " من لم يَكُن بنفسه لا يكون بغيره، بل من لم يكُنِ بربِّه لا يكون بنفسه ". و أنشد لا بن الرُّمِيِّ: إذا العودُ لم يُثءمِرْ - و إن كانَ شُعْبةً من المُثْمِرات - اعتَدَّه الناسُ في الحَطَبِ

7- قال، و سُئِل رُوَيْمْ عن الشَّاطِر، فقال: " من شَطضرتْ نفسُه عن الباطل ".

8- قال، و سُئِل رُوَيْم عن حقيقة الفَقءر، فقال: " أَخْذ الشيء من جِهَته، و اخءتِيارُ القليل على الكثير عِنْد الحاجة ".

9- قال، و قال رُوَيْم: " قُعودُك مع كل طبقةٍ من الناس أَسْلَمُ من قُعودك مع الصوفية؛ فإن كلَّ الخَلْق قعدوا على الرُّسوم، و قعدتْ هذه الطائفةُ على الحقائق؛ و طالب الخلقُ كلُّهم أَنْفسَهم بظواهر الشرع، و طالبوا هم أَنْفُسَهم بحقيقة الوَرَع و مُداوَمة الصدق. فمن قَعَدَ معهم، و خالفهم في شيءٍ مما يتحققون فيه، نزع الله نور الإيمان من قلبه ".

10- قال، و قال رُوَيْم: " لما عَظَمَتْ فيهم البليةُ استَحْكَمتْ عليهم الفِتْنَةُ، و استصغروا عند ذلك كلَّ مقام، و عَزَب عنهم التدبيرُ و النظامُ ".

11- سمعتُ الحُسَنَ بنَ يحيى الشَّافعيَّ، يقول: سمعتُ جعفر بن محمد الخَوَّاص، يقول: سمعتُ رُوَيْماً يقول: " الإخلاصُ ارتفاع رُؤيتك من الفعل ".

12- قال، و سُئِل رُوَيْمُ عن الفُتُوَّة، فقال: " أن تَعذُر إخوانَكَ في زَلاَّتهم، و لا تُعاملَهم بما تحتاج أن تعتذر منه ".

13- سمعتُ عبد الواحد بن بَكْر، يقول: سمعت محمد بن خَفيف، يقول: " سألتُ رُوَيْم بن أحمد، فقلتُ له: أَوْصِني! ". فقال: " أَقَلُّ ما في هذا الأمر بذلُ الرُّوح، فإن أَمْكَنك الدخولُ مع هذا فيه، و إلا فلا تشتغل بتُرَّهات الصوفية ."

14- سمعت أبا الحُسَين الفارسيَّ يقول: سمعتُ ابرهيمَ بن فاتكٍ يقول: قال رُوَيْم: " الصبرُ تركُ الشكوى ".

15- قالَ، و قالَ رُوَيْم: " الرِّضا استلذاذُ البلوى ".

16- قالَ، و قالَ رُوَيْم: " اليقينُ هو المُشاهَدَةُ ".

17- قالَ، و قالَ رُوَيْم: " يعاتَبُ الخلق بالأَرْفَاق، و يُعاتَب المُحبُّ بالغلْظة ". و أنشد لغيره: لَو كُنْتِ عاتِبةً لسَّكَّن عَبْرتي أَمَلي رضاكِ، و زُرتُ غيرَ مُراقَبٍ لَكنْ مَلَلْتِ، فلم تكنْ لِيَ حيلةٌ صَدُّ المَلولِ خلافُ صَدِّ العاتب

18- قالَ، و قالَ رُوَيْم: " التوكل اسقاطُ رُؤية الوَسائط، و التعلُّق بأعلى العلائق ".

19- قالَ، و سُئِل عن المحبَّة، فقال: " الموافَقَةُ في جميع الأحوال ". و أنشد: و لو قُلتِ لي: مُتْ، مُتُّ سَمْعًا و طاعةً و قلتُ لداعي الموتِ أَهلاً و مَرحباً

20- قالَ، و قالَ رُوَيْم: " الأنسُ أن تَسْتوحِشَ مما سوى مَحْبوبك ".

21- قالَ، و قيل له: " كيف حالُك؟ ". فقال: " كيف يكونُ حالُ مَن دينُه هواه، و هِمَّته شَقاه؛ ليس بصالحٍ تَقِيٍّ، و لا عارف نَقِي ".

22- قال، و قالَ رُوَيْم: " من أحَب لِعِوَضٍ بَغَّضَ العِوَضُ إليه مَحْبوبه ".

23- قال، و سُئِل رُوَيْم عن الشوق، فقال " أن تَشوقَه آثارُ المحبوب، و تُفْنِيه مُشاهَدتُه".

6 - يوسف بن الحسين الرازي

ومنهم يوسفُ بنُ الحسَين، أبو يعقوبَ الرازِيُّ. شيخُ الرَّى والجبال في وقته .كان أَوْحدَ في طريقته؛في إسقاط الجاه، وتَرْك التصنُّع، واستعمال الإخلاص.

صَحِب ذا النُّون المِصْرِيَّ، وأبا تُرابٍ النَّخْشَبِيَّ، ورافق أبا سعيدٍ الخرَّازَ في بعض أسفاره. وكان عالماً دَيِّنا.

سمعتُ عبد الله بن عطاء يقول:"مات يوسف سنة أربع وثلثمائة".

وروى الحديث.

1-حدثنا أبو نصر، عبد الله بنُ على، الطُّوسِيُّ، قال:حدثنا محمدُ بنُ أحمد بن الحُسَين الرَّازِيُّ، يقول:سمعتُ يوسفَ بنَ الحُسين، يقول:حدثنى بعض رُفَقائى؛ عن أبى بَكْر بن داود الإصْبَهَانِيِّ؛عن أبيه؛ عن سُوَيْد بنِ سَعيد؛ عن عَلِيِّ بنِ مِسْهَر؛عن أبى يحيى القَتَّات؛عن مجاعد؛ عن ابن عباس قال:قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:"مَنْ عَشِقَ، فَعَفَّ وَكَتَمَ، ثُمَّ مَاتَ، فُهُوَ شَهِيدٌ "

2-وأخبرنا عبدُ الله، قال:حدثنا محمد؛حدثنا يوسفُ؛حدثنا عبدُ الله ابنُ حاضر؛ حدثنا احمدُ بنُ حَنْبل؛حدثنا رَوْح؛عن سعيد؛عن قَتَادة؛عن أَنس، قالَ: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:"لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه".

3-سمعتُ عبدَ الله بنَ على الطُّوسِيَّ، يقول:سمعت أبا جعفرٍ،محمدَ بن أحمد الرَّازِيَّ، يقولُ:سمعتُ يوسفَ بن الحُسَين يقول:"عَلِم القومُ بأنَّ الله يراهم،فاستحيوا من نظره أن يُراعوا شيئاً سواه".

4-قال،وقال يُوسفُ:"من ذَكَرَ الله بحقيقة ذِكْره،نَسى ذِكْرَ غيره؛ومن نَسِى ذِكْر كلِّ شيءٍ في ذِكْره، حَفِظ عليه كلَّ شيءٍ،إذْ كان اللهُ له عِوَضاً من كلِّ شيءٍ".

5-قالَ،وقالَ رجلٌ ليوسُفَ:"دُلَّنى على طريق المعرفة".فقال:"أَرِ اللهَ الصدقَ منكَ،في جميع احوالك، بعد ان تكونَ مُوافقاً للحق، ولا تَرْق إلى حيثُ لم يُرْقَ بك فتزلَّ قدمُك؛فإنَّكَ إذَا رَقِيتَ سقَطْتَ، وإذا رُقِىَ بك لم تَسْقط. وإياك ان تَتْركَ اليقين لما ترجوه ظنًّا".

6-قال،وقال يوُسفُ:"إذا رأيتَ الله قد أقامك لِطَلب شيءٍ، وهو يَمْنَعمك ذلك،فاعلم أنك مُعَذب".

7-قال،وسُئِل يوسفُ:"بماذا يُقطَع الطريقُ إلى الله؟".قال:"به،وبخطاب كراماته،ولطائف جَذْبِهإلى ساحات توحيده، ومُروج كراماته ."

8-قال،وقال يوسف:"يتولدُ الإعجابُ بالعمل،من نسيانُ رُؤْية لِنَّة، فيما يُجرى الله لك من الطَّاعات".

9-قال،وقال يوسفُ:"خِفَّة المَعِدَة من الشَّهوات والفُضول قُوَّةٌ على العبادة".

10-قال:وسُئِل يوسفُ عن الفقير الصَّادقِ،فقال:"من آثَر وقتَه؛ فإن كان فيه تَطَلُّع إلى وقتٍ ثانٍ لم يستحقَّ اسمَ الفقر".

11-قالَ،وقال يوسفُ:"من تَفتَّت عِذارُه، وانقطَع حِزامه، وساح في مفاوِز المخاطَرات، تجرى عليه أحكامُ السَّعايات،وهو يقول في تيهه: كَيْفَ السَّبيلُ إلى مَرْضاةٍ من غَضبَا مِنْ غير جُرْمٍ،ولَمْ أَعرفْ له سَبَباً

12-قال،وقال يوسفُ:"أَرْغَبُ النَّاسِ في الدُّنيا أكثرُهُم ذَمّاً لها عِنْد أبنائها؛لأَنَّ المذمَّةَ لها حِرْفَةً عندهم".

13-قال،وقال يوسف:"أَصْلُ العقل الصَّمْتُ،وباطِنُ العقل كِتْمان السرِّ،وظاهرُ العقل الاقتداءُ بالسُّنَّة ".

14-قال،وقال يوُسفُ:"كلّ ما رأيتمونى أَفْعَله فافعلوه، إلا صُحْبَةَ الأَحداث،فإنهم أَفْتنُ الفِتن".

15-قال،وقال يوسفُ:"أَذَلُّ الناس:الفقير الطَّموعُ،والمحِبُّ لمحبوبه".

16-قال،وقال يوسفُ:"الخيرُ كلُّه في بيتٍ،ومِفْتاحُه التواضعُ والشرُّ كُلُّه في بيتٍ،ومِفْتاحه التَّكَبُّر ومما يدلك على ذلك،أنَّ آدم عليه السلامُ تواضع في ذَنْبه،فنال العفو والكرامة؛وأَنَّ إبليس تكبَّر ،فلم ينفعْه معه شيءٌ".

17-قال،وقال يوسفُ:"بالأدب تَفْهم العِلْم،وبالعِلْم يصِحُّ لك العمَلُ، وبالعَمَل تنالُ الحِكْمة،وبالحِكْمة تفهمُ الزُّهدُ وتُوفَّق له،وبالزُّهْد تترك الدنيا، وبِتَرك الدنيا ترغبُ في الآخرة، وبالرَّغبة في الآخرة تنالُ رِضَى الله".

18-سمعتُ أبا بكرٍ،محمدَ بن عبد الله بن شاذان،يقولُ:بلغنى أنَّ يوسفَ ابن الحُسَين كان يقولُ:"إذا أردتَ ان تَعرفَ العاقلَ من الأَحْمَق، فحدِّثه بالمُحالِ؛فأنْ قَبِل،فاعلم انع أَحْمَق".

19-قال،وقال يوسفُ:"إن عَيْن الهوى عوراء".

-20سمعتُ أبا بكر الرازىَّ يقول:قال يوسفُ بن الحُسَين:"عاضنى بعضُ الناس في كلام؛وقال لى:لا تَسْتَدرِك مُرادك من عِلْمك إلاَّ ان تتوب .

فقلتُ مُجيباً:"لوأَنَّ التوبةَ طَرقَتْ بابى ما أَذِنْت لها ،على أَنِّى أنجو بها من رَبِّى؛ولو أَنَّ الصَّدْق والإخْلاصَ كانا لى عَبْدين، لبعتُّهما زُهداً منى فيهما ؛لأنى إن كنتُ عند الله-في علم الغيب-سعيداً مقبولاً، لم أتخلَّف باقتراف الذَنوب والمآثم؛وإن كنتُ عنده شقيّاً مَخْذولا، لم تُسْعِدنى تويتى،وإخلاصى،وصِدْقى وإنَّ الله خلقنى إنساناً، بلا عَمَل،ولا شفيع كان لى إليه؛وهدانى لدينه ،الذى ارتضاه لنفسه،فقال:"وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلاَمِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ". فاعتمادي على فَضْله و كَرَمه أولى بي - إن كنتُ حُرًّا عاقلا - من اعتمادي على أفعالي المَدْخولة، و صِفَاتي المَعْلولة؛ لأنَّ مُقابَلة فضله و كَرَمه بأفعالنا من قِلّة المعرفة بالكريم المتَفَضِّل ".

21- قال، و قال يوسفُ: "لولا أَنِّي مُسْتَعبَدٌ بِتَرْك الذنوب، لأحبَبْتُ أن أَلْقاه بِذُنوب العِباد أجمع؛ فإن هو عذَّبني كان أعْذرَ له في عذابي - مع أنه لو عذَّب الخلقَ جميعاً كان عَدْلاً منه - و إن عفا عني كان أظهر لكرمه عندهم في عفوي، مع أنَّه لَوْ لم يَعفُ عن أحدٍ من خَلْقه لكان ذلك منه فَضْلاً و كرماً، و

كانت له الحُجَّة البالِغَةُ؛ و ذلك أن الملكَ ملكهُ، و السلطانَ سلطانهُ، و الخلقَ مُتردِّدون بين عدله و فضله، بل الكل كرم و إفضال؛ فقد أحسن مع الكل، حيث قال:"أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ"؛ فمن عفا عنه فبِفَضْله، و من عذَّبه فبِعَدْله؛ و هو إلى الفَضْل أقرب "لاَ يُسْئَلَ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْأَلُون ."

22- قال، و قال يوسفُ: " نظرتُ في آفاتِ الخَلْق، فعرفتُ من أين أُتوا. و رأيتُ آفة الصوفِيَّة في صُحْبَة الأحداث، و مُعاشرة الأضداد، و أَرْفاق النسوان ".

23- قال، و قال يوسف: "عاهدتُ ربي أكثر من مائة مَرَّة، ألا أصحبَ حَدَثاً، فَفَسخها على حُسْنُ الخدود، و قوام القدود، و غَنَج العيون؛ و ما سألني الله تعالى معهم عن مَعْصية ". و أنشد لصريع الغواني: إنَّ وَرْد الخُدود، و الحَدَقَ النُّجْلَ، و ما في الثُّغور من أُقْحُوانِ و اعوجاجَ الأصْداغِ في ظاهر الخَدِّ، و ما في الصُّدورِ من رُمَّانِ تَرَكَتْني بين الغَواني صَريعاً فلِهذَا أُدْعَى صَرِيعَ الغَوَانِي

24- قال، و قال يوسفُ: " في الدُّنيا طُغْيانان: طُغيان العلم، و طُغْيان المال. فالذي يُنجيك من طُغْيان العِلْم العِبادَةُ، و الذي يُنْجيك من طُغْيان المالِ الزُّهْد فيه ".

25- قال، و سُئِل يوسف عن قول النبي صلى الله عليه و سلم:"أَرِحْنَا بِهَا يا بِلاَلُ". فقال: " معناه: أَرِحْنا بها من أَشْغال الدنيا و حَدِيثها، لأَنَّه كان، صلى الله عليه و سلم، قُرَّةُ عينه في الصَلاة ".

7 - شاه الكرماني

و منهم شاهُ الكِرْماني؛ و هو شاهُ بنُ شُجاعٍ، أبو الفَوارِس. كان من أولاء الملوك. صحب أبا تُرابٍ النَّخْشَبِيَّ، و أبا عبد الله بن الذَّرَّاعَ البَصْرِيَّ، و أبا عُبَيْد البُسْرِي. و كان من أَجِلّة الفِتْيان، و عُلَماءِ هذه الطَّبقة. و له رِسالاتٌ مشهورة، و المُثَلَّثَةُ التي سَمَّاها " مِرْآة الحكماء ."

وَرَد نَيْسابور، في زيارة أَبي حَفْص، و معه أبو عُثْمان الحِيرِيُّ. و مات قبل الثلثمائة. و يقال إن أَصْلَه من " مَرْو ".

1- رأيتُ بخط جَدِّي، أبي عَمْرو إسماعيلَ بنِ نُجَيْد: قال شاهُ بنُ شُجاع الكِرْمانيُّ: " شُغْل العارف بثلاثة أشياء: بالنَّظَر إلى مَعْبوده، مُسْتَأْنِسًا به؛ و المُلاحظة لِمَنه و فوائده، شاكراً له؛ و التذكُّر لذنْبه، مُعْترفاً به، و مُنيباً تائباً إليه ".

2- قال، و قال شاهُ: " من صَحِبك، و وافَقَك على ما يُحِبُّ، و خالَفَك فيما تكْره، فإنَّما يصحبُ هواه. و من صَحِب هواه فهو طالب رَاحة الدنيا ".

3- قال، و قال شاهُ: " اعْمَلوا الطاعاتِ أَنْزَه ما يكون، و انظروا إليها أَقْذَر ما يكون ".

4- سمعتُ أبا الحُسَين الفارِسِيَّ، يقول: سمعتُ أبا عَلِيٍّ الأنْصارِيَّ بأصْطَخْر، يقول: سمعتُ شاهَ بنَ شُجاع الكِرْمانِيَّ، يقول: " لأَهْل الفَضْل فَضْلُ ما لم يَرَوه، فإذا رَأَوْه فلا فَضْل لهم. و لأهل الوِلاَيةِ وِلاَية ما لم يَرَوْها، فإذا رَأَوْها فلا وِلاَية لهم ".

5- قال، و قال شاهُ: " الفُتُوَّة من طِباع الأَحْرار، و اللؤْمُ من شِيَم الأنْذَال. و ما تعَبَّد مُتَعَبِّد بأكثَر من التَّحَبُّب إلى أَوْلياء الله بما يحبون ".

6- قال، و قالَ شاه: " مَحبَّة أَولياءِ الله تعالى دَليلٌ على مَحَبَّةِ الله عَزَّ و جل ".

7- قال، و قال شاهُ: " الإعْراض عن الحقِّ هو السُّخْط ".

8- قال، و قال شاهُ: " عَلامةُ الرُّكون إلى الباطل التَّقَربُ من المبطلين ".

9- قال، وقال شاه: " من عرف ربَّه طَمِع في عفْوه و رجا فَضْله ."

10- قال، و قال شاه: " عَلامة الحِكْمة مَعْرفة أَقْدَارِ الناس ".

11- قال، و قال شاهُ: " علامة التَّقْوى الوَرَع؛ و علامَة الوَرَع الوقوف عند الشُّبُهات؛ و علامَةُ الخوف الحُزْن؛ و علامَةُ الرَّجاء حسن الطاعة؛ و علامة الزُّهد قصر الأمل ".

12- قال، و قال شاه: " ما أُعْجِب عَبْد بنفسه حتى يكون مَحْجُوباً عند ربه ".

13- قال، و قال شاه: " من عَرَف ربَّه نَسِي كلَّ ما دونه، و من جَهِل ربه تَعلَّق بكل شيء دونه. و من اعتَزَّ بالعِلْم فاز، و من اعْتَزَّ بالجهل خاب و خَسِر ".

14- قال، و قال شاه: " الجاهلُ في ظُلْمة جَهْله، فكيف يكونُ إذا كان العالِم في ظُلْمَة عِلْمه؛ و ظُلْمة العِلْم أشد ".

8 - سمنون بن عمر المحب

و منهم سَمْنون بن حَمْزة؛ و يقال سَمْنون بنُ عبد الله، أبو الحسن الخَوَّاص، و يقال كُنيتُه أبو القاسم. سمَّى نفسه سمنون الكذاب، لكتمه عسر البول بلا تضرر.

صحب سَرِيًّا السَّقَطِيَّ، و محمد بن علي القَصَّابَ، و أبا أحمد القَلانِسي. وَسْوَس،و كان يتكلم في المحَبَّة بأحسن كلام، و هو من كبار مشايخ العراق. مات بعد الجنيد.

1- سمعتُ عبد الواحد بن بَكْر يقول: سمعتُ محمد بن عبد العزيز، يقول: سمعت أبا الحسن بن زُرْعان، يقول: كنتُ عند سَمْنون، فشَهَق شَهقَةً ثم قال: " لو صاح إنسانٌ، لِشدَّة وَجْده بحبه، لَملأَ ما بين الخافِقين صِياحاً ".

2- سمعتُ أبا بكر الرازيَّ، يقول: سمعتُ أبا بكر العَجَّانَ، يقول: سمعتُ سَمْنون يقول: " إذا بَسط الجليلُ، غداً، بساط المجد دَخَل ذنوبُ الأولين و الآخرين في حاشيةٍ من حواشيه. و إذا أبدى عَيناً من عيون الجود ألحق المُسيء بالمْحسن ".

3- سمعتُ علي بن سعيد الثَّغْريَّ، يقول: سمعتُ علي بن ابرهيم الثَّقَفيَّ، يقول: سمعتُ عُمَر بن رُفَيْل يقول: سمعتُ أبا القاسم الهاشميَّ، يقول: سمعتُ سَمْنون، يقول: " كنتُ ببيت المقدس، و كان برد شديد، و علي جُبَّة و كساء، و أنا أجد البرد، و الثلج يسقط؛ فإذا شابٌّ مارٌّ في الصَّحْن، عليه خِرْقتان؛ فقلتُ: يا حبيبي! لو استترتَ ببعض هذه الأَرْوقة، فيَكنَّك من البرد!..فقال لي: يا أخي سَمْنون ! و يُحسُن ظَنِّي أَنَّني في فِنائِه و هَلْ أَحَدٌ في كِنِّه يَجِدُ القَرَّا؟!

4- سمعتُ عَلِي بن سعيدٍ، يقول: سمعتُ أحمد بن عطاء، يقول: قال ابرهيم بن المولَّد، قال سَمْنُون المحب: " لا يُعبَّر عن الشيء إلا بما هو أَرَقُّ منه، و لا شيءَ أرقُّ من المحبة، فبم يعبر عنها؟! ".

5- أنشدني أبو بكر الرَّازيُّ، قال: أنشدني أبو بَكْرٍ الحَرْبشيُّ، قال: أنشدني سَمْنون: أنتَ الحبيبُ، الذي لا شَكَّ في خَلَدي منْه، فإنْ فَقدتْكَ النفسُ لم تَعِشِ يا مُعْطِشي بوصالٍ، أنتَ واهبُه هل فيكَ لي راحةٌ،إن صِحتُ:واعَطَشي! واعَطَشي!

سمعتُ أبا العبَّاسِ، أحمد بن محمد زكريا، يقول: سمعتُ عليَّ بن الحُسَين بن طَفَّان، يقول: أنشدني بعضُ أصحابنا لسَمْنون:

أَمْسَى بشخَدِّي للدُّموع رُسُومُ أسفاً عليكَ، و في الفؤاد كُلومُ و الصبرُ يحسُنُ في المصائب كلِّها إلا عليكَ، فإنه مَذْمومُ

7- سمعتُ أبا نَصْر الطُّوسيَّ، يقول: سمعتُ أبا الطَّيِّب العَكِّيَّ يقول: " ذُكِرَ لي أن سَمْنون كان جالساً على شاطِيءِ الدِّجْلَة، و بيده قضيب، يضرب به فَخذه، حتى بان عظم فَخِذه و ساقِه، و تَبدَّد لحمُه، و هو يقول: كان لي قلبٌ أعيشُ به ضاع منّي فِي تَقَلُّبِه

رَبِّ! فارْدُدْهُ عَلَيّ، فَقدْ

ضاق صَدْري في تَطَلُّبِه و أَغثْ، ما دامَ بي رَمَقٌ يا غِياثَ المستغيث به

8- أنشدنا محمدُ بن عبد الله بن عبد العزيز، قال: أنشدنا أبو جعفر الفَرْغَانيُّ، قال: أنشدني سَمْنُون: يُعاتبني فَيَنْبَسِط انقباضي و تَسْكُن رَوْعَتي عند العتاب جَرى فِيَّ الهوى مُذْ كنتُ طفلا فمالي قد كبرتُ عن التصابي

9- و أنشدنا محمد، قال: أنشدنا أبو جعفر، قال: أنشدنا سَمْنون: أَحِنُّ بأطراف النهارِ صَبابةً و في الليل يدعوني الهوى فأجيبُ و أيامُنا تَفْنى، و شَوْقِي زائدٌ كأن زَمَان الشَّوقِ لَيْس يغيبُ

10- أنشدني عليُّ بنُ أحمد بن جعفر، قال: أنشدني ابنُ فِراس، لسمنون: و كان فُؤَادي خالياً قَبْل حبِّكُمْ و كان بذكرِ الخلقِ يلهو و يَمزَحُ فلما دعا قلبي هواك أجابه فلستُ أُرَاهُ عن فِنَائك يَبْرحُ رُمِيتُ بِبَيْنٍ منك، إن كنتُ كاذبا و إن كنتُ، في الدنيا، بغيرك أفرحُ و إن كان شيء في البلاد بأسرها إذا غبتَ عن عيني، بعيني يَملُحُ فإن شئتَ واصلني، و إن شئت لا تصلْ فلستُ أرى قلبي لغيرك يصلحُ

11- قال و سُئِل سَمْنون عن الفَقِير الصَّادق، فقال: " الذي يأنس بالعُدْم، كما يَأنَس الجاهل بالغِنى؛ و يَسْتوحش الجاهلُ من الفقر. "

12- أنشدنا محمدُ بنُ عبد الله، قال: أنشدني أبو جعفر، قال: أنشدني سمنون: بَكَيْتُ، و دمعُ العين للنَّفْس راحةً و لكنَّ دَمْع الشَّوق يُنكَى به القلبُ و ذِكْري لما ألقاه ليس بنافعي و لكنَّهُ شيءٌ يهيجُ به الكربُ فلو قيل لي: ما أنت! قلت: معذَّب بنار مواجيدٍ يُضَرِّمها العَتْبُ بُليتُ بمن لا أستطيع عِتَابه و يُعْتِبُني حتَّى يُقالَ لي الذَّنبُ

9 - عمرو بن عثمان المكي

و منهم عَمْرو المكِّي؛ و هو عَمْرو بن عثمان بن كُرَب بن غُصَص، و كنيته أبو عبد الله .

كان ينتسب إلى الجُنَيْدفي الصحبى، ولقى أبا عبد الله النِّباجِى، وصحب أبا سعيد الخَرَّازَ، وغيره من المشايخ القدماءَ.

وهو عالم بعلوم الأصول،وله كلامٌ حسن.رَوَى عن محمد بن اسماعيل،ويُونُس بن عبد العلى،وسليمان بن سَيْف الحَرَّانى،وغيرهم.

مات ببغدادَ،سنة احدى وتسعين ومائتين،ويقال:سبعٍ وتسعين،والأول أصح.

وروى الحديث.

1-حدثنا أبو بكر،محمد بن عبد الله بن شاذان،قال:حدثنا أبو بكر،محمد ابن احمد،الأصبهانى العُقَيلى؛حدثنا عَمْرو بن عُثمان المكى؛حدثنا أبو بكر العائذى المخزومى؛حدثنا أبو عبد الله المخْزُومىُّ،وأبو يعقوب البُوَيْطِى،قالا:حدثنا ابنُ عُيَيْنة؛عن الأَعْمش؛عن منصور؛عن أبى وائل؛عن عبد الله بن مسعود،قال:"كُنَّا نقولُ،قَبْلَ أَنْ يُفرَضَ عَلَيْنا التَّشَهُّدُ: السَّلاَمُ عَلَى اللهِ، السَّلاَمُ عَلَى فُلاَن".

2-سمعتُ محمد بنَ عبد الله الرازىَّ، يقول:سمعتُ أبا بكر،محمدَ بن أحمدالقَناديلىَّ،يقول: قال عَمْرُو بنُ عثمان المكىُّ:"التوبة فرضٌ على جميع المذنبين والعاصين،صَغُر الذنْبُ أو كبرُ؛وليس لأحد عُذْر في ترك التوبةِ، بعد ارتكاب المعصيَة؛لأن المعاصى كلَّها قد توعَّد اللهُ عليها أهلَها؛ ولا يسقُط عنهم الوعيدُ إلا بالتوبةِ. وهذا مما يُبيِّن أن التوبةَ فرض".

3-وبهذا الأسناد،قال عَمْرو:"اعلم ان كلَّ ما تَوهَّمه قلبُك،أو سَنَح في مجارى فِكْرك،أو خطر لك في مُعارضات قلبك،من حُسْن أو بهاء،أو أنس أو ضياء، أو جمال او قُبْح، أو نور أو شَبَح،أو شخص أو خيال ،فاللهُ تعالى ذِكرُه بعيدٌ من ذلك كله،بل هو أعظمُ وأجلُّ وأكبرُ؛ألا تسمع إلى قوله تعالى"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ"وإلى قوله:"لَمْ يَلِدْ وَلَمْيُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ."

4-وبهذا الأسناد قال عَمْرو:"المرُوءة عن زَلَل الأخوان".

5-وبهذا الأسناد قال عَمْرو:"لا يقع على كَيْفِيَّة الوَجْد عبارة،لأنه سِرُّ الله تعالى عند المؤمنين الموقنين".

6-وبهذا الأسناد قال عَمْرو:"لقد علَّم اللهُ نبيَّه،صلى الله عليه وسلم،ما فيه الشِّفاءُ،وجوامِعَ النصر،وفواتِح العبادة؛فقال:"وَإِمَّا يَنْزَغَنَّك مِنَ الشَّيْطَان نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ".

7-وبهذا الأسناد،قال عَمْرو :"المعرفُة دوامُ محبَّة الله تعالى،ودوامُ مخافته،ودوامُ الإقبال عليه،ودوامُ انتِصاب القلبِ بذِكْره. وهى عِلْم القلوب بِفَسْخ العُزُوم،وخَلْع الإرادات،وإحياء الفُهُوم".

8-وبه قال عَمْرو:"المعرفةُ صِحَّة التوكل على الله تعالى".

9-وبه قال عَمْرو:"لقد وَبَّخ اللهُ تعالى التاركين للصبر على دينهم، بما أخبرنا عن الكفَّار أنهم قالوا:"امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ".فهذا توبيخ لمن ترك الصبر،من المؤمنين،على دينه".

10-وبهذا الأسناد،قال عَمْرو:"اعلَمْ أن العلم قائد،والخوفَ سائق، والنفسَ حَرُون بين ذلك،جَمُوح،خَدَّاعة،رَوَّاغة.فاحذرها،وراعها بسياسة العِلم،وسُقْها بتهديد الخوف،يتمَّ لك ماتريد".

11-وبه قال عَمْرو:"اعلم أن الرِّعاية مصحوبةٌ لك في كلّ الحوال، من العبادة إلى أن تلقى ربك،كذلك التقوى".

12-وبه قال عَمْرو:"الصدقُ مُفْتَرض،كافْتِراض الصبر في الورع. ومعنى الصدقِ الاعتدالُ والعدل".

13-وبه قال عمرو:"اعلم أنّ رأْسَ الزهدِ واصلَه في القلوب هو احتقارُ الدنيا،واستصغارُها،والنظر إليها بعين القِلّة. وهذا هو الأصلُ الذى يكون منه حقيقةُ الزهد".

14-وبهذا الأسناد،قال عَمْرو:"إذا كان أنين العبد إلى رِّبه عز وجلَّ فليس بشكوى ولا جَزَع ."

15-وبه قال عَمْرو:"اعلم أن المحبَّة داخلة في الرِّضا،ولا محبة إلا بالرضا ولا رِضاً إلا بمحبة؛لأنك لا تحب إلا ما رَضِيتَ وارتَضَيْتَ، ولا ترضى إلا ما أحببتَ".

16-وبهذا الأسناد،قال عَمْرو:"الرجاءُ داخل في تحقيق الرضا".

17-قال،وقال عَمْرو:"واغَمَّاه مِن عَهْد لم نَقُم له بوفاء!؛ومِنْ خَلْوة لم نصحبْها بحياء!؛ومِنْ مسألة:ما الجواب فيها غداً؟!ومِنْ أيام تَفْنى ويَبْقَى ما كان فيها أبداً!".

18-سمعتُ محمدَ بنَ جعفرٍ البغدادىَّ، يقول:سمعتُ أبا على الإصْفهانىَّ،يقول:سمعتُ عَمْرو بنَ عثمان المكىَّ،يقول:ما صحبتُ أحداً أنفع لى صحبته ورؤيته من أبى عبد الله النِّباجِىِّ".

19-سمعتُ محمد بن جعفر يقول:"بلغنى ان عَمْراً المكىَّ دخل اصْفَهان فصحبه حَدَثٌ؛وكان والدُه يمنعه من صُحْبَتِه؛فمرض الصبىُّ،فدخل عليه عَمْرو مع قَوَّال،فنظر الْحَدَث إلى عَمْرو،وقال له:قُلْ له يقولُ شيئاً، فقال القَوَّال: مالى مَرِضتُ فلم يَعُدْنى عائدٌ منكم،ويَمرضُ عبدُكم فأَعُودُ فَتَمَطَّى الحَدَث على فِراشه، وقعد؛فقال للقَوَّال:زِدْنى،بِقَّك! فقال القَوَّال: وأَشَدُّ من مرضى عَلَىَّ صُدُودُكم وصُدودُ عَبْدِكم عَلَىَّ شَديدُ فزاد به البُرْءُ حتى قام وخرج معهم؛فَسُئِل عَمْرو عن ذلك،فقال:إن الإشارة إذا كانت قَبْل السماع كانت من فوق، فالقليل منها يَشفي؛وإذا كانت بع السماع كانت من تحت، والقليلُ منها يُهلِك".

10 - سهل بن عبد الله التسترى

ومنهم سَهْلُ بنُ عبد الله التُّسْتَرِىُّ. وهو سَهْل بنُ عبد الله بنِ يونُسَ بنِ عيسى بنِ عبد الله بن رَفِيع؛ وكُنْيتُه أبو محمدأحد أَئمة القوم وعلمائهم، والمتكلمين في علوم الرياضيات، والإخلاص،وعيوب الأفعال . صَحِب خاله محمدَ بن سَوَّار، وشاهد ذا النُّون المصرىَّ، سنة خروجه إلى الحج بمكة تُوُفي سنة ثلاثٍ وثمانين، وقيل سنة ثلاثٍ وتسعين ومائتين.وأظنُّ أن ثلاثاً وثمانين أصح، والله أعلم.

وأسند الحديث.

1-أخبرنا يُوسفُ بنُ عَمَر بنِ مَسْرو الزاهدُ، ببغدادَ، قال:حدثنا عُبَيْد الله أبو القاسم الصَّنْعانى؛حدثنا عُمَر بن واصل؛حدثنا سَهْل بن عبد الله التُّسْتَرىُّ؛حدثنا خالى محمد بن سَوَّار؛عن جعفر بن سليمان؛عن ثابت؛عن أنس ،قال:"كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَغْزُو، وَمَعَهُ عِدَّةٌ مِنْ نِسَاءِ ٱلأَنصَارِ يَسْقِنَ الْمَاءَ وَيُدَاوِينَ الْجرْحَى"وذكر الحديث.

2-سمعتُ أبا بكرٍ،محمد بنَ عبد الله بن شاذان، يقول:سمعتُ أبا صالح البَصرىَّ، يقول سمعتُ سهل بن عبد الله يقول:"الناسُ نِيامٌ، فإذا انْتبهوا نَدِموا؛وإذا ندموا لم تنفعهم نَدامتُهم".

3-سمعتُ أبا بكرٍ محمدَ بن عبد الله بن شاذان، قال:سمعتُ المالكىَّ البَصْرىَّ،قال:سمعتُ سهلَ بنَ عبد الله، يقول:"ما طلعت شمسٌ ولا غربتْ على أحد-على وجه الأرضِ-إلا وهم جُهَّال بالله، إلا مَن يؤْثِر على نفسه، وزَوْجه، ودنياه وآخِرَته".

4-وبه قال سَهْل:"أدنى الأَدَبِ أن تَقَفَ عند الجهل،وآخرُ الأدب أن تقف عند الشبْهة".

5-وبه قال سهل:"شُكْر العِلم العملُ،وشُكر العَملِ زيادةُ العلم".

-6سمعتُ أبا بكرٍ، يقول:سمعتُ محمدَ بنَ أحمد بن سالم، يقول:سمعتُ سَهْل بن عبد الله، يقول:"ما مِنْ قلب ولا نَفْس إلاَ والله مُطلَّع عليها في ساعاتِ اللَّيل والنهار؛فأيُّما قلبٍ أو نَفْسرأى فيه حاجةً إلى سواه سَلَّط عليه إبليسَ ."

7-قال،وقال سَهْل بنُ عبد الله:"الذى يَلْزمُ الصُوفي ثلاثةُ أشياء: حِفْظ سِرِّه،وأداؤُ فَرْضه، وصِيانَةُ فَقْره".

8-قال ،وقال َهْل:"ليس في الضرورى تَدْبير. فإذا صار إلى التَّبير خرج من الضَّرورةِ".

10-قال،وقال سهل:"من لم تكن ضَرُورَتُه لربه،فهو مُدَّعٍ لنفسه".

11-سمعتُ أبا بكر الرازىَّ، يقول:سمعتُ محمدَ بنَ أحمدَ بنِ سالم، يقول:سمعتُ سَهْل بنَ عبد الله، يقول:"من أراد ان يَسْلم من الغِيبَة فليَسُدَّ على نفسه باب الظُّنون؛فمن سَلِم من الظَّن سَلِم من الزُّور، ومن سلم من الزور سلم من البُهْتان".

12-وبهذا الإسناد، قال سهل:"لا يستحقُّ إنسانٌ الرياسةَ حتى يجتمع فيه أَرْبعُ خِصال:يصرف جَهْلَه عن الناس،ويَحمِل جَهْلَهم، ويترك ما في أيديهم، ويَبْذُل ما في يَدِه لهم".

13-سمعتُ أبا العبَّاس، محمدَ بن الحسن، البغدادىَّ، قال:حدثنا جعفر بن محمد الخُلْدِىُّ، قال:سمعتُ أبا محمدٍ الجَرِيرِىَّ، يقول:سمعتُ سَهْل بنَ عبد الله، يقول:طمِنْ أخلاق الصِّديقين ألا يحلفوا بالله،لا صادقين ولا كاذبين، ولا يَغتابون،ولا يُغتاب عندهم، ولا يُشبِعون بُطونَهم،وإذا وَعَدوا لم يُخلِفوا، ولا يتكلمون إلا والاستثناءُ في كلامهم، ولا يَمزَحُون أصلا".

14-وبأسناده قال سَهْل:"ذَرُوا التدبيرَ والاختيارَ فأنَّهما يكدِّران على الناس عَيْشَهم".

15-وبأسناده قال سَهْل:"اعلَمُوا ان هذا زمانٌ لا ينالُ احدٌ فيه النجاةَ إلا بِذَبْح نفسه بالجوع والصَّبْر والجُهْد، لفسادِ ما عليه اهلُ الزمان ."

16-سمعتُ أبا نَصْر، عبدَ الله بن على، يقول:سمعتُ أحمدَ بنَ عطاء،يقول:سمعتُ محمدَ بنَ الحسن بنِ الصبَّاح، قال: قالَ سَهْل:"أعمال البِرِّ يعلمها البَرُّ والفاجر؛ولا يَجتَنب المعاصىَ إلا صِدِّيق".

17-وبهذا الأسناد، قال سَهْل:"مَن ظَنَّ حُرِم اليقين؛ ومَنْ تكلَّم فيما لا يَعنيه حُرِم الصدق؛ ومن شَغَل جوارحَه بغير ما أمره اللهُ به حُرِم الورع".

18-وسمعتُ أبا نصرٍ، يقول: سمعتُ الُّقِّىَّ، يقول: سمعتُ أبا بكرٍ الفَرْغانى، يَحكى عن سَهْل بن عبد الله، قال:" الفِتَن ثلاثةٌ: فتنةُ العامَّة،من إضاعة العلم؛ وفِتْنةُ الخاصَّة،من الرُّخَص والتأويلاتِ؛ وفِتْنَة أهل المعرفة، من أن يَلزَمَهم حَقٌّ في وقت، فيؤخِّروه إلى وقت ثان".

19-وبه قال سَهْل:"أُصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداءُ بسُنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأَكْل الحلال،وكَفُّ الأذى، واجتِنَابُ الآثام، والتوبةُ وأداؤُ الحقوق".

20-وبه قال سَهْل:"من أَحَب أن يَطَّلع الخلقُ على ما بينه وبين الله فهو غافل".

12-سمعتُ أبا الحُسَين الفارسيَّ، يقول:سمعتُ أبا يعقوبَ البَلدِيَّ، يقول:سمعتُ سهْل بنَ عبد الله، بقول:"لقد أَيِس العلماءُ والحكماءُ من هذه الثلاث خِلال:مُلازمةُ التوبة، ومُتابعةُ السُّنَّة، وتَرْكُ أذى الخَلْق".

22-سمعتُ أبا الحُسَين الفارسيَّ، يقول:سمعتُ العباسَ بنَ عِصَام، قال: سمعتُ سَهْل بن عبد الله، يقولُ:"البَلْوى من الله على وجهين: بلوى رحمةٍ، و بلوى عُقوبةٍ. فبلوى الرَّحمة يَبْعَث صاحبَه على إظهار فَقْره إلى الله، و تَرْك التدبير؛ و بلوى العقوبة يبعث صاحبَه على اختياره و تدبيره ".

23- سمعتُ أبا الحُسَين الفارسيَّ، يقول: سمعتُ محمد بن الحُسَين يقول: قال سَهْل: " من خلا قلبُه من ذِكْر الآخرة تَعرَّض لوساوس الشيطان ".

24- و سمعتُه يقول: سمعتُ ابن عِصَامٍ يقول: سمعتُ سَهْل بن عبد الله يقول: " لا مُعين إلا الله، و لا دَليلَ إلاَّ رسول الله، و لا زاد إلا التَّقوى، و لا عَمَل إلا الصَّبر ."

25- قال، وقال سَهْل: " الآياتُ لله، و المعجزاتُ للأنبياء، و الكراماتُ للأولياء، و المَغوثاتُ للمُريدين، و التَّمكينُ لأهل الخصُوص ".

26- قال، و قال سَهْل: " العَيْش على أربعة أوجه: عَيْش الملائكة في الطَّاعة؛ و عَيْشُ الأَنْبياءِ في العِلْم، و انتظارِ الوَحْي؛ و عَيْشُ الصِّديقين في الاقتداء؛ و عَيْش سائرِ الناس: عالِماً كان أو جاهلاً، زاهداً كان أو عابداً، في الأكل و الشُّرب ".

27- قال، و قال سَهْل: " الضرورةُ للأنبياءِ، و القَوامُ للصِّديقين، و القوتُ للمؤمنين، و المعلومُ للبهائم ".

28- قال، و قال سَهْل: " الأعمالُ بالتوفيق، و التوفيقُ من الله و مِفْتاحها الدعاءُ و التضرُّعُ ".

11 - محمد بن الفضل البلخي

و منهم مُحمدُ بنُ الفَضْل البَلْخيُّ؛ و هو محمد بنُ الفَضْل بنِ العباس بنِ حَفْص و كُنْيتُه أبو عَبْد الله. ساكنُ سَمَرْقَنْد، و أَصْلُه من بَلْخ؛ و لكنَّه أُخْرِج منها بِسَبب المَذْهب، فدخل سَمَرْقَنْد، و نزلها؛ و بها مات، سنة تسع عَشَرة و ثلثمائة.

صَحِب أحمدَ بنَ خَضْرَوَيْه، و غَيرَه من المشايخ. و هو من أَجِلَّة مشايخ خُراسان، و لم يكُنْ أبو عُثمان يميل إلى أَحدٍ من المشايخ مَيْلَه إليه.

سمعتُ محمَّد بن عَلِيٍّ الحِبْرِيَّ، يقول: سمعتُ أبا عُثْمان يقول: " لو وجدتُ من نفسي قُوَّةً، لرحلتُ إلى أخي محمدِ بنِ الفَضْل، فأَسْتَرْوِح سِرِّي برؤيته ". و أسند محمدٌ الحديثَ

1- حدَّثنا أبو الحارِث، عليُّ بنُ القاسم الخَطَّابِيُّ، بمَرْو املاءً، قال: حدَّثَنا أبو عبد الله، محمدُ بنُ الفَضْل، البَلخِيُّ، الزاهد الصوفي، بسَمَرْقَنْد؛ حدثنا أبو رجاء، قُتَيْبَةَ بن سعيد؛ حدثنا اللَّيْثُ بنُ سعد؛ عن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُرِي عن أبيه، عنْ أبي هُريرة قال: قال رسولُ الله، صلّى الله عليه و سلّم:"مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيّ إلاَّ وَ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيات مَا مِثْلُه آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ. وَ إِنَّمَا كَانَ الّذِي أُوتيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ؛ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثرهُمْ تَابعًا يَوْمَ القِيَامَةِ ."

2- سمعتُ منصور بن عبد الله، يقول: قال محمدُ بنُ الفَضْل: " أَعرَفُ الناس بالله أشدُّهم مُجاهدة في أوامِرِه، و أَتْبَعهمْ لِسُنَّة نبيه صلّى الله عليه و سلم ".

3- سمعتُ أبا بكرٍ الرازيَّ، يقولُ: سمعتُ محمَّد بن الفَضْل يقول: " الرحمنُ هو الذي يُحسِن إلى البَرِّ و الفاجر ".

4- سمعتُ محمدَ بنَ عبد الله، يقول: سمعتُ محمَّد بن الفَضْل، يقول: " ذَهابُ الإسلام من أربعة: أولها: لا يعملون بما يعلمون. و الثاني: يعملون بما لا يعلمون. و الثالث: لا يتَعلّمون ما لا يعلمون. و الرابع: يمنعون الناس من التعلم ".

5- قال، و قال مُحمَّد بن الفَضْل: " الدنيا بَطنُك، فبِقَدْر زُهدك في بَطْنك زُهدُك في الدنيا ".

6- قال، و سمعتُ محمَّد بن الفَضْل، يقول: " العَجَب ممَّن يَقْطَع الأَوْدِية و القِفار و المفارز، حتى يصل إلى بيته و حَرَمه؛ لأَنَّ فيه آثار أنبيائه. كيف لا يَقْطع نَفْسه و هواه، حتى يَصِلَ إلى قلبه، فإنَّ فيه آثار مولاه؟! ".

7- سمعت أبا الحُسَين الفارسيَّ، يقول: سمعتُ الحسن بن عَلَّوَيه، يقول: قال محمَّد بن الفَضْل: " العِلْم حِرْز، و الجهل غَرَر؛ و الصديق مُؤْنَة، و العدُوُّ هَمٌّ؛ و الصِّلَة بَقاءٌ، و القطيعةُ مُصيبةٌ؛ و الصبر قوَّةٌ، و الجُرأَةُ عَجْز؛ و الكَذِب ضَعْف، و الصِّدقُ قوة؛ و المعرفةُ صداقة، و العقل تجربَةٌ ".

8- و به قال محمَّد بن الفَضْل: " أَنْزِل نفسك مَنْزلةَ من لا حاجة له فيها و لا بُدَّ له منها. فإن من مَلَك نفسه عَزَّ، و من ملكته نَفْسُه ذَلَّ ".

9- و بهذا الأسناد، قال محمَّد بن الفَضْل. " ستٌّ خِصال يُعْرَفُ بها الجاهلُ: الغَضَبُ في غير شيء، و الكلامُ في غير نَفْع، و العَطِيَّةُ في غير موضعها، و إفشاءُ السِّر، و الثِّقَةُ بكلِّ أحدٍ، و ألاَّ يعرف صديقَه من عَدُوه ."

10- قال، و قال محمَّد بن الفَضْل: " خَطَأ العالم أَضَرُّ من عَمْد الجاهل ".

11- قال، و قال محمَّدُ بنُ الفَضْل: " من ذاق حلاوة العِلْم لا يصبر عنه ".

12- قال، و قال محمَّد بن الفَضْل: " من ذاق حَلاوَة المعامَلَة أَنس بها ".

13- قال، وقال محمَّد بن الفَضْل: " من عَرَف اللهَ اكتفي به، بعد قوله تعالى:"أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ".

14- قال، و قال محمَّد بن الفَضْل: " العلوم ثلاثةٌ: عِلْمٌ بالله، و عِلْم من الله، و علم مع الله: فالعلم بالله، معرفة صفاته و نُعوته.

و العلم من الله، علم الظاهرِ و الباطنِ، و الحلالِ و الحرامِ، و الأَمْر و النهي في الأحْكام.

و العلم مع الله، علمُ الخوف و الرجاء، و المحبة و الشوق ".

15- قال، و قال محمد: " البكاءُ بكاءان: بكاءُ الزاهدين بعيونهم، و بكاءُ العارفين بقلوبهم ".

16- و بهذا الأسناد، قال محمَّد بن الفَضْل: " العارف يُدافع عيشَه يوماً بيوم، و يأخُذُ من عيشه يوماً ليوم ".

17- و بهذا الأسنادِ، قال: سُئِل محمَّد بن الفَضْل: " ما ثَمَرة الشُّكْر؟ " فقال: " الحبُّ لله و الخوفُ منه ".

18- و بها الأسناد قال محمَّد بن الفَضْل: " ذِكْر اللسان كَفَّاراتٌ و درجات؛ و ذِكْر القلب زُلَفٌ و قُرُبات ".

19- و بهذا الأسناد، قال محمَّد بن الفضل: " إذا رأيتَ المريدَ يَستزيدُ من الدنيا فذاك من علامات إدباره ".

20- و به قال محمَّد: " الموافقةُ أصلُ المحبَّة؛ و أصل الوصال تركُ القرار؛ و أصلُ الفقر معرفةُ التقصير؛ و أصلُ الثباتِ على الحقِّ دوامُ الفَقْر إلى الله تعالى ".

21- و به قال محمَّد: " من استوى عنده ما دون الله نال المعرفة بالله ".

22- سمعتُ أبا الفرج عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت أبا علي الخُمِّيَّ، يقول: سمعتُ محمَّد بن الفَضْل، يقول، و سُئِل: ما الفُتُوة؟، فقال: " حِفْظ السِّر مع الله على الموافقة، و حِفْظ الظاهر مع الخَلْق بحسن العِشْرة و استعمال الخُلُق ".

23- و سمعتُه يقول: سمعتُ أبا عَلِي، يقول: سُئِل محمدٌ عن الزُّهد، فقال: " النَّظَرُ إلى الدنيا بعَيْن النقص، و الإعراضُ عنها تَعَزُّزاً وَ تَظَرُّفاً، فمن استحسن من الدنيا شيئاً فقد نَبَّه عن قدرها ."

12 - محمد بن علي الترمذي

و منهم محمَّدُ بن علي التِّرْمِذِيُّ. و هو محمد بن علي بن الحَسَن، و كُنْيَتُه أبو عبد الله.
لقى أبا تُرابٍ النَّخْشَبِيَّ، و صَحِب يحيى الجَلاَّءَ، و أحمد بن خَضْرَوَيْه. و هو من كبار مشايخ خُراسان. و له التصانيف المشهورة.
كتب الحديثَ الكثيرَ و رواه.
1- حدثنا القاضي أبو محمد، يحيى بنُ منصور، قال: حدثنا أبو عبد الله، محمد ابن علي التِّرْمِذِيُّ؛ حدثنا محمَّد بن رِزام الأُبُلِّيُّ، حدثنا محمَّد بنُ عطاء الهُجَيْمِيُّ حدثنا محمَّد بن نصر؛ عن عطاء بن أبي رَبَاح؛ عن ابن عباس: قال:"تَلاَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمْ هَذِهِ الآيَةَ:"رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ". فَقَالَ: قَالَ يَامُوسَى! إِنَّهُ لاَ يَرانِي حَيٌّ إلاَّ مَاتَ، وَ لاَ يَابِسٌ إلاَّ تَدَهْدَهَ، وَ لاَ رَطْبٌ إلاَّ تَفَرَّقَ. وَ إِنَّمَا يَرانِي أَهْلُ الجَنَّةِ الذِينَ لاَ تَمُوتُ أَعْيُنُهُمْ، وَ لاَ تَبْلَى أَجْسَادُهُمْ".
2- سمعتُ منصورَ بن عبد الله، يقول: قال محمَّد بن علي التِّرْمِذِيُّ: " ليس الفَوْز هناك بكثرة الأعْمال، إنما الفوز هناك بأخلاص الأعْمال و تحْسينها ".
3- و بهذا الاسناد، قال محمَّد بن علي: " من شرائط الخُدَّام التواضعُ و الاستسلامُ ".
4- و بهذا الأسناد، قال محمَّد بن علي: " الناس في استماع الحِكْمة رجلان: عاقل، و عامل. فالعاقل يَتعجَّبُ، و هو لما يسمعه يَشْتهِي؛ و العامل يتقَلَّب، كأن قلبه منه حَيَّة تَلْتَوِي ".
5- و بهذا الأسناد، قال محمَّد بن علي: " ليس في الدنيا حِمْلٌ أثقل من البِرَّ. لأن من بَرَّك فقد أَوْثَقك، و من جَفَاك فقد أَطْلَقك ".
6- و بهذا الأسناد، قال محمد: " كفي بالمَرْء عيباً أن يَسُرَّه ما يَضُره ".
7- سمعت أبا الحُسَين الفارسيَّ يقول: سمعتُ الحَسَن بن علي، يقول: سمعتُ محمدَ بن علي التِّرْمِذِيّ، يقول: " دَعَا الموحدين إلى هذه الصلوات الخمس، رحمةً منه عليهم، فَهَيَّأ لهم فيها ألوان الضِّيافات، لينال العبدُ، من كلِّ قَوْل و فِعْل، شيئاً من عطاياه. فالأفعالُ كالأطعمة، و الأقوالُ كالاشرِبة. و هي عُرْس الموحدين ."
8- و بهذا الأسناد، قال محمد بن علي: " العاقل من اتَّقَى ربه، و حاسب نفسه ".
9- و بهذا الأسناد، قال محمد بن علي: " من جَهِل أوصافَ العُبودية فهو بنُعوت الرَّبَّانيَّة أجهل ".
10- و بها الأسناد، قال محمد بن علي: " صلاحُ خمسة أصناف في خمسة مواطن: صلاح الصِّبيان في الكُتَّاب، و صلاحُ القُطَّاع في السجن، و صلاح النِّساء في البيوت، و صلاحُ الفِتْيان في العلم، وصلاحُ الكُهول في المساجد ".
11- و بهذا الأسناد، قال محمد بن علي: " ضَمِن الله تعالى للعباد الرزقَ و فَرَض عليهم التوكلَ ".

12- و بهذا الأسناد، قال محمد بن علي: " حقيقةُ محبَّة الله دوامُ الأُنْس بذكره ".
13- و بهذا الأسناد، قال محمد بن علي: " المؤمن بِشْرُه في وجهه، و حُزْنُه في قلبه. و المُنافق حُزْنُه في وجهه، و بِشْرُه في قَلْبه ".
14- و بهذا الأسناد، قال محمد بن علي: " الدنيا عَروس الملوك، و مِرْآة الزهاد. أما الملوك فتَجَمَّلوا بها، و أما الزهادُ فنظروا إلى آفَتِها فتركوها ".
15- و بهذا الأسناد، قال: سُئِل محمد بن علي عن الخَلْق فقال: " ضَعفٌ ظاهر و دَعْوى عريضة ".
16- و بهذا الأسناد، قال محمد بن علي: " اجعل مراقَبَتك لِمَن لا يغيب عن نَظَره إليك، و اجعل شُكْرك لمن لا تنقطع نِعَمُه عنك، و اجعل خُضوعك لمن لا تخرُج عن مُلكِه و سلطانه ".
17- و بهذا الأسناد، قال محمد بن علي: " مِلاَك القلوب بكمال الخَشْية و مِلاَك النفوس بكمال التقوى ".
18- و بهذا الأسناد، قال محمد بن علي: " المكلَّم و المحدَّث، إذا تحقَّقا في درجتهما، لم يخافا من حديث النفس. و كما أن النُّبُوَّة محفوظة بالنَّسخِ لألقاء الشيطان، كذلك محلُّ المكالمة و المحادثة مصونةٌ من ألقاء النَّفْس و فتنتها، محروسة بالحق و السَّكينة، لأن السكينة حجاب المكلَّم و المحدَّث مع نفسه ."
19- و بهذا الأسناد، قال: سُئِل محمد بن علي: " هل يخاف المحدَّثون سوء العاقبة؟ ". قال: " خَوفُ هَوْل و قلقٍ، يكون كالخَطَرات ثم يمضي. فأن الله تعالى لا يُحِبُّ أن يُكدِّر عليهم مِنَنَه ".

13 - أبو بكر الوراق

و منهم أبو بكرٍ الوَرَّاقُ، وهو محمَّد بنُ عُمَر الحكيمُ. أصله من تِرْمِذ، و أقام ببلخ. لَقِي أحمد بن خَضْرَوَيْه و صَحِبه. و صحب محمَّد بن سَعْدبن سَعْد بن ابرهيم الزاهد، ومحمَّد بن عُمَر خُشْنامَ البلخى. له الكتب المشهورةُ فى أنواع الرياضيات والمعاملات والآداب.
وأسند الحديث:
1- أخبرنا عليُّ بن الحسين البَلْخِيُّ، قال: حدثنا محمَّد بن محمد بن حاتم، حدثنا أبو بكرٍ محمَّد بن عُمَر الوَرَّاقُ البَلْخِيُّ، فى دَرْب النِّسْوَة، قال: أخبرنا أبو عِمْران، موسى بن حِزَام؛حدثنا أبو أسامة؛عن عُمَر بن حَمْزة، عن عبد الله بنِ أبى سعيد؛عن أبى سعيد الخُدْرِيِّ، قال: قال رسول الله صلى عايه وسلم: "إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللهِ، الرَّجُلُ يُفْضِى إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِى إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا".

2- سمعتُ أبا بكر الرازى، يقول: سمعتُ محمد بن يعقوب الترمذى، يقول: سمعتُ أبا ذَرٍّ التِّرْمِذِى، يقول: سمعتُ أبا بكر الوراق، يقول: " الناس ثلاثة: العلماء والأمراء، والقراء.فإذا فسد المعاش؛وإذا فسد العلماءُ فسدت الطاعاتُ؛وإذا فسد القُرَّاءُ فسدت الأخلاقُ " .

3- سمعتُ أبا الحُسَين الفارِسىَّ، يقول: سمعتُ أبا بكرٍ، أحمد بن سعيد يقول: سمعتُ أبا بكرٍ الورَّاقَ، يقول: " شُكْر النعمة مُشاهَدةَ المِنَّة وحفْظ الحُرْمة " .

4- وسمعتُه يقول، سمعتُ أحمدَ بنَ مُزاحِم، يقول: سمعتُ أبا بكرٍ الورَّاق يقول: " للقلب ستَّة أشياء: حياةٌ وموتٌ؛ وصِحَّةٌ وسقم؛ وَيقظَة ونوم. فحياتُه الهُدى، وموتهُ الضَّلالةُ؛وصِحَّتُه الطهارة والصَّفاء؛وسُقْمه الكدُروة والعلاقة؛ وَيَقظَته الذِّكْر، ونَوْمُه الغَفْلة .

ولكلٍّ واحدٍ من ذلك علامةٌ: فعلامةُ الحياة الرَّغبة والرَّهْبة والعملُ بهما، والموتُ بخلاف ذلك.

وعلامةُ الصحة القُوَّةُ واللَّذة، والسُّقْم بخلاف ذلك.

وعلامةُ اليقَظَة السَّمْع والبَصَر، والنَّوم بخلاف ذلك " .

5- قال، وقال أبو بكرٍ: " الاشتِغالُ بالخَلْق، والتزيُّن لهم حِجابٌ عن المِنَّة، ومن لم يعرف المِنَّة لم يعرف الخِذْلان " .

6- قال، وقال أبو بكرٍ: " صاحِبْ العقلاءَ بالأقتداء، والزُّهادَ بُحسن المدارة، والحَمْقى بجميل الصبر " .

7- سمعتُ أبا بكر، محمدَ بنَ عبد الله الرازىَّ، يقول: سمعتُ أبا عَمْرو البِيكَنْدِىَّ، يقول: سمعتُ محمدَ بن حامدٍ يقول: قلتُ لأبى بكرٍ الورَّاق " عَلِّمن شيئاً يُقرِّبنى إلى الله تعالى.ويُقَرِّبنى مِن الناس. فقال: أما الذى يُقرِّبك إلى الله فَمَسْأَلَتُه؛وأمَّا الذى يُقرِّبك إلى الناس فتَرْك مَسْأَلتهم " .

وسمعتُ أبا بكرٍ الرازىِّ، يقول: سمعتُ غَيْلاَن السَّمَرقَنْدِى، يقول: سمعتُ أبا بكرٍ الورَّاقَ، يقول: " من اكتفَى بالكلامِ، من العِلْمِ، دون الزُّهْد والفِقْه، تَزَنْدَق. ومن اكتفى بالزُّهْد، دون الفقْه والكلامِ، تَبَدَّع.ومن اكتفى بالفقْه، دون الزُّهد والكلامِ، تَفَسَّق. ومن تَفَنَّن فى هذه الأمور كلِّها تَخَلَّصَ " .

9- قال، ودخل رجلٌ على أبى بكر، فقال: " إنى أخافُ من فلان.فقال: لاَتَخَفْ منه؛فإنَّ قلبَ مَن تخافه بيده من تَرْجوه " .

10- سمعتُ محمد بن محمد، أبا نصر الزَّاهِدَ، يقول: سمعتُ إسحاق بن محمد الْحَلِيم، يقول: كتب أبو بكرٍ الورَّاق إلى صديقٍ له؛ فكان فيما كتب: " راحة الدُّنيا تُؤَدِّى إلى عَناء عقابها. وتعبُ الدُّنيا بالْحَقِّ يُؤَدِّى إلى رَاحةِ ثوابِها.وتركُ الشهواتِ هو المُصِيب للشَّهواتِ.والمُصيبُ للشهواتِ هو التارك للشَّهوات، والسلام . "

11- قال، وقال أبو بكرٍ: " الأدبُ للعارف كالتوبة للمُسْتَأْنِف " .

12- قال، وقال أبو بكرٍ: " خُضوع الفاسقين أفضلُ من صَوْلَة المطيعين " .
13- سمعتُ أبا الحُسَين الفارِسِيَّ، يقول: سمعتُ أبا بكرِ بنَ أُحَيْد البَلْخى، يقول: سمعتُ أبا بكرٍ الوَرَّاق، يقول: " لو قِيل للطَّمَع: من أبوك؟ لقال: الشَّكُّ فى المقدور.ولو قيل: ما حِرْفتك؟لقال: اكتسابُ الذُّل. ولو قيل: ما غايتُك؟لقال: الحِرْمانُ " .
14- قال، و قال أبو بكرٍ: " الناسُ كلُّهم في أحوالِ الدُّنيا أربعة: مَرْحوم، و مَخْدوع، و مُعاقَب، و مُكْرَه " .
15- وسمعتُ يقول، سمعتُ الحَسَن بن عَلَّوَيْه، يقول: قال أبو بكرٍ الورَّاقُ: " من صَحَّت مَعرِفَتُه بالله ظهرتْ عليه الهيبةُ والخَشْيةُ " .
16- قال، وقال أبو بكرٍ: " عَوامُّ الخَلْقِ هم الذين سَلِمَتْ صدورهم، وحَسُنَت أعمالُهم، وطَهُرَتْ أَلْسنتهم.فأذا خَلَوا من هذا فهم الغَوْغاء لا العَوامُّ " .
17- قال، وقال أبو بكرٍ: " إذا فَسَدتْ العامةُ، غَلبتْ الفُسَّاق على أهلِ الصلاح، وولاةُ الجَوْر على وُلاة العَدْل، والكُفَّارُ على المسلمين " .
18- قال، وقال أبو بكرٍ: " الخاصَّةُ هم الذين فَقُهَت قلوبهُم، وحَسُنَت أخلاقُهم؛وكانوا أَئمَّةً، يدعون الناسَ إلى الخَيْر والعَمَلِ به؛ وسالَمُوا السلطانَ عَلى الأَمْر بالمعروف، والنَّهْى عن المنكر، والعُلَماء على صِدْق الخَبَر؛ والعامَّةَ على ظاهر الأمور.فإذا خَلوا من ذلك فهم المُفْتَرون.وإذا فسدت الخاصَّةُ غلبتْ الكَذَبةُ على الصادقين، والكَهَنَةُ على المُتقنين، والمُوَسْوِسُون على المخلصين " .
19- قال، وقال أبو بكرٍ: " أَصْلُ غَلَبة الهوى مُقارَفَة الشّهوات. فأذا غَلَب الهوى أَظْلَم القلْبُ. وإذا أَظْلَم القلبُ ضاق الصدرُ، وإذا ضاق الصدرُ ساء الخُلُق، وإذا ساءَ الخُلُق أَبْغَضَه الخَلْق، وإذا أبغضه الخَلْقُ أبغضهم، وإذا أبغضهم جَفاهم، وإذا جفاهم صار شيطاناً . "
20- قال، وقال أبو بكرٍ: " الحُكَماء خَلَفُ الأنبياء، وليس بعد النُّبُوَّة إلا الحِكْمة، وهى إِحْكام الأمور. وأولُ علاماتِ الحِكْمة طولُ الصَّمت، والكلامُ على قَدْر الحاجة " .
21- قال، وقال أبو بكرٍ: " احذَرْ صُحْبَةَ السلطان إبقاءَ على نفسك، والملوكِ على عَيْشك، والأغنياء إبقاءً على مِلْكك، والسُّقَة إبقاءً على خلُقك والنساءِ والصِّبيان إبقاءً على قلبك، والفُساق والمبتدعين إبقاءً على دينك، والفقراء إبقاءً على مالِك، والعلماءِ إبقاءً على إيمانِك وإسلامِك، والأخوانِ فى مخالَفَتهم إبقاءً على فَضْلك ومُرُوءَتك " .
22- قال، وقال أبو بكر الورَّاق: " للمؤمن أربعُ علاماتٍ: كلامُه ذِكْر، وصَمْتُه تفكُّر، ونَظَرُه عِبْرَة، وعَلَمُه بِرٌّ " .

23- قال، وقال أبو بكر: " الخلافُ يُهيجُ العداوةَ، والعداوةُ تَسْتَنْزل البلاءَ " .
24- قال، وقال أبو بكرٍ: " العبدُ لا يستحقُّ اليقين حتى يقطع كلَّ سَبَب بينه و بين العَرْش إلى الثّرَى، حتى يكونَ اللهُ مرادُ لا غيره ويُؤْثِر الله على كل ما سواه " .
25- قال، وقال أبو بكرٍ: " من عَشِق نَفْسَه عَشِقه الكِبْرُ والْحَسَدُ، والذلُّ والمهانةُ " .
26- قال، وقال أبو بكرٍ: " لا تَصْحَبْ مَن يمدحُك بخلافِ ما أنتَ عليه أو بغير ما فيك. فإنه إذا غَضِب ذَمَّك بما ليس فيك " .
27- قال، وقال أبو بكرٍ: " ازْهَد فى حُب الرياسة، والعُلُوِّ فى النَّاس، إنْ أَحْبَبْتَ أن تذوقَ شيئاً من سُبُل الزاهدين " .
28- قال، وقال أبو بكر: " اليقينُ نورٌ يستضىءُ به العبدُ فى أحواله، فيُبَلِّغُهُ إلى درجات المتقين " .

14 - أبو سعيد الخراز

ومنهم أبو سعيدٍ الخَرَّازُ، واسمُه أحمدُ بن عيسى. وهو من اهلِ بغدادَ. صحب ذا النُّون المِصرىَّ، وأبا عبد الله النِّباجىَّ، وأبا عُبَيْدٍ البُسْرِىَّ، وصحب أيضاً سَرِيّاً السَّقَطِىَّ، وبِشْرَ بن الحارث، وغيرَهم.
وهو من أَئِمَّة القوم وجِلَة مشايخهم. وقيل إِنَّه أولُ من تكلَّم فى علم الفناء والبقاء. وامت سنة تسعٍ وسبعين ومائتين.
وأسند الحديث.
1- أخبرنا أبو الفَتْح، يوسفُ بنُ عُمَر بن مَسْرور، الزاهدُ، ببغدادَ، وقال: حدثنا علىٌّ بن محمد المِصرىُّ؛حدثنا أبو سعيدٍ، احمدُ بن عيسى، الخرَّازالبغداديُّ الصوفِىُّ؛حدثنا عبد اللع بن ابرهيم الغِفَارِىُّ؛حدثنا جابر بن سُلَيم؛عن يحيى بنِ سعيد؛عن محمد بن ابرهيم، عن عائشة، رضى الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ، وَشِرَارُكُمْ أَسْوَاُكُمْ أَخْلاَقاً".
2- سمعتُ عُمَر بن عبد الله الفَرْغَانىَّ، يقول: سمعتُ ابنُ الكاتب، يقول: سمعتُ أبا سعيدٍ الخَرَّازَ، يقول: " إن الله تعالى عَجَّلَ لأَرواح أوليائه التلذُّذَ بذِكْره، والوصولَ إلى قُرْبه؛ وعَجَّل لأبدانهم النِّعْمةَ بما نالوه من مصالحهم؛وأَجْزَل نصيَبهم من كلِّ كائن. فَعَيْشُ أبدانهم عَيْش الجنانِّيين، وعيْشُ أرواحهم عَيْشُ الرَّبَّانِيِّين. ولهم لسانان: لسانٌ فى الباطن، يُعَرِّفُهم صنعَ الصانع فى المصنوع؛ولِسان فى الظاهر يُعلِّمُهم عِلْم المخلوقين؛ فلِسانُ الظاهر يكلِّم أجسامَهم ولِسان الباطنُ يُناجِى أرواحَهم " .

3- قال، وسُئِل أبو سعيدٍ عن الأُنْس، ما هو؟ فقال: " استبشارُ القلوبِ بِقُرْب الله تعالى، وسُرورُها به ، وهُدوُّها فى سُكُونِها إليه، وأَمْنُها معه من حيثُ الرَّوْعات، واعفاؤُه لها من كلِّ ما دونه أن يُشير إليه، حتى يكون هو المُشير، لأنها ناعمةٌ به ولا تحملُ جفاءَ غيره . "

4- سمعتُ أبا بكرٍ الرازىَّ، يقول: سمعتُ أبا بكرٍ الزَّقَّاق، يقول: كان أبو سعيدٍ الخرَّازُ نائماً، فانتبه وقال: " اكتبوا ما وقع لى فى هذا النَّوم إن الله تعالى جعل العلَم دليلاً عليه ل"ثعْرف، وجعل الحِكْمةَ رحمةً منْه عليهم لمُؤْلَف. فالعلمُ دليلٌ إلى الله، والمعرفة دالةٌ على الله، فبالعلْم تُنالُ المعلوماتُ، وبالمعرفة تُنالُ المعروفاتُ. والعِلْم بالتَّعَرُّف. فالمعرفةُ تقع بتعريف الحَقِّ، والعِلْم يُدْرَك بتعريف الخَلْق، ثم تجرى الفوائدُ بعد ذلك " .

5- حدَّثنا احمدُ بنُ محمد بن يعقوب الهَرَوِىُّ، قال حدثنى أحمدُ بن عطاء، قال حدثنى أبو صالح قال، قال أبو سعيدٍ الخَرازُ: " مَثَل النَّفْس مَثَلُ ماءٍ واقفٍ طاهرٍ صافٍ، فإنْ حركْته ظهر ماتحتَه من الحَمْأَة؛ وكذلك النَّفسُ تظهر عن المحن والفاقَة والمخَالفة. ومن لم يعرف ما فى نفسه ، كيف يعرفُ رَبَّه؟! " .

6- سمعتُ أبا الحُسَين الفارسِىَّ، يقول: سمعتُ أبا محمدٍ الجَريرىَّ، يقول: سمعتُ أبا سعيدٍ الخرَّازَ يقول، فى معنى قول النبى، صلى الله عليه وسلم: "جُبِلَتْ القُلُوبَ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا": : واعَجباً ممن لم ير مُحْسِناً غير الله. كيف لا يميلِ بكلِّيته إليه! " .

7- سمعتُ نَصْر بنَ أبى نصر، يقول: سمعتُ قاسِماً، غُلامَ الزَّقَّاق، يقول: سمعتُ أبا سعيدٍ السكرى، يقول: سمعتُ أبا سعيدٍ الخرازَ، يقول: " كلُّ باطن يخالفُ ظاهراً فهو باطل ".

8- وسمعتُ نصراً يقول: سمعتُ أبا الطَّيب بن فَرْخَان، يقول: سمعتُ أبا محمدٍ الجَريرىَّ، يقول: سمعتُ أبا سعيدٍ الخرَّازَ، يقول: " إذا كانت العَيْن واحدةً فمن أىِّ حالٍتَلَوَّنَتْ عليك، فاجرِْ فيها؛فأن التغييرَ من جهتك، لأن عَيْن الحقِّ لا تَتَقَلَّب . "

9- سمعتُ أحمدَ بنَ علىِّ بن جعفرٍ، يقول: سمعتُ محمد بن علىِّ الكتانِىَّ يقول: سمعتُ أبا سعيدٍ الخرَّازَ، يقول: " للعارفين خزائنُ أودعوها عُلوماً غريبةً، وأنباءَ عجيبةً؛ يتكلَّمون فيها بلسان الأَبَدِيَّة، ويخبرون عنها بعبارة الأَزَلِيَّة " .

10- قال، وقال أبو سعيدٍ: "لولا ان الله عز وجلَّ أدخل موسى، عليه السلامُ، فى كَنَفِه لأصابه مثلُ ما أصاب الجَبَل " .

11- سمعتُ أبا عبد الله الرَّازِىَّ، يقولُ سمعتُ أبا العباس الصَّيَّادَ، بمصر، يقول: سمعتُ أبا سعيدٍ الخرازَ، يقول: " رأيتُ إبليسَ فى النوم، وهو يَمُرُّعَنِّى ناحيةً. فقلت له: تعالى! فقال: أَيْشُ أعملُ بكم! أنتم طرحتُم من نُفوسِكم ما أُخادِع به الناسَ.قلتُ: ما هو؟ .قال: الدنيا! فلما وَلّى عنى، التفتَ إلَىَّ، وقال:

غير أَنَّ لى فيكم لطيفة! قلتُ: ما هى؟ قال: صُحْبَةُ الأحداثِ. قال أبو سعيد: وقَلَّ من يتخلَّص من هذا من الصوفية " .

12- سمعتُ علىَّ بن عبد الله، يقول: سمعتُ أبا العباس الطَّحَّانَ، يقول: قال أبو سعيدٍ الخرَّازُ: " المحبُّ يتعلَّل إلى محبوبه بكلِّ شىء، ولا يتسلّى عنه بشىء، ويَتْبَع آثارَه ، ولا يدع استِخْبَارَه.وأنشد: أُسائلُكُم عَنْها، فهَلْ من مُخَبِّر فمالى بنُعْم، مُذْنأتْ دَرُها، علْمُ فَلَو كُنت أدرى أين خيَّم أهلُها وأَىُّ بِلادِ الله، إذ ظَعُنوا، أَمُّوا إذاً لَسَلَكْناه مَسلَك الريحِ خَلْفَها ولَوْ أَصبَحتْ نُعمْ ومِنْ دونها النَّجْمُ

15 - على بن سهل الأصبهاني

ومنهم علىُّ بن سَهْل الأصْبَهانىُّ ؛وهو علىُّ بنُ سَهْل بنِ الأَزْهَر؛وكنيتُه أبو الحَسَن. وهو من قدماء مشايخ إصْبهَان.

كان يُكاتِب الجُنَيْد ويُراسله، وهو من أقرانه .قَصَده عَمْرو بنُ عثمان المكىُّ فى دَين كان عليه بمكَّة، فكتب بديونهمسَفَاتِج إلى مكَّة، و لم يُعلمه بذلك وهو ثلاثون ألف درهم. صَحِي محمَّد بنَ يوسف بن مَعْدان، ولَقِى أبا تُراب النَّخْشَبىَّ .

1- سمعتُ أبا بكرٍ، محمَّد بن عبد الله الطَبَرِىَّ، يقول: سمعتُ علىَّ ابن سَهْل بن الأَزْهَر، يقول: " المبادَرَة إلى الطاعات من علاماتِ التوفيق، والتقاعُد عن المخالفات من علامات حُسْن الرعاية، ومراعاةُ الأَسْرار من علاماتِ التَّيقظ، واظهارُ الدَّعاوَى من رُعونات البشرية. ومن لم يُصَحِّح مبادىء إرادَته لا بَسْلَم فى مُنْتَهى عواقبه."

2- وسمعتُ محمداً يقول: سمعتُ عَلِيّاً يقول: " الغافلون يعيشون فى حِلْم الله، والذاكرون يعيشون فى قُرْب الله، والمُحِبُّون يعيشون فى الأُنْس بالله، والشوقِ إليه." .

3- سمعتُ أبا نصرٍ الطُّوسِىَّ يقول: سمعتُ أبا جعفرٍ الأصبهانى، يقول: سمعتُ علىَّ بن سهل، يقول: " الحضورُ أفضلُ من اليقين، لأنَّ الحضورَ وَطَنَاتٌ، واليقين خَطَرات." .

4- سمعتُ أبا نصرٍ يقول.سمعتُ أبا سَلْم الأصفهانى، يقول: سمعتُ عىَّ ابن سَهْل، يقول: " حرام على من عرف الله أن يَسْكُن إلى شىء غيره " .

5- وسمعتُ أبا نصرٍ يقول: " سمعتُ أبا سَلْم، يقول: سمعتُ أبا جعفرٍ الحداد يقول سمعتُ علىَّ بن سهل يقول: " من وَقْت آدم إلى قيام الساعة، الناسُ يقولون: القَلْبُ! القَلْبُ!.وأنا أحبُ أن أرى رَجُلاً يصف لى، أَيْشُ القلبُ، وكيف القلبُ، فلا أرى." .

6- وبإسناده، قال عليٌّ: " الأُنْس بالله ان تَسْتَوْحِش من الْخَلق، إلا من أَهْل ولاية الله.فإن الأُنْس بأَهل ولاية الله هو الأُنْس بالله " .

7- وبإسناده، قال عليٌّ: " لا يَغُرَّنَّك من الاْحَمق كَثْرة الالتفات وسُرْعةُ الجوابِ." .

8- وبإسناده، قال عليٌّ: " العَقْل مع الرُّوح، يدعوان إلى الآخرةِ، ومخالفةِ الهوى والشهواتِ؛فلذلك سُمِّى روحا." .

9- وبإسناده، قال عليٌّ: " المُسْتَهْتِر السالى باللهعن كلِّ شيء . ".

10- وبإسناده، قال عليٌّ: " من فَقُه قلبُه أورثَه ذلك الإعْراضَ عن الدُّنيا وأبْنائِها.فإنَّ مِنْ جَهْل القلب متابعةَ سرور لا يدوم." .وأنشد: لَيْتِنى مِتُّ، فاسترحتُ فَإِنِّى كُلَّمَا قُلْتُ قد قَرُبتُ بَعُدتُ

11- وبإسناده قال علىّ: " الفقيهُ مَن لا يدخل تحت المنسوباتِ إليه." .

12- وبإسناده، قال عليٌّ: " أعاذَنا اللهُ وإياكُم من غُرور حُسْن الأعمال، مع فَسادِ بواطن الأسرار." .

13- وبإسناده، قال عليٌّ: " التَّصَوُّف التبرى عمَّن دونه، والتَخلِّى عمن سواه " .

14- وبإسناده، قال عليٌّ: " العقلُ والهوى متنازعان؛ فَمُعين العقل التوفيق، وقَرِين الهوى الخِذْلان؛ والنفس واقِفَةٌ بينهما، فأيُّهما ظَفِر كانت فى حَيِّزه." .

15- وبإسناده قال عليٌّ : " التمستُ الغنى فوجدتُه فى العِلْم؛والتمستُ الفَخْر فوجدتُه فى الفَقْر؛والتمستُ العافية فوجدتُها فى الزُّهد؛والتمستُ قِلّة الحساب فوجدتُها فى الصِّمت؛والتمستُ الراحةَ فوجدتُها فى الأياس." .

16- وبإسناده، قال عليٌّ: " رأيتُ الناسَ قد أَسَرَهم تعظيمُ نفوسِهم، وتحسينُ ألفاظهم؛ فلا يتفرَّغون منهما إلى مَنْ عظَّمهم بتخصيص الخِلْقة، وأنطق ألسِنَتَهم بتوحيده." .

17- وبإسناده، قال: سُئِل عليٌّ عن حقيقة التوحيد، فقال: " قريبٌ من الظُّنون، بعيدٌ من الحقائق." .وأنشد لبعضهم: فقُلتُ لأصحابى: هى الشمسُ، ضَوْءُها قريبٌ، ولكنْ فى تناولها بُعْدُ

16 - أبو العباس بن مسروق الطوسي

ومنهم أبو العبَّاس بنُ مَسْروقٍ، واسمهُ أحمدُ بنُ محمد بنِ مَسْروق، من أهل طُوس. سكن بغدادَ، ومات بها.

صحب الحارثَ بنَ أَسَد المحاسِبِىَّ، والسَّرِىَّ بنَ المُغَلِّس السَّقَطِىَّ، ومحمد بن منصور الطوسى، ومحمد بن الحُسَين البُرْجُلاَنِىَّ.

وهو من قُدَماء مشايخ القوم وجِلّتهم. وتُوُفِّى ببغدادَ سنة تسعٍ وتسعين ومائتين .

وأسند الحيثَ:

1- أخبرنا أبو محمَّد، عبدُ الله بنُ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الشَّعرانيُّ الصوفى، قال: حدثنا أبو العباس، أحمدَ بنُ محمَّد بنَ مَسروق، الطوسيُّ؛ حدثنا محمد ابنُ الحُسَين البُرْجُلاَنِيُّ؛ حدثنا ابنُ لَهِيعة؛ عن بكْر بن سَوَادة؛ عن زِياد بن نُعيم؛ عن وَرْقاء بن عَمْرو الْحَضرمِيِّ؛ عن رُوَيفِع بن ثابت؛ عن النّبى صلى الله عليه وسلم، قال:"مَنْ صَلّى عَلَىَّ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ المَقَامَ المحمُودَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ كَانَ فِي شَفَاعَتِى".

2- سمعتُ يَحيى بنَ يحيى الشافِعيَّ، يقول: سمعتُ جعفر بن محمد بن نصير، يقول: سُئِل أبو العباس بنَ مَسْروق، " ما التوكلُ؟ ". فقال: " اعتمادُ القلب على الله ".

3- و بهذا الأسناد أيضاً، سُئِل عن التوكل، فقال: " اشتغالُك عَمَّا لك بما عليك، و خروجُك ممَّا عليك لمن ذلك له و إليه ".

4- و بهذا الأسناد أيضاً، سئل عن التصوفِ، فقال: " خُلُوُّ الأسرار مما عنه بُدّ، و تعلقُها بما ليس منه بدّ ".

5- و بهذا الأسناد، سُئِل عن سماع الرُّباعيات، فقال: " إن قلوبَنا قلوبٌ لم تأْلف الطاعاتِ طبْعاً، و إنما أَلفتْها تكلفاً؛ فأخشى إنْ أَبَحْنَا لها رُخْصَة، أن تتخطى إلى رخص. و لا أرى سماع الرُّباعِيَّات إلا لمستقيم الظاهر و الباطن، قَوِيَّ الحال، تامِّ العِلْم ".

6- سمعتُ أبا بكرٍ الرازيَّ يقول: سمعتُ جعفراً الخُلْدِيَّ يقول: سألتُ أبا العباس بنَ مَسروق مسألةً في لعقل، فقال لي: " يا أبا محمد!. من لم يَحتَرِز بعقله، من عقله، لعقله، هلك بعقله ".

7- و بهذا الأسناد، سُئِل أبو العباس: " مَن الزَّاهد؟ ". فقال: " الذي لا يملكه مع اللهِ سيبٌ ".

8- و به قال أبو العبَّاس: " كَثْرة النظر في الباطل تَذْهَب بمعرفة الحقِّ من القلب. ".

9- و بهذا الإسناد، قال أبو العباس: " عِلم الحال أقربُ إلى اليقين من عِلم القِيام، و علمُ القِيام أَعْلى و أشرفُ. ".

10- و بهذا الإسناد، قال أبو العباس: من كان مُؤَدِّبه ربُّه لا يغلبُه أحد ." .

11- و بهذا الأسناد، قال أبو العباس: " مَن راقبَ الله تعالى في خَطَرات قلبِه، عَصَمَه اللهُ في حركات جوارِحه ".

12- و به قال: " إن الله تعالى وَسَم الدنيا بالوَحْشة، لئلا يكون أُنْسُ المطيعين إلا باللهِ عزَّ و جلَّ ".

13- و به قال أبو العباس: مَرَرْتُ مع الجُنَيْدِ، في بعض دُروب بغدادَ، فإذا مُغَنٍّ يغنِّي، و يقول: مَنازِلُ كُنتَ تهواها و تَألَفُها أيامَ أَنْتَ - على الأَيَّام - مَنْصورُ فبكى الجُنَيدُ بكاءً شديداً؛ ثم قال لي: يا أبا

العباس!. ما أطيبَ منازِل الألْفة و الأنْس! و أوحش مقاماتِ المخالفات!. لا أزال أَحِنُّ إلى بَدْء إرادتي، و حِدَّة سَعْيي، و ركوبي الأهوال، طمعاً في الوصول. و ها أنذا في أيام الفَتْرة أتلهَّف على أوقاتي الماضية ".

14- و به قال أبو العباس: " أنت في هَدْم عُمْرك منذ خرجت من بطن أمك ".

15- و بهذا الأسناد، قال أبو العبَّاس: " المؤمن يَقْوَى بذِكْر الله، و المنافق يقوى بالأكل".

16- و بهذا الأسناد، قال أبو العباس: " من تَحقَّقَ بالتَّقْوى هان عليه الإعراض عن الدُّنيا ".

17- و بهذا الأسناد، قال أبو العباس: " تعظيمُ حُرُماتِ المؤمنين من تعظيم حُرُمات الله تعالى، و به يصلُ العَبْد إلى مُجْمَل حقيقة التقوى ".

18- و بهذا الأسناد، قال أبو العباس: " التقوى ألا تَمُدَّ عينَيك إلى زَهْرة الدنيا. و لا تَتَفَكَّر بِقَلْبك فيها ".

19- و بهذا الأسناد، قال أبوالعباس: " أكثر ما يَخاف منه العارفُ فَوْتُ الحق ".

20- و بهذا الأسناد، قال أبو العباس: " شجرةُ المعرفة تُسقَى بماء الفِكْرة. و شجرةُ الغفلة تُسْقَى بماء الجهل. و شجرة التوبة تُسْقَى بماء الندامة. و شجرة المحبَّة تُسْقَى بماء الاتِّفاق و المراقبة و الإيثار ".

21- و بهذا الأسناد، قال أبو العباس: " من يَكُن سرورُه بغير الحقِّ فسروره يُورِث الهمومَ. و من لم يكن أُنْسه في خدمة ربِّه فهو من أُنْسه في وَحْشَة ".

22- و بهذا الأسناد، قال أبو العياس: " متى ما طَمِعْتَ في المعرفة، و لم تُحْكِم قلبها مَدارِجَ الإرادة، فأنت في جَهْل. و متى ما طَلَبْتَ الأرادةَ قبل تصحيح مقامِ التوبة، فأنت في غفلة مما تطلبه ."

23- أنشدني الحُسَين بنُ أحمدَ بنِ موسى، قال: أنشدني ابنُ مُخَلَّد، لأبي العباس بنِ مَسْروق: و إنِّي لأَهواه، مُسيئاً و مُحْسِناً و أَقْضِي عَلَى قلبي لَه بالّذي يَقْضِي فَحتَّى متى رُوحُ الرِّضا لا يَنالُني؟ و حتَّى متى أيامُ سُخْطِك لا تَمْضِي؟

17 - أبو عبد الله المغربي

و منهم أبو عبد الله المَغْرِبيُّ، و اسمُه محمد بن اسماعيلَ. كان أستاذَ ابرهيمَ الخَوَّاص، و إبرهيمَ بنِ شَيْبان. صَحِب عَلِيَّ بنَ رُزَيْن. و عاش، كما قيل، مائة و عشرين سنة، و مات على جبل طُورِ سيْناء. و قبرُه عليه، مع قبرِ أستاذِه عليِّ بنِ رُزَيْن. مَات سنة تسعٍ و سبعين و مائتين؛ و قيل: تسعٍ و تسعين، و هذا أصح إن شاء الله.

و أسند الحديث:

1- أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الطَّبَريُّ، قال: حدثنا إبرهيم بنُ شَيْبان؛ حدثنا أبو عبد الله المغربيُّ؛ حدثنا عَمْرو بن أبي غَيْلان؛ حدثنا عبدُ الأعلى ابن حَمَّاد؛ حدثنا حَمَّاد بن سَلَمة؛ عن ثابت، عن أنس:"أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَه فِي قَرْيَة، فَأَرْصَدَ اللهُ عَلَى مَدْرَجَتِه مَلكاً؛ فَلَمَّا أَتَى عَلَيْه، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟. قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِه القَرْيَة!. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْه مِنْ نِعْمَة تَرُبُّهَا؟. قَالَ: لا! غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي الله!. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَما أَحْبَبْتَهُ فِيه".

2- سمعتُ أبا بكرٍ الرازيَّ يقول: سمعتُ ابرهيمَ بن شَيْبان يقول: سمعتُ أبا عبد الله المَغْرِبيَّ يقول: " الأبدالُ بالشام، و النُّجَباءُ باليمن، و الأَخيار بالعراق ".

3- و سمعتُ أبا بكرٍ يقول: سمعتُ جعفراً يقول: سمعتُ أبا عبد الله المَغْرِبيَّ، يقول: " الفقيرُ المجرَّدُ من الدنيا - و إن لم يَعْمَلْ شيئاً من أعمال الفضائل - ذَرَّةٌ منه أفضلُ من هؤلاء المتعبدين المجتهدين، و معهم الدنيا ".

4- و بهذا الأسناد، قال أبو عبد الله: " ما رأيتُ أَنْصَفَ من الدنيا!. إن خَدَمْتها خَدمتْك، و إن تركتَها تركتْك ."

5- و بهذا الأسناد، قال أبو عبد الله: " أفضلُ الأعمال عِمَارة الأوقات بالموافقات ".

6- و بهذا الأسناد، قال أبو عبد الله: " أعظم الناس ذُلاً فقيرٌ داهَن غَنِيًّا، و تواضع له. و أعظمُ الناس عِزًّا غَنِيٌّ تذلَّل لفقيرٍ، و حَفِظ حُرْمته ".

7- أنشدني أبو الفرج الوَرْثَانِيُّ، قال: أنشدني أبو علي المَوصِليُّ، لأبي عبد الله المغربيِّ: يا مَن يَعُدُّ الوِصال ذَنْبًا كيفَ اعْتذارِي و لي ذُنُوبُ؟ إِنْ كان ذَنْبِي إليك حُبِّي فإِنَّنِي مِنْه لا أَتُوبُ

8- سمعتُ عبد الله بن عَليٍّ بن يحيى، يقول: سمعتُ أبا عبد الله المَغْرِبيَّ، يقول: " أهلُ الخُصوص - مع الله تعالى - على ثلاث منازِل: قومٌ يَضِنُّ بهم عن البلاء، لئلا يَستغرِق الجزَعُ صبرَهم؛ فيكرهون حكمه، أو يكون في صدورهم حرج من قضائه.

و قوم يَضِنُّ بهم عن مُساكَنَة أهل المعاصي، لئلا تَغْتَم قلوبُهم، فمن أَجْل ذلك سَلِمت صدُورُهم للعالم.

و قومٌ صَبَّ عليهم البلاء صبًّا، و صبَّرهم و ارتضاهم، فما ازدادوا بذلك إلا حُبًّا له، و رضًا لحكمه.

و له عِبادٌ، منحهم نِعمًا تَجَدَّدُ عليهم، و أَسْبَغ عليهم باطنَ العِلْمِ و ظاهرَه، و أَخْمَل ذِكْرهم ".

9- و بهذا الأسناد، قال أبو عبد الله: " من ادَّعى العُبودية، و له مُرادٌ باقٍ فيه، فهو كاذب في دعواه. إنما تَصِحُّ العبوديَّةُ لمن أَفْنى مُراداته، و قالم بمُراد سيِّده. يكون اسمُه ما سُمِّي به، و نَعتُه ما حُلِّي به. إذا سُمِّي باسمٍ أجاب عن العُبوديَّة؛ فلا اسمَ له و لا وَسْم. لا يُجيب إلا لمن يدعوه بعُبودية سيِّده ". ثم بكى أبو عبد الله، و أنشأ يقول: لا تَدْعُنِي إلاَّ " بِيَاعَبْدِها " فإِنَّها أَصدقُ أَسْمائِي

10- و بهذا الأسناد، قال أبو عبد الله: " الفقراءُ الراضون هم أُمَناء اللهِ في أرضه، و حُجَته على عباده. بهم يَنْدفِع البلاءُ عن الخلق ."

11- و بهذا الأسناد، قال أبو عبد الله: " الفقير الذي لا يَرجِع إلى مُسْتَنَدٍ في الكَوْن، غير الالتجاء إلى من إليه فقره، ليُغنيه بالاستغناء به، كما عَزَّزَه بالافتقار إليه ".

12- و بهذا الأسناد، قال أبو عبد الله: " ما فَطِنَتْ إلاَّ هذه الطائفةُ، و احْترقتْ بما فَطِنَتْ ".

18 - أبو علي الجوزجاني

و منهم أبو علي الجُوزْجَانِيُّ، و اسمه الحَسنُ بن علي. من كبار مشايخ خُراسان. له التصانيفُ المشهورة. تكلَّم في علوم الآفاتِ و الرِّياضاتِ و المجاهداتِ. و رُبَّما تكلَّم أيضاً في شيء من علوم المعارف و الحِكم. صَحِب محمد بنَ علي التِّرْمِذِيَّ، و محمد بنَ الفَضْل، و هو قريب السِّن منهم.

1- سمعتُ أبا بكرٍ الرازيَّ يقول: سمعت أبا علي الجُوزْجَانِيَّ يقول: " ثلاثةُ أشياء من عَقْد التوحيد: الخوف، و الرجاء، و المحبَّة. فزيادةُ الخوف من كَثْرة الذنوب لرؤية الوعيد. و زيادةُ الرجاءِ من اكتساب الخير لرؤية الوَعْد، و زيادةُ المحبَّة من كثرة الذكر لرؤية المِنَّة. فالخائفُ لا يستريح من الهَرَب، و الراحي لا يستريح من الطَّلَب، و المحبُّ لا يستريح من ذِكْر المحبوب.

فالخوف نار مُنَوَّرة، و الرجاء نور منوِّر، و المحبَّة نور الأنوار ".

2- سمعتُ عبدَ الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازيَّ، يقول: سمعتُ أبا علي الجُوزْجاني يقول في البخل: " هو ثلاثة أحرف: الباء، و هو البلاء، و الخاء و هو الخسران، و اللام و هو اللوم.

فالبخيل بلاء في نفسه، و خاسر في سعيه، و ملوم في بُخْله ".

3- و بهذا الأسناد، سمعت أبا علي، يقول: " السَّابقون هم المقَرَّبون بالعطِيَّات، و المرتفعون في المقامات. و هم العلماء بالله من بين البَرِيَّة. عَرفوا حق معرفته، و عبدوه بأخلاص العبادة، و آووا إليه بالشوق و المحبة. و هم الذين قال الله عز وجل فيهم:"وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لِمَنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ".

4- و بهذا الأسند، سمعت أبا علي يقول: " من علامات السعادة على العبد تيسيرُ الطاعة عليه، و موافقته للسُّنة في أفعاله، و صحبته لأهل الصلاح، و حسن خُلُقه مع الأخوان، و بَذْل مَعْروفه للخَلْق، و اهتمامُه للمسلمين، و مراعاتُه لأوقاته ."

5- و بهذا الأسناد، سمعت أبا علي يقول: " الشَّقي مَن أظهر ما كتم الله من معاصيه".

6- و بهذا الأسناد، سأله بعضُ أصحابه: " كيف الطريقُ إلى الله؟ ". فقال: " الطرق إليه كثيرة؛ و أَصَحُّ الطرقِ و أعمرُها، و أبعدُها عن الشُّبَه، اتباعُ السنة قولاً و فِعلاً، و عقداً و نية. لأن الله تعالى يقول:"وَ إِنْ

تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا". فسأله: كيف الطريق إلى اتباع السنة؟. فقال: مُجانَبةُ البدَع، و اتباعُ ما اجتمع عليه الصَّدرُ الأوَّلُ من علماء الإسلام، و التباعُدُ عن مجالس الكلام و أهله، و لزومُ طريق الاقتداء و الاتِّباع؛ بذلك أُمر النبي صلى الله عليه و سلم، بقوله عز و جلَّ:"ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ ابْرَهِيمَ حَنِيفًا".

7- و بهذا الأسناد، سمعتُ أبا عليٍّ، و سُئِل عن أبي يَزيدَ البِسْطاميَّ، و هذه الألفاظ التي تُحكى عنه. فقال: " رَحِم الله أبا يزيدَ! له حالُه، و ما نَطَق به. و لعلّه تكلَّم بها على حَدِّ الغَلَبة، أو حال سُكْر. كلامُه له، و لمن تكلَّم عليه، و ليس لمن يَحكِي عنه.

فالزم أنت، يا أخي! أولاً: مجاهدةَ أبي يزيدَ، و تَقَطُّعَه و مُعامِلاته، و لا تَرْتَق إلى المقام الذي بُلِغ به، بعد تلك المجاهدات. فإن بُلغ بك إلى شيء من ذلك، فاحْكِ إذ ذاك كلامَه. فليس بعاقلٍ من ضَيَّع الأدنى من المقامات، و ادَّعى الأعلى منها ".

8- و بهذا الأسناد، سمعتُ أبا عليٍّ، يقول: " الخَلقْ كلهم في ميادين الغَفْلة يَرْكُضون، و على الظُّنون يعتمدون، و عندهم أنهم في الحقيقة يتقلَّبون، و عن المكاشَفَة ينْطِقون ".

19 - محمد و أحمد ابنا أبي الورد

و منهم محمد و أحمدُ ابنا أبي الوَرْد. و هما من كبار مشايخ العِراقِيِّين و جِلَّتهم. و كانا من جُلَساء الجُنَيْد و أقرانه .

صحبا سَرِيًّا السَّقَطِيَّ، و أبا الفَتْح الحَمَّال، و حارثاً المُحاسِبِيَّ، و بِشْراً الحافِيَ. و طريقتُهما في الوَرَعِ قريبةٌ من طريقة بِشْر.

و أسند محمد الحديثَ:

1- أخبرنا سَعيدُ بن القاسم بن العلاء البَرْذَعِيَّ، قال: حدثنا أبو طَلْحة، أحمدُ بنُ عبد الكريم، القاريءُ بالبَصْرة، قال: سمعتُ بن أبي الوَرْد، قال: سمعتُ بِشْر بن الحارث، يقول: حدثنا المعافي بنُ عِمْران؛ عن اسرائيل؛ عن مُسْلِم؛ عن حَبَّة؛ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم:"يَا عَلِيُّ!. كُلْ الثَّوْمَ نِيًّا، فَلَوْلاَ أَنَّ الْمَلَكَ يَأتِيني لاَكَلْتُه".

2- سمعتَ أبا الفَرَج الوَرْثَانِيَّ، عبد الواحد بن بكْر، يقول: سمعتُ أبا العَبَّاس الدِّمَشْقِي، يقول: سمعتُ الجُنَيْد، يقول: سمعتُ محمد بن أبي الوَرْد يقول: " في ارتفاع الغَفْلة ارتفاعُ العبوديَّة. ثم الغَفْلة غَفْلتان: غفلةُ رحمة، و غفلةُ نِقْمة. فأما التي هي رَحْمة، فلو كُشِف الغِطاء، و شَهِد القومُ العظَمة، ما انقطعوا عن العُبوديَّة، و مُراعاة السِّر. و أما الَّتي هي نِقْمة فهي الغَفْلة التي تَشْغلُ العَبْدَ عن طاعةِ الله بمَعْصيته ".

3- سمعتُ مَنْصور بن عبد الله، يقول: سمعتُ جعفراً الخُلْدي، يقول: قال أحمد بن أبي الورد: " بَسَط بِساط المجد للأولياء، ليأنسوا به، و ليرفَع عنهم حِشْمة بَديهة المشاهدة؛ و بِساطَ الهَيْبة بسطَ للأعداء، ليستوحِشوا من قبائح أفعالهم، فلا يشاهدوا ما يَسْتَروِحون منه إليه في المشهد الأعلى ".

4- و بهذا الأسناد، سمعتُ أحمد بن أبي الوَرْد يقول: " وصل القوم بخمس: بلُزوم الباب، و تَرْك الخِلاف، و النَّفاذ في الخِدْمة، و الصبر على المصائب، و صِيانَة الكرامات ."

5-وبهذا الأسناد، سمعتُ محمدَ بن أبي الوَرْد، وسُئِل:"مَن الوَلِيُّ؟".فقال:"من يُوالِي أولياءَ الله ويُعادى أعداءَه".

6-وبهذا الأسناد، قال محمد بنُ أبي الورد:"من كانت نَفْسه لا تُحبُّ الدُّنيا فأهل الارْض يُحِبُّونه.ومن كان قلبُه لا يُحِبُّ الدنيا فأهل السماء يحبونه".

7-وبهذا الأسناد، سمعتُ أحمد بن أبي الوَرْد يقول:إذا زاد الله فى الَولِيِّ ثلاثة أشياء زاد منه ثلاثة أشياء: إذا زاد جاهُه زاد تواضُعه؛وإذا زاد مالُه زاد سخاؤه؛وإذا زاد عُمْره زاد اجتهاد".

8-وبهذا الأسناد،سمعتُ محمد بن أبي الوَرْد،وسُئِل عن قوله تعالى:"أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً".فقال:"مَن ظَنَّ فى إساءَتِه أنه مُحْسن".

9-وبهذا الأسناد، سمعتُ أحمد بنَ ابى الوَرْد يقول:"العالم كلُّه فى حاشيةٍ من حواشى المُلْك،والمُلْك فى ناحيةٍ".

10-وبهذا الأسناد،سمعتُ محمدَ بن أبى الوَرْد يقول:"طَرْح الدنيا إلى من أَقْبل عليها،والأعراضُ عنها،وعَّمن أقبل عليها، من عَمَل الأكياس".

11-وبهذا الأسناد،سمعتُ بن أبى الوَرْد، يقول:"من آداب الفقير فى فَقْره تركُ الملاَمةِ،والتعبير لمن ابتُلِى بطَلب الدُّنيا،والرحمةُ والشفقةُ عليه،والدُّعاء له، ليُرِيحَه الله من تَعَبِه فيها".

12-أخبرنا علىُّ بن أحمد بن واصل، قال:حدثنا عبدُ الخالقِ بنُ الحسن البَغَوِىُّ،قال حدثنا محمدُ بن هارون الهاشمى،قال:حدثنا محمدُ بن أبى الوَرْد، قال سمعتُ بشْر ينَ الحارث، يقول:رحَلتُ إلى عيسى بنِ يونس على قدَمَىَّ ماشياً،فأكرمنى وأدنانى،وقال لى:ماالذى أَقْدَمَك؟.قلت:أحبَبْتُ لقاءَك، والنظرَ إليك.فبكى،وقال:ياأخى! ومَن أنا؟! وأىُّ شىء أُحْسِن أنا؟!. ثم قال:معك شىء تَسْأل؟فقلت حَدِّثْنى حديث عبد الله بن عِرَاك بن مالك وحديث الحسن عن عائشة أم المؤمنين.فقال عيسى:نعم! حدثنا عبد الله ابن عراك بن مالك؛عن أبيه؛عن أبى هريرة رضى الله عنه،قال:قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم:"لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِى عَبْدِهِ وَلاَ فِى فَرَسِهِ صَدَقَةٌ".

ثم قال عيسى:وحدثَنا عمرو بن عبيد المحدِّث المذموم عن الحسن؛عن عائشة، أنها قالت:"يَا رَسُولَ اللهِ! هَلْ عَلَى النِّسَاءِ جِهَادٌ قَالَ:نَعَمْ جِهَادٌ بِلاَ قِتَالٍ:الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ".

20 - أبو عبد الله السجزى

ومنهم أبو عبد الله السَّجَزِىُّ، صحب أبا حفص. وهو من كبار مشايخ خُراسان وفُتْيانهم، قطع البادية مراراً على التوكل.

1-سمعتُ محمد بن أبى أحمد الفَرَّاء يقول: قال أبو عبد الله السَّجَزِىُّ:"مَن لم يُقدِّس علَمه لم يُقدِّس فعله،ومن لم يُقدِّس فِعْلَه لم يُقدِّس بدنه، ومن لم يُقدِّس بدنه لم يقدس قَلبَه، ومن لم يُقدِّس قلبه لم يقدس نِيَّته. والأمورُ كلها مبنيةٌ على النية".

2-وسمعتُ محمداً يقول:قال أبو عبد الله:"العِبْرة أن تجعل كلَّ حاضر غائباً، والفِكْرة أن تجعل كلَّ غائب حاضراً".

3-سمعتُ جَدِّى يقول:دخل رجل على أبى عبد الله السَّجَزِىِّ، فقال له:"معى دينارٌ،أريد أن أَدْفَعه إليك،فما ترى؟.قال:إن دفعته إلىَّ فهو خيرٌ لك،وإن لم تدفعه إلىَّ فهو خيرٌ لى.وأنت أبصرُ".

4-وسمعتُ جدِّى يقول:سمعتُ أبا عبد الله يقول:"علامةُ الأولياء ثلاثةٌ:تواضعٌ عن رِفْعة، وزُهْدٌ عن قُدْرة،وانصافٌ عن قُوَّة".

5-قال وسمعتُ أبا عبد الله يقول:"كلُّ واعظٍ لا يقومُ الغَنِىُّ من مجلسه فقيراً،والفقيرُ من مجلسه غنيّاً،فليس هو بواعظ".

6-قال ،وسمعتُ أبا عبد الله يقول:"بئس العبدُ عصى الله بقلبه وجوارحه،واعْتَذَر إليه بلسانه من غير رُجوعٍ عمَّا سلف".

7-قال، وسمعتُ أبا عبد الله، يقول:"أنفع شيءٍ للمريدين صحبةُ الصالحين؛ والاقتداءُ بهم، فى أفعالهم، وأخلاقهم، وشمائلهم؛ وزيارةُ قبور الأولياء؛ والقيامُ بخدمة الأصحاب والرُّفقاء".

-8قال ،وسمعتُ أبا عبد الله يقول:"لا تُعَيِّر أحداً بذنب، حتى تتيقَّن أن ذنوبَك مغفورةٌ ."

9-قال،وسمعتُ أبا عبد الله،وقيل له:"لم لا تلبَسُ المُرَقَّعة؟".فقال: "من النِّفاق أن تلبَس لباس الفِتْيان، ولا تدخلَ فى حَمْل أثقال الفُتُوَّة.إنَّما يلبَسُ لِباسَ الفِتْيان من يَصبرُ على حَمْل أثقال الفُتُوَّة.فقيل له:ما الفُتُوَّة؟.فقال:رُؤْيةُ أعذار الخَلْق وتقصيرك،وتمامِهم ونُقْصانك،والشفقَةُ على الخَلْق كلهم،بَرَّهم وفاجرهم.وكمالُ الفُتُوَّة هو ألاَّ يشغلَك الخلقُ عن الله عزَّ وجلَّ".

الطبقة الثالثة من أئمة الصوفية

1 - أبو محمد الجريرى

" ومنهم أبو محمد الجربرى. يقال إن اسمه: أحمد بن محمد بن الحسين، وكنية والده أبو الحسين؛"كذلك سمعت عبد اللّه بن على الطوسى، يقول: سمعت أبا بكر، محمد بن داود، الدقى، ذيكر ذلك.

وسمعت عبد اللّه با أحمد البغدادى، يقول: سمعت أبا الحسن السيروانى، يقول: " اسم الجريرى الحسن بن محمد .

ويقال: إن اسمه عبد اللّه بن يحيى، ولايصح هذا.

وكان من كبار أصحاب الكنيد. وصحب أيضا السهل بن عبد اللّه التسترى.

وهو من علماء مشايخ القوم. أُقعد بعد الجنيد، فى مجلسه؛ لتمام حاله، وصحة علمه.

مات سنة إحدى عشر وثلثمائة،"سمعت أبا الحسن بن مقسم يذكر ذلك ببغداد. وأسند الحديث".

1- أخبرنا على بن محمد القزوينى الصوفى، قال: حدثنا أحمد بن نصر ابن على القزوينى، قال: أخبرنى أبو محمد الجريرى الصوفى؛ حدثنا أحمد بن محمد بن شاكر؛ حدثنا نصر بن على، حدثنا عبد الأعلى؛ قال: حدثنا عبيد اللّه بن عمر؛ عن نافع؛ قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم:"إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبع مراتٍ، أُولاهن، أو أُخراهن، بالتراب".

"قال أحمد بن محمد بن شاكر: كان معنا فى المسجد إبرهيم بن أُورمة الإصبهانى، فقال لنصر بن على: ياأبا عمرو! لايحدث به، فإنه ليس له أصل. فلا أدرى أحديث أم لا ".

2- سمعت أبا نصر، عبد اللّه بن على، السراج، قال: أخبرنى أبو الطيب العكى؛ عن أبي محمد الجريرى، قال: التسرع إلى استدراك علم الانقطاع وسيلة؛ والوقوف على حد الانحسار نجاة؛ واللياذ بالمهرب من علم الدنو وصلة؛ واستفتاح فقد ترك الجواب ذخيرة؛ والاعتصام من قبول دواعى استماع الحطاب تلطف؛ وخوف فوت علم ما انطوى من فصاحة الفهم فى حين الإقبال مساءة؛ والإصغاء إلى تلقى ما يفضل من معدنه بعد؛ والاستسلام عند التلاقى جرأة؛ والانبساط فى محل الأُنس غرة .

3- سمعت أبا محمد الراسبى، ببغداد، يقول: سمعت أبا محمد الجريرى، يقول: رأيت فى النوم، كأن قائلاً يقول لى: لكل شيء عند اللّه حق، وإن اعظم الحقوق عند اللّه حق الحكمة. فمن جعل الحكمة فى غير أهلها، طالبه اللّه بحقها، ومن طالبه بحقها خُصم .

- سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا محمد الجريرى، وسئل عن القراء، فقال: هو الذىطلب الآخرة، وسعى لها سعيها؛ وأعرض عن الدنيا والاشتغال بها .

5- سمعت على بن سعيد الثغرى، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يقول: سمعت أبا صالح، يقول: قيل لأبى محمد الجريرى: متى يسقط عن العبد ثقل المعاملة؟ . فقال: هيهات!. ما بدٌ منها، ولكن يقع الحمل فيها .

6- وبهذا الإسناد، قال الجريرى: أَدلُ الأشياء على اللّه تعالى ثلاثة: ملكه الظاهر؛ ثم تدبيره فى ملكه؛ ثم كلاكه الذى يستوفى كل شيء .

7- سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت أبا محمد الجريرى، يقول: من استولت عليه النفس صار اسيراً فى حكم الشهوات، محصوراً فى سجن الهوى؛ وحرم اللّه على قلبه الفوائد، فلا يستلذ كلامه، ولا يستحليه وإن كثر ترداده على لسانه؛ لأن اللّه تعالى يقول: "سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق"؛ أى: حتى لايفهمونه، ولا يجدون له لذة؛ لأنهم تكبروا بأحوال النفس والخلق والدنيا، فصرف اللّه عن قلوبهم فهم مخاطباته، وأغلق عليهم سبيل فهمكتابه، وسلبهم الانتفاع بالمواعظ، وحبسهم فى عقولهم وآرائهم؛ فلا يعرفون طرق الحق، ولا يسلكون سبيله .

8- وسمعت أبا الحسين يقول، سمعت ابا محمد يقول: قوام الأديان، ودوام الأيمان، وصلاح البدان، فى خلال ثلاث: الاكتفاء، والاتقاء، والاحتماء: فمن اكتفى باللّه صلحت سريرته، ومن اتقى ما نهى عنه استقامت سريرته، ومن احتمى ما لم يوافقه ارتاضت طبيعته. فثمرة الاكتفاء صفو المعرفة ، وعلقبة الاتقاء حسن الخليقة، وغاية الاحتماء اعتدال الطبيعة .

9- وبهذا الإسناد قال أبو محمد: غاية همة العوام السؤال، وبلوغ درجة الأوساط الدعاء، وهمة العارفين الذكر .

10- وبهذا الإسناد، قال أبو محمد: من توهم أن عملا من أعماله، يوصله إلى مأموله الأعلى والأدنى، فقد ضل عن طريقه؛ لأن النبى ، صلى اللّه عليه وسلم، قال: " لن ينجى احدا منكم عمله". فما لاينجى من المخوف، كيف يبلغ إلى المأمول؟!. ومن صح اعتماده على فضل اللّه فذلك الذى يرجى له الوصول .

11- وبهذا الإسناد، قال أبو محمد: ذكرك منوط بك، إلى أن يتصل ذكرك بذكره، إذ ذاك يرفع، ويخلص من العلل؛ فما قارن حدث قدما إلا تلاشى، وبقى الأصل، وذهبت الفروع كأن لم تكن .

12- وبهذا الإسناد، قال أبو محمد: رؤية الأصول بأستعمال الفروع. وتصحيح الفروع بمعارضة الأصول. ولاسبيل إلى مقام مشاهدة الأصول إلا بتعظيم ما عظم اللّه من الوسائط والفروع .

13- وبهذا الإسناد، قال أبو محمد: الرجاء طريق الزهاد، والخوف سلوك الأبطال .

14سمعت أبا بكر، محمد بن على الطبرى، يقول: قال رجل لأبي محمد الجريرى: كنت على بساط الأنس، وفُتح لى طريق إلى البسط؛ فزللت زلة، فحججت عن مقامى، فكيف السبيل إليه؟. دلنى على الوصول إلى ما كنت عليه. فبكى أبو محمد، وقال: ياأخى! الكل فة قهر هذه الخطة، لكنى أنشدك أبياتاً لبعضهم"فيها جواب مسألتك": قِفْ بالديارِ، فهذه آثارُهُم كمْ قد وقفتُ بها، أسألُ مخبراً فأجابنى داعى الهَوى فى رسمها تبكى الأحبةَ حسرةً وتشوقا عن أَهلها، أو صادقاً، أو مُشفقا فارقتَ من تهوى فَعزَّ المُلتقى

2 - أبو العباس بن عطاء الأدمى

" ومنهم أبو العباس بن عطاء، واسمه: أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمى من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم. له لسانٌ فى فهم القرآن، يختص به،
صحب ابراهيم المارستانى، والجنيد بن محمد، ومن فوقهما من المشايخ. كان ابو سعيد الخراز يعظم شأنه .
"سمعت أبا الحسن"أحمد بن محمد" بن مقسم المقرىء، يقول: سمعت ابن سروان النهاوندى، يقول:
سمعت" أبا سعيدٍ الخراز، يقول: التصوف خلق وليس إِبابة، وما رأيت من أهله إلا الجنيد وابن عطاء .
مات سنة تسعٍ وثلثمائة، أو لإحدى عشر وثلثمائة.
وأسند الحديث:
1-"أخبرنا عبد الواحد بن أحمد الهاشمى، ببغداد، قال: حدثنا أبو نعيم، أحمد بن عبد اللّه بن أحمد؛ حدثنا محمد بن على بن حبيش المقرىء الصوفى؛ حدثنا ابو العباس، أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء؛ حدثنا يوسف بن موسى؛ حدثنا هاشم بن القاسم؛ حدثنا عبد الآخر بن دينار؛ عن زيد بن أسلم؛ عن عطاء بن يسار؛" عن أبى الواقد الليثى، قال: "قدِمَ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم المدينة، والناس يحبون أسنمة الإبل، ويقطعون إليات الغنم؛ فقال صلى اللّه عليه وسلم: ما قُطعَ من البهيمة- وهى حية- فهو ميتة".
2- سمعت عبد اللّه بن على العكبرى، يقول: سُئل ابن عطاء: ما المروءة؟ . فقال: ألا تستكثر للّه عملا .
3- سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت محمد بن عبد العزيز، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: فى البيت مقام ابراهيم، وفى القلب آثار اللّه تعالى؛ وللبيت أركانٌ، وللقلب أركانٌ؛ وأركان البيت فى الصخر، وأركان القلب معادنُ أنوار المعرفة .
4- سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت ابا العباس بن عطاء، يقول: خلق اللّه الأنبياء للمشاهدة، لقوله تعالى: "أو ألقى السمعَ وهو شهيدٌ".
وخلق الأولياء للمُجاورة، لقوله صلى اللّه عليه وسلم: "عَزَّ جارُكَ"؛ وخلق الصالحين للمُلازمة، قال اللّه تعالى: "وألزمهم كلمةَ التقوى"؛ وخلق العوامَّ للمجاهدة، قال اللّه تعالى: "والذين جاهدوا فينا ."

5- سمعت أبا سعيد، عبد اللّه بن محمد بن عبد الوهاب، القرشى، يقول، سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: من ألزم نفسه آداب السُّنة نوَّر اللّه قلبه بنور المعرفة؛ ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب، صلى اللّه عليه وسلم، فى أوامره وأفعاله وأخلاقه، والتأدب بآدابه قولاً وفعلاً، وعزماً وعقداً ونيةً .

6- سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: العلم الأكبر الهيبة والحياء؛ فمن عُرِّى منهما عُرِّى من الخيرات .

7- سمعت أبا الحسين الفارسى، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: ثلاثةٌ مقرونةٌ بثلاثةٍ: الفتنة مقرونة بالمنية، والمحبة مقرونة بالاختيار، والبلوى مقرونة بالدعوى .

8- وسمعته يقول: سمعت ابن عطاء؛ وسُئلَ: إلى ما تسكن قلوب العارفين؟ . فقال: إلى قوله تعالى: "بسم اللّه الرحمن الرحيم"، لأن فى"بسم اللّه" هيبته، وفى اسمه"الرحمن9 عونه ونصرته، وفى اسمه"الرحيم" محبته ومودته . ثم قال: سبحان من فرق بين هذه المعانى، فى لطافتها، فى هذه الأسامى فى غوامضها "ولأنشد:

إذا ما وجود الناس فات علومهم فعلمى لوجدى صاحب وقرين"

9- وسمعت أبا الحسين، يقول: سمعت ابن عطاء، يقول: أُسامى بنفسى ذلةً واستكانةً إذا ما أتانى الذُّلُّ من جانب الغنى إلى الخُلة العلياء من جانب الكِبر

سموت غلى العلياء من جانب الفقر

10- قال، وسمعت أبا العباس بن عطاء يقول: من عامل اللّه تعالى على رؤية ما سبق منه إليه، لم يكن بعجيب أن يمشى على الماء، أو فى الهواء وكل أمر اللّه عجب، وليس شيء من بعجب .

11- وسمعت أبا الحسين، يقول: سمعت أبا العباس، يقول: الإنصاف فيما بين اللّه وبين العبد ثلاثة: فى الاستعانة، والجُهد، والادب.

فمن العبد الاستعانة، ومن اللّه القربة.

ومن العبد الجهد، ومن اللّه التوفيق.

ومن العبد الأدب، ومن اللّه الكرامة .

12- قال، وقال ابو العباس بن عطاء: من تأدب بآداب الصالحين فإنه يصلح لبساطة الكرامة؛ ومن تأدب بآداب الأولياء فإنه يصلح لبساطة القربة؛ ومن تأدب بآداي الصِّديقين فإنه يصلح لبساطة المشاهدة؛ ومن تأدب بآداب النبياء فإنه يصلح لبساطة الأُنس والانبساط .

13- وأُنشدت لأبى العباس بن عطاء، لابن الرومى: غموضُ الحق حين يذب عنه تضل عن الدقيق فهم قوم يقللُ ناصر الخصم المُحق فتقضى للمُجل على المُدق

14- سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، ينشد: ذكرك لى مؤنس يعارضنى فكيف أنساك، يامدى همى يوعدنى عنك منك بالظفر وأنت بموضع النظر؟!

15- وسمعت أبا بكر، يقول: سمعت ابن عطاء، يقول: لمى عصا آدم بكى عليه كل شيء فى الجنة، إلا الذهب والفضة؛ فأوحى اللّه تعالى إليهما: لَمَ لَمْ تبكيا على آدم؟. فقالا: ما كنا نبكى على من يعصيك. فقال عز وجل: وعزتى وجلالى! لأجعلن قيمة كل شيء بكما، ولأجعلن ابن ىدم خادماً لكما .

16- أنشدنى عبد الواحد بن بكر الورثانى، قال: أنشدنى أبو على النهاوندى لأبى العباس بن عطاء: إذا صد من أهوى صددت عن الصد فمن الوجد إلا أن تذوب من الوجد وإن حال من عهدى أقمت على العهد

وتصبح فى جهد يزيد على الجهد

17- سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: أنشدنى إبرهيم بن فاتك، لابن عطاء: أُجلك أن أشكو االهوى منك؛ إنِنى وأَصرف طرفى نحو غيرك عامدا أُجلك أن تومى إليك الأصابع على أنه بالرغم نحوك راجع

18- سمعت أبا الحسين الفارسى، يقول: سمعت ابن عطاء، يقول: إن الشفقة لم تزل بالمؤمن حتى أوفدته على خير أحواله؛ وإن الغفلة لم تزل بالفاجر حتى أوفدته على شر أحواله .

19- قال، وقال ابن عطاء: أعظم الغفلة غفلة العبد عن ربيه، وغفلته عن اوامره، وغفلته عن آداب معاملته .

20- قال: وقال ابن عطاء: أصح العقول عقل وافق التوفيق. وشر الطاعات طاعة أَورثت عجبا، وخير الذنوب ذنب أعقب توبة وندما .

21- قال، وقال ابن عطاء: السكون إلى مألوفات الطبائع يقطع بصاحبها عن بلوغ درجات الحقائق .

22- قال، وقال ابن عطاء: من وحشة القلوب عن مصادر الحق أُنسها بالأجناس، ومن أنس قلبه باللّه استوحش مما سواه .

23- قال، وقال أبو العباس بن عطاء: أَدن قلبك من مجالسة الذاكرين، لعله ينتبه عن غفلته. وأَقم شخصك فى خدمة الصالحين لعله يتعود- ببركتها0 طاعة رب العالمين .

24- قال، وقال أبو العباس بن عطاء: السكون إلى الأسباب اغترار، والوقوف مع الأحوال يقطع بك عن محولها .

3 - محفوظ بن محمود النيسابورى

ومنهم محفوظ بن محمود، من أصحاب أبي حفص النيسابورى. وهو من قدماء مشايخ نيسابور وجلتهم؛ وكان- بعد موت أبي حفص- يصحب أبا عثمان، ويلازمه طول عمره، وكان من أورع المشايخ، وألزمهم لطريقتهم. وكان صحب أيضا حمدوناً القصار، وسلماً الباروسى، وعلياً النصر اباذى، وغيرهم من المشايخ .

مات سنة ثلاث- أو أربع- وثلثمائة بنيسابور. ودفن بجنب ابى حفص.

1- رأيت بخط أبي جعفر بن حمدان، قال محفوظ بن محمود: التوكل أن تأكل بلا طمع ولا شره .

2- وقال: التائب الذى يتوب من غفلاته وطاعاته .

3- وقال: لاتزن الخلق بميزانك، وزن نفسك بميزان المؤمنين، لتعلم فضلهم وإفلاسك .

4- وقال: من ظن بمسلم فتنة فهو المفتون .

5- وقال: أكثر الناس خيرا أسلمهم صدرا للمسلمين .

6- قال، وسئل محفوظ عن دعاء النبى، صلى اللّه عليه وسلم: "أعوذ بك منك". فقال: سمعت أبا صالح حمدوناً، يقول: لايجوز هذا الدهاء إلا للنبى، صلى اللّه عليه وسلم، أو من دعا به متبعا له .

7- وقال: من أبصر محاسن نفسه ابتُلى بمساوىء الناس. ومن رأى عيب نفسه سلم من رؤية مساوىء الناس .

8- وقال: صحح عملك بالإخلاص، وصحح إخلاصك بالتبرى من الحول والقوة .

9- وقال: من أراد أن يبصر طريق رشده فليتهم نفسه فى الموافقات فضلاً عن المخالفات .

4 - طاهر المقدسى

ومنهم طاهر المقدسى. وهو من جلم مشايخ الشام وقدمائهم. رأى ذا النون المصرى، وصحب يحيى الجلاء، وكان عالماً. وهو الذى يسميه الشبلى: حبر أهل الشام .

1- سمعت أبا القاسم الدمشقى، يقول: سمعت طاهراً المقدسى وسئل: لم سميت الصوفية بهذا الاسم؟ . فقال: لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد، وانكشافها بشمائل القصد .

2- قال، وقال طاهر: حد المعرفة التجرد من النفوس وتدبيرها، فيما يجل أو يصغر .

3- قال: وقال طاهر: لايطيب العيش إلا لمن وطىء بساط الأُنس، وعلا على سرير القدس؛ وغيبه الأنس بالقدس، والقدس بالأنس؛ ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس .

4- أنشدنى عبد اللّه بن محمد الدمشقى، قال: أنشدنى طاهراً المقدسى لبعضهم: أُراعى النجوم، ولا علم لى وكيف ينام فتىً لاينام أَسير يسير إليه هواه فلم يبق منه، سوى أنه لفرط النحول، وحر الغليل

بعد النجوم، بجنب الظلام إذا نام عنه عيون الحمام فيضحى الأسير قتيل الغرام يقال له عاشق، والسلام وحزن مذيب لطول السقام

5- قال، وقال طاهر: المفاوز عنه منقطعة، والطرق إليه منطمسة.

توق من علالالته، واحذر أماكن الاتصال فإنها خذع، وقف حيث وقف العوام تسلم . وأنشد: وكذبت طرفى فيك والطرف صادق و لم أسكن الأرض التى تسكنونها فلا كبدى تهدى، ولا لك رحمة وأسمعت أذنى منك ما ليس تسمع لكيلا يقولوا إننى بك مولع ولا عنك إقصار، ولا فيك مطمع

5 -أبو عمرو الدمشقى

ومنهم أبو عمر سمعت أبا عمرٍو الدمشقى، وهو من أجل مشايخ الشام، بل واحدها، عالم بعلوم الحقائق.

صحب أبا عبد اللّه بن الجلاء، وأصحاب ذى النون المصرى. وهو من أفتى المشايخ. رد على من تكلم فى قدم الأرواح والشواهد.

مات ابو عمرو سنة عشرين وثلثمائة.

1- سمعت أبا بكر الرازى، محمد بن عبد اللّه، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقى، يقول: كما فرض اللّه على الأنبياء اظهار الآيات والمعجزات"ليؤمنوا بها"، كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات، حتى لايفتتن الخلق بها .

2- سمعت أبا القاسم عبد اللّه بن محمد الشامى، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقى، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقى، يقول: خواص خصال العارفين أربعة أشياء :

السياسة، والرياضة، والحراسة، والرعاية، فالسياسة والرياضة ظاهرا؛ والحراسة والرعاية باطنان. فبالسياسة يصل العبد إلى التطهير، وبالرياضة يصل إلى التحقيق. والسياسة حفظ النفس ومعرفتها، والرياضة مخالفة النفس"ومعاداتها"، والحراسة معاينة بر اللّه فى الضمائر، والرعاية مراعاة حقوق المولى بالسرائر. وميراث السياسة القيام على وفاء العبودية، وميراث الرياضة الرضا عند الحكم، وميراث الحراسة الصفوة والمشاهدة، وميراث الرعاية المحبة والهيبة ثم الوفاء متصل بالصفاء، والرضا متصل بالمحبة، علمع من علمه، وجهله من جهله .

3- سمعت منصور بن عبد اللذه، يقول: قال أبو عمرو الدمشقى: التصوف رؤية الكون بعين النقص، بل غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو مترہ عن كل نقص .

4- سمهت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقى، وسئل عن حديث النبى صلى اللّه عليه وسلم: "صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته". فقال: أشار إلى إستواء الحال؛ أى لا ترجعوا عن الحق بإفطار، ولاتقبلوا عليه بصوم؛ ليكن صومكم كإفطاركم، عند دوام حضوركم .

5- قال، وقال: أبو عمرو: مقام الخطرات بعيد من مقام الوطنات؛ لأن الخواطر تلمع ثم تختفى، والوطنات تبدو وتثبت ثم تتحقق. والدعاوى تتولد من الخواطر، فإن المدعى يظن أن مالاح ثبت، ولا دعوى لصاحب الوطنات مجال .

6- سمعت أبا الحسين الفارسى، يقول: سمعت أحمد بن على، يقول: سمعت أبا الخير الديلمى، يقول: قال أبو عمرو الدمشقى: حقيقة الخوف ألا تخاف مع اللّه أحدا .

7- قال، وقال ابو عمرو: علامة قساوة العبد أن يكل اللّه العبد إلى تدبيره فيألفه، ولا يسأله حسن الكلاءة والرعاية؛ والنبى صلى اللّه عليه وسلم، يقول: "اكلانى كلاءة الطفل الوليد ."

8- قال: وقال أبو عمرو: استحسان الكون- على العموم- دليل على صحة المحبة؛ واستحسانه- على الخصوص- يؤدى إلى فتن وظلمات .

9- "سمهت ابا بكر الرازى"، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقى، يقول: الأشخاص بظلمها كامنة، والأرواح بأنوارها مشرقة؛ فمن طالع الأشخاص بظلمها أظلم عليه وتقه، ومن شاهد الأرواح بأنوارها دلته علة منورها .

10- قال، وقال أبو عمرو الدمشقى:

إذا صفت الأرواح أثر على الهياكل أنوار الموافقات .

6 -أبو بكر بن حامد الترمذى

ومنهم محمد بن حامد الترمذى. وهو محمد بن حامد بن محمد بن إسماعيل بن خالد، وكنيته أبو بكر. وهو من أعيان مشايخ خراسان، وأطهرهم خلقا، وأحسنهم سياسة.

لقى المشايخ ببلخ، مثل: أحمد بن خضرويه، ومن دونه. وله أصحاب ينتمون إليه.

"نسبه وكناه إلى ابنه أبو نصر، محمد بن محمد بن حامد،" وكان أبو نصر احد فتيان خراسان.

وأسند أبو بكر الحديث.

1- حدثنا أبو نصر، محمد بن محمد بن حامد، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا أبو بكر، عمر بن عبد الرحيم؛ حدثنا فهد بن سلام؛ حدثنا سويد ابو حاتم؛ عن غالب القطان؛ عن بكر بن عبد اللّه المزنى، عن

ابن عمر، قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم: "من خاف اللّه أخاف اللّه منه كل شيء؛ ومن لم يخف اللّه أخافه اللّه من كل شيء"

2- أخبرنا الحسين بن محمد بن محمد بن شيظم؛ حدثنا محمد بن حامد؛ حدثنا إسحاق بن حمدان الوراق؛ حدثنا محمد بن زيدالنيسابورى؛ عن مجاهد؛ عن ابن عباس، قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم: "طلب الحلال جهاد. وإن اللّه يحب المؤمن المحترف".

3- سمعت أبا بكر، محمد بن عبد اللّه، يقول: سمعت محمد بن حامد، يقول: الفكرة على خمسة أوجه:

فكرة فى آيات اللّه وعلاماته، يتولد منها المعرفة.

وفكرة فى آلاء اللّه ونعمائه، يتولد منها المحبة.

وفكرة فى وعد اللّه وثوابه، يتولد منها الرغبة فى الطاعة والموافقة.

وفكرة فى وعيد اللّه وعقابه، يتولد منها الرهبة من المخالفة.

وفكرة فى جفاء النفس فى جنب إحسان اللّه إليها، يتولد منها الفكرة فيما سلف، والحياء من اللّه تعالى ذكره.

4- قال، وقال محمد بن حامد: إذا تمكنت الأنوار فى السر، نطقت الجوارح بالبر .

5- قال، وسئل محمد بن حامد، عن قوله تعالى: "يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى اللّه واللّه هو الغنى الحميد". فقال: أنتم فقراء إلى رحمته، وهو غنى عن أفعالكم، وأنتم محتاجون إلى رحمته .

6- قال، وقال محمد بن حامد: لم يجد أحد تمام الهمة بأوصافها إلا أهل المحبة؛ وإنما وجدوا ذلك من اتباع السُّنة، ومجانبة البدعة؛ فإن رسول اللّه كان كان اعلى الخلق همة، وأقربهم زلفة .

7- قال، وقال محمد بن حامد: إنكار ولاية الأولياء، فى قلوب الجهال، من ضيق صدورهم عن المصادر، وبعد علومهم عن موارد القدرة .

8- قال، وقال محمد بن حامد: القلى فى ستر حاله أبدا، والكون كله ناطق عن ولايته، والمدعى ناطق به، والكون كله ينكر عليه .

9- قال، وقال محمد بن حامد: أقرب القلوب إلى اللّه قلب رضى بصحبة الفقراء، وآثر الباقى على الفانى، وشهد سوابق القضاء، فأيس من أفعاله .

10- قال، وقال محمد بن حامد الترمذى: ما عجزت عن شيء فلا تعجز عن رؤية ضعفك .

11- قال، وقال محمد بن حامد: الاستهانة بالأولياء من قلة المعرفة باللّه تعالى .

12- قال، وقال محمد بن حامد: إذا أوصلك اللّه غليى مقام، ومنعك حرمى اهله، والالتذاذربما أوصلك إليه، فاعلم أنك مغرور مستدرج .

13- قال، وقال محمد بن حامد: العلماء باللّه هم الواقفون معه على حدود الآداب، لايتجاوزونها إلا بإذن .

14- قال، وقال محمد بن حامد: مااستصغرت احدا من المسلمين إلا وجدت نقصا فى إيمانى ومعرفتى .

15- قال، وقال محمد بن حامد: من لم ترضه أوامر المشايخ وتأديبهم فإنه لايتأدب بكتاب ولا سنَّى .

16- قال، وقال محمد بن حامد: الطريق واضح، والدليل عالم، والزاد تام، والمركب قوى ولكن منع القوم من الوصول الاستدلال بغير الدليل، والركض فى الطريق على حد الشهوة، وأخذ الزاد من غير وجهه، وإضعاف المركب بقلة تعهده .

17- قال، وقال محمد بن حامد: إذا سلم لك وقت من أوقاتك عن الغفلة فغر على ذلك الوقت أن تتبعه بما يخالفه؛ فإن مخالفة الأوقات على المرور من اعوجاج الباطن .

18- قال، وقال محمد بن حامد: رأس مالك قلبك ورقتك، وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون، وضيعت أوقاتك بارتكاب مالا يعنيك. فمتى يربح من خسر رأس ماله؟! .

19- قال، وقال محمد بن حامد: أسوأ الناس خلقا من لايعيش بعيشة أهل صحبته، ومن لايظهر صديقه من عدوه .

20- قال، وقال محمد بن حامد: الإنسان فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره .

7 - أبو إسحاق إبراهيم الخواص

ومنهم ابرهيم الخواص. وهو ابرهيم بن أحمد بن اسماعيل، كنيته أبو اسحاق. وهو أحد من سلك طريق التوكل. وكان أوحد المشايخ فى وقته؛ ومن أقران الجنيد، والنورى. وله فى السياحات والرياضات مقامات يطول شرحها.

مات فى جامع الرى، سنة إحدى وتسعين ومائتين، إن صح وتولى أمره. فى غسله ودفنه يوسف بن الحسين .

سمعت محمد بن عبد اللّه الرازى، يقولك مرض ابرهيم الخواص بالرى، فى المسجد الجامع، وكان به علة القيام، وكان غذا قام يدخل الماء، ويغتسل، ويعود غلى المسجد، ويركع ركعتين، فدخل الماء مرة ليغتسل، فخرجت روحه، وهو فى وسط الماء .

1- سمعت محمد بن الحسين البغدادى، يقول: سمعت جعفر بن محمد الخلدى، يقول: سمعت ابرهيم الخواص، يقول: من لم يصب لم يظفر .

2- قال، وسمعته يقول: من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة له .

3- سمعت أبا نصر، محمد بن أحمد بن يعقوب، الطوسى، يقول: سمعت جعفر بن محمد، يقول: بت ليلة مع ابراهيم، فانتبهت، فإذا هو يناجى إلى الصباح ويقول: برح الخفاء، وفى التلاقى راحة هل يشفى خل بغير خليله؟!

4- سمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت ابرااهيم الخواص، يقول: ليس العلم بكثرة الرواية؛ إنما العالم من اتبع العلم، واستعمله، واقتدى بالسنن، وإن كاان قليل العلم .

5- سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت ابا عثمان الأدمى، قال: سمعت ابراهيم الخواص- وسئل عن الورع_ فقال: ___الا يتكلم العبد إلا بالحق، غضب أم رضى، ويكون اهتمامه بما يرضى اللّه .

6- قال، وقال ابراهيم: العلم كله فى كاميتن: لاتتكلف ما كفيت، ولا تضيع ما استكفيت .

7- قال، وقال ابراهيم: المتاجر برأس مال غيره مفلس .

8- سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا عبد اللّه الرملى، يقول: سمعت الخواص، يقول: ليكن لك قلب ساكن، وكف فارغة، وتذهب النفس حيث شاءت .

9- وسمعت أبا بكر، يقول: سمعت أبا الحسين الزنجانى، يقولك سمعت ابرهيم، يقول: رأيت شيخا من أهل المعرفة عرج، بعد سبعة عشر يوما، على سبب فى البرية، فنهاه شيخ كان معه، فأبى أن يقبل، فسقط و لم يرتفع عن حدود الأسباب .

10- سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: سمعت الأدمى، يقول: سمعت ابرهيم، يقول: دواء القلب خمسة اشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين .

11- قال، وقال ابرهيم: على قدر اعزاز المؤمن لأمر اللّه، يلبسه اللّه من عزه، ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين؛ وذلك قوله تعالى: "وللّه العزة ولرسوله وللمؤمنين .

12- قال، وقال ابرهيمك "0عقوبة القلب أشد العقوبات، ومقامها أعلى المقامات، وكرامتها افضل الكرامات، وذكرها اشرف الأذكار. وبذكرها تستجلب الأنوار، وعليها وقع الخطاب، وهو المخصوص بالتنبيه والعتاب .

13- قال، وقال ابرهيم: اختار من اختار من عباده، لا لسابقة لهم غليه، بل لإرادة له فيهم. ثم علم ما يخرج منهم، وما يبدو عليهم، فقال عز وجل: "إخترناهم على علم"، "أى" منا بما فيهم من أنواع المخالفات، لأن من اشترى سلعة يعلم عيوبها لايردها .

8 - عبد الله بن محمد الخراز الرازى

ومنهم عبد اللّه بن محمد الخراز؛ وهو أبو محمد عبد اللّه بن محمد، من كبار مشايخ الرازيين.

جاور بالحرم سنين كثيرة. وهو من الورعين، القائلين بالحق، والطالبين قوتهم من وجه حلال.
صحب ابا عمران لكبير، ولقى أبا حفص النيسابورى، وأصحاب ابى يزيد وكانوا جميعا يعظمونه، ويعظمون شأنه .
"حُكى عن أبى حفص أنه قال: نشأ بالرى فتى؛ إن بقى على طريقته وسمته؛ صار أحد الرجال . " مات قبل العشر وثلثمائة.
1- سمعت ابا نصر الطوسىن يقول: سمعت محمد بن داود الدينورى، المعروف بالدُّقى، يقول: دخلت على عبد اللّه الخراز، ولى أربعة أيام لم آكل، فقال: يجوع أحدكم اياما، فيصبح ينادى عليه الجوع. ثم قال: أَيش يكون، لو ان كل نفس منفوسة تلفت فيما نؤمله من اللّه؟!. أترى يكون ذلك كثيرا؟! .
2- قال، وقال عبد اللّه الجوع طعام الزاهدين، والذكر طعام العارفين .
3- قال، وقال عبد اللّه: العبودية ظاهرا، والحرية باطنا، من اخلاق الكرام .
4- قال، وقال عبد اللّه: من تكرم عن الشغل بالدنيا اشتغل بما هو مأمور به .
5- قال، وقال عبد اللّه: العبارة يعرفها العلماء، والإشارة يعرفها الحكماء واللطائف يقف عليها السادة من الشيوخ .
6- قال، وقال عبد اللّه: الهمم تختلف فى الدرين. وليس من همته فى المشهد الأعلى الحور والقصور، والاشتغال بنعيم الجنان وزخرفها؛ كمن همته مجالسة مولاه، والنظر إلى وجهه الكريم .
7- قال، وسئل عبد اللّه عن علامة الصبر، فقال: ترك الشكوى، وإخفاء الضر والبلوى .
8- قال، وقال عبد الل!ذه: العبد هو العاجز عن كرك منيته إلا من جهة سيده .
9- قال، وقال عبد اللذه: صيانة الأسرار عن الالتفات إلى الأغيار، من علامات الإقبال على اللّه تعالى .
10- قال، وقال عيد اللّه: أحسن العبيد حالا من أبصر نعم اللّه عليه، بأن أهله لمعرفته، وأذن له فى قربه، وأباح له سبيل مناجاته، وخاطبه على لسان اعز السفراء محمد صلى اللّه عليه وسلم، وعرف تقصيره عن القيام بمواجب أداء شكره، إذ ليس يستوجب شكراً إلى ما لانهاية.
وأحسن العبيد عبدٌ عدَّ تسبيحه وصلاته، وظن أنه يستحق بها على ربه شيئا. فلولا الفضل والرحمة، لعاينت الأنبياء عليهم السلام، فى مقام الإفلاس. كيف! وأجلهم حالا، وأقربهم منزلة، والقائم بمقام الصدق حيث عجز عنه الرسل، يقول: "ولا أنا إلا ان يتغمدنى اللّه برحمته". فمن رأى بعد هذا لنفسه مقاما، فهو لبعده عن طريق المعارف .

9 - بنان بن محمد الحمال

ومنهم بنان الحمال، وهو بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد، وكنيته ابو الحسن. واسطى الأصل، سكن مصر، وأقام بها، وبها مات، فى شهر رمضان سنة ست عشرة وثلثمائة.

وهو من جلة المشايخ، والقائلين بالحق، والآمرين بالمعروف. له المقامات المشهورة، والآيات المذكورة. صحب أبا القاسم، الجنيد بن محمد، وغيره من مشايخ وقته. وكان أستاذ أبى الحسين النورى.

وأسند الحديث:

1- أخبرنا الحسن بن رشيق، إجازة؛ أن بنان بن محمد الحمال، الزاهد الواسطى، أبا الحسن، حدثهم، قال: حدثنا بكار بن قتيبة القاضى؛ حدثنا أبو داود؛ عن هشام؛ عن يحيى با أبى كثير عن أبى راشد؛ عن عبد الرحمن بن شبل قال: سمعت النبى صلى اللّه عليه وسلم، يقول: "إن الفجار هم أصحاب النار. قالوا: يارسول اللّه من هم؟ قال: النساء. قالوا: يارسول اللّه! أليسوا أمهاتنا، واخوا وأزواجنا؟. قال: بلى! ولكنهم إذا اعطوا لم يشكروا، وإذا ابتلوا لم يصبروا".

2- سمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت بنانا الحمال، يقول: إن اللّه تعالى خلق سبع سموات، فى كل سماء له خلق وجنود، وكل له مطيعون؛ وطاعتهم على سبع مقامات: فطاعة أهل السماء الدنيا على الخوف والرجاء.

وطاعة أهل السماء الثانية على الحب والحزن.

وطاعة أهل السماء الثالثة على المنة والحياء.

وطاعة أهل السماء الرابعة على الشوق والهيبة.

وطاعة أهل السماء الخامسة على المناجاة والإجلال.

وطاعة أهل السماء السادسة على الإنابة والتعظيمز وطاعة أهل السماء السابعة على المنة والقربة.

3- سمعت أحمد بن محمد بن زكريا، يقول: سمعت لحسن بن عبد اللّه القرشى، يقول: سمعت بنانا الحمال، يقول: من كان يسره ما يضره متى يفلح؟ .

4- سمعت ابا الفضل العطار، يقول: سمعت ابن أبى محمد الصائغ، وهو عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت بنانا الحمال يقول: إن أفردته بالربوبية أفردك بالعناية؛ والأمر بيدك: إن نصحت صافوك، وإن خلطت جافوك.

5- قال، وسئل بنان عن اجل أحوال الصوفية، فقال: الثقة بالمضمون، والقيام بالأوامر، ومراعاة السر، والتخلى عن الكونين بالتشبث بالحق .

6- قال، وقال بنان: من ألبس ذل العجز فقد مات من شاهده؛ ومن البس عز الاقتدار فقد حيَّ بشاهده، وجعل سببا احياة الهياكل، فهذا هو الفرق بين النفس والروح. .

7- قال، وقال بنان: رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب. والإعراض عن السباب جملة يؤدى بصاحبه إلى ركوب البواطل .

8- قال: وسمعت بنانا يقول: ليس بمتحقق بالحب من راقب أوقاته، أو تحمل فى كتمان حبه، حتى ينتهك فيه، فيفتضح ويخلع العذار، ولا يبالى عما يرد عليه من جهة محبوبه أو بسببه، ويتلذذ بالبلاء بالحب، كما يتلذذ الغيار بأسباب النعم. وأنشد على أثره: لحانى العاذلون، فقلت: مهلا فإنى لاأرى فى الحب عارا وقالوا: قد خلعت. فقلت: لسنا باول خالع خلع العذارا "

10 - أبو حمزة البغدادى البزاز

ومنهم أبو حمزة البغدادى البزاز. صحب السرى بن المغلس لبسقطى، وبشرا الحافى.

كان يتكلم ببغداد، فى مسجد الرصافة، قبل كلامه فى مسجد المدينة. وكان ينتمى غلى حسن اسوحى. وكان عالما بالقراءات.

وتكلم يوما فى جامع المدينة، فتغير عليه حاله، وسقط هن كرسيه، ومات فى الجمعة الثانية. ومات قبل جنيد .

وكان من رفقاء أبى تراب النخشبى فى أسفاره، وهو من اولاد عيسى بن ابان. وكان احمد بن حنبل، ذغا جرى فى مجلسه شيء من كلام القوم، يقول لأبى حمزة: ما تقول فيها ياصوفى؟ .

ودخل البصرة مرارا. توفى سنة تسعة وثمانين ومائتين.

1- سمعت ابا بكر، محمد بن عبد اللّه الطبرى، قال: سمعت ابرهيم بن على المريدى، قال: سمعت أبا حمزة، يقول: من المحال أن تحبه ثم لاتذكره. ومن المحال أن تذكر ثم لايوجدك طعم ذكره. ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره .

2- سمعت أبا بكر، يقول: سمعت أبا إسحق بن اللأعمش، قال: قال رجل لى: سألت أبا حمزة؛ فقلت: أسأل؟ . فقال: سل!. فقلت: لم. فقال: لأنك تسأل أن تسأل .

3- وسمعت أبا بكر، يقول: سمعت خيراً النساج، يقول. سمعت ابا حموة يقول: خرجت من بلاد الروم، فوقفت على راهب؛ قلت له: عندك خبر من قد مضى؟. قال: نعم! "فريق فى الجنة وفريق فى السعير".

4- قال، وسمعت ابا حمزة، يقول: استراح من اسقط عن قلبه محبة الدنيا. وإذا خلا القلب من محبة الدنيا دخله الزهد، وإذا دخله الزهد أورثه ذلك التوكل .

5- قال، وسمعت أبا حمزة، يقول: من رزق ثلاثة أشياء، مع ثلاثة أشياء، فقد بحا من الآفات: بطن خال، مع قلب قانع؛ وفقر دائم، مع زهد حاضر؛ وصبر كامل، مع ذكر دائم .

6- سمعت نصر بن ابلى نصر، يقول: سمعت محمد بن عبدالله بن المتأنق البغدادى، يقول: سمعت جنيد، يقول: وافى أبو حمزة من مكة، وعليه وعثاء السفر؛ فسلمت عليه، وشهيته،فقال: سكباج وعصيدة، تخليني بهما. فأخذت مكوك دقيق، وعشرة أرطال لحم، وباذنجان، وخلا، وعشرة ارطال دبس، وعملنا له عصيدة وسكباجة، ووضعناها فى حير لنا،وأسبلت الستر، فدخل وأكله كله؛ فلما فرغ دخلت عليه، وقد أتى علىكله، فقال لى: ياأبى القاسم! لاتعجب! فهذا- من مكة- الأكله الثالثة .

7- قال، وسمعت أبا حمزة، يقول: ليس السخاء أن يعطى الواجد المعدم، إنما السخاء ان يعطى المعدم الواجد .

8- قال، وسمعت أبا حمزة، يقول: حب الفقر شديد، ولايصبر عليه إلا صديق .

9- قال، وسمعت أبا حمزة، يقول: إذا فتح اللّه عليك طريقا من طرق الخير فالزمه، وإياك أن تنظر إليه، وتفتخر به؛ ولكن اشتغل بشكر من وفقك لذلك، فإن نظرك إليه يسقطك عن مقامك، واشتغالك بالشكر يوجب لك منه المزيد، لأن اللّه تعالى يقول: " لئن شكرتم لأزيدنكم". .

10- قال، وسمعت أبا حمزة، يقول: من علم طريق الحق سهل عليه سلوكها، وهو الذى علمها بتعليم اللّه إياه، ومن علمها بالاستدلال فمرة يخطىء ومرة يصيب. ومن تبع فى أثر الدليل الصادق الناصح بلغ عن قريب إلى مقصده. ولا دليل على الطريق إلى اللّه تعالى إلا متابعة الرسول صلى اللّه عليه وسلم فى أحواله أفعاله وأقواله .

11- قال، وسمعت ابا حمزة، يقولك إذا سلمت منك نفسك فقد أديت حقها، وإذا سلم منك الخلق فقد أديت حقوقهم .

11 - أبو الحسين الوراق النيسابورى

ومنهم أبو الحسين الوراق؛ واسمه محمد بن سعيد. وهو من كبار مشايخ نيسابور، ومن قدماء أصحاب أبى عثمان. وله كلام على سنن كلام أبى عثمان. وكان عالما بعلوم الظاهر، ويتكلم فى دقائق علوم المعاملات وعيوب الأفعال .

مات قبل العشرين وثلثمائة.

1- سمعت ابا بكر، محمد بن أحمد بن ابرهيم، يقول: سمعت ابا الحسين الوراق، يقول: الكرم فى العفو ألا تذكر جناية صاحبك، بعد أن عفوت عتن .

2- قال، وسمعته يقول: اللئيم لايوفق للعفو من ضيق صدره .

3- قال، وقال أبو الحسين: حياة القلب فى ذكر الحى الذى لايمةت. والعيش الهنىء، مع اللّه لاغير .

4- قال، وقال أبو الحسين: لاسصل العبد إلى اللّه إلا باللّه، وبموافقة حبيبه، صلى اللّه عليه وسلم، فى شرائعه. ومن جعل الطريق إلى الوصول فى غير الأقتداء يضل، من حيث يضن أنه مهتد. ومن وصل اتصل. وما رجع من رحع من الطريق إلا من الإشفاق على النفس، وطلب الراحة؛ لأت الطريق إلى اللّه صعب لمن لم يدخل فيه بوجد غالب، وشوق مزعج؛ فيهون عليه إذ ذاك حمل الأثقال، وركوب الأهوال؛ فإذا انقادت له النفس على ذلك، وهان عليه ما يلى فى طلب المحبوب سهل اللّه عليه سبيل الوصول .

5- قال، وسمهت أبا الحسين، يقول: أجلُّ شيء يفتح اللّه تعالى"به" على عبده التقوى؛ فإن منه يتشعب جميع الخيرات، وأسباب القربة والتقرب، وأصل التقوى والأخلاص، وحقيقته التخلى عن كل شيء إلا ممن إليه تقواك .

6- قال، وسمعت ابا الحسين، يقول: الصدق استقامة الطريق فى الدين، واتباع السنة فى الشرع .

7- قال، وسمعت ابا الحسين، يقول: الشهوة أغلب سلطان على النفس، ولا يزيلها إلا الخوف المزعج .

8- قال، وسمعت أبا الحسين، يقول: اليقين ثمرة التوحيد؛ فمن صفا فى التوحيد صفا له اليقين .

9- قال، وسمعته يقول: من لم يفن عن نفسه، وسره، ورؤية الخلق، لايحيا سره لمشاهدة الخيرات والمنن .

10- قال، وسمعته يقول: مخافة خوف القطيعة أذبلت نفوس المحبين، وأحرقت أكباد العارفين، وأسهرت ليل العابدين، ونغصت حياة الخائفين .

11- قال، وسمعته يقول: التوكل إستواء الحال عند العدوم والوجود، وسكون النفس عند مجارى المقدور .

12- قال، وسمعته يقول: علامة محب اللّه تعالى متابعة حبيبه صلى اللّه عليه وسلم .

13- قال، وسمعته يقول: أصل الفتوة خمس خصال: أولها الحفاط، والثانى: الوفاء، والثالث: الشكر، والرابع: الصبر، والخامس: الرضا .

14- قال، وسمعته سقول: فى رؤية النفس نسيان منن اللّه تعالى عليك .

15- قال، وسمعته يقول: أنفع العلم العلم بأمر اللّه ونهيه، ووعده ووعيده، وثوابه وعقابه. وأعلى العلوم العلم باللّه وصفاته وأسمائه .

16- قال، وسمعته يقول: الأنس بالخلق وحشة، والطمأنينة إليهم حمق، والسكون إليهم عجز، والاعتماد عيهم وهن، والثقة بهم ضياع، وإذا أراد اللّه بعبد خيرا جعل أنسه به وبذكره، وتوكل عليه، وصان سره عن النظر إليهم، وظاهره عن الاعتماد عليهم .

17- قال، وسمعته يقول: من غض بصره عن محرم اورثه اللّه تعالى بذلك حكمة على لسانه، ينتفع بها سامعوه؛ ومن غض بصره عن شبهة نور اللّه قلبه بنور يهتدى به إلى طرق مرضاته .

18- قال، وقال ابو الحسين: من أسكن نفسه محبة شيء من الدنيا فقد قتلها بسيف الدمع ومن طمع فى شيء ذل، وبذله هلك. وقديما قيل: أتطمع فى ليلى؟ وتعلم أنما يقطع أعناق الرجال المطامع؟!

19- قال، وقال أبو الحسين: لايصل العبد إلى شيء من التقوى، وعليه بقية من الزهد والورع. والتقوة مقرونة بالراحة، قال اللّه تعالى: "ومن يتق اللّه يجعل له مخرجا" "

12 - أبو بكر الواسطى

ومنهم أبو بكر الواسطى، واسمه محمد بن موسى. وأصله من فرغانة، وكان يعرف بابن الفرغانى . من قدماء أصحاب الجنيد، وأبى الحسين النورى. وهو من علماء مشايخ القوم، لم يتكلم أحد فى أصول التصوف مثل ما تكلم هو. وكان عالما بالأصول، وعلوم الظاهر.

دخل خراسان، واستوطن كورة مرو، ومات بها، بعد العشرين وثلثمائة. وكلامه عندهم، ولك أر بالعراق من كلامه شيئا. وذلك أن خرج من العراق وهو شاب، ومشايخه فى الأحياء، فتكلم بخراسان: بأبيورد، ومرو. وأكثر كلامه بمرو.

1- سمعت محمد بن عبد اللّه الواعظ، يقول: سمعت ابا بكر محمد بن موسى ابن الفرغانى الواسطى بمرو، يقول: شاهد بمشاهدة الحق إياك، ولا تشهده بمشاهدتك له .

2- قال، وسمعته يقول: ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام، ولا اخلاق الجاهلية، ولا أحلام ذوى المروءة .

3- قال، وسمعته يقول: الأسراء على وجوه: أسير نفسه وشهوته، وأسير شيطانه وهواه، وأسير ما لامعنى له: لفظه أو لحظه، هم الفساق. وما دام للشواهد على الأسرار اثر، وللأغراض على القلب خطر، فهو محبوب، بعيد من عين الحقيقة. وما تورع المتورعون, ولا تزهد المتزهدون إلا لعظم الأعراض فى أسرارهم. فمن اعرض هنا أدبا، أو تورع عنها ظرفا، فذلك الصادق فى ورعه، والحكيم فى أدبه .

4-قال، وسمعته يقول: أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه .

5- قال، وسمعته يقول: الحب يوجب شوقا، والشوق يوجب أنسا، فمن فقد الشوق والأنس فليعلم انه غير محب .

6- قال، وسمعته يقول: كيف يرى الفضل فضلا من ييأمن أن يمون ذلك مكرا؟ .

7- قال، وسمعته يقول: الموحد لايرى إلا ربوبية صرفا، تولت عبودية محضا، وفيه معالجة الأقدار، ومغالبة القسمة .

8- قال، وسمعته يقول: الخوف والرجاء زمامان يمنعان من سوء الأدب .

9- سمعت محمد بن عبد اللّه، يقول: سمعت ابا بكر الواسطى، يقول: الخوف حجاب بين العبد وبين اللّه تعالى؛ والخوف هو الإياس، والرجاء هو الطمع؛ فإن خفته بخلته، وإن رجوته اهمته .

10- قال، وقال الواسطى: من حال به الحال كان مصروفا عن التوحيد، ومن انقطع به انقطع، ومن وصل به وصل. وفى الحقيقة لافصل ولاوصل، ولذلك قيل: ولا عن قلى كان القطيعة بيننا ولكنه دهر يشت ويجمع

11- سمعت عبد الواحد بن على النيسابورى، يقول: سمعت ابا العباس السيارى، يقول: سمعت أبا بكر الواسطى، يقول: كائنات محتومة، بأسباب معروفة، وأوقات معلومة، اعتراض السريرة لها رعونة .

12- وسمعته يقول: سمعت الواسطى، يقول: الرضا نعتان من نعوت الحق، يجريان على الأبد بما جريا فى الأزل، يظهران االوسمين على المقبولين والمطرودين؛ فقد بانت شواهد المقبولين بضيائها عليهم، كما بانت شواهد المطرودين بظلمها عليهم. فأنى تنفع مع ذلك الألوان المصفرة، والأكمام المقضرة، والأقدام المنتفخة .

13- قال، وسمعته يقول: التعرض للحق، والسبيل إليه، تعرض للبلاء، ومن تعرض للبلاء لايسلم منه. ومن أراد السلامة فليتباعد من مراتع الأهوال . وأنشد: ذريني تجئني ميتتى مظمئنة و لم أتجتم هول تلك الموارد فإن عليات الأمور مشوبة بمستودعات فى بطون الأساود

14- قال، وسمعته يقول: الوقاية للأشباح، والرعاية للأرواح" .

15- سمعت أبا عثمان سعيد بن"أبى" سعيد، يقول: سمعت احمد بن محمد بن حاتم الدرابجرى، يقول: سمعت الواسطى، يقول: الوقت اقل من ساعة، فما أصابك من نعمة أو من شدة- قبل ذلك الوقت- "فأنت عنه خال، إنما ينالك منه ما فى ذلك الوقت"؛ وما كان بعد ذلك فلا تدرى أيصل إليك أملا .

16- سمعت الشيخ أبا عبد اللّه الحضرمى الفقيه، يقولك سمعت أبا العباس السيارى، يقول: سمعت ابا بكر الواسطى، يقول: الذاكرون- فى ذكره- أكثر غفلة من الناسين لذكره، لأن ذكره سواه .

17- وبهذا الإسناد، قال: سمعت الواسطى، يقول: حياة القلب باللّ!ه تعالى، بل بقاء القلوب مع اللّه، بل الغيبة عن اللّه باللّه .

180 وبهذا الإسناد، قال: سمعت الواسطى، يقول: أربعة أشياء لاتليق بالمعرفة: الزهد، والصبر، والتوكل، والرضا؛ لأن كل ذلك من صفة الأشباح .

19- "قال: وسمعته يقول: مطالعة الأعواض على الطاعات من نسيان الفضل" .

20- سمعت أبا احمد الحسنوبى، يقول: قال أبو بكر الواسطى: الناس على ثلاث طبقات: الطبقة الأولى، منَّ اللّه عليهم بأنوار الهداية، فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق.

والطبقة الثانية، من الله عليهم بأنوار العناية، فهم معصومون من الصغائر والكبائر.
والطبقة الثالثة، من الله عليهم بالكِفاية، فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة وحركات أهل الغفلة".

13 - الحسين بن منصور الحلاج

ومنهم الحلاج، وهو الحسين بن منصور، وكنيته ابو مغيث. وهو من أهل بيضاء فارس. ونشأ بولسط، والعراق .
وصحب الجنيد، وأبا الحسين النورى، وعمرا المكى، والفوطى، وغيرهم.
والمشايخ فى أمره مختلفون. رده أكثر المشايخ، ونفوه، وأبوا ان يكون له قدم فى التصوف. وقبله من جملتهم أبو العباس بن عطاء؛ وأبو عبد اللّه، محمد خفيف؛ وأبو القاسم، غبرهيم بن محمد نصر اباذى؛ وأثنوا عليه، وصححوا له حاله، وحكوا عنه كلامه، وجعلوه احد المحققين؛ حتى قال محمد بن خفيف: الحسين بن منصور عالم ربانى .
قتل ببغداد بباب الطاق، يوم الثلاثاء، لست بقين لذى القعدة، سنة تسع وثلثمائة.
1- سمعت عبد الواد بن بكر، يقول: سمعت أحمد بن فارس، يقول: سمعت الحسين بن منصور، يقول: حجبهم بالاسم فعاشوا؛ ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا؛ ولو كشف لهم الحجاب عن الحقيقة لماتوا .
2- قال، وكان الحلاج، يقول: إلهى!. أنت تعلم عجزى عن مواضع شكرك، فاشكر نفسك عنى، فإنه الشكر لاغير .
3- قال، وسمعت الحلاج، يقول: من لاحظ الأعمال حجب عن المعمول له؛ ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الأعمال .
4- وسمعت عبد الواحد، يقول: سمعت أحمد بن فارس، يقول: سمعت الحسين بن منصور، يقول: أسماء اللّه تعالى، من حيث الإدراك اسم؛ ومن حيث الحق حقيقة .
5- قال، وسمعت الحسين ، يقول: خاطر الحق هو الذى لايعارضه شيء .
6-- قال، وسمعت الحسين، يقول: إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى اللّه تعالى غليه بخاطره، وحرس سره أن يسنح فيه خاطر غير الحق .
7- قال، وسئل الحسين: لم طمع موسى- عليه السلام- فى الرؤية وسألها؟ . فقال: لانه أنفرد للحق، وانفرد الحق به، فى جميع معانيه. وصار الحق مواجهه فى كل منظور إليه، ومقالبله دون كل محظور لديه؛ على الكشف الظاهر إليه، لا على التغيب؛ فذلك الذى حمله على سؤال الرؤية لاغير .

8- سمعت ابا الحسين الفارسى، قال: أنشدنى ابن فاتك، للحسين ابن منصور: أنت بين الشغاف والقلب تجرى مثل جرى الدموع من أجفانى وتحل الضمير، جوف فؤادى كحلول الأرواح فى الأبدان ليس من ساكن تحرك إلا أنت حركته. خفى المكان ياهلالاً، بدا لأربع عشر لثمان، وأربع، وثنتان

9- سمعت عبد الواحد السيارى، يقول: سمعت فارسا البغدادى، يقول: سألت الحسين بن منصور عن المريد، فقال: هو الرامى بقصده إلى اللّه عز وجل؛ فلا يعرج حتى يصل .

10- وبه قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول: المريد الخارج عن أسباب الدارين، أثرة بذلك على اهلها .

11- سمعت محمد بن محمد بن غالب، يقول: قال الحسين بن منصور: إن الأنبياء- عليهم السلام- سلطوا على الأحوال، فملكوها، فهم يصرفونها، لا الأحوال تصرفهم. وغيرهم سلطت عليهم الأحوال، فالأحوال تصرفهم، لاهم يصرفون الحوال .

12- وبه قال، سمعت الحسين بن منصور يقول: الحق هو المقصود إليه"بالعبادات، والمصمود إليه" بالطاعات، لايشهد بغيره، ولا يدرك بسواه. بروائح مراعاته تقوم الصفات، وبالجمع إليه تدرك الراحات .

13- وبه قال، سمعت الحسين بن منصور، يقول: لايجوز لمن يرى احدا، أو يذكر أحدا، أن يقول: إنى عرفت الأحد، الذى ظهرت من الآحاد .

14- وبه قال، سمعت الحسين بن منصور، يقول: ألسنة مستنطقات، تحت نطقها مستهلكات. وأنفس مستعملاتن تحت استعمالها مستهلكات .

15- وبه قال، سمعت الحسين بن منصور، يقول: حياء الرب أزال عن قلوب أوليائه سرور المنَّة؛ بل حياء الطاعة أزال عن قلوب اوليائه شهود سرور الطاعة .

16- وبه قال، أنشدت للحسين بن منصور: مواجيد حق، أوجد الحق كلها وغن عجزت عنها فهوم الأكار وما الوجد إلا خطرة، ثم نظرة تثير لهيبا بين تلك السرائر إذا سكن الحق السريرة ضوعفت ثلاثة أحوال، لأهل البصائر وحال به زمت ذرى السر فانثنت إلى منظر أفناه عن كل ناظر

17- وبه قال، سمعت الحسين بن منصور، يقول: من اسكرته أنوار التوحيد، حجنته عن عبادة التجريد؛ بل من أسكرته انوار التجريد، نطق عن حقائق التوحيد؛ لان السكران هو الذى ينطق بكل مكتوم .

18- وبه قال، سمعت الحسين بن منصور، يقول: من التمس الحق بنور الإيمان، كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب .

19- وبه قال، سمعت الحسين بن منصور، يقول لرجل من أصحاب الجبائى: لَمَّا كان اللّه تعالى أوجد الجسام بلا علّة، كذلك اوجد فيها صفاتها بلا علّة. وكما لايملك العبد اصل فعله، كذلك لايملك فعله .

20- وبه قال، سمعت الحسين بن منصور، يقول: ما انفصلت البشرية عنه، ولا اتصلت به .

14 - أبو الحسن بن الصائغ الدينورى

ومنهم أبو الحسن بن الصائغ الدينورى. واسمه على بن محمد بن سهل. كان من كبار المشايخ. أقام بمصر، ومات بها, سمعت ابا عثمان المغربى، يقول: لم أر- فيمن رأيت من المشايخ- أنور من أبى يعقوب النهرجورى، ولا أكبر همة من أبى الحسن ابن الصائغ الدينورى. سألت الشيخ أبا عثمان: هل كان أبو الحسن من السالكين؟. فقال: كان من المعاملين، المخلصين فى المعاملة. .

توفى بمصر، سنة ثلاثين وثلثمائة.

وأسند الحديث.

1- أخبرنى عمر بن محمد بن عراك المصري، إجازةً، أن على بن سهل الزاهد الدينورى حدثهم، قال: حدثنى عبد اللّه بن محمد بن بشار، قال: حدثنا مسلم بن إبرهيم؛ حدثنا حماد بن سلمة؛ حدثنا على بن زيد؛ عن عقبة؛ عن صهبان؛ عن ابى بكرة؛ عن النبى صلى اللّه عليه وسلم، فى قوله تعالى: "ثلة من الأولين. وثلة من الآخرين" قال: "هما فى هذه الأمة ."

2- "أخبرنى عمر بن محمد بن عراك، قال": سئل أبو الحسن، عن صفة المريد، فقال: صفته ما قال اللّه عز وجل: "ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ألا ملجأ من اللّه إلا غليه".

3- وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن: من توالت عليه هموم الدنيا، فليذكرهما لايزول، ليستريح منها.

4- وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن، وسئل: ما الذى يجب على الإخوان، إذا اجتمعوا؟. فقال: التواصى بالحق، والتواصى بالصبر. قال اللّه تعالى: "وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر".

5- سمعت عبد اللّه بن على، يقول: سمعت الدقى، يقول: قال أبو الحسن ابن الصائغ: ينبغى للمريد ان يترك الدنيا مرتين: يتركها مرة بنضارتها ونعيمها، وألوان مطامعها ومشاربها، وجميع ما فيها.

ثم إذا عرف بترك الدنيا ويبجل ويكرم بها؛ فينبغى أن يستر إذ ذاك حاله، بالإقبال على أهلها؛ لئلا يكون ذكره- فى تركه الدنيا- ذنبا هو اعظم من الإقبال على الدنيا وطلبها، أو فتنة اعظم منها. .

6- وبهذا الإسناد، قال أبو الحسنك من فساد الطبع التمنى والأمل .

7- وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن: أهل المحبة- فى لهيب شوقهم إلى محبوبهم- يتنعمون فى ذلك اللهيب، أحسن مما يتنعم أهل الجنة، فيما أُهلوا له من النعيم . .

9- وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن: محبتك لنفسك هى التى تهلكها .

10- وبهذا الإسناد، سئل ابو الحسن: ما المعرفة؟. فقال: رؤية المنَّة، فى كل الأحوال؛ والعجز عن أداء شكر النعم، من كل الوجوه؛ والتبرى من الحول والقوة، فى كل شيء .

11- وبهذا الإسناد، سئل أبو الحسن: بماذا يتسلى المحب بالمحبة؟. وبماذا يروِّح فؤاده عن هيجانه؟. فأنشأ يقول: لو أشرب السلوان، ما سليت ما بى غنى عنك، وإن غنيت

12- وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن: الأحوال كالبروق؛ فإذا ثبتت فهو حديث النفس، وملائمة الطبع .

13- وبهذا الإسناد، سئل أبو الحسن، عن الاستدلال بالشاهد على الغائب، فقال: كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين، وهو ذو مثل، على صفة من لايشاهد فى الدنيا، ولا يعاين، ولا مثل له، ولا نظير. .

15 - ممشاذ الدينورى

ومنهم ممشاذ الدينورى. وهو من كبار مشايخهم، صحب يحيى الجلاء، ومن فوقه من المشايخ. عظيم المرمى فى هذه العلوم، أحد فتيان الجبال، كبير الحال، ظاهر الفتوة.

ذكر أبو زرعة، أنه مات سنة تسع وتسعين ومائتين، إن كان حفظه.

1- سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت ممشاذ، يقول: طريق الحق بعيد، والصبر مع الحق شديد .

2- وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: لو جمعت حكمة الأولين والآخرين، وادَّعيت أحوال السادة من الأولياء، فلن تصل غلى درجات العارفين، حتى يسكن سرك إلى اللّه تعالى، وتثق"به" فيما ضمن لك .

4- سمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت فارس الدينورى، يقول: خرج ممشاذ من باب الدار، فنبح عليه كلب، فقال ممشاذ: "لا إله إلا اللّه" فمات الكلب مكانه .

5- وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: ما أقبح الغفلة عن طاعة من لايغفل عن برِّك؛ وما أقبح الغفلة عن ذكر من لايغفل عن ذكرك .

6- وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: فراغ القلب، فى التخلى مما تمسك به اهل الدنيا، من فضول دنياهم .

7- سمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت ممشاذ، يقول: للعارف مرآة، إذا نظر فيها تجلى له مولاه .

8- وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: ما كتب صحيحٌ إلى صحيحٍ، وما لقى صحيحٌ صحيحاً وما افترقا فى الحقيقة .

9- وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: من يكُن اللّه تعالى همته، لم تستقطعه الأقدار، و لم تملكه الاخطار .

10- وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: ما دخلت قط، على أحد من شيوخى، إلا وأنا خالٍ من جميع مالى؛ أنظر بركات ما يرد علىَّ من رؤيته او كلامه؛ فإن من دخل على شيخ بحظِّه، انقطع بحظِّه عن بركات رؤيته، ومجالسته، وأدبه وكلامه .

11- وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: رأيت فى بعض أسفارى شيخا، توسمت فيه الخير. فقلت: يا سيدى! كلمة تزودنى بها. فقال: همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء. ومن صلُحت له همته، وصدق فيها، صلُح له ما وراءها: من الأعمال، والأحوال .

12- وبهذا الإسناد، قال ممشاذ:: أدب المريد فى"أربعة أشياء:" التزام حرمات المشايخ؛ وخدمة الإخوان، والخروج عن الأسباب، وحفظ آداب الشرع على نفسه .

13- وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: الأسباب علائق؛ وفى التعريج موانع؛ والاستثناء إلى مسبوق القضاء فراغة؛ وأحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق، ورعى سره فى الخلوات، واعتمد على اللّه تعالى فى جميع أموره .

14- وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: صحبة أهل الصلاح، تورث فى القلب الصلاح، وصحبة اهل الفساد تورث فيه الفساد .

15- وبهذا الإسناد، قال: سئل ممشاذ عن التوكل ، فقال: التوكل حسم الطمع عن كل ما يميل إليه قلبك ونفسك :

16- وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: أرواح الأنبياء فى حال الكشف والمشاهدة؛ وأرواح الصدِّيقين فى القربة والاطلاع .

16 - إبرهيم القضار

ومنهم إبرهيم القصار. وهو ابرهيم بن داود الرقى، أبو إسحق. من جلَّة مشايخ الشام؛ من اقران الجنيد، وابن الجلاّء، إلا أنه عَمَّر.

وصحبه اكثر مشايخ الشام، وكان لازما للفقر، مجرداً فيه، محباً لأهله. توفى سنة ست وعشرين وثلثمائة:

1- سمعت ابا عبد اللّه، الحسين با أحمد، يقول: سمعت ابرهيم القصار الرقى، يقول: قيمة كل إنسان بقدر همته. فإن كانت همته الدنيا، فلا قيمه له وإن كانت همته رضاء اللّه تعالى، فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها .

2- سمعت ابا الفضل، نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب، العطار، "قال: سمعت ابرهيم بن أحمد بن المولَّد" ، يقول: سأل رجل ابرهيم القصار الرقى، فقال: هل يبدى المحب حبه، . أو هل ينطق به؟ . فأنشأ

يقول، متمثلاً: ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم بكتمان عين، دمعها- الدهر- يذرف حماتم جبال الحب فوقى، وإننى لأعجز عن حمل القميص وأضعف

3- سمعت ابا بكر بن شاذان، يقول: سمعت ابرهيم القصار، يقول: التوكل السكون إلى مضمون الحق .

4- وبهذا الإسناد، قال ابرهيم: الراضى لايسأل. وليس من شرط الرضا المبالغة فى الدعاء .

5- وبهذا الإسناد، قال ابرهيم: المعرفة إثبات الرب- أو قال: الحق- عز وجل، خارجا عن كل موهوم؛ لأن النبى، صلى اللّه عليه وسلم، قال: "تفكروا في ألاء اللّه، ولا تفكروا في اللّه" .

6- وبهذا الإسناد، قال ابرهيم: حسبك من الدنيا صحبة فقير، وخدمة ولى .

7- وبهذا الإسناد، قال ابرهيم: القدرة ظاهرة، والأعين مفتوحة؛ ولكن انوار البصائر قد ضعفت .

8- وبهذا الإسناد، قال ابرهيم: الأبصار قوية، والبصائر ضعيفة .

9- وبهذا الإسناد، قال ابرهيم: من اكتفى بغير الكافى، افتقر من حيث استغنى .

10- وبهذا الإسناد، قال ابرهيم: الكفايات تصل إليك بلا تعب. والاشتغال والتعب، كلها فى الفضول .

11- وبهذا الإسناد، فال ابرهيم: كفايات الفقراء هى التوكل. وكفايات الأغنياء هة الاستناد غلى الأملاك .

12- وبهذا الإسناد، قال ابرهيم: أضعف الخلق من ضعف عن ردِّ شهواته؛ وأقوى الخلق من قوى على ردها .

13- وبهذا الإسناد، قال ابرهيم: ما دام لأعْراض الكون فى قلبك خطر، فاعلم أنه لاخطر لك عن اللّه .

14- وبهذا الإسناد، قال ابراهيم: من تعزز بشيء غير اللّه فقد ذل فى عزه

15- وبهذا الإسناد، قال ابرهيم: الأولياء مرتبطون بالكرامات والدرجات؛ والأنبياء مكشوف لهم عن حقائق الحق، فالكرامات والدرجات- عندهم- وحشة .

16- وبهذا الإسناد، قال ابرهيم: علامة محبة اللّه تعالى إيثار طاعته، ومتابعة نبيه، صلى اللّه عليه وسلم .

17- وبهذا الإسناد، قال ابرهيم: الأنبياء منبسطون على بسط الأُنس، والأولياء على درجات الكرامة .

17 - خير النساج

ومنهم خير النساج، وكنيته أبو الحسن. كان اصله من سامرا، وأقام ببغداد.

صحب أبا حمزة البغدادى، وسأل السرى السقطى عن مسائل. وكان ابرهيم الخواص تاب فى مجلسه؛ وكذلك الشبلى، تاب فى مجلسه. عَمَّر طويلاً، وكان من أقران النورى وطبقته.

وكان اسمه محمد بن اسماعيل السامرى. وإنما سمى خيراً النساج، لأنه خرج إلى الحج، فأخذه ردل على باب الكوفة؛ فقال: أنت عبدى، واسمك خير؛ وكان أسود، فلم يخالفه، فأخذه الرجل، واستعمله فى نسج الخَزَّ سنين.

وكان يقول له: يا خير! . فيقول: لبيك! . ثم قال له الرجل- بعد سنين-: أنا غلطت! . لا أنت عبدى، ولا اسمك خير: فلذلك سمى خير النساج. وكان يقول: لاأُغير اسما سمانى به رجل مسلم.

عاش مائة وعشرين سنة.

1- سمعت ابا الحسن القزوينى، يقول: سمعت ابا الحسين المالكى، سقول: سألت عن حضر موت خير النساج عن أمره، فقال: لما حضرته صلاة المغرب غُشى عليه، ثم فتح عينيه، وأومأ غلى ناحية باب البيت، وقال: قف! عافاك اللّه! . إنما أنت عبد مأمور، وأنا عبد مأمور. وما أُمرت به لايفوتك، وما أمرت به يفوتنى، فدعنى امضى فيما أُمرت به، ثم امض لما أُمرت به. فدعا بماء فتوضأ، وصلى، ثم تمدد، وغمض عينيه، وتشهد ومات.

2- وأخبرنى بعض أصحابنا أنه رآه فى النوم، فقال له: ما فعل اللّه بك؟ . قال: لا تسألنى عن هذا، ولكنى استرحت من دنياكم الوضرة. .

3- سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت خيرا النساج، يقول: من عرف من الدنيا قدرها وجد من الآخرة حقها؛ ومن جهل من الآخرة حقها قتله من الدنيا نزرها. .

4- قال، وقال خير النساج: الصبر من أخلاق الرجال؛ والرضا من أخلاق الكرام. .

5- قال، وقال خير: شرح صدور المتقين، وكشف بصائر المهتدين، بنور حقائق افيمان .

6- قال، وقال خير: من لاحظ شكره استصغر نعمه. .

7- قال، وقال خير: من سبق بخطوة لايدرك، إذا كان صادقا مجتهدا .

8- قال، وقال خير: الإخلاص هو الذى ريقبل عمل عاملٍ إلا به.

9- قال، وقال خير: العمل الذى يبلغ الغايات هو رؤية التقصير والعجز ةالضعف. .

10- قال، وقال خير: لانسب أشرف من خلقه اللّه تعالى بيده، فلم يعصمه؛ ولا غلم أشرف من علم من علّمه اللّه الأسماء كلها، فلم ينفعه فى وقت جريان القدر والقضاء عليه؛ ولا عبادة أتمّ ولا أكثر من عبادة إبليس؛ لم ينجه ذلك من المسبوق عليه. .

11- قال، وقال خير: توحيد كل مخلوق ناقص، لقيامه بغيره، وحاجته إلى غيره. قال اللّه تعالى: "ياأيها الناس انتم الفقراء غلى اللّه" أى المحتاجون إليه فى كل نفس"واللّه هو الغنى9 عنكم، وعن توحيدكم، وأفعالكم، "الحميد" الذى يقبل منك مالا يحتاج إليه، ويثيبك عليه ما تحتاج إليه . .

12- قال، وقال خير: ميراث أفعالك ما يليق بافعالك. فاطلب ميراث فضله، فإنه أتم واحسن. قال اللّه تعالى: "قل بفضل اللّه وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون".

13- قال، وقال خير: الخوف سوط اللّه فى الأرض، يقوِّم به أنفساً قد تعودت سوء الأدبز ومتى ما أساءت الجوارح الأدب فهو من غفلة القلب، وظلمة السر. .

18 - أبو حمزة الخراسانى

ومنهم ابو حمزة الخراسانى. وكان اصله من نيسابور، من محلة ملقاباذ صحب مشايخ بغداد. وهو من أقران الجنيد؛ سافر مع أبى تراب النخشبى، وأبى سعيد الخراز. وهو من افتى المشايخ، وأورعهم.

1- سمعت ابا العباس البغدادى، يقول، سمعت أبا جعفر الفرغانى، يقول: قال أبو حمزة الخراسانى: من نصح نفسه كرمت عليه؛ ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه .

2- وبهذا الإسناد، قال: سئل أبو حمزة الخراسانى عن الأُنس، فقال: ضيق الصدر عن معاشر الخلق .

3- وبهذا الإسناد، قال أبو حمزة الخراسانى: الغريب المستوحش من الإلف .

4- وبهذا الإسناد، قال أبو حمزة الخراسانى: من استشعر ذكر الموت حبب إليه كل باق، وبغض إليه كل فان .

5- وبهذا الإسناد، قال أبو حمزة الخراسانى: العارف يخاف زوال ما أُعطى؛ والخائف يخاف نزول ما وعد؛ والعارف يدافع عيشه يوما ليوم، ويأخذ عيشه يوما ليوم .

6- وبهذا االإسناد، سئل أبو حمزة الخراسانى عن الصوفى، فقال: من صفّى من كل درن، فلم يبق فيه وسخ المخالفات بحال .

7- سمعت ابا العباس، يقول: سمعت ابا جعفر الفرغانى، يقول: قال أبو حمزة: من استوحش من نفسه أنس قلبه بموافقة مولاه .

8- وبهذا الإسناد، سمعت أبا حمزة، وقد سأله رجل، فقال: أوصنى. فقال أبو حمزة: هىء زادك للسفر الذى بين يديك؛ فكأنى بك وأنت فى جملة الراحلين عن مترلك! وهىء لنفسك مترلاً تترل فيه- إذا نزل اهل الصفوة منازلهم- لئلا تبيقى متحسرا .

9- وبهذا الإسناد، قال أبو حمزة، لبعض أصحابه: خف سطوة العدل، وارج رأفة الفضل؛ ولا تأمن من مكره، وإن أنزلك الجنان؛ ففى الجنة وقع لأبيك ىدم ما وقع؛ وقد يقطع بقوم فيها، فيقال لهم: "كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية"؛ فشغلهم عنه بالأكل والشرب، ولا مكر فوق هذا، ولا حسرة اعظم منه .

10- وبهذا الإسناد، قال أبو حمزة الخراساني: من خصه اللّه تعالى بنظرة شفقة، فإن تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة، وتزينه بالصدق ظاهراً وباطناً .

11- وبهذا الإسناد، سئل ابو حمزى الخراساني: هل يتفرغ المحب إلى شيء سوى محبوبه؟ . فقال: لا! لأنه بلاء دائم، وسرور متقطع، وأوجاع متصلة لايعرفها إلا من باشرها .

وأنشد: يقاسي المقاسي شجوه، دون غيره وكل بلاء عند لاقيه أوجع

12- وبهذا الإسناد، قال: سمع ابو حمزة بعض أصحابه، وهو بلوم بعض إخوانه على إظهار وجده، وغلبة الحال عليه، وإظهار سره في مجلس فيه بعض الأضداد. فقال: أقصر يا اخي! فالوجد الغالب يسقط التمييز، ويجعل الأماكن كلها مكاناً واحداً، والأعيان عينا واحدة. ولا لوم لمن غلب عليه وجده، فاضطره إلى أن يبديه. وما أحسن ما قال ابن الرومي: فدع المحب مع الملامة، إنها بئس الدواء لموجعٍ مقلاق لاتطفئن جوىً بلومٍ، إنه، كالريح، يغرى النار بإحراق "

19 - أبو عبد الله الصبيحي

ومنهم الصبيحي؛ وهو الحسين بن عبد اللذه بن بكر"ومكنيته ابو عبد اللّه". كان من أهل البصرة؛ وقيل إنه لم يخرج من سربٍ في داره ثلاثين سنة، يجتهد فيه ويتعبد .

أخرجه اهل البصرة منها، فخرج إلى السوس، فمات بها، وبها قبره.

وكان عالما بعلوم اللقوم، وبالأصول. صنف كتبا للقوم، وكان صاحب لسان وورع.

سمعت ابا الفتح القواس، يقول: قال أبو عبد اللّه الصبيحي: السَّماع بالتصريح جفاء؛ والسَّماع بالإشارة تكلف. وألطف السَّماع ما يشكا إلا على مستمعه .

2- وبهذا الإسنادج، سمعت الصبيحي، وسئل عن أصول الدين، فقال: اثبات صدق الافتقار إلى اللّه تعالى، وحسن الإقتداء برسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم.

وفروعه أربعة أشياء: الوفاء بالعهود، وحفظ الحدود، والرضا بالموجود، والصبر على االمفقود .

3- وبهذا الإسناد، قال أبو عبد اللّ!ه الصبيحي: الربوبية سبقت العبودية؛ وبالربوبية ظهرت العبودية. وتمام وفاء العبودية مشاهدة الربوبية .

4- سمعت ابا الفتح القواس، يقول: سمعت أبا عبد اللّه الصبيحي- وسئل عن التسلى والانقطاع- فقال: لايقطعك عن الشيء ما هو مثله، أو دونه؛ وإنما يقطعك عنه ما هو أتم منه وأعلى؛ والنظر في عواقب الأمور من أحوال العاجزين؛ والتقحم على الموارد من احوال الرجال؛ والخمود بالرضا، تحت موارد القضاء، من احوال العارفين .

5- وبهذا الإسناد، سمعت ابا عبد اللّه الصبيحى، يقول: يجب أن يكون الواجد- إذا كان وجده صحيحا- أن يكون فى حال وجده محفوظا، لايجرى عليه لسان الذم بحال .

6- وبهذا الإسناد، سمعت ابا عبد اللّه الصبيحى، يقول: البقى فى أوصافه يحوم حول الشرك، لفرحه ببقائه؛ فإنه ابدا يشاهد شاهده .

7- "وبهذا الإسناد، سمعت ابا عبد اللّه الصبيحى، يقول: الغريب هو البعيد عن وطنه، وهو مقيم فيه" .

8- وبهذا الإسناد، سمعت ابا عبد اللّه الصبيحى، يقول: الغريب الذى لاجنس له .

9- "وبهذا الإسناد، سمعت ابا عبد اللذع الصبيحى، مرة أخرى، يقول: الغريب من صحب الأجناس" .

10- وبهذا الإسناد، سمعت ابا عبدج اللّه الصبيحى، يقول: أتمُّ الخوف ما كان على صفة الوجد، لا على ما فقد ما يرجو او يتمنى .

11- وبهذا الإسناد، سمعت ابا عبد اللّهى الصبيحى، يقول: ابتلى الخلائق، بأسرهم فى الدعاوى العريضة فى المغيب؛ فإذا أضلّتهم هيبة المشهد خرسوا، وانقمعوا، وصاروا لاشيء. ولو صدقوا فى دعواهم لبرزوا- عند المشاهدة- كما برز نبينا، صلى اللّه عليه وسلم، وتقدَّم الخلائق بقدم الصدق حين طلب إليه الشفاعة، فقال: "أنا لها". لم ترعبه هيبة الموقف، لما كان عليه من قدم الصدق. وما اشبه هذه الدعوى الباطلة إلا بقول بعضهم، حيث يقول: ينوى العتاب له من قبل رؤيته فإن رآه، فدمع العين مسكوب لايستطيع كلاما، حين يبصره كلَّ اللسان، وفى الأحشاء تلهبب وليس تخرس الألسنة- فى المشاهدة- إلا لبعدها من الصدق، فمن صدق فى المحبة تكلم عنه الضمير، إذا سكت عن النطق اللسان .

20 - أبو جعفر بن سنان

ومنهم أبو جعفر بن سنان؛ وهو احمد بن حمدان بن على بن سنان.

من كبار مشايخ نيسابور. صحب أبا عثمان ولقى ابا حفص. وهو احد الخائفين الورعين.

وبيته بيت الزهد والورع، إلى ان انتهى الأمر، وختم بحفيده- ابن بنته- أبى بشر، محمد بن أحمد، الحلاوى، المقيم بمكة، المجاور بها- فى آخر سفره- عشرين سنة متوالية. نعى إلينا أبو بشر فى سنة سبع وثمانين وثلثمائة، وكان مات فى سنة ست بمكة. وهو كان أوحد مشايخ الحرم فى وقته .

ومات ابو جعفر سنة إحدى عشر وثلثمائة.

1- أخبرنا محمد بن احمد بن حمدان؛ حدثنا ابى؛ حدثنا ابو الأزهر؛ حدثنا اسبا؛ عن الشيبانى، قال: سألت ابن أبى اوفى: أرّجَمَ رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم؟ قال: نعم! قلت: بعدما نزلت سورة النور؟ ؛ أم قبلها؟ . قال: لاأدرى!".

2- سمعت محمد بن احمد بن حمدان ابا عمرو، يقول: سمعت ابى، يقول: من لزم العزلة والخلوة يكون أقل لفضيحته فى الدنيا، إلى ان يبلغ فضيحة الآخرة .

3- وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: سئل بعض الحكماء: من اين معاشك؟ . فقرأ: "كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا".

4- وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: لو امرك بمعرفته، و لم يتعرف غليك، كنت اجهل به ممن أنكره .

5- وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: تكبرُّ المطيعين على العصاة- بطاعتهم- شرٌّ من معاصيهم، وأضر عليهم .

6- وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: غفلتك عن توبة من ذنب ارتكبته شر من ارتكابه .

7- وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنانك جمال الرجل فى حسن مقاله؛ وكماله فى صدق فعاله .

8- وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: علامة من انقطع إلى اللّه على الحقيقة ألا يرد عليه ما يشغله عنه .

9- سمعا ابا عمرو، يقول: قال"أبى": أنت تبغض العاصى بذنب واحد تظنه، ولا تبعض نفسك مع ما تتيقنه من ذنوبك .

10- وبهذا الإسن، قال أبو جعفر بن سنان: ذمك لأخيك بعيوبه يوقعك فيما تذمه، وشر منه؛ ولو وفقت لدعوت له ورحمته؛ وخفت على نفسك من مثله؛ وشكرت اللّه تعالى، حيث لم يبلك بما بلاه به .

11- وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: من علم من نفسه ما يعلم، ثم يحبها بعد ذلك، فقد أحب ما أبغض اللّه تعالى .

12- وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: كبير الإساءة- مع التوبة والندامة- أصغر من صغيرها مع الإصرار؛ لان اللّه تعالى يقول: "و لم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون". وقليل الإحسان- مع الإخلاص- أكثر من كثير الإحسان، مع الرياء والعجب والآفات .

13- وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: لايعظم حرمات اللّه إلا من عظمَّ اللّه؛ ولا يعظ اللّه إلا من عرفه؛ ومن عرفه خضع له، وانقاد فى خضوعه. وخضوعه يتولد من تعظيمه لربه. فإذا عظمه صغر كل ما سواه عنده، فيتولد له من ذلك تعظيم حرمات المؤمنين ، وذلك لعظيم حرمات اللّه فى قلبه، أن يعظم كل من يطيع ربه أو يعرفه .

الطبقة الرابعة من أئمة الصوفية

1 - أبو بكر الشبلى

ومنهم أبو بكر الشبلى. واسمه دلف، يقال: ابن جحدر، ويقال: ابن جعفر. ويقال: اسمه جعفر بن يونس. "سمعت الحسين بن يحيى الشلفعى، يذكر ذلك: وكذلك رأيته ببغداد، مكتوبا على قبره".

وهو خراسانى الأصل، بغدادى المنشأ والمولد. وأصله من اسروشنة. ومولده- كما قيل- سامرا.

تاب فى مجلس خير النساج. وصحب جنيد، ومن فى عصره من المشايخ. وصار اوحد وقته حالاً وعلماً.

وكان عالما، فقيها هلى مذهب مالك.

عاش سبها وثمانين سنة. ومات فى ذى الحجة، سنة أربع وثلاثين وثلثمائة. ودفن فى مقبرة الخيزران. وقبره اليوم ظاهر.

كتب الحديث الكثير وراءه.

1- "حدثنا عبد الواحد بن العباس؛ حدثنا على بن الجمال؛ قال: سمعت ابا بكر الشبلى، يقول: حدثنا محمد بن مهدى المصرى؛ حدثنا عمرو بن ابى سلمة؛ حدثنا صدقة بن عبد الله؛ عن طلحة بن زيد؛ عن أبى فروة الرهاوى؛ عن عطاء؛ عن أبى سعد، قال رسول اللذه، صلى اللّه عليه وسلم ،لبلال: " الق اللّه فقيرا، ولا تلقه غنيا! . قال: يارسول اللّه! . كيف لى بذلك؟ ! . قال: ما سالت فلا تمنع، وما رقت فلا تخبأ. قال: يا رسول اللّه . كيف لى بذاك؟ . قال: هو ذاك، وإلا فالنار! " ".

2- سمعت منصور بن عبد اللّه الهروى، يقول: سمعت الشبلى- وقيل له: إن ابا تراب ذكر أنه جاع فى البادية، فرأى البادية كلها طعاما- فقال: عبد رفق، ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كمن قال: "إنى أظل عند ربى يطعمنى ويسقينى" .

3- سمعا ابا بكر" الرازى"، يقول: سمعت عمر المزوق، يقول: سمعت الشبلى- وسئل عن الوفاء- فقال: هو الإخلاص بالنطق، واستغراق السرائر بالصدق .

4- سمعت"أبا بكر" محمد بن عبد اللّه، الرازى، يقولك سمعت الشبلى، يقول: ما ظنك بعلم، علم العلماء فيه همة؟ .

5- وسمعته يقول: كان الشبلى إذا نظر إلى أصحابه، يسافرون، ويرى تقطهم فى اسفارهم، يقول: ويلكم! . أبدٌ مما ليس منه بد؟ ! بل بدٌ مما ليس منه بد؟ . .

6- وسمعته يقول سمعت الشبلى، يقولك الأرواح تلطفت؛ فتعلقت عند لذات الحقيقة؛ فلم تر غير الحق معبودا يستحق العبادة؛ فأيقنت أن المحدث لايدرك القديم بصفات معلولة. فإذا صفاه الحق أوصله إليه، "فيكون الحق اوصله غليه"، لا وصل له .

7- سمعت ابا القاسم النصرباذى، يقول: سمعت الشبلى، يقول: التصوف ضبط حواسك، ومراعاة أنفاسك .

8- سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت الشبلى، يقول: التصوف التآلف والتعاطف .

9- وسمعته يقول: سمعت محمد بن الفضل، يقول: سمعت الشبلى- وسئل متى يكون الرجل مريدا؟ - فقال: إذا استوت حاله فى السفر والحضر، والمشهد والمغيب .

10- "سمعت محمد بن الحسنن البغدادى، يقول: سمعت الشبلى، يقول: أأنتم" منكم مخفوضة، و"أنا" منى منصوبة ".

11- سمعت ابا القاسم، عبد اللّه بن محمد، المشقى،يقول: كنت واقفا يوما على حلقة الشبلى، فجعل يبكى ولا يتكلم؛ فقال رجل: ياأبا بكر! ما هذا البكاء كله؟! . فأنشأ يقول: إذا عاتبته، أوعاتبوه، شكا فعلى، وعدد سيئاتى أيا من دهره غضب وسخط أما احسنت يوما فى حياتى؟!

12- سمعت ابا سعيد الرازى، يقول: سمعت الشبلى- وسئل عن الزهد- فقال: تحويل القلي من الأشياء إلى رب الأشياء .

13- قال، وسمعت الشبلى، يقول: من عرف اللّه خضع له كل شيء؛ لأنه عاين اثر ملكه فيه .

14- وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى- وسئل: ما الدنيا؟ - فقال: قدر تغلى، وكنيف يملأ :

15- وبهذا الإسناد، قال، سمعت الشبلى- وسئل: بم يقمع الهوى؟ - فقال: بريضات الطباع، وكشف القناع .

16- وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى، يقول: ليس يخطر الكون ببالى. وكيف يخطر الكون ببال من عرف المكون؟ .

17- سمعت ابا العباس، محمد بن الحسن"بن" الخشاب، يقول سمعت بعض أصحاب الشبلى، يقول: رأيت الشبلى فى المنام، فقلت له: ياأبا بكر! من اسعد أصحابك بصحبتك؟ فقال: أعظمهم لحرمات اللّه، وألهجهم بذكر اللّه، وأقومهم بحق اللّه، وأسرعهم مبادرة فى مرضاة اللّه؛ وأعرفهم بنقصانه، وأكثرهم تعظيما لما عظم اللّه من حرمة عباده .

18- وسمعت ابا سعيد الرازى، يقولك قال رجل للشبلى: أدع اللّه لى. فأنشأ يقول: مضى زمن، والناس يستشفعون بى فهل لى إلى ليل- الغداة- شفيع؟!

19- وسمعته، يقول: قيل للشبلى: نرك جسيما بدينا؛ والمحبة تضنى؟! فأنشأ يقول: أحب قلبى، وما درى بى ولو درى ما أقام فى السمن

20- سمعت عبد الواحد بن يكر، يقول: سمعت عمر بن عبد اللّه، يقول: سمعت الشبلى، يقول: لو قبلنى العالم بمن فيه، لكانت مصيبة علىَّ؛ إذ"لو" لك يكن شربهم شربى، وذوقهم ذوقى، لم يقبلونى .

21- وسمعت ابا نصر الطوسى، يقول: سمعت الحصرى، يقول: سمعت الشبلى، يقول: أعمى اللّه بصرا يرانى، ولا يرى فى آثاره القدرة: فأنا احد آثار القدرة، وأحد شواهد العزة، لقد ذللت حتى عز فى ذلى كل ذل، وعززت حتى ما تعزز أحد إلا بى أو بمن تعززت به. وما افترقنا. وكيف نفترق، ولم يجر علينا حال الجمع أبدا؟! .

22-سمعت أبا العباس النسوى، يقول: سمعت السيروانى، يقول: سمعت السبلى، يقول: ليكن همك معك، لايتقدم ولا يتأخر ."

23- وسمعته يقول: سمعت ابا على الجعفرى، يقول: سمعت بعض المشايخ، يقول. سمعت إبرهيم بن ظريف، يقول: قال الجنيد للشبلى: لو رددت أمرك إلى اللّه لاسترحت . فقال الشبلى: ياأبا القاسم! لو رد اللّه أمرك إليك لاسترحت . فقال الجنيد: سيوف الشبلى تقطر دما! . .

24- سمعت عبداللّه بن على البغدادى، يقول: سمعت الشبلى، يقول: سهو طرفة عين عن اللّه- لأهل المعرفة- شرك باللّه .

25- وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى، يقول: من عرف اللذه لايمون له غم ابدا .

26- وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى، يقول: الفرح باللّه أولى من الحزن بين يدى اللّه .

27- وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى، يقول: قلوب اهل الحق طائرة إليه بأجنحة المعرفة، ومستبشرة إليه بموالاة المحبة .

28- وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى، يقول: الحرية هى حرية القلب لاغير .

29- وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى، يقول: ليس من احتجب بالخلق عن الحق، كمن احتجب بالحق عن الخلق. وليس من جذبته انوار قدسه إلى أُنسه. كمن جذبته انوار رحمته غلى مغفرته .

30- سمعت الحسين بن عبد اللّه، يقول: سمهت احمد الخلقانى، يقول: كثيراً ما كان الشبلى يقول: ولى فيك، ياحسرتى، حسرة تقضى حياتى، وما تنقضى

31- سمعت الشيخ ابا سهل، محمد بن سلمان، يقول: سمعت الشبلى، يقول: أحبك الخلق لنعمائك، وأنا احبك لبلائك .

32- وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى، يقول: من كان بالحق تلفه، كان الحق خلفه .

33- سمعت ابا القاسم، عبد اللّه بن محمد، الدمشقى، قال: كنا يوما فى بيت الشبلى، فأخر العصر، ونظر إلى الشمس، وقد تدلت للغروب، فقال: الصلاة! ياسادتى! . وقام فصلى، ثم انشأ يقول ملاعبة، وهو يضحك: ما أحسن"قول" من قال :

نسيت اليوم- من عشقى- صلاتى فلا أدرى غداتى من عشائى! نسيت اليوم- من عشقى- صلاتى فلا أدرى غداتى من عشائى فذكرك- سيدى- أكلى وشربى ووجهك- إن رأيت- شفاء دائى فذكرك- سيدى- أكلى وشربى ووجهك- غن رأيت- شفاء دائى

34- وبهذا الإسناد، قال: رؤى الشبلى فى يوم عيد، خارجا من المسجد، وهو يقول: إذا ما كنت لى عيداً فما اصنع بالعيد جرى حبك فى قلبى كجرى الماء فى العود

35- سمعت ابا بكر الرازى، يقول : سمعت الشبلى، يقول: ماأحوج الناس إلى سكرة . فقلت: ياسيدى أى سكرة؟. فقال: سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم، وافعالهم، وأحوالهم. وأنشأ يقول: وتحسبنى حيا، وإنى لميت وبعضى من الهجران يبكى علىبعض

36- وأنشدنا أبو بكر الرازى، قال: أنشدنا أبو بكر الشبلى: وأنى وإياه لفى الحب صادق نموت بما نهوى جميعا، ولانبدى

37- وبهذا الإسناد، قال الشبلى:

ومن أين لى أين؟ وإنى كما ترى أعيش بلا قلب، وأسعى بلا قصد

38- سمعت عبدالله بن على، الطوسى، يقول: سمعت أبا الطيب العكى، يقول: جاء رجل إلى الشبلى، فقال: كم تملك نفسك بهذه الدعاوى، ولاتدعها؟ فأنشأ يقول، متمثلا: إنى، وإن كنت قدأسأت بى اليو م، لراج للعطف منك غدا أستدفع الوقت بالرجاء، وإن لم ار منك ما أرتجى أبدا أعز نفسى بكم، وأخدعها نفس ترى الغى فيكم رشدا

39- سمعت أبا القاسم، عبد اللّه بن محمد، المشقى، يقول: كنت واقفا على حلقة الشبلى، فى جامع المدينة؛ فوقف سأل على حلقته، وجعل يقول: ياألله! ياجواد! . فتأوه الشبلى، وصاح فقال: كيف يمكننى ان أصف الحق بالجود، ومخلوق يقول فى شكله: "تعوَّد بسط الكف، حتى لو أنه ثناها لقبض لم تجبه انامله"

تراك- إذا ما جئته- متهلالاً

كأنك تعطيه الذى أنت سائله ولو لم يكن فى كفه غير روحه لجاد بها؛ فليتق اللّه سائله "هو البحر، من أى النواحى أتيته فلجته المعروف، والجود ساحله" ثم بكى، وقال: بلى ياجواد . فأنك اوجدت تلك الجوارح، وبسطت تلك الهمم؛ ثم مننت- بعد ذلك- على اقوام بعز الاستغناء عنهمن، وعما فى ايديهم

بك؛ فإنك الجود كل الجواد، لأنهم يعطون كا محمدود، وعطاؤك لاحدَّ له ولا صفة. فيا جواد يعلو كل جواد، وبه جاد كل من جاد .

40- قال، وسمعته يقول: رفع اللّه قدر الوسائط بعلو هممهم. فلو اجرى على الأولياء ذرة مما كشف للأنبياء، لبطلوا وتقطعوا .

41- قالابو القاسم: وكنت يوما فى حلقته، فسمعته يقول: الحق يفنى بما به يبقى، ويبقى بما فيه يفنى؛"يفنى بما فيه بقاء، ويبقى بما فيه فناء". فإذا افنى عبدا عن إياه، أوصله به، وأشرفه على اسراره . وبكى، وأنشد على أثره: لها- فى طرفها- لحظات سحر تميت بها وتحيى من تريد وتسبى العالمين بمقلتها كأن العالمين لها عبيد ألاحظها، فتعلم ما بقلبى وألحظها، فتعلم ما أريد

42- قال، وسأله سائل: هل يتحقق العارف بما يبدو له؟. فقال: كيف يتحقق بما لايثبت؟. وكيف يطمأن بما لايظهر؟. وكيف سأنس بما لايخفى؟. فهو الظاهر الباطن، الباطن الظاهر . ثم أنشأ يقول: فمن كان- فى طول الهوى- ذاق سلوةً فأنى من ليلى لها غير ذائق وأكثر شيء نلته من وصالها أمانىً لم تصدق، كلمحة بارق

43- قال، وقال الشبلى: كيف يصح لك التوحيد، وكلما ملكت شيئا ملكك؟. وكلما أبصرت شيئا أسرك؟ . .

44- قال، وقال رجل للشبلى: هل شاهده أحد بحقيقته؟. فقال: الحقيقة بعيدة؛ ولكن ظنون، وأمال، وحسبان . وأنشد: وكذبت طرفى فيك، والطرف صادق واسمعت اذنى منك ما ليس تسمع و لم أسكن الأرض التى تسكنونها لكيلا يقولوا إننى بك مولع فلا كبدى تهدا، ولا لك رحمة ولا عنك اقصاء، ولا فيك مطمع فإذا تراءى له تحقيق حال، شوشه بالتلبيس والإشكال .

45- سمعت ابا القاسم، عبد اللّه بن على، البصرى، يقول: قال رجل للشبلىك إلى ماذا تستريح قلوب المشتاقين؟. قال: إلى سرور من اشتاقوا إليه، وموافقته . وأنشد: أُسر بمهلكى فيه، لانى أُسر بما يسر الإلف جدا ولو سألت عظامى عن بلاها لأنكرت البلى، وسمعت جحدا ولو أُخرجت من سقمى لنادى لهيب الشوق بى يسأله ردا

46- وسمعت عبد اللّه، يقول: سئل الشبلى، وأنا حاضر: إلى ماذا تحن قلوب اهل المعارف؟ فقال: إلى بدايات ما جرى لهم فى الغيب، من حسن العناية فى الحضرة بغيبتهم عنها. . وأنشأ يقول: سقياً لمعهدك، الذى لو لم يكن ما كان قلبى للصبابة معهدا "

2 - ابو محمد المرتعش

ومنهم المرتعش، وهو ابو محمد، عبد اللّه بن محمد، المرتعش النيسابورى من محلة الحيرة.
صحب ابا حفص الحداد، وأبا عثمان الحداد. ولقى الجنيد وصحبه. وأقام ببغداد حتى صار أحد مشايخ العراق وأئمتهم؛ حتى قال أبو عبد اللذه الرازى: كان مشايخ العراق، يقولون: عجائب بغداد- فى التصوف- ثلاث: إشارات الشبلى، ونُكت المرتعش، وحكايات جعفر الخلدى .
وكن يقيم بمسجد الشونيزية. مات ببغداد، سنة ثمان وعشرين وثلثمائة.
1- سمعت محمد بن عبد اللّه، الرازى، يقول: سمعت ابا محمد المرتعش، يقول: سكون القلب إلى غير المولى تعجيل عقوبة من اللّه فى الدنيا .
2- قال، وقال المرتعش: ذهبت حقائق الأشياء، وبقيت اسماؤها؛ فالأسماء موجودة، والحقائق مفقودة. والدعاوى فى السرائر مكنونة، والألسنة بها فصيحة؛ والأمور عن حقوقها مصروفة. وعن قريب، تفقد هذه الألسنة، وهذه الدعاوى؛ فلا يوجد لسان ناطق، ولا مدعى مطنب .
3- سمعت احمد بن محمد بن زكريا، يقول: سمعت احمد بن عطاء، يقول: سمعت المرتعش، يقول: ما توجهت إلى اللّه تعالى بسرٍ خاصيٍ إلا فى ظاهرٍ عاميٍّ. .
4- سمعت احمد بن على بن جعفر، يقول: كنت عند المرتعش قاعدا، فقال رجل: قد طال الليل، وطاب الهواء، فنظر إليه المرتعش، وسكت ساعة، ثم قال: لاأدرى ما تقول!. غير أنى أقول ما سمعت بعض القوالين، فى بعض هذه الليالى، يغنى ويقول: لست أدرى اطال ليلى أم لا كيف يدرى بذاك من يتقلى؟! لو تفرغت لاستطالة ليلى ولرعى النجوم، كنت مخلى "إن العاشقين- عن قصر الليل وعن طوله- من الوجد شغلا" قال فبكى من حضره، واستدلوا بذلك على عمارة أوقاته. .
5- "وبهذا الإسناد، قال المرتعش: الوسوسة تؤدى إلى الحيرة، والإلهام يؤدى إلى زيادة فهم وبيان" .
6- وبهذا الإسناد، قال المرتعش: أصول التوحيد ثلاثة اشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية؛ والاقرار له بالوحدانية؛ ونفى الأنداد عنه جملة .
7- وبهذا الإسناد، قال المرتعش: أفضل الأعمال تصحيح العبودية على المشاهدة، وملازمة الخدمة على السنة .
8- "وبهذا الإسناد، قال: سئل المرتعش: بماذا ينال العبد حب الله تعالى؟ فقال: ببغض ما أبغض الله؛ وهى الدنيا، والنفس ".
9- وبهذا الإسناد، قال: سئل المرتعش مرة أخرى: بماذا ينال العبد المحبة؟. قال: بموالاة أولياء الله، ومعاداة أعدائه. ثم نظر إلى بعض جلسائه، فقال: أنشدنى الأبيات التى كنت أنشدتنيها أمس؛ فأنشأ الرجل يقول:

أشبهت اعدائىأ فصرت أُحبهم إذ كان حظىٌ منك حظىٌ منهم وأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا ما من يهون عليك ممن يكرم

10- وبهذا الإسناد، قال المرتعش: نصحيح المعاملات كلها بشيئين؛ وهما: الصبر، والإخلاص. الصبر عليها، والإخلاص فيها .

11- وبهذا الإسناد، قال المرتعش: الإرادة حبس النفس عن مراداتها، والإقبال على أوامر اللّه، والرضا بموارد القضاء عليه .

12- وبهذا الإسناد، قال المرتعش: إن فلاناً يمشى على الماء!. فقال: عندى أن من مكنه اللّه من مخالفة هواه، فهو أعظم من المشى على الماء، وفى الهواء .

13- وبهذا الإسناد، قال المرتعش: المسلم محبوب إلى الخلق، والمؤمن غنى عن الخلق .

14- سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: سئل المرتعش عن التصوف فقال: الإشكال، والتلبيس، والكتمان. . ثم أنشأ يقول: إلا الجليل، و لم ينطق به نطق سرى وسرك لم يعلم به أحد

15- سمعت الشيخ ابا سهل، محمد بن سليمان، "الفقيه"، يقول: قال رجل للمرتعش: أوصنى!. فقال: إذهب إلى من هو خير لك منى، ودعنى إلى من هو خير لى منك .

16- وبهذا الإسناد، قال: جاء رجل إلى المرتعش، فقال: أى الأعمال افضل؟. فقال: رؤية فضل اللّه. وأنشأ يقول: أحقت العاجز بالحازم إن المقادير إذا ساعدت

17- سمعت ابا الفرج بن الصائغ، يقول: رؤى المرتعش- فى العشر الأواخر- خارجاً من المسجد الجامه. فقيل لأه: ما الذى أخرجك من النسجد؟! فقال: مشاهدة القراء، وتعظيم طاعاتهم عندهم .

18- وبهذا الإسناد، قال المرتعش: من ظن أن أفعاله تنجيه من النار، أو تبلغه الرضوان؛ فقد جعل لنفسه، ولفعله، خطراص. ومن اعتمد على فضل اللّه، بلغه اللّع غلى اقصى منازل الرضوان. قال اللّه تعاى: "قل بفضل اللّه وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون".

19- وبهذا الإسناد، قال المرتعش: اعتمد على ضمان اللذه لك فى رزقك. واجتهد فى أداء ما افترضه عليك، تكن من خواصِّه .

20- وبهذا الإسناد، قال المرتعش: السكون إلى الأسباب يقطع القلوب عن الاعتماد على المسبب .

3 - أبو على الروذبارى

ومنهم ابو على الروذبارى. واسمه أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور"ابن شهريار بن مهرذاذار بن فرغدد بن كسرى".

"كذا ذكره لى عبد اللّه بن على، قال: سمعت ابا عبد اللذه، أحمد بن عطاء، الروذبارى، يقول ذلك".
وهو من اهل بغداد. سكن مصر، وصار شيخها، ومات بها.
ومن طبقتهم من مشايخ بغداد. وصحب بالشام ابن الجلاء.
وكان عالماً، فقيهاً، "عارفاً بعلم الطريقة"، حافظاً للحديث .
توفى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة. "كذلك ذكره لى الحسين بن احمد الرازى".
وأسند الحديث.
1- أخبرنا ابو الفضل، نصر بن محمد بن يعقوب، الطوسى، قال: حدثنا قسيم بن احمد، غلام الرقاق؛ حدثنا على بن الروذبارى الصوفى؛ حدثنا يوسف؛ "حدثنا الحسين بن نصر"؛ عن ورقاء؛ عن"ابن" ابى نجيح؛ عن مجاهد؛ عن ابن عباس، فى قوله تعالى"يخافون من ربهم من فوقهم" ذاك مخافة الإجلال".
2- أخبرنا ابو الفضل، قال: حدثنا قسيم، قال: حدثنا أبو على الروذبارى؛ حدثنا مسعود بن محمد الرملىح حدثنا عمران بن هرون الصوفى؛ حدثنا سليم بن حيان؛ عن داود؛ عن أبى هند؛ عن الشعبى؛ عن ابن عباس، قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم: "إن اللذه تعالى ليعمر بالقوم الديار، ويكثر لهم الأموال؛ وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاً. قيلك يارسول اللّه! وكيف ذلك؟! . قال: بصلتهم ارحامهم".
3- سمعت عبد اللذه بن محمد الدمشقى، يقول: سمعت ابا على الروذبارى- وسئل عن الإشارة- فقال: الإشارة الإبانة عما يتضمنه الوجد من المشار إليه، لاغير. وفى الحقيقة، إن الإشارة تصحبها العلل، والعلل بعيدة من عين الحقائق .
4- سمعت منصور بن عبد اللذه، يقول: سمعت ابا على الروذبارى- وسئل عن المريد والمراد- فقال: المريد الذى لايريد لنفسه غلا ما أراد اللّه له. والمراد لايريد من الكونين شيئاً غيره .
5- سمعت ابا القاسم الدمشقى، يقول: سمعت ابا على الروذبارى، يقول: هى لى حلال؛ لأنى قد وصلت إلى درجة لايؤثر فى اختلاف الأحوال. فقال: نعم! قد وصل لعمرى؛ ولكن إلى سقر .
7- سمعت منصور بن عبد اللذه، سقول: سمعت ابا على الروذبارى- وسئل عن التصوف- يقول: هذا مذهب كله جد، فلا تخلطوه بشيء من الهزل .
8- سمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت ابا على الروذبارى، يقول: فضل المقال على الفعال منقصة؛ وفضل الفعال على المقال مكرمة .
9- سمعت ابا نصر الطوسى، يقول: سمعت ابا سعيد الكازرون يقول: سمعت ابا على الروذبارى، يقول: لارضى لمن لايصبر؛ ولا كمال لمن لايشكر؛ وباللّه وصل العارفون إلى محبته، وشكروه على نعمته .

10- سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت أبا عبد اللّه الروذبارى، يقول: قال لى خالى ابو على: لو تكلم اهل التوحيد بلسان التجريج لما بقى محق إلا مات .

11- سمعت ابا العباس النسوى، يقول: سمعت احمد بن عطاء، يقول: حدثنا محمد الزقاق، قال: سألت ابا على الروذبارى عن التوبة فقال: الاعتراف، والندم، والإقلاع .

12- أنشدنى احمد بن على بن جعفر، قال: أنشدنى غبرهيم بن فاتك، لأبى على الروذبارى: روحى إليك بكلخا، قد اجمعت لو ان فيك هلاكها ما أقلعت تبكى غليك بكلها عن كلها حتى يقال: من البكاء تقطعت فانظر إليها نظرة بتعطف فلطالما متعتها فتمتعت

13- سمعت منصور بن عبد اللّه، يقول: سمعت ابا على الروذبارى، يقول: والاهم قبل افعالهم، وعاداهم قبل افعالهم، ثم جازاهم بأفعالهم .

14- وبهذا الإسناد، قال ابو على الروذبارى: المشاهدات للقلوب؛ والمكاشفات للاسرار؛ والمعاينات للبصائر؛ والمراعات للبصار .

15- وبهذا افسناد، قال ابو على: من نظر غلى نفسه مرة، عمِى عن النظر بالاعتبار إلى شيء من الكوان .

16- وبهذا الإسناد، قال ابو على الروذبارى: ما ادعى أحد قط إلا لخلوه عن الحقائق. ولو تحقق فى شيء لنطقت عنه الحقيقة، وأغناه عن الدعاوى .

17- سمعت على بن سعيد، يقول: سمعت عبد السلام المخرمى، يقول: أنشدنى ابو على الروذبارى لنفسه: بك وجدان وجده بك، عنه هام وجدا إن لم تكنه وإذا أفل الأفول بين بان عنه، فبان إن لم تبنه يا فتى الحب! بل: يا فتى الحق! سرِّى عنك مستودع لديك، فصنه

18- سمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت ابا على الروذبارى، يقول: أنفع اليقين ما عظم الحق فى عينيك؛ وصغر ما دونه معندك؛ وأثبت الخوف والرجاء فى قلبك .

19- قال: وسمعت ابا على، يقول: ما اظهر من نعمه دليلٌ على ما ابطن من كرمه .

20- سمعت منصور بن عبد اللذه، يقول: سمعت ابا على، يقول: من الاغترار أن تسيء فيحسن غليك، فتترك الإنابة والتوبة، توهما أنك تسامح فى الهفوات، وترى ذلك فى بسط الحق لك .

21- وبهذا الإسناد، قال ابو على: كيف تشهده الأشياء، وبه فنيت بذواتها عن ذواتها؟. أم كيف غابت الأشياء عنه، وبه ظهرت وبصفاته؟. فسبحان من لايشهده شيء! ولايغيب عنه شيء! .

22- وبهذا الإسناد، قال ابو على: تشوقت القلوب غلى مشاهدة ذات الحق، فأُلقيت إليها الأسامىن فركنت غليها. والذات مستترة إلى أوان التجلى؛ وذلك قوله تعالى"ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، أى وقفوا معها عن إدراك الحقائق .

23- وبهذا الإسناد، قال ابو على أظهر الحق الأسامى، وأبداها للخلق ليسكن بها شوق النمحبين إليه، وتأنس بها قلوب العارفين له .

24- وبهذا الإسنادن قال ابو على: أستاذى فى التصوف الجنيد. وأستاذى فى الفقه ابو العباس بن سريج. وأستاذى فى الأدب ثعلب. وأستاذى فى الحديث إبرهيم الحربى .

4 - أبو على الثقفى

ومنهم أبو على الثقفى؛ واسمه محمد بن عبدالوهاب. لقى أبا حفص، وحمدونا القصار.

وكان إماما فى اكثر علوم الشرع، مقدما فى كل فن منه. عطل أكثر علومه، واشتغل بعلم الصوفية، وتكلم فيه أحسن كلام.

وكان أبو عثمان الحيرى، يقول: إنه لينفعنى فى نفسى، إذا نظرت إلى خشوع هذا الفتى . يعنى أبا على الثقفى.

وكان أبو على أحسن المشايخ كلاما فى عيوب النفس، وآفات الأعمال.

" سمعت أبى، رحمة الله، يقول": مات أبو على سنة ثمان وعشرين وثلثمائة .

وأسند الحديث.

1- أخبرنا أبو بكر، محمد بن عبدالله بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبدالوهاب الثقفى، قال: حدثنا أبو الأحوص، محمد بن الهيثم؛ حدثنا ابن عفير قال: حدثنا الفضل بن المختار البصرى؛ عن هشام بن حسان؛ عن الحسن، عن أنس؛ أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: من جاء منكم الجمعة فليغتسل "

2- أخبرنا أبو الحسين، محمد بن محمد بن الحسن، الكارزى، قال: حدثنا أبو على، محمد بن عبدالوهاب. الثقفى، قال: حدثنا اسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا عبدالله بن سلمة؛ عن مالك؛ عن إسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة؛ عن أنس بن مالك، رضى الله عنه، أن رسول الله، صلى الله" عليه وسلم، قال: "الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزءمن ستة واربعين جزءا من النبوة".

3- سمعت منصور بن عبدالله، يقول: سمعت أبا على الثقفى، يقول: كمال العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الأشياء بالكلية .

4- وبهذا الإسناد، قال أبو على الثقفى: لكل شيىء حد وكمال. فمن صحب الشياء على حدودها فقد أفلح وانجح؛ ومن قصر عن حدودها فقد ضيع حقها؛ ومن تجاوز حدها، فقد أشرف على هلاك نفسه .

5- وبهذا الإسناد، قال أبو على الثقفى لبعض اصحابه: ينبغى ان لاتفارق هذه الخلالَ الأربعة: صدق القول، وصدق العمل، وصدق المودة، وصدق الأمانى .

6- وبهذا الإسناد، قال أبو على الثقفى: لايقبل اللّه من الأعمال إلا ما كان صوابا؛ ومن صوابها إلا ما كان خالصا؛ ومن خالصها غلا ما وفق السنُّة .

7- وبهذا الإسناد، قال أبو على الثقفى: من صحب الأكابر على غير طريق الحرمة حُرِم فوائدهم، وبركات نظرهم؛ ولا يظهر عليه من أنوارهم شيء .

8- وبهذا الإسناد، قال أبو على الثقفى: تمام العلم انقطاع الرجاء عن بلوغ كنهه .

9- وبها الإسناد، قال أبو على: أفٍّ من أشغال الدنيا، إذا أقبلت!. وأفٍّ من حسراتها إذا أدبرت!. والعاقل من لايركن إلى شيء، إذا أقبل كان شُغلا، وإذا أدبر كان حسرة .

10- وبهذا الإسناد، قال أبو على: لاتلتمس تقويم مالا يستقيم، ولا تأديب من لايتأدب .

11- وبهذا الإسناد، قال ابو على: العلم حياة القلب من الجهل، ونور العين من الظلظة .

12- وبهذا الإسناد، قال أبو على: يا من باع كل شيء، بلا شيء! واشترى لاشيء بكل شيء! .

13- وبهذا الإسناد، قال أبو على: الفروع الصحيحة لاتتفرع إلا ومن أصل صحيح. فمن أراد أن تصح له أفعاله على السنة، فليصحح الإخلاص من قلبه؛ فإن تصحيح ظواهر الأعمال بصحة بواطن الإخلاص .

14- سمعت أبا بكر الرازى، يقول: حضرت مجلس أبى على الثقفى، فتكلم فى المحبة، وأحوال المحبين؛ وأنشد فى خلال تلك الأحوال هذه الأبيات: إلى كم يكون الصد فى كل ساعةٍ وكم لاتملِّين القطيعة والهجرا رويدك!. إن الدهر فيه كفايةٌ لتفريق ذات البين، فارتقبى الدهرا!

15- وبهذا الإسناد، قال أبو علىّ الثقفى: من غلبه هواه توارى عنه عقله .

16- وبهذا الإسناد، قال أبو علىّ: الغفلة وسعت على الخلق الطرق فى معايشهم، وأفعالهم. والورع واليقظة ضيقت عليهم ذلك .

17- وبهذا الإسناد، قال أبو علىّ: المعروف كنز لايبعد من برٍ ولا فاجر .

18- وبهذا الإسناد، قال ابو علىّ القفى: أربعة أشياء، لابد للعاقل من حفظهن: الأمانة، والصدق والأخ الصالح، والسريرة .

19- سمعت منصور بن عبد اللّه، يقول: سمعت ابا علىّ الثقفى، يقول: لو أن رجلاً جمع العلوم كلها، وصحب طوائف الناس، لايبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ، أو إمام، أو مؤدب، أو ناصح. ومن لم

يأخذ أدبه من آمرٍ له وناهٍ، يريد عيوب اعماله، ورعونات نفسه، لايجوز الاقتداء به فى تصحيح المعاملات .

20- وبهذا الإسناد، قال أبو على: ليس شيءأولى بأن تمسكه، من نفسك؛ ولاشيء اولى بأن تغلبه من هواك .

21- وبهذا الإسناد قال ابو علىّ: يأتى فى هذا الزمان لاتطيب المعيشة فيه، إلا بعد استناده غلى منافق .

5 - عبد الله بن محمد بن منازل

ومنهم"عبد اللّه بن منازل؛ وهو" أبو محمد، عبد اللّه بن محمد بن منازل. من أجلِّ مشايخ نيسابور، له طريقة يتفرد بها.

صحب ابا صالح، حمدون بن احمد، القصار؛ وأخذ عنه طريقته. وكان عالما بعلوم الظاهر. كتب الحديث الكثير، ورواه. وكان أبو على الثقفى يحترمه ويبجله، ويرفع من مقداره ومحلِّه. مات بنيسابور، سنة تسع وعشرين وثلثمائة.

وأسند الحديث.

1- حدثنا أبى، رحمه" اللّه"، قال: حدثنا ابو محمد، عبد اللّه بم محمد ابن مُنازل، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن سوَّار، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبد الواحد؛ عن إسماعيل بن سميع، قال: حدثنا ابو رُزين قال: سمعت ابا هريرة، يقول: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم: "من اتخذ كلبا، ليس بكلب صيد ولا غنم، نقص من عمله كل يومٍ قيراط".

2- سمعت ابا بكر، محمد بن عبد اللّه بن شاذان، يقول: سمعت عبد اللّه ابن"محمد" ابن منازل، يقول: لاخير فيمن لم يذق ذل المكاسب، وذل السؤال، وذل الرد .

3- قال، وسمعته يقول: من رفع ظل نفسه عن نفسه عاش الناس فى ظله .

4- سمعت عبد اللّه بن محمد ين فضلويه، يقول سمعت عبد اللّه بن محمد بن منازل، يقول: عبِّر بلسانك عن حالك، ولا تكن بكلامك حاكيا أحوال غيرك .

5- قال، وسمعته يقول: من الزم نفسه شيئا لايحتاج غليه ضيع من احوال مثله، مما يحتاج غليه، ولا بد له منه .

6- قال، وسمعته يقول، وسأله غنسان عن مسألة، فأجاب. فقال له: اعد علىَّ. فقال: أنا فى ندامة ما جرى! .

7- قال، وسمعته يقول: من عظم قدره عند الناس يجب ان يحتقر نفسه عنده. ألا ترى أن غبرهيم، صلى اللّه عليه وسلم، لما اتخذه اللّه خليلا، قال: "واجنبنى وبنىَّ أن نعبد الاصنام".

8- قال، وسمعته يقول: من دخل فى هذا الأمر بضعفٍ قوى فيه. ومن دخله بقوة ضعف والفتضح .

9- قال، وسمعته، وسئل عن العبودية، يقول: هى اضطرار، لااختيار فيه .

10- قال، وسمعته يقول: لايجتمع التسليم والدعوى بحال .

11- قال، وسمعته يقول: اترك التكلف والتدبير. وانظر غاى الحال والتحويل .

12- قال، وسمعته يقول: لو صحَّ لعبدٍ فى عمره نفس من غير رياء ولا شرك لأثرت بركات ذلك عليه إلى آخر الدهر .

13- قال، وسمعته يقول: الإنسان عاشق على شقاوته .

14- قال، وسمعته يقول: يموت الإنسان ولا يخلِّف بعده شيئاً أكثر من التدبير .

15- قال وسمعته يقول: ذكر اللّه تعالى أنواع العبادات. فقال: الصابرين والصادقين والقانتين والمستغفرين بالأسحار". فختم المقامات كلها بمقام الاستغفار؛ ليرى العبد تقصيره فى جميع أفعاله وأحواله، فيستغفر منها .

16- قال، وسمعته يقول: كيف ينظر الإنسان غلى أمامه وورائه، وهو غائب عن مقامه ووقته؟! .

17- وسمعت عبد اللّه بن محمد بن فضلويه، يقول: سمعت عبد اللّه يقول: لم يضيِّع أحد فريضة من الفرائض إلا ابتلاه اللذه بتضييع السنن. و لم يبتل احد بتضييع السُّنن إى وأوشك ان يبتلى بالبدع .

19- قال، وسمعته يقول: كان الواجب على أبى علىّ الثقفى أن يتكلم لنفسه، لا للخلق. لذلك لايصل غليه بركات كلامه .

20- قال، وسمعت عبد اللّه، يقول: أحكام الغيب لاتشاهد فى الدنيا، ولكن تشاهد فضائح الدعوى .

21- قال، وسمعت عبد اللّه، يقول لبعض أصحابه: قد عشقت نفسك، وعشقت من يعشقك! .

22- قال، وسمعته يقول: العبودية الرجوع فى كل شيء إلى اللّه تعالى على حد الاضطرار .

23- قال، وسمعته سقول: لاينبغى ان يتفرغ العبد إلى السنن إلا بعد فراغه من أداء الفرائض .

24- قال، وسمعته يقول: أنت تظهر دعوى العبودية، وتضمر اوصاف الربوبية .

25- قال، وسمعته يقول: كل فقر لايكون عن ضرورة لايكون فيه فضيلة .

26- قال، وسمعته يقول: من احتجت غلى شيء من علومه، فلا تنظر غلى عيوبه، فإن نظرك يحرمك بركة الانتفاع بعلمه .

6 - أبو الخير الاقطع التيناتى

ومنهم أبو الخير الاقطع. وأصله من المغرب. سكن التينات. وله آيات وكرامات يطول ذكرها .
صحب أبا عبد اللّه بن الجلاء، وغيره من المشايخ. وكان اوحد فى طريقته فى التوكل. كان يأنس إليه السباع والهوام، وكان حادَّ الفراسة. مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة.

1- سمعت منصور بن عبد اللّه، الإصفهانى، يقول: سمعت أبا الخير الأقطع، يقول: دخلت مدينة رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم؛ وأنا بفاقةٍ. فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً؛ فتقدمت غلى القبر، وسلمت على النبى، صلى اللّه عليه وسلمن وعلى ابى بكر وعمر، رضى اللذه عنهما. وقلت: أنا ضيفك الليلة، يارسول اللّه!. وتنحيت ونمت خلف المنبر. فرأيت فى المنام النبى صلى اللّه عليه وسلم، وأبو بكر عن يمينه، وعمر، عن شماله، وعلى بن ابى طالب بين يديه، رضى اللّه عنهم. فحركنى علىٌّ، وقال: قم، قد جاء رسول اللّه، قال: فقمت إليه، وقبَّلت بين عينيه؛ فدفع إلى رغيفاً، فأكلت نصفه، وانتبهت، فإذا فى يدى نصف رغيف .

2- سمعت ابا بكر الرازى، يقول: أنشدنى أبو الخير الأقطع: أنحل الحبُّ قلبه والحنين ومحاه الهوى، فما يستبين ما تره الظنون إلا ظنوناً وهو أخفى من ان تراه الظنون

3- وبهذا الإسناد، قال أبو الخير الاقطع: القلوب ظروف: فقلب مملوء إيماناً، فعلامته الشفقة على جميع المسلمين، والاهتمام بما يهمهم، ومعاونتهم بما يعود صلاحه إليهم؛ وقلب مملوء نفاقاً، فعلامته الحقد، والغل، والغش، والحسد .

4- سمعت ابا الحسن، محمد بن يزيد، يقول: سمعت ابا الخير الاقطع، يقول: لن يصفو قلبك غلا بتصحيح النية للّه تعالى؛ ولن يصفو بدنك إلا بخدمة اولياء اللّه تعالى .

5- وبهذا الإسناد، قال ابو الخير: ما بلغ احد غلى حالةٍ شريفة إلا بملازمة الموافقة، ومعانقة الأدب، وأداء الرائض، وصحبة الصالحين، وحرمة الفقراء الصادقين .

6- وبهذا الإسناد، قال ابو الخير الأقطع: حرام على قلب مأسور بحب الدنيا أن يسيح فى روح الغيب .

7- سمعت منصور بن عبد اللّه، يقول: سمعت ابا الخير الأقطع، يقول: إن الذاكر للّه تعالى لايقوم له- فى ذكره- عوض؛ فإذا قام له العوض خرج من ذكره" .

8- قال، وقال ابو الخير الأقطع: من لم يكن له مع اللذه صحبة دائمة، بمعرفة اطلاعه عليه، ومراعاته اتصريف الموارد به، ومشاهدة منه قاطعة، اعترضت عليه الأحزان، من ظهور المحن، وتغيير الزمان .

9- قال، وقال أبو الخير: الدعوى رعونة، لايحتمل القلب إمساكها فيلقيها غلى اللسان، فتنطق بها السنة الحمقى، ولا يعرف الأعمى ما يبصره البصير من محاسنه وقبائحه .

7 - أبو بكر الكتانى

ومنهم الكتانى؛ وهو محمد بن على بن جعفر الكتانى؛ ويقال: أبو عبد اللّه. وابو بكر أصح.
أصله من بغداد. صحب الجنيد، وأبا سعيد الخراز، وأبا الحسين النورى. وأقام بمكة، مجاوراً بها، غلى ان مات.
وكان أحد الأمة. حُكى عن أبى محمد المرتعش أنه كان يقول: الكتانى سراج الحرم .
مات سنة اثنتين وثلثمائة. لأكذلك ذكره لى أبو عبد اللّه، الحسين بن محمد بن جعفر، الرازى".
1- سمعت محمد بن عبد اللّه، الرازى، يقول: سمعت محمد بن على الكتانى، يقول: إن للّه ريحاص تسمى الصبيحة، مخزونة تحت العرش، تهب عند الأسحار، تحمل الأنين والاستغفار، إلى الملك الجبار .
2- قال، وسمعته يقول: إذا سألألت اللذه تعالى بالتوفيق ابدأ بالعمل .
3- قال، وسأله بعض المريدين، فقال له: أوصنى!. فقال: كن كما ترى الناس، وإلا فأرِ الناس ما تكون .
4- قال، وقال الكتانى: كن فى الدنيا ببدنك، وفى الآخرة بقلبك .
5- قال، وسمعته يقول: الشكر فى موقع الاتغفار ذنب .
6- قال، وسمعت الكتانى، يقول: روعة عند انتباه عن غفلة، وانقطاع عن حظ النفسانية، وارتعاد من خوف قطيعة، أفضل من عبادة الثقلين .
7- قال، وسمعته يقول: وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق؛ لأن الحق دليل على كل شيء؛ ولايكون شيء- دونه- دليلاً عليه .
8- سمعت احمد بن على بن جعفر، يقول: سمعت الكتانى، يقول: الشهوة زمام الشيطان؛ فمن اخذ بزمامه كان عبداً .
9- قال، وسئل الكتانى عن حقيقة الزهد، فقال: فقد الشيء، والسرور- من القلب- بفقده، وملازمة الجهد إلى الموت، واحتمال الذل صبراً، والرضا به حتى تموت .
10- قال، وقيل للكتانى: من العارف؟. فقال: من يوافق معروفه فى أوامره، ولا يخالفه فى شيء من أحواله، ويتحبب غليه بمحبة أوليائه، ولا يفتر عن ذكره طرفة عين .
11- قال، وسمعت الكتانى، يقول: الصوفية عبيد الظواهر، أحرار البطون .

12- قال، وسمعته يقول: سماع العوامِّ على متابعة الطبه، وسماع المريدين رغبة ورهبة، وسماع الأولياء الالاء والنعم، وسماع العارفين على المشاهدة، وسماع اهل الحقيقة على الكشف والعيان. ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام .

13- قال، وسمعت الكتانى، يقول: الموارد ترد، فتصادف شكلاً أو موافقةً؛ فأى وارد صادف شكلا مازجه، وأى وارد صادف موافقا ساكنه .

14- قال، وسمعت الكتانى، يقول: المستمع يجب ان يكون فى سماعه غير مستروحٍ إليه. يهيج منه السماع وجداً، أو شوقاً، أو غلبة واردٍ عليه، يفنيه عن كل مسكونٍ ومألوف . وأنشد على اثره: فالوجد والشوق فى مكانى قد منعانى من القرار هما معى، لايفارقانى فذا شعارى، وذا دثارى

15- قال، وقال أبو بكر الكتانى: إن اللّه نظر إلى عبيده، فلم يرهم أهلاً لمعرفته، فشغلهم بخدمته .

16- سمعت ابا بكر الرازى، يقول: نظر محمد بن على الكتانى إلى شيخ كبير ابيض الرأس، يسأل. فقال: هذا رجل اضاع امر اللّه فى صغره، فضيعه اللّه فى كبره .

17- سمعت ابا الحسن القزوينى، يقول: سمعت ابا بكر الكتانى، يقول: إذا صح الافتقار إلى اللّه صح الغنى به، لأنهما حالان لايتم أحدهما غلا بصاحبه .

18- سمعت ابا الحسين الفارسى، يقول: سمعت الكتانى، يقول: الغافلون يعيشون فى حلم اللّه، والذاكرون يعيشون فى رحمة اللذه، والعرفون يعيشون فى لطف اللّ!ه، والصادقون يعيشون فى قرب اللّه .

19- وسمعت احمد بن على بن جعفر، يقول: سئل الكتانى عن الُّنة التى لم يتنازع فيها أحد من اهل العلم، فقال: الزهد فى الدنيا، وسخاوة النفس، ونصيحة الخلق .

20- قال، وسمعت ابا بكر الكتانى، يقول: من كان اللذه همه لايستقطعه من الكون شيء، ولا يأسره من زينتها قليل ولا كثير .

21- قال، وسئل الكتانى عن المتقى، فقال: من اتقى ما لهج به العوام،من متابعة الشهوات، وركوب المخالفات؛ ولزم باب الموافقة؛ وأنس براحة اليقين؛ واستند إلى ركن التوكل؛ وأتته الفوائد من اللّه عز وجل، فى كل حال، فلم يغفل عنها .

22- قال، وسئل أبو بكر الكتانى عن الصوفى، فقال: من عزفت نفسه عن الدنيا تظرفا، وعلت همته عن الآخرة؛ وسخت نفسه بالكل، طلباً وشوقاً غلى من له الكل .

32- قال، وقال محمد بن على الكتانى: حقائق الحق غذا تجلت لسر أزالت عنه الظنون والأمانى؛ لأن الحق غذا استولى على سرٍّ قهره، ولا يبقى للغير معه أثر .

24- قال، وقال الكتانى: العلم باللّه أتم من العبادة له .

8 - أبى يعقوب النهرجورى

ومنهم النهرجورى؛ وهو أبو يعقوب، إسحاق بن محمد. من علماء مشايخهم. صحب الجنيد، وعمرو بن عثمان المكى، وأبا يعقوب السوسى، وغيرهم من المشايخ.
أقام بالحرم سنين كثيرة مجاوراً"وبه مات. وكان ابو عثمان المغربى يقول: ما رأيت- فى مشايخنا انور من النهرجورى . "
1- سمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت ابا يعقوب النهرجورى، يقول: فى الفناء والبقاء: هو فناء رؤية قيام العبد للّه، وبقاء رؤية قيام اللذه فى الأحكام .
2- قال، وسمعت النهرجورى يقول: الصدق موافقة الحق فى السر والعلانية. وحقيقة الصدق القول بالحق فى مواطن التهلكة .
3- قال، وسمعت النهرجورى، يقول: العابد يعبد اللذه تحذيراً؛ والعارف يعرفه تشويقاً .
4- وسمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت النهرجورى، يقول فى قول القائل: "احترسوا من الناس بسوء الظن". فقال: بسوء الظن بأنفسكم، لا بالناس .
5- سمعت ابا الحسين الفارسى, يقول: سمعت النهرجورى، يقول: مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب .
6- قال، وسمعته يقول: من كان شبعه بالطعام، لم يزل جائعا. ومن كان غناه بالمال، لم يزل مفتقرا. ومن قصد بحاجته الخلق، لم يزل محروما. ومن استعان بأمره بغير اللّه، لم يزل مخذولاً .
7- وسمعت ابا الحسين، يقول: سمعت احمد بن على، يقول: سمعت ابا يعقوب، يقول: الذى حصل أهل الحقائق فى حقائقهم: أن اللّه غير مفقود فيطلب؛ ولا ذو غاية فيدرك. ومن اراد موجودا فهو بالموجود مغرور. وإنما الموجود- عندنا- معرفة حال، وكشف علم بلا حال .
8- وسمعت ابا الحسين، يقول: سمعت إبرهيم بن فاتك، يقول سمعت النهرجورى، يقول: الدنيا بحر، والآخرة ساحل، والمركب التقوى، والناس سفر .
9- وبإسناده، قال: سمعت ابا يعقوب النهرجورى، يقول فى قوله تعالى: "وشروه بثمنٍ بخسٍ". فقال: لو جعلول ثمنه الكونين لكان بخسا فى مشاهدته، وما خص به .
11- وبإسناده، قال: سمعت النهرجورى، يقول: مشاهدة الأرواح تحقيقن ومشاهدة القلوب تعريف. .

12- وبإسناده، قال: سمعت النهرجورى، يقول: إذا اقتضانى ربى بعض حقه، الذى له قبلى، فذاك اوان حزنى. وإذا أذن لى فى اقتضاء بره، فذاك اوان سرورى ونعمتى؛ إذ كان بالجود، والفضل، والوفاء، موصوفاً؛ والعبد بالعجز والضعف موصوفا .

13- وبهذا الإسناد، قال: سمعت النهرجورى، يقول: أعرف الناس باللّه أشدهم تحيراً فيه .

14- وسمعت ابا الحسين، يقول: سمعت غبرهيم بن فاتك، يقول: سمعت النهرجورى، يقول: اليقين مشاهدة الإيمان بالغيب .

15- قال، وسمعت النهرجورى، يقول: من عرف اللّه لم يغتر باللّه .

16- قال، وسمعت النهرجورى، يقول: الجمع عين الحق الذى قامت به الأشياء. والتفرقة صفوة الحق من الباطل .

17- وسمعت النهرجورى ينشد، يقول: العلم بى منك، وطأ العذر عندك لى حتى اكتفيت، فلم تعذل، و لم تلم أقام علمك لى، فاحتج- عندك- لى مقام شاهد عدلٍ، غير متهم

18- قال، وسمعت النهرجورى، يقول: لايصل العرف إلى ربه إلا بقطع القلب عن ثلاثة أشياء: العلمن والعمل، والخلق .

19- قال، وسمعت النهرجورى، يقول لرجلك يادنىء الهمة!. فقال: لم تقول هذا؟! أيها الشيخ!. قال: لأن اللّه تعالى يقول: "قل متاع الدنيا قليل". فانظر نصيبك كم من ذلك القليل، وكم فى يدك منها، وأنت تبخل بها، وتريد ان يكرمك الناس بسببها. لو بذلتها كنت قد بذلت قليلا، ولو منعتها كنت قد منعت قليلا. فلا انت بالمنع ملوم، ولا أنت بالبذل محمود .

9 - أبو الحسن المزين

ومنهم المزين؛ وهو ابو الحسن، على بن محمد. من أهل بغداد. صحب الجنيد، وسهل بن عبد اللّه، ومن فى طبقتهما منن البغدادين. وأقام بمكة مجاورا، ومات بها.

وكان من اورع المشايخ، وأحسنهم حالاً. توفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة."كذلك سمعت أبا عبد اللّه الرازى، يذكر ذلك".

1- سمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت ابا الحسن المزين، يقول: الذنب- بعد الذنب- عقوبة الذنب. والحسنة- بعد الحسنة- ثواب الحسنة .

2- قال، وسئل المزين عن المعرفة، فقال: أن تعرف اللّه تعالى بكمال الربوبية، وتعرف نفسك بالعبودية، وتعلم ان اللّه تعالى أول كل شيء، وبه يقوم كل شيء، وإليه مصير كل شيء، وعليه رزق كل شيء .

3- سمعت عبد الرحمن بن بكر الورثانى، يقول: سمعت محمد بن أحمد النجار، يقول: سمعت أبا الحسن المزين، يقول: الطرق إلى اللذع تعالى بعدد النجوم. وأنا مفتقر إلى طريق غليه، فلا أجده .

4- قال، وسمعت المزين يقول: من طلب الطريق غليه بنفسه تاه فى أول قدم؛ ومن أريد بن الخير دُل على الطريق، وأُعين على بلوغ المقصد. فطوبى لمن كان قصده إلى ربه، دون عرض من أعراض الأكوان .

5- قال، وسمعت ابا الحسن المزين، يقول: من استغنى باللّه أحوج اللّه الخلق غليه .

6- سمعت ابا بكر بن شاذان، يقول: سمعت ابا الحسن المزين يوما، وهو بالتنعيم، يريد أن يحرم بعمرة، يبكى طول طريقه، وينشد: أنافعى دمعى فأبكيك! هيهات! مالى طمع فيك! فلم يزل كذلك، حتى بلغ باب مكة .

7- وسمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت المزين، يقول: متى ظهرت الآخرة فنيت فيها الدنيا؛ ةمتى ظهر ذكر اللّه فنيت فيه الدنيا والآخرة. فإذا تحققت الأذكار فنى العبد وذكره، وبقى المذكور بصفاته .

8- قال، وسمعت المزين يقول: للقلوب خواطر، يشوبها شيء من الهوى لكن العقول- المقرونة بالتوفيق- تزجر عنها وتنهى .

9- قال، وسئل الحسن المزين عن التوحيد، فقال: أن توحد اللّه بالمعرفة، وتوحده بالعبادة، وتوحده فى الرجوع غليه فى كل مالك وعليك؛ وتعلم ان ما خطر بقلبك، أو امكنك الإشارة غليه، فاللّه تعالى بخلاف ذلك؛ وتعلم ان أوصافه مباينة لأوصاف خلقه. باينهم بصفاته قدماً كما ينوء بصفاتهم حدثاً .

10- سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول سمعت محمد بن أحمد النجار، يقول سمعت ابا الحسن المزين، يقول: من افتقر غلى اللّه تعالى، وصحح فقره إليه، بملازمة آدابه، أغناه اللّه به عن كل ما سواه .

11- قال، وسمعت المزين، يقول: ملاك القلب فى التبرى من الحول والقوة .

12- قال، وسمعت المزين، يقول: من أعرض عن مشاهدة ربه شغله اللّه بطاعته وخدمته. ولو بدا له نجم الاحتراق لغيبه عن وساوس الافتراق .

13- قال، ورؤى ابو الحسن يوما متفكرا، ثم اغرورقت عيناه، فقيل لع: مالك! أيها الشيخ!. فقال: ذكرت ايام تقطعى فى إرادتى، وقطعى المنازل يوما فيوما، وخدمتى لأولئك السادة من أصحابى؛ وتذكرت ما انا فيه من الفترة عن شريف الأحوال. وأنشأ يقول: منازل كنت تهواها وتألفها أيام أنت الأيام منصور

14- قال، وسمعت ابا الحسن المزين، يقول: المعجب بعمله مستدرج. والمستحسن لشيء من احواله ممكور به. والذى يظن انه موصول فهو مغرور. وأحسن العبيد حالاً من كان محمولاً فى أفعاله وأحواله؛ لايشاهد غسر واحد ولايأنس غلا به، ولا يشتاق غلا إليع .

15- قال، وسئل المزين عن الفقير الصادق، فقال: الذى يسكن إلى مضمون اللّه له؛ ويزعجه دخول الأرفاق عليه، من اى وجه كان .

10 - أبو على بن الكاتب

ومنهم ابو على بن الكاتب؛ واسمه: الحسن بن أحمد. من كبار مشايخ المصريين. صحب ابا بكر المصرى، وأبا على الروذبارى، وغيرهما من المشايخ.

وهو احد مشايخ وقته. وكان ابو عثمان المغربى يقول: كان ابو على بن الكاتب من السالكين. وكان يعظمه، ويعظم شأنه. مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة.

1- سمعت احمد بن على بن جعفر، يقول: سمعت ابا على بن الكاتب يقول: إذا انقطع العبد على اللّه بكليته، فأول ما يفيده اللّه الاستغناء به عن سواه .

2- سمعت ابا العباس، أحمد بن محمد بن زكريا، يقول: سمعت معاذ بن محمد التنيسى، يقول: سمعت ابا على بن الكاتب، يقول: المعتزلة نزهوا اللّه تعالى من حيث العقول فأخطأوا؛ والصوفية نزهوه من حيث العلم فأصابوا .

3- قال، وسمعت ابا على بن الكاتب، يقول: يقول اللّه تعالى: وصل إلينا، من صبر علينا .

4- قال، وسمعت ابا على بن الماتب، يقولك إذا سمع الرجل الحكمة فلم يقبلها، فهو مذنب؛ وإذا سمعها، و لم يعمل بها، فهو منافق .

5- قال، وسمعت ابا علىّ يقول: صحبة الفساق داء، ودواؤها مفارقتهم .

6- وبهذا الإسناد، قال أبو علىّ: إذا سكن الخوف فى القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه .

7- سمعت أبا القاسم البصرى، يقول: قيل لأبى على بن الكاتب: إلى اى الجنبتين انت اميل؟ إلى الفقر او إلى الغنى؟. فقال: إلى اعلاهما رتبة؛ وأسناهما قدرا . ثم أنشأ يقول: ولست بنظارٍ إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء فى جانب الفقر وإن لصبار على ما ينوى بى وحسبك اللذه أن اللّه أثنى على الصبر

8- وبهذا الإسناد، قال ابو على: إن اللّه تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره؛ فإن فرح به وشكره، آنسه بقربه؛ وإن قصر فى الشكر، أجرى الذكر على لسانه، وسلبه حلاوته .

9- وبهذا الإسناد، قال ابو على الكاتب: روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين، وإن كتموها؛ وتظهر عليهم دلائلها، وإن أخفوها، وتدل عليهم، وإن ستروها. وأنشد على اثره: "إذا ماأسرت أنفس الناس ذكرها تبيَّنه فيهم، و لم يتكلموا" تطيب به انفاسهم، فيذيعها وهل سرٌّ مسك- أودع الريح- يكتم؟!

10- وبهذا الإسناد، قال ابو على بن الكاتب: الهمة مقدمة الأشياء. فمن صحح همته بالصدق، أتت عليه توابعه على الصحة والصدق؛ فإن الفروع تتبع الأصول. ومن اهمل همته، أتت عليه توابعها مهملة. والمهمل من الأحوال والأفعال، لايصلح لبساط الحق .

11 - أبو الحسين بن بنان

ومنهم ابو الحسين بن بنان؛ وهو من جلّة مشايخ مصر. صحب أبا سعيد الخرَّاز، وإليه ينتمى. مات فى التيه .

1- سمعت ابا عثمان المغربى، يقول: كان أبو الحسين يتواجد، وأبو سعيد الخراز يصفق له .

2- وحكى ابو عثمان ايضا، قال: كان ابو الحسين يقول: الناس يعطشون فى البرارى، وأنا عطشان وأنا على شط النيل! .

3- سمعت أبا بكر، محمد بن عبد اللّه، يقول: سمعت ابا بكر الزقاق، يقول: سمعت ابا الحسين بن بنان، يقول: كل صوفى يكون همُّ الرزق قائما فى قلبه، فلزوم العمل اقرب له إلى اللّه. وعلامة ركون القلب، والسكون غلى اللّه، أن يكون قويا عند زوال الدنيا وإدبارها عنه، وفقده إياه؛ ويكون بما فى يد اللّه أقوى وأوثق منه بما فى يده .

4- قال، وقال ابو الحسين: اجتنبوا دناءة الأخلاق، كما تجتنبون الحرام .

5- قال، وقال أبو الحسين: الحرية ان يكون الرُّ حرا إلا من عبودية سيده. يصح له بذلك العبودية للحق، والحرية عن الخلق .

6- قال، وقال أبو الحسن: ذكر اللّه باللسان يورث الدرجات؛ وذكره بالقلب يورث القربات .

7- قال، وقال ابو الحسين: الوحد جليس الصديقين .

8- قال، وسمعت ابا الحسين يقول: آثار المحبى غذا بدت، ورياحها إذا هاجت، أماتت قوما، وأفنت اسرارا، وأبقت اسرارا. تؤثر آثارا مختلفة، وتبدى سرائر مكنونة، وتكسف عن احوال مستترة .

وأنشد على أثره: وإذا الرياح- مع العشى- تناوحت نبَّهن حاسدة، وهجن غيورا

9- قال، وسمعت ابا الحسين يقول: لايعظم اقدار الأولياء إلا من كان عظيم القدر عند اللّه تعالى .

12 - أبو بكر بن طاهر الأبهرى

ومنهم ابو بكر بن طاهر الأبهرى؛ واسمه عبد اللّه بن طاهر"بن حاتم الطائى" كان من اجلّ المشايخ بالجبل، وهو من اقران الشبلى .

كان عالما ورعا. صحب يوسف بن الحسين، ورافق مظفراً القرميسينى وغيرهما من المشايخ.
"سمعت عبد اللّه بن على يقول: سمعت مهلب بن احمد المصرى يقول: ما نفعنى صحبة شيخ من المشايخ، الذين لقيتهم، كما نفعنى صحبة أبو بكر، عبد اللذه ابن طاهر، الأبهرى ."
مات قرب الثلاين وثلثمائة.
"وأسند الحديث".
1- أخبرنا ابو يعقوب، يوسف بن إبرهيم بن عامر، الأبهرى المقرىء، المعروف بالشافعى، قال: حدثنا ابو بكر، عبد اللّه بن طاهر الأبهرى الصوفى، قال: حدثنا عبيد بن عبد الواحد، قال: حدثنا آدم بن ابى إياس، قال: حدثنا غسماعيل بن عياش؛ عن المطعم بن المقداد؛ وعنبسة بن سعيد الكلاعى؛ عن نصيح العنسى، عن ركب المصرى، قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم"طوبى لمن تواضع فى غير منقصةٍ؛ وذل فى نفسه، فى غير مسكنةٍ؛ وأنفق مالاً جمعه فى غير معصيةٍ، وخالط اهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة. طوبى لمن"ذل نفسه، و" طاب كسبه، وصلحت سريرته، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وامسك الفضل من قوله.
2- سمعت ابا بكر، محمد بن عبد اللّه، يقول: سمعت ابا بكر بن طاهر، يقول: تاجمع جمع المتفرقات، والتفرقة تفرقة المجموعات. فإذا جمعت، قلت: اللّه، ولا سواه. وإذا فرقت، نظرت إلى الكون .
3- قال، وسمعته يقول: جمعهم فى آدم، وفرقهم فى ذريته .
4- سمعت عبد الواحد بن محمد، يقول: سمهت بندار بن الحسين، يقول: استحسنت لأبى بكر قوله فى الإغانة: إن اللّه تعالى اطلع نبيه، صلى اللّه عليه وسلم، على ما يكون فى أمته- من بعده- من الخلاف، وما يصيبهم فيه؛ فكان غذا ذكر ذلك وجد إغاثة فى قلبه منه، فاستغفر لأمته، صلى اللّه عليه وسلم .
5- سمعت محمد بن عبد اللّه، يقول: سمعت ابا بكر بن طاهر يقول: احتياج الأشرار إلى الأخيار صلاح الطائفتين؛ واحتياج الأخيار إلى الأشرار فتنة الطائفتين .
6- قال، وسمعته وسئل: ما بال افنسان يحتما من معلمه مالا يحتمل من ابويه؟. فقال: لأن ابويه سبب حياته الفانية، ومعلمه سبب حياته الباقية؛ وتصديق ذلك، قول النبى، صلى اللّه عليه وسلن: "اغدُ عالماً، أو متعلماً، ولا تكن فيما بين ذلك، فتهلك .
7- سمعت منصور بن عبد اللّه، يقولك سمعت ابا بكر بن طاهر، يقول: من حكم الفقير ألا يكون له رغبة؛ فإن كان ولابد، فلا تجاوز رغبته كفايته .
8- وسمعته يقول: سمعت ابا بكر يقول: إذا أحببت اخاً فى اللّه، فأقل مخالطته فى الدنيا .

9- "سمعت على بن سعيد الثغرى، يقولك سمعت احمد بن على الواسطى يقول: سمعت ابا بكر بن طاهر" ينشد: كل العذاب الذى فى الناس مسترق مما بقلبى من شوقٍ وتذكار

10- سمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت ابا بكر بن طاهر، يقول: فى المحن ثلاثة أشياء: تطهير، وتكفير، وتذكير. فالتطهير من الكبائرح والتكفير من الصغائر؛ والتذكير لهل الصفاء .

11- سمعت الحسين بن احمد، يقول: سالت ابا بكر بن طاهر عن الحقيقة؛ فقال: الحقيقة كلها علم. فسألته عن العلم. فقال: العلم كله حقيقة .

12- قال، وقال ابو بكر: رأيت رجلاً يودع الكعبة، ويبكى، وينشد: ألا رب من يدنو، ويزعم انه يحبك، والنائى أودُّ وأقرب

13- قال، وقال ابو بكر: من خاف على نفسه شق عليه ركوب الأهوال. ومن شق عليه ركوب الهوال، لايرتقى غلى سمو المعالى فى الأحوال. قال النبى. صلى اللّه عليه وسلم: "إن اللّه يحب الشجاعة ولو على قتل حيةٍ".

14- قال، وقال أبو بكر: التوكل الا تعجز عن حكم وقتك. والمعرفة ان لاتضيع حكم وقتك .

15- سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت بعض أصحابنا، يقول: حضرت مع أبى بكر بن طاهر جنازة، فرأى إخوان الميت يكثرون البكاء. فنظر إلى أصحابه، وأنشد: يبكى على الموتى، ويترك نفسه ويزعم ان قد قلَّ عنهم عزاؤه ولو كان ذا عقلٍ ورأىٍ وفطنةٍ لكان عليه- لاعليهم بكاؤه "

13 - مظفر القرميسينى

ومنهم مظفر القرميسينى؛ وهو من كبار مشايخ الجبل وجلتهم، ومن الفقراء الصادقين. صحب عبد اللّه الخراز، ومن فوقه من المشايخ، وكان أوحد المشايخ فى طريقته.

1- قال مظفر القرميسينى: الصوم ثلاثة: صوم الروح، بقصر الأمل؛ وصوم العقل، بخلاف الهوى؛ وصوم النفس، بالإمساك عن الطعام والمحارم .

2- وقال: التواضع قبول الحق ممن كان .

3- وقال: إذا صحت لك مودة أخيك فلا تبال متى يكون اللقاء .

4- زسئل عن التصوف، فقال: الأخلاق المرضية .

5- وقال مظفر: من صحب الأحداث على شرط السلامة والنصيحة، أداه ذلك غلى البلاء؛ فكيف بمن صحبهم على غير شروط السلامة؟ . !

6- وقال مظفر: أخس الأرفاق أرفاق النِّسوان، على اى وجه كان .

7- وقال مظفر: من عامل اللّه بالصدق استوحش من صحبة المخلوقين .

8- وقال مظفر: العارف قلبه لمولاه، وجسده لخلقه .

9- وقال مظفر: من افقره اللّه غليه أغناه به؛ ليعرفه بالفقر عبوديته، وبالغنى ربوبيته .

10- وقال مظفر: من قتله الحب احياه القرب .

11- وقال مظفر: الجوع- إذا ساعدته القناعة- مزرعة الفكرة، وينبوع الحكمة، وحياة الفطنة، ومصباح القلب .

12- وقال مظفر: يحاسب اللّه المؤمنين- يوم القيامة- بالمنة والفضل، ويحاسب الكفار بالحجة والعدل .

13- وقال مظفر: أفضل ما يلقى العبد به نصيحة من قلبه، وتوبة من ربه .

14- وقال مظفر: ليكن نظرك إلى الدنيا اعتباراً، وسعيك فيها اضطراراً ورفضك لها اختياراً .

15- وقال مظفر: خير الأرفاق ما فتح اللّع لك به من وجه حلال، من غير طلب ولا سعى .

16- "وقال مظفر؛ فى قوله تعالى: " فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً. قال: عملا يصلح أن يلقى به ربه ".

17- "وقال مظفر: من آواه اللّه إلى قربه أرضاه بمجارى المقدور عليه، فإنه ليس على بساط القربة تسخط ".

18- وقال مظفر: بصة الإيمان، وكمال التقوى، يفتح اللّه تعالى على العبد خير الدنيا والآخرة؛ قال اللّه عز وجل: "ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض".

19- وسئل مظفر: ما خير ما أُعطى العبد؟. قال: فراغ القلب عما لايعنيه، ليتفرغ غلى ما يعنيه .

20- وقال مظفر: ليس لك من عمرك إلا نفس واحدة؛ فإن لم"تفنها فيما لك، فلا" تفنها فيما عليك .

21- وقال مظفرك أفضل أعمال العبيد حفظ اوقاتهم. وهو ألا يقصروا فى امر، ولا يتجاوزا عن حد .

22- وقال مظفر: من تأدب بآداب الشرع تأدب به متبعوه. ومن تهاون بالآداب هلك وأهلك .

23- وقال مظفر: من لم يأخذ الأدب عن حكيم لايتأدب به مريد .

318

14 - أبو الحسين بن هند الفارسى

ومنهم ابو الحسين بن هند؛ وهو على بن هند الفارسى القرشى. من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم. صحب جعفرا الحذّاء، ومن فوقه من المشايخ بفارس. وصحب أيضا الجنيد وعمرا المكى، ومن فى طبقتهم. وكان له الأحوال العالية، والمقامات الزكية.

1- سمعت محمد بن أحمد إبراهيم، يقول: سمعت أبا الحسين، على بن هند، القرشى، يقول: ليس حكم ماوصفنا حكم ما نازلنا .

2- وقال، سمعت أبا الحسين بن هند، يقول: المتمسك بكتاب الله هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات. والمتمسك بكتاب الله لايخفى عليه شيىء من أمور دينه ودنياه، بل يجرى- فى أوقاته- على المشاهدة، لا على الغفلة؛ يأخذ الأشياء من معدنها، ويضعها فى معدنها .

3- سمعت أبا الحسين الفارسى، يقول: سمعت أبا الحسين بن هند، يقول: استرح مع الله، ولاتسترح عن الله. فإن من استراح مع الله نجا، ومن استراح عن الله هلك. والاستراحة مع الله تروح القلب بذكره؛ والاستراحة عن الله مداومة الغفلة .

4- قال، وسمعته يقول: أصول الخيرات أربعة: السخاء، والتواضع، والنسك، وحسن الخلق .

5- قال، وسمعته يقول: أصل كل خير ملازمة الأدب فى جميع الأحوال والأفعال .

6- قال، وسمعته يقول: عمارة القلب فى أربعة أشياء: فى العلم، والتقوى، والطاعة، وذكرالله . وخرابه من أربعة أشياء: من الجهل، والمعصية، والاعتزاز، وطول الغفلة .

7- قال، وسمعته يقول: دم على الصفاء إن كنت تطمع فى الوفاء .

8- قال، وسمعته يقول، فى قوله تعالى: "فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا". قال: "عملا يصلح أن يلقى به ربه عز وجل .

9- قال، وسمعته يقول: من آواه الله إلى قربه، أرضاه بمجارى المقدور عليه؛ فإنه ليس على بساط القربة تسخط .

10- قال، وسمعته يقول: الاستقامة تقوم العبيد فى احوالهم، لا الأحوال تقومهم .

11- قال، وسمعته يقول: من أكرمه الله تعالى بمعرفة احرمه والاحترام للأكابر، اوقع حرمته فى قلوب الخلق؛ ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوبهم، فلا تراه إلا ممقوتا، إن حسنت أخلاقه، وصلحت احواله، لأن النبى، صلى الله عليه وسلم، يقول: "من تعظيم جلال الله إكرام ذى الشيبة المسلم".

12- قال، وسمعت أبا الحسين بن هند، يقول: من عظم قدر الخلق كلهم عنده، فذاك لعلمه بتخصيص خلقهم من بين الحيوانات؛ وذلك من تعظيم الله فى قلبه أن يعظم ما خصصه الله عز وجل .

13- قال، وسمعته يقول: حسن الخلق على معادن ثلاثة: مع الله بترك الشكوى، ومع اوامره بالقيام إليها بنشاط وطيب نفس، ومع الخلق بالبر والحلم .

14- قال، وسمعت أبا الحسين بن هند، يقول: القلوب أوعية وظروف. وكل وعاء وظرف يصلح لنوع من المحمولات:

قلوب الأولياء أوعية المعرفة، وقلوب العرفين أوعية المحبة، وقلوب المحبين أوعية الشوق، وقلوب المشتاقين أوعية الأنس. ولكل من الأحوال آداب، من لم يستعملها فى أوقاتها هلك،ل من حيث يرجو النجاة .

15- قال، وسمعته يقول: اجهد ألا تفارق باب سيدك بحال، فإنه ملجأ الكل؛ فمن فارق تلك السدة لايرى- بعدها- لقدميه قرارا ولامقاما .

16- قال، وسمعت أبا الحسين بن هند، يقول منشدا: كنت- من كربتى- أفر إليهم فهم كربتى، فأين المفر؟! "

15 - إبراهيم بن شيبان القرميسينى

ومنهم ابرهيم بن شيبان؛ وهو أبو إسحاق القرمسينى، شيخ الجبل فى وقته. له مقامات فى الورع والتقوى يعجز عنهل الخلق، إلا مثله.

صحب أبا عبدالله المغربى، وابرهيم الخواص. وكان شديدا على المدعين، متمسكا بالكتاب والسنة، لازما لطريقة المشايخ والأئمة.

" سمعت عبدالله بن محمد المعلم، يقول: " سئل عبدالله بن"محمد" بن منازل عن إبلراهيم بن شيبان، فقال: ابرهيم حجة الله تعالى على الفقراء، وأهل الآداب والمعاملات .

وأسند الحديث.

1-حدثنا الشيخ ابو زيد، محمد بن احمد، الفقيه المروزى، قال: حدثنا ابرهيم بن شيبان الزاهد، بقرميسين، قال: حدثنا على بن الحسن بن أبى الغمر، قال: حدثنا منصور بن ابى مزاحم، قال: حدثنا أبو شيبة؛ عن الحكم؛ عن مقسم؛ عن ابن عباس، قال: "نظر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى حنظلة الراهب، وحمزة تغسلها الملائكة .

2- وسمعت الشيخ أبا زيد، يقول: سمعت ابرهيم بن شيبان، يقول: من أراد أن يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص .

3- سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت ابرهيم يقول: إن الخوف إذا سكن القلب أحرق مواضع الشهوات فيه، وطرد عنه رغبة الدنيا، وبعده عنها؛ فإن الذى قطعهم، وأهلكهم، محبة الراكنين إلى الدنيا .

4- قال، وسمعت ابرهيم، يقول: علم الفناء والبقاء يدور على إخلاص الوحدانية، وصحة العبودية، وما كان غير هذا فهو المغليط والزندقة .

5- قال، وسمعت ابرهيم، يقول: السفلة من لايخاف الله تعالى .

6- قال، وسمعته مرة أخرى ، يقول: السفلة من يعصى الله تعالى .

7- قال، وسمعته مرة، يقول: السفلة من يعطى لعوض .

8- قال، وسمعته مرة أخرى، يقول: السفلة من يمن بعطائه على آخذه .

9- سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت ابرهيم بن شيبان، يقول: التوكل سر بين الله وبين العبد، فلا ينبغى أن يطلع على ذلك السر أحد .

10- قال، وسمعت ابرهيم، يقول: من أراد أن يكون حرا من الكون فليخلص فى عبادة ربه؛ فمن تحقق فى عبادة ربه صار حرا مما سواه .

11- "سمعت أبا على، محمد بن ابرهيم، القصرى، يقول: سمعت إسحاق ابن" ابرهيم بن شيبان، يقول: قال لى أبى: يابنى! تعلم العلم لآدب الظاهر؛ واستعمل الورع لآداب الباطن؛ واياك ان يشغلك عن الله شاغل؛ فقل من أعرض عنه، فأقبل عليه! .

12- قال، وسمعت إسحاق، يقول: قلت: ياأبى! بماذا أصل إلى الورع؟ فقال لى: بأكل الحلال، وحدمة الفقراء؛ فلا تميز فى خدمة من يمكنك خدمته، واعرف فضله عليك فى ذلك .

13- قال، وسمعت إسحاق، يقول: سمعت أبى، يقول: التواضع- من نصفية الباطن- تلفى بركاته على الظاهر. والتكبر- من كدورة الباطن- تظهر ظلمته على الظاهر .

14- قال، وسمعت ابرهيم، يقول: أهل المشاهدة لايغيبون عنه قياما ولاقعودا، ولانائمين ولامنتهبين. ولهم أحوال، يشتمل عليهم أنوار قربة، فيغرقون فيها، ولايتفرغون إلى الخلق، وما هم فيه. وتلك أحوال الدهشة، تراهم دهشين متحيرين، غائبين حاضرين؛ غائبين بأسرهم، حاضرين بأبدانهم .

15- سمعت الشيخ أبا زيد الفقيه، يقول: سمعت ابرهيم بن شيبان، يقول: عوض الله المؤمنين- فى الدنيا- مما لهم، فى الآخرة، بشيئين: عوضهم عن الجنة بالجلوس فى المساجد؛ وعوضهم عن النظر إلى وجهه تعالى النظر إلى إخوانهم من المؤمنين .

16- قال، وسمعت إبرهيم، يقول: من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوى الكاذبة، وافتضح بها .

17- " قال، وسمعت إبرهيم، يقول: " من تكلم فى الإخلاص، و لم يطالب نفسه بذلك، ابتلاه الله بهتك ستره عند إخوانه وأقرانه .

16 - ابو بكر بن يزدانيار

ومنهم ابن يزدنار؛ وهو ابو بكر، الحسين بن على بن يزدنار. من أهل ارمية. له طريق فى التصوف يختص بها؛ وكان ينكر على بعض أهل بغداد أقوالهم. وكان عالما بعلوم الظاهر، وعلوم المعاملات والمعارف. "وأسند الحديث".

1- أخبرنا ابو بكر، محمد بن عبد اللّه بن عبد العزيز شاذان، الرازى، قال: أخبرنا ابو بكر، الحسين بن على بن يزدنيار، الصوفى، قال: حدثنا محمد بن يزنس بن موسى البصرى، قال: حدثنا ابو عاصم، الضحاك بن مخلد، النبيل، قال: حدثنا ابن جريح؛ عن أبى الزبير؛ عن جابر، أن النبى، صلى اللّه عليه وسلم، قال: "المؤمن يأكل فى معى واحدٍ، والكافر يأكل فى سبعة امعاء".

2- سمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت ابا بكر بن يزدنار، يقول: إياك أن تطمع فى"الانس باللّه، وأنت تحب الأنس بالناس. وإياك ات تطمع فى" حب اللّه، وأنت تحب الفضول. وإياك أن تطمع فى المنزلة عند اللّه وأنت تحب المنزلة عند الناس .

3- سمعت أبا الفرج الورثانى، يقول: سمعت أبا عبد الرحمن الموصلى، يقول: رأيت ابن يزدنار فى القوم، وهو يحدث أصحابه، ويقول: وردت القيامة، فرأيت آدم عليه السلام، والناس يسلمون عليه، ويصافحونه. فذهبت لأصافحه، واُسلم. فقال: أُغرب عنى! أنت الذى وقعت فى أولادى الصوفية؟! . لقد قرت عيناى بهم!. فجاء قوم، فحالوا بينى وبينه .

4- سمعت أبا الفرج، يقول: سمعت على بن ابراهيم الأرموى، يقول: سمعت ابن يزدنار، يقول: ترانى تكلمت بما تكلمت به، إنكاراً على التصوف والصوفية؟! . واللّه! ما تكلمت إلا غيرةً عليهم؛ حيث أفشوا اسرار الحق، إلى غير أهلهاح فحملنى ذلك على الغيرة عليهم، والكلام فيهم، وإلا فهم السادة، وبمحبتهم أتقرب إلى اللّه تعالى .

5- وسمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا بكر بن يزدنار- وسئل: ما الفرق بين المريد، والعارف؟ _ فقال: المريد طالب، والعارف مطلوب؛ والمطلوب مقتول، والطالب مرعوب. .

6- قالك وسمعت ابا يزدنار، يقول: المحبة أصلها الموافقة؛ والمحب هو الذى يؤثر رضا محبوبه على كل شيء .

7- قال، وسمعت ابن يزدنار، يقول: الروح مزرعة الخير، لأنها معدن الرحمة؛ والنفس والجسد مزرعة الشر، لأنها معدن الشهوة؛ والروح مطبوعة بإرادة الخير؛ والنفس مطبوعة بإرادة الشر؛ والهوى مدبر الجسد، والعقل مدبر الروح؛ والمعرفة حاضرة فيما بين العقل والهوى؛ والمعرفة فى القلب؛ والهوى والعقل يتنازعان ويتحاربان؛ والهوى صاحب جيش النفس؛ والعقل صاحب جيش القلب؛ والتوفيق من اللّه مدد العقل؛ والخذلان مدد الهوى؛ والظفر لمن اراد اللّه سعادته؛ "والخذلان" لمن اراد اللذه شقاوته . .

8- قال، وسمعت ابن يزدنار، يقول: رضا اللّه عن الخلق رضا هم يفعله؛ ورضاه عنهم أن يوفقهم للرضا عنه. .

9- قال، وسمعت ابن يزدنار، يقول: المعرفة صحة العلم باللّه. واليقين النظر إلى ما عند اللّه تعالى، مما وعده وأدخره. .

10- "قال، وسمعت ابن يزدنار، يقول: المعرفة تحقق الخلق بوحدانية اللّه تعالى. "

11- قال، وسمعت ابن يزدنار، يقول أيضا: المعرفة ظهور الحقائق وتلاقى الشواهد. .

12- قال، وسمعت ابن يزدنار، يقول: من استغفر اللذه- وهو ملازم للذنب- حرم اللّه عليه التوبة، والإنابة إليه. .

17 - أبو إسحق غبراهيم بن المولد

ومنهم إبرهيم بن المولد؛ وهو أبو سحاق، إبرهيم بن احمد بن المولد. من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم. صحب أبا عبد اللذه بن الجلاء الدمشقى، وإبرهيم بن داود القصار الرقىَّ. وكان من أفتى المشايخ، وأحسنهم سيرة.

"وأسند الحديث".

1- أخبرنا نصر بن محمد بن احمد بن يعقوب العطار، بطوس؛ قال: حدثنا إبراهيم بن المولد الصوفى بالرقة، قال: حدثنا محمد بن يوسف بدمشق، قال: حدثنا سلمان بن العباس بن الوليد الحمصى، قالك حدثنا عبد الرحمن بن ايوب بن سعيد السكونى، قال: حدثنا العطاف بن خالد؛ عن نافع؛ عن ابن عمر، رضى اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه، صلى اللذه عليه وسلم: "لو أذن اللّه لأهل الجنة فى التجارة، لاتجروا بالبزِّ والعطر":

2- سمعت على بن سعيد، "يقول": سمعت احمد بن عطاء، يقول: سمعت غبرهيم بن المولد، يقول: من كانت بدايته نهايته، ونهايته بدايته فى الاجتهاد يلزمه فى البداية النهاية .

3- قال، وسمعت إبرهيم، يقول: من تولاه رعاية الحق أجلُّ ممن تأدبه سياسة العلم .

4- قال، وسمعت إبرهيم، يقول: القيام بآداب العلم وشرائعه يبلغ بصاحبه إلى مقام الزيادة والقبول .

5- قال، وسمعت إبرهيم، يقول: إن العبد إذا أصبح، كان مطالبا من اللّه بالطاعة، ومن نفسه بالشهوة، ومن الشيطان بالمعصية. لكن اللّه تعالى رفق به، حيث امره بأبتداء صباحه بأمر، وبعث إليه مناديا يناديه، ويندبه غلى امر اللّه، وهم المؤذنون؛ "يؤذنون" ويكبرون فى آذانهم، تكبيرات مكررات، يقولون له، اللّه أكبر. فيكبر فى قلبه أمر سيده؛ فيبادر إلى طاعته، ويخالف هوى نفسه وشيطانه؛ فإن بادر إليه، أكرمه اللّه بالظفر على نفسه، وغلبته لشهوته، وأعانه على عدوه، بقطع الوسواس من قلبه؛ فإن من بادر إلى بابه، ودخل فى حرزه، صار غالبا لامغلوبا .

6- قال، وسمعت غبرهيم، يقول: حلاوة الطاعة بالإخلاص، تذهب بوحشة العجب .

7- قال، وسمعت إبرهيم، يقول: عجبت لمن عرف أن له طريقا إلى ربه كيف يعيش مع غير اللّه تعالى، واللذه يقول: "وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له".

8- قال، وسمعت إبرهيم، يقول: جُبلت الأرواح من الأفراح؛ فهى تعلوا أبدا إلى محل الفرح من المشاهدة. والأجساد خلقت من الأكماد؛ فهى لاتزال ترجع غلى كمدها، من طلب هذه الفانية، والاهتمام بها ولها :

9- قال، وسمعت إبرهيم، يقول: من قال: به ، أفناه عنه ﷺ ومن قال، منه أبقاه له .

10- أنشدنى منصور بن عبد اللّه، قال: أنشدنى إبرهيم بن المولد لبعضهم: لولا مدامع عشاقٍ ولوعتهم لبان فى الناس عزُّ الماء والنار فكل نارٍ من انفاسهم قدحت وكل ماء فمن دمعٍ لهم جارى

11- قال، وسمعت إبرهيم بن المولد، يقول: ثمن التصوف فناؤك فيه فإذا فنيت فيه بقيت بقاء الأبد؛ لأن من فنى عن حسوسه، بقى بمشاهدة المطلوب، وذلك بقاء الأبد .

12- قال، وسمعت إبرهيم بن المولد، يقول: فالأدب فى الأكل ألا يمدوا أيديهم إلى الأرفاق إلا فى أوقات الضرورات، ثم على قدر إمساك الرمق .

13- قال، وسمعت غبرهيم، يقول: من قام غلى اوامر اللّه، كان بين قبول وردٍ. ومن قام غليها باللذه، كان مقبولا لاشك .

14- قال، وسمعت إبرهيم، يقول: السياحة- بالنفس- لآداب الظواهر علماً، وشرعاً، وخلقاً؛ والسياحة- بالقلب- لآداب البواطن حالاً، ووجدواً، وكشفاص .

15- قال، وسمعت غبرهيم، يقول: الفترة- بعد النمجاهدة- من فساد الابتداء. واالحجب- بعد الكشف- من السكون إلى الأحوال .

16- قال، وسمعت إبرهيم، يقول: نفسك سائرة بك، وقلبك طائر بك؛ فكن مع اسرعهما وصولا .

18 - أبو عبد الله بن سالم البصرى

ومنهم ابن سالم البصرى؛ وهو أبو عبد اللذه، محمد بن احمد بن سالمن صاحب سهل بن عبد اللّه التسترى، وراوى كلامه؛ لاينتمى إلى غيره من المشايخ.

وهو من اهل الاجتهاد؛ وطريقته طريقة استاذه سهل. وله بالبصرة اصحاب ينتمون إليه، وإلى ابنه أبى الحسن.

1- سمعت محمد بن عبد اللّه الرازى، يقول: سأل رجل ابا عبد اللذه"بن سالم، وأنا اسمع": أنحن مستبعدون بالكسب، أم بالتوكل؟. فقال: التوكل حال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، والكسب سنة رسول اللذه، صلى اللذه عليه وسلم. وإنما استن الكسب لمن ضعف عن حال التوكل، وسقط عن درجة الكمال، التى هى حاله صلى اللذه عليه وسلم. فمن اطاق التوكل، فالكسب غير مباح له بحال، إلا كسب معاونة، لاكسب اعتماد عليه. ومن ضعف عن حال التوكل، التى هى حال رسول اللّه، صلى اللذه عليه وسلم، أبيح له طلب المعاش والكسب، لئلا يسقط"عن درجة سنته، حيث سقط عن درجة حاله .

2- قال، وسمعت أبا عبد اللّه بن سالم، يقول: من عامل اللّه تعالى على رؤية" السبق ظهرت عليه الكرامات .

3- قال، وسمعت ابا عبد اللّه بن سالم، يقول: يزول عن القلب ظلم الرياء بنور الإخلاص، وظلم الكذب بنور الصدق .

4- قال: وسمعت ابا عبد اللّه بن سالم، يقول: من صبر على مخالفة نفسه أوصله اللّه غلى مقام أُنسه .

5- قال، وسمعت أبا سالم، وسئل: بماذا يعرف الأولياء فى الخلق؟ز فقال: بلطف لسانهم، وحسن أخلاقهم، وبشاشة وجوههم، وسخاء أنفسهم، وقلة اعتراضهم، وقبول عذر من اعتذر إليهم، وتمام الشفقة على جميع الخلائق: برِّهم، وفاجرهم .

6- قال، وسمعت ابن سالم، يقول: من توكل على اللّه أسكن اللّه قلبه نور الحكمة، وكفاه كل هم، وأوصله غلى كل محبوب، فإنه عز وجل، يقول: "ومن يتوكل على اللذه فهو حسبه" أى هو القائم له على كل كفاية .

7- قال، وسمعت ابن سالم، يقولك التوكل على اللّه فضيلة، لقوله تعالى:"وعلى اللذه توكلوا ان كنتم مؤمنين". والحركة فى طلب الرزق مباح لمن عجز عن التوكل؛ فإن اللذه تعالى يقول: كلوا من طيبات ما كسبتم". فما يفتح بالطلب والكسب، منه طيب وخبيث. وما يفتح بالتوكل لايكون إلا طيبا، لأن ذلك من معدن طيب .

8- قال، وسمعت ابن سالم، يقول: رؤية المنة مفتاح التودد .

9- قال، وسمعت ابن سالم، يقول: اجتهد فى المراعاة لتلحقك الرعاية، فإن من كان فى رعاية الحق فى حصن حصين .

10- قال، وسمعت ابن سالم يقولك من توحد ببثه، وتفرد بهمه، اورده ذلك غلى رياض تكشف عنه بثه، وتزيل همه. ومن شكا بثه كان مترددا فى الشكوى إلى ان يحكم اللذه فيه حكمه .

12- قال، وسمعت ابن سالم، يقول: االعاقل من تبرَّم بعشرة المخالفين، وزهد فى صحبة أبناء الدنيا. فإنهم إن لم يشغلوه بها شغلوه عما هو فيه .

13- قال، وسمعت ابن سالم، يقول: ارفع قدرك عن ملازمة الطباع الدنيئة تدس بين ربع الكرم، وتعش فى محل النعم. فغن الفتها قطعت بك؛ وإن سئمتها بلغ بك إلى ما اين، ولاحد، ولاخبر، ولااستخبار إذ ذاك، إن حصلت ثم حصلت لك قيمة، وكنت إذ ذاك .

19 - محمد بن عليان النسوى

ومنهم محمد بن عليان النسوى؛ وهو محمد بن على. من كبار مشايخ نسا، "من قرية بيسمة"، من جلّة أصحاب ابى عثمان. وكان محفوظ، يقول: محمد بن عليان إمام أهل المعارف كان يخرج من نسا، قاصدا إلى ابى عثمان- فى مسائل واقعات- فلا يأكل ولا يشرب فى الطريق، حتى يرد نيسابور، فيسأله عن تلك المسائل.

وهو من اعلى المشايخ همة. له الكرامات الظاهرة.

1- سمعت محمد بن احمد الفراء، يقول: سمعت محمد بن عليان، يقول: الزهادة فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة .

2- قال، وسمعت ابن عليان، يقولك من لم يتحقق فى وداد ربه ومحبته، جعل مكان الوفاء- فى المحبة- غدرا، ومكان الألفة نفارا .

3- قال، وسمعت ابن عليان، يقول: كيف لاتحب من لم تنفك من بره طرفة عين؟! . وكيف تدعى محبة من لم توافقه طرفة عين؟! .

4- قال، وسمعت ابن عليان- وسئل: ما علامة رضا اللّه عن العبد؟ - فقال: نشاطه فى الطاعات، وتثاقله عن المعاصى .

5- قال، وسمعت ابن عليان، يقول: من أظهر كراماته فهو مدع؛ ومن ظهرت عليه الكرامات فهو ولى .

6- قال، وسمعت ابن عليان، يقول: الفقر لباس الأحرار؛ والغنى لباس الأبرار .

7- قال، وسمعت محمد بن عليان، يقول: من صحب الفقراء فليصحبهم على سلامة السر، وسخاء النفس، وسعة الصدر، وقبول المحن بالنعم .

8- قالن وسمعت محمد بن عليان، يقول: أفقر الفقراء من لايهتدى غلى من يقدر على ان يغنيه .

9- قال، وسمعت محمد بن علي، يقول: آيات الأولياء وكراماتهم، رضاهم بما يسخط العوامَّ عن مجارى المقدور .

10- قال، وسمعت محمد بن علىٍّ، يقول: لايصفوا للسخى سخاؤه إلا بتصغيره، ورؤية فضل من يقبل منه .

11- قال، وسمعت محمدج بن على، يقول: البر والمروءة حفظ الدين، وصيانة النفس، وحفظ حرمات المؤمنين، والجود بالموجود، وقصور الرؤية عنه وعن جميع أفعالك .

12- قال، وسمعت محمد بن عليان يقول: الخوف له اثر فى القلب، يؤثر على ظاهر صاحبه الدعاء والتضرع والانكسار .

13- قال، وسمعت محمد بن عليان، يقول: علامة الأولياء خوف الانقطاع عنه؛ لشدة فى قلوبهم، من الإيثار له، والشوق غليه .

14- قال، وسمعت ابن عليان، يقول: من خدم اللّه تعالى لطلب ثواب، أو خوف عقاب، فقد أظهر خسته، وأبدى طمعه. فقبيح بالعبد أن يخدم سيده لعوض .

15- قال، وسمعت محمد بن عليان، يقول: من سكن إلى غير اللّه تعالى، أهمله تعالى وتركه؛ ومن سكن إلى اللذه تعالى، قطع عليه طريق السكون إلى شيء سواه .

20 - أبو بكر أبى سعدان

ومنهم أبو بكر بن أبى سعدان؛ وهو أحمد بن محمد بن أبى سعدان؛ بغدادى من أصحاب الجنيد والنورى.

وهو أعلم مشايخ الوقت بعلوم هذه الطائفة. وكان عالما بعلوم الشرع مقدما فيه. ينتحل مذهب الشافعلى. وكان أحد أستاذى الشيخ أبى القاسم المغربى؛ "ويعرف من علوم الصنعة، وغير ذلك". وكان ذا لسان وبيان. وبلغنى أنه كان بطر سوس فطلب من يرسل إلى الروم، فلم يجدوا مثله فى فضله وعلمه، وفصاحته وبيانه ولسانه .

"سمعت أبا القاسم، جعفر بن احمد، الرازى، يقول: سمعت أبا الحسن بن حديق، وأبا العباس الفرغانى، يقولان: " لم يبق- فى هذا الزمان- لهذه الطائفة إلا رجلان: أبوعلى الروذبارى بمصر، وأبو بكر بن أبى سعدان بالعراق؛ وأبو بكلر أفهمهما .

1- سمعت أبا القاسم الرازى، يقول: سمعت أبا بكر بن ابى سعدان، يقول: من صحب الصوفية فليصحبهم بلا نفس، ولاقلب، وملك؛ فمتى نظر إلى شيىء من أسبابه قطعه ذلك عن بلوغ مقصده .

2- قال، وسمعت أبا بكر بن أبى سعدان، يقول: من عمل بعلم الرواية، ورث علم الدراية؛ ومن عمل بعلم الدراية وورث علم الرعاية؛ ومن عمل بعلم الرعاية هدى إلى سبيل الحق .

3- قال، وسمعت ابن أبي سعدان، يقول: الشكر ان يشكر على البلاء شكره على النعماء .
4- قال، وسمعت أبا بكر بن أبي سعدان، يقول: من سمع بأذنه حكى ومن سمع بقلبه وعى؛ ومن عمل بما يسمع هدى واهتدى .
5- سمعت أبا بكر الرازى، يقول: قال ابن أبي سعدان: الانقطاع عن الأحوال سبب الوصول إلى الله تعالى .
6- قال، وسمعت ابن أبي سعدان، يقول: من قابله بأفعاله، قابلع بعدله؛ ومن قابله بأفلاسه، قابله بفضله. ولا عمل اتم من الصدق، ولا أنور ولا أبلغ منه؛ وقد قال الله عز وجل: "ليسأل الصادقين عن صدقهم". تراه يقوم بحقيقة صدقه؟ أو بالجوابعن سؤاله؟؛ والآنبياء عجزوا حيث سئلوا: "ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا".
7- قال وسمعته يقول: الصابر على رجائه لايقنط من فضله .
8- قال، وسمعت أبا بكر بن أبي سعدان، يقول: الاعتصام بالله هو الامتناع به من الغفلة والمعاصى، والبدع والضلالات .
9- قال، وسمعته يقول: من جلس للمناظرة- على الغفلة- لزمته ثلاثة عيوب: أولها جدال وصياح، وهو المنهى عنه. واوسطهما حب العلو على الخلق، وهو المنهى عمه. وأخرها الحقد والغضب، وهو المنهى عنه.
ومن جلس للمناصحة، فإن أول كلامه موعظة، وأوسطه دلالة، وآخره بركة .
10- قال، وسمعت أبا بكر بن أبي سعدان، يقول: من لم ينظر فى التصوف فهو غبى .
11- قال، وسمعت أبا بكر بن أبي سعدان، يقول: إذا بدت الحقائق سقطت آثار الفهوم والعلوم وبقى لها الرسم الجارى لمحل الأمر وسقط منه حقائقها
12- قال، وسمعت ابن أبي سعدان، يقول: خلقت الارواح من النور، وأسكنت ظلم الهياكل. فإذا قوى الروح جانس العقل، وتواترت الانوار،وازالت عن الهياكل ظلمتها؛ فصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح والعقل؛ فانقادت، ولزمت طريقها؛ ورجعت الأرواح إلى معدنها من الغيب، تطالع مجارى الاقدار. فهذه تطالع الجارى من الاقدار، وهذه ترضى بموارد القضاء والقدر. وهذا من لطائف الاحوال .
13- قال، وسمعت ابن أبي سعدان، يقول: الصوفى هو الخارج عن النعوت والرسوم. والفقير هو الفاقد للاسباب. ففقد السبب أوجب له اسم الفقر، وسهل له الطريق الى المسبب. وصفاء الصوفى عن النعوت والرسوم ألزمه اسم التصوف؛ فصفى عن ممازجة الأكوان كلها، بمصافاة من صافاه- فى الأزل- بالأنوار والمبار .

14- قال، وسمعت أبا بكر بن أبى سعدان، يقول: أول قسمة قسمنت للنفس من الخيرات الروح، ليتروح به من مساكنة الأغيار؛ ثم العلم؛ ليدله على رشده، ثم العقل، ليكون مشيرا للعلم إلى درجات المعارف، ومشيرا للنفس إلى قبول العلم، وصاحبا للروح فى الجولان فى الملكوت .

الطبقة الخامسة من أئمة الصوفية

1 - أبو سعيد بن الأعرابى

ومنهم أبو سعيد الأعرابى؛ واسمه: أحمد بن محمد بن زياد بن بشر"بن درهم" العترى. بصرى الأصل، سكن بمكة، وكان- فى وقته- شيخ الحرم، ومات بها صنف للقوم كتبا كثيرة. وصحب ابا القاسم، الجنيد بن محمد، وعمرو بن عثمان المكى، وأبا الحسين النورى، وحسناً المسوحى، وأبا جعفر الحفار، "وأبا الفتح الحمال". وكان من جلّة مشايخهم وعلمائهم. مات سنة إحدى وأربعين وصلصمائة. "وأسند الحديث ورواه. وكان ثقة".

1- أخبرنا محمد بن الحسين الخشاب، البغدادى، قالل: أخبرنا ابو سعيد"أحمد بن محمد بن زياد الأعرابى الصوفى بمكة، قال: أخبرنا أبو يحيى، محمد بن سعيد" بن غالب، الضرير، قال: حدثنا وكيع؛ عن الأعمش؛ عن أبى صالح؛ عن أبى هريرة، رضى اللّه عنه، قال، قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم: "لاتسبوا أصحابى، فوالذى نفسى بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحدٍ هذباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصفيه".

2- سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت ابا سعيد الأعرابى، يقول: إن اللّه تعالى طيب الدنيا للعارفين بالخروج منها، وطيب الجنة لاهلها بالخلود فيها. فلو قيل للعارف: إنك تبقى فى الدنيا، لمات كمدا؛ ولو قيل لاهل الجنة إنكم تخرجون منها، لماتو كمدا. فطابت الدنيا بذكر الخروج منها. وطابت الجنة بذكر الخلود فيها

3- قال، وسمعت ابن الأعرابى، يقول: أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله، وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد .

4- سمعت محمد بن الحسن بن الخشاب، يقول: سمعت ابن الأعرابى، يقول: المعرفة كلها الاعتراف بالجهل. والتصوف كله ترك الفضول. والزهد كله أخذ ما لابد منه، وإسقاط ما بقى. والمعاملة كلها استعمال الأولى فالأولى من العلم. والتوكل كله طرح الكنف. والرضا كله ترك الاعتراض. والمحبة كلها إيثار المحبوب على الكل. والعافية كلها إسقاط التكلف. والصبر كله تلقى البلاء بالرحب.ولتفويض كله الطمأنية عند الموارد. واليقين كله ترك الشكوى عندما يضاد مرادك. والثقة باللّه علمك أنه بك، وبمصالحك، أعلم منك بنفسك .

5- سمعت محمد بن بن عبدالله، يقول: سمعت أبا سعيد، يقول: إن الله تعالى أعار بعض أخلاق أوليائه أعداءه، ليستعطف بهم على أوليائه .

6- قال وسمعت أبا سعيد، يقول: القلوب إذا أقبلت روحت بالأرفاق، وإذا أدبرت ردت إلى المشاق .

7- قال، وسمعت أبا سعيد، يقول: من أصلح الله همته، لايتعبه بعد ذلك ركوب الاهوال، ولامباشرة الصعاب؛ وعلا بعلو همته إلى أسنى المراتب؛ وتتره عن الدناءة أجمع .

8- قال، وسمعت أبا سعيد، يقول: اشتغالك بنفسك يقطعك عن عبادة ربك، واشتغالك بهموم الدنيا يقطعك عن هموم الاخرة. ولاعبد أعجز من عبد نسى فضل ربه، وعد عليه تسبيحه وتكبيره، الذى هو إلى الحياء منه، أقرب من طلب ثواب عليه، أو افتخار به .

9- سمعت أبا بكر، محمد بن عبد اللّه الرازى، يقول: سمعت أبا سعيد العرابى- بمكة- يقول: ثبت الوعد والوعيد من اللّه تعالى. فإن كان الوعد قبل الوعيد، فالوعيد تهديد؛ وإن كان الوعيد قبل الوعد، والوعيد منسوخ. وإذا اجتمعا معا، فالغلبة والثبات للوعد، لأن الوعد حق العبد، والوعيد حقه عز وجل"والكريم يتغافل عن حقه، ولا يهمل ويترك ما عليه .

10- "قال، وسمعت ابا سعيد الأعرابى، يقول: إن اللّه تعالى" جعل نعمته سبباً لمعرفته، وتوفيقه سبباً لطاعته، وعصمته سبباً لاجتناب معصيته، ورحمته سبباً للتوبة، والتوبة سباً لمغفرته والدنو منه .

11- قال وسمعت ابا سعيد، يقول: إن اللّه تعالى خلق ابن آدم من الغفلة، ورَّكب فيه الشهوة والنسيان. فهو كله غفلة، إلا أن يرحم اللّه عبداً فينبهه. وأقرب الناس غلى التوفيق من عرف نفسه بالعجز والذل، والضعف وقلة الحيلة، مع التواضع للّه. وقلّض ممن ادعى فى أمره قوةً، إلا خذل ووكل إلى قوته .

12- سمعت محمد بن عبد اللّه، يقول: سمعت ابا سعيد، يقول: مدارج العلوم بالوسائط، ومدارج الحقائق بالمكاشفة .

13- قال، وسمعت أبا سعيد، يقول: من طلب الطريق إليه وصل إلى الطريق بجهد واجتهاد ومجاهدة؛ ومن طلبه استغنى عن الطريق والأدلة، وكان الحق دليله إليه، وموصِّله لاغير .

14- قال، وسئل أبو سعيد: ما الذى ترضى من أوقاتك؟. فقال: الأوقات كلها للّه تعالى وأحسن الأوقات وقت يجرى الحق فيه على ما يريه عنى .

15- قال، وسئل أبو سعيد عن أخلاق الفقراء، فقال: أخلاقهم السكون عند الفقر، والاضطراب عند الوجود، والأنس بالهموم، والوحشة عند الأفراح .

16- قال، وسمعت ابا سعيد، يقول: العارفون بين ذاق، وشائق، ووامق. فالمقة شاقتهم. والشوق ذوقهم. فمن ذاق- فى شوق- فروىَ، سكن وتمكن؛ ومن ذاق- فيه- من غير ريٍّ، أورثه الانزعاج والهيمان .

2 - أبو عمرو الزجاجى

ومنهم ابو عمرو الزجاجى؛ واسمه: محمد بن إبرهيم بن يوسف بن محمد. نيسابورى الأصل؛ صحب ابا عثمان، والجنيد، ورويماً، وإبرهيم الخوَّاص. دخل مكة، وأقام بها، وصار شيخها، والنظور إليه فيها. حج قريباً من ستين حجة.

"سمعت جدى، رحمه اللّه، يقول:" كنت بمكة، وكان بها الكتانى، والنهرجورى، والمرتعش، وغيرهم من المشايخ. فكانوا يعقدون حلقة، وصدر الحلقة لأبى عمرو. وإذا تكلموا فى شيء رجع جميعهم غلى ما يقول أبو عمرو .

"وسمعت ابا عثمان المغربى، يقول:" كان ابو عمرو من السالكين .

وآياته وفضائله أكثر من ان تحصى وتعد. وقيل أنه لم يبل، و لم يتغوط فى الحرم أربعين سنة، وهو مقيم به. توفى بمكة سنة ثمان وأرعين وثلثمائة.

1- سمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت ابا عمرو الزجاجى، يقول: المعرفة على ستة أوجه: معرفة الوحدانية، ومعرفة التعظيم، ومعرفة المنَّة، ومعرفة القدرة، ومعرفة الزل، ومعرفة الأسرار .

2- سمعت جدى، يقول: سئل ابو عمرو الزجاجى: مابالك تتغير عند التكبيرة الأولى فى الفرائض؟. فقال: لأنى أفتتح فريضتى بخلاف الصدق؛ فمن يقل: اللّه اكبر، وفى قلبه شيء اكبر منه، أو قد كبَّر شيئاً سواه على مرور الأوقات، فقد كذب نفسه على لسانه .

3- قال، وسمعت ابا عمرو الزجاجى، يقول: من تكلم على حال لم يصل إليه، كانكلامه فتنةً لمن يسمعه، ودعوى تتولد فى قلبه؛ وحرمه اللّه إلى الوصول غلى ذلك الحال وبلوغه .

4- سمعت محمد بن عبد الله، يقول: سمعت أبا عمرو، يقول: قسم اللّه الرحمة لمن اهتم بأمر دينه .

5- قال، وسئل أبو عمرو عن الحمية، فقال: الحمية- فى القلوب- تصحيح الإخلاص وملازمته. والحمية- فى النفوس- ترك الدعوى ومجانبتها .

6- قال، وسمعت ابا عمرو، يقول: الحمية ترك الشكوى من البلوى، بل اسلذاذ البلوى؛ إذ الكل منه. فمن اسخط وارد من محبوبه يبين عليه نقصان محبته .

7- قال وسئل أبو عمرو عن السَّماع، فقال: ما أدون حال من يحتاج غلى مزعج يزعجه إليه السماعُ من ضعف الحال. ولو قوى لاستغنى عن السماع والأوتار .

9- قال، وسمعت ابا عمرو الزجاجى، يقولك من تشوَّف- بالحرم- رفقاً من غير من جاوره، بعَّده اللّه تعلى عن جواره، ووكل بقلبه الشُّح، وأطلق لسانه بالشكوى، ومسح قلبه عن المعارف، وأظلمه عن انوار اليقين ووكله إلى حوله وقوته، ومقته عند خلقه .

10- قال، وسمعت ابا عمرو الزجاجى، يقول: الضرورة ما تمنع صاحبها عن القال والقيل ، والخبر والاستخبار؛ وتشغله بالاهتمام بوقته، عن التفرغ إلى أوقات غيره .

11- سمعت محمد بن عبد اللّه، يقول: سمعت ابا عمرو الزجاجى، يقول: كان الناس- فى الجاهلية- يتبعون ما تستحسنه عقولهم وطبائعهم، فجاء النبى، صلى اللّه عليه وسلم، فردَّهم إلى الشريعة والاتباع. فالعقل الصحيح، هو الذى يستحسن محاسن الشريعة، ويستقبح ما تستقبحه .

12- "سمعت ابا عبد اللّه الكرمانى، يقول:" قال رجل لأبى عمرو الزجاجى: كيف الطريق إلى اللّه تعالى؟ز فقال أبو عمرو: أبشر فشوقك إليه أزعجك لطلب دليل يذلك عليه .

13- قال، وقال أبو عمرو: قلبك أعرف أدلتك، إذا ساعده التوفيق. فدع ما أنكره قلبك. فقل قلب يسكن إلى المخالفة على دوام الأوقات .

3 - جعفر بن محمد الخلدى

ومنهم جعفر الخلدى؛ وهو: جعفر بن محمد بن نصير، أبو محمد الخوَّاص. بغدادى المنشأ والمولد. صحب الجنيد بن محمد، وعُرف بصحبته، وصحب ابا الحسين النورى، "ورويما"، وسمنون، وأبا محمد الجريرى، وغيرهم من مشايخ الوقت. وكان المرجع إليه فى علوم القوم وكتبهم، وحكاياتهم وسيرهم.

" سمعت الحسين بن محمد بن جعفر، الرازى، يقول: سمعت" جعفر بن محمد بن نصير، يقول: عندى مائة ونيف وثلاثون ديواناً، من دواوين الصوفية. "قال؛ فقلت له: عندك من كتب محمد بن علىٍّ الترمذى شيئاً؟ فقال: لا ما عددته فى الصوفية ".

كان من أفتى المشايخ وأجلّهم، وأحسنهم قولاً. حج قريبا من ستين حجة. وتوفى ببغداد، سنة ثمان وأرعين وثلثمائة، وقبره بالشونيزية، عند قبر سرىٍّ السقطى، والجنيد .

"وأسند الحديث ورواه".

1- "أخبرنا يوسف بن عمرو بن مسرور الزاهد، ببغداد، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدى، املاءً، قال: حدثنا الحارث بن ابى أُسامة، قال: حدثنا يزيد بن هرون، قال: أخبرنا ازهر بن سنان القرشى، قال: حدثنا محمد بن واسع، قال: قدمت مكة، فلقيت بها سالم بن عبد اللّه بن عمر؛ فحدثنى عن ابيه؛ عن جده" عمر؛ عن رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم، قال: من دخل السوق؛ فقال: لا إله غلا

اللّه، وحده لاشريك له، له الملك، وله الحمد، يحيى ويميت، وهو حى لايموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير كتب اللّه له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة. أو قال: بنى له بيتاً فى الجنة"شك يزيد". قال: فقدمت خراسان، فلقيت قتيبة بن مسلم؛ فقلت: أتيتك بهدية؛ فحدثته بالحديث"؛ فكان قتيبة يركب فى موكبه؛ فيأتى السوق؛ فيقولها ثم ينصرف .

2- سمعت ابا الفتح القوَّاس الزاهد، ببغداد، يقول: سمعت جعفر بن محمد الخلدى، يقول: لايجد العبد لذة المعاملة مع لذة النفس، لأن اهل الحقائق قطعوا العلائق التى تقطعهم عن الحق قبل ان تقطعهم العلائق .

3- قال، وقال جعفر: الفرق بين الرياء والإخلاص أن المرائى يعمل ليرى، والمخلص يعمل ليصل .

4- قال، وقال جعفر: الفتوة احتقار النفس وتعظيم حرمة المسلمين .

5- سمعت أبا القاسم، العباس بن محمد العباس الخلال، بمرو، يقول: سمعت جعفر الخلدى، يقول: سمعت الجنيد، وشئل عن التصوف، يقول: العلو إلى كل خلق شريف، والعدول عن كل خلق دنيء. فسأله السائل؛ فقال: ما تقول أنت؟. فقال مثل قوله. ثم قال: المتناهى- فى حاله- يتوفى كل شيىء، ويدخل فى كل شيىء، ويأخذ من كل شيىء ، ولايسترقه شيىء، ولايأخذ منه شيىء. واستدل بأمر النبى، صلى الله عليه وسلم، فى أوليته، إذا رأى نزول الوحى عليه، يقول: "دثرونىدثرونى" حتى تمكن .

6- قال، وسمعت جعفر الخلدى، يقول: كن لله عبدا خالصا تكن عن الاغيار حرا .

7- سمعت الحسين بن يحيى الشافعى، يقول: سمعت جعفر الخلدى، وسئل عن التوكل، فقال: استواء القلب عند الوجود والعدم، بل الطرب عند العدم، والخمول عند الوجود، بل الاستقامة مع الله تعالى على الحالين .

8- قال، وسمعت بعض أصحاب جعفر، يقول: مررت معه بمقبرة الشونيزية، وامرأة تبكلى بكاء بحرقة، وتندب على قبر. فقال لها جعفر: مالك؟. فقالت: ثكلى بولدى فأنشد جعفر، يقول: يقولون: ثكلى ومن لم يذق فراق الأحبة لم يثكل لقد جرعتنى ليلى الفراق شرابا أمر من الحنظل

9- سمعت أبا القاسم الخلال بمرو، يقول: سمعت جعفر، يقول لرجل: كن ريف الهمة؛ فإن الهمم تبلغ بالرجال، لاالمجاهدات .

10- "قال، وسمعت جعفر يقول: سعى الاحرار لإخوانهم لالأنفسهم".

11- قال، وقال جعفر لبعض أصحابه: اجتنب الدعاوى، والتزم الأوامر فكشيرا ما كنت أسمع سيدنا الجنيد، يقول: من لزم طريقة المعاملة على الإخلاص أراحه الله من الدعاوى الكاذبة .

12- سمهت محمد بن عبد اللّه بن شاذان، يقول: سمعت جعفر الخلدى، يقول: إن ما بين العبد وبين الوجود أن تسكن التقوى قلبه. فإذا سكن التقوى قلبه، نزل عليه بركات العلم، وطردت رغبة الدنيا عنه .

13- قال، وسئل جعفر عن الزهد، فقال: من أراد أن يزهد فليزهد- أولاً- فى الرياسة، ثم ليزهد فى قدر نصيب نفسه ومراداتها .

14- قال، وقال جعفر: المجاهدات فى السياحات. والسياحة سياحتان: سياحة النفس،"بالسير فى الأرض، ليرى اولياء اللّه، أو يعتبر بىثار قدرته. وسياحة القلب، ليجول فى الملكوت، فيورد على صاحبه بركات مشاهدات الغيوب؛ فيطمئن القلب عند الموارد"، لمشاهدة الغيوب؛ وتطمئن النفس عن المرادات، لبركة آثار القدرة عليه .

15- قال، وسئل جعفر عن العقل، فقال: العقل مل يبعدك عن مراتع الهلكة .

16- قال، وقال جعفر: المحب يجهد فى كتمان حبه، وتأبى المحبى إلا الاشتهار. وكل شيء ينمُّ على الحب حتى يظهره .

17- قال، وانشد"نا جعفر- فى خلال كلام"- لبعضهم: زائر نمَّ عليه حسنه كيف يخفى الليل بدراً طلعا؟ راقب الغفلة، حتى أمكنت ورعا الحارس حتى هجعا ركب الأهوال فى زورته ثم ما سلَّم حتى ودعا

18- قال، وسئل عن قوله تعالى: "ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله" فقال: من لايجتهد فى معرفته لايقبل خدمته .

19- قال، وقال جعفر: من القى له روح الصلاح التزم الحرمة للخلق. ومن القى إليه روح الصديقية طالب نفسه بالصدق فى أحواله. ومن القى غليه روح المعرفة عرف موارد الأمور ومصادرها. ومن ألقى إليه روح المشاهدة أكرم بالعلم اللدنى .

4 - أبو العباس القاسم السيارى

ومنهم أبو العباس السيارى؛ واسمه القاسم بن المهدى؛ ابن بنت احمد بن سيّار.

وكان من أهل مرو، ومشايخهم؛ وأول من تكلم عندهم من أهل بلدهم فى حقائق الأحوال. صحب ابا بكر، "محمد بن موسى، الفرغانى" الواسطى. وإليه ينتمى فى علوم هذه الطائفة. وكان احسن المشايخ لساناً فى وقته، يتكلم فى علوم التوحيد، على لسان الجبر. وجميع من بكورته- من أهل السنة- فهم اصحابه. كان فقيهاً عالماً. كتب الحديث الكثير ورواه. يوفى سنة اثنين وأرعين وثلثمائة .

"وأسند الحديث".

1- أخبرنا عبد الواحد بن السيارى، قال: حدثنا أبو العباس، القاسم بن القاسم، السيارى؛ حدثنا أبو الموجِّه، محمد بن عمرو بن الموجِّه؛ أخبرنا عبد اللّه بن عثمان، قال: قرأت على أبى حمزة؛ عن الأعمش؛ عن أبى صالح؛ عن أبى هريرة، رضى اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه صلى الّه عليه وسلم: "خير الكلام أربع، لايضرك بأيهن بدأت: سبحان اللّه، والحمد للّه، ولا إله إلا اللّه، واللّه أكبر".

2- وأخبرنا عبد الواحد بن علىٍّ، قال: أخبرنا خالى، أبو العباس، قال: حدثنا احمد بن عبَّاد بن سايمان- وكان من الزهاد- قال: حدثنا محمد بن عبيدة"النافقانى"، قال، حدثنا عبد اللّه بن عبيد بن العامرى؛ حدثنا سورة بن شداد الزاهد؛ عن سفيان الثورى؛ عن إبرهيم بن ادهم؛ عن موسى ابن يزيد؛ عن أويس القرنى؛ عن على بن أبى طالب، كرم اللّه وجهه، قال: قال رسول اللّه، صلى اللذه عليه وسلم: "إن للّه تسعة وتعين اسما، مائة غبر واحد. ما من عبد يدعو بهذه الأسماء إلا وجبت له الجنة. إنه وتر يحب الوتر . هو اللّه الذى لاإله إلا هو، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، "السلام، المؤمن، المهيمنن العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئْ المصورن الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلى، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليلن الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوى، المتين، الولى، الحميد، المحصى، المبدىء، المعيد، المحيى، المميت، الحى، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالى، المتعالى، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرؤف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغنى، المغنى، المانع، الضار، النافع، النور، الهادى، البديع، الباقى"، الرشيد، الصبور". مثل حديث الأعرج؛ عن أبى هريرة رضى اللّه عنه

3- سمعت عبد الواحد بن على اليسارى، يقول: سمعت خالى؛ أبا العباس السيارى، يقول: كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك- فى اللوح المحفوظ- محفوظا؟ .

4- قال، وسمعته يوما- وقيل له: بم يروض المريد نفسه؟ز وكيف يروضها؟. فقال: بالصبر على الأوامر، واجتناب النواهى، وصحبة الصالحين، وخدمة الرفقاء، ومجالسة الفقراء. والمرء حيث وضع نفسه . ثم تمثل وأنشد يقول: صبرت على اللذات، حتى تولت والزمت نفسى هجرها، فاستمرت وما النفس غلا حيث يجعلها الفتى فإن أُطعمت تاقت، وإلا تسلت وكانت- على الأيام- نفس عزيزة فلما رأت عزمى على الذل ذلت

5- قال، وقال أبو العباس: الأغنياء أربعة: غنى باللّهن وغنى بغنى اللّه، قال النبى، صلى الله عليه وسلمك 0 الغنى غنى القلب"؛ وغنى باليقين، قال النبى، صلى اللّه عليه وسلم: "كفى باليقين غنى"؛ وغنى لايذكر غنى ولا فقرا، لما ورد على سره من هيبة القدرة .

6- سمعت عبد الواحد بن على، قال: سئل أبو العباس عن المعرفة، فقال: حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف .

7- قال، وقال ابو العباس أيضا: حقيقة"المعرفة" ألا يخطر بالقلب ما دونه .

8- قال، وقال أبو العباس: ما التذ عاقل بمشاهدة قط؛ لأن مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ، ولا حظ ولا احتظاظ .

9- قال، وقال ابو العباس: من عرف اللّه خضع له كل شيء، لأنه عاين أثر ملكه فيه .

10- قال، وقال أبو العباس: ما نطق احد عن الحق إلا من كان محجوبا .

11- قال، وقال أبو العباس: الحق غذا لاحظ عبداً ببره، غيبه عن كل مكروهٍ فى وقته. وإذا لاحظه بسخطه، أظهر عليه من الوحشة ما يهرب منه كل أحد .

12- قال، وقال أبو العباس: من حفظ قلبه مع اللّه بالصدق أجرى اللّه على لسانه الحكمة .

13- قال، قال أبو العباس: الخطرة للأنبياء، والوسوسة للأولياء، والفكرة للعوام، والعزم للفتيان .

14- قال، وسئل أبو العباس عن قوله تعالى: "وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها واهلها". فقال: أهَّلهم فى الأزل للتقوى، فأظهر عليهم- فى الوقت- كلمة الإيمان والإخلاص .

15- قال، وقال أبو العباس: ما استقام إيمان عبدٍ حتى يصبر على الذل مثل ما يصبر على العز .

16- قال، وقال أبو العباس: حسوس قصرت عن أوائلها فتخلفت عن أواخرها، وغذين بما لاخطر له، كيف يمر بها ذكر بارئها؟! . .

17- قال، وقال أبو العباس: ظلم الأطماع تمنع أنوار المشاهدات .

18- سمعت عبد الواحد بن على، يقول: قال أبو العباس: الربوبية نفاذ الأمر والمشيئة، والتقدير والقضية. والعبودية معرفة المعبود، والقيام بالعهود .

19- قال، وسمعت ابا العباس، يقول فى قوله تعالى: "كل يوم هو فى شلنٍ". قال: اظهار غائب وتغييب ظاهر .

20- قال، وقال له رجل: أوصنى!. فقال: كن شريف الهمة، قريب المنظر، بعيد المأخذ، عزيزا غريبا .

21- قال، وقال أبو العباس: لباس الهداية العامة، ولباس الهيبة للعارفين، ولباس الزينة لأهل الدنيا، ولباس اللقاء للأولياء، ولباس التقوى لأهل الحضور، قال اللّه تعالى: "ولباس التقوى ذلك خير ."

22- قال، وقال أبو العباس: قيل لبعض الحكماء: من اين معشك؟. قال: من عند من ضيق المعاش على من شاء، من غير علّة؛ ووسع على من شاء، من غير علّة .

23- قال، وقال أبو العباس: من دقق النظر فى أمر دينه، وسع عليه السراط فى وقته. ومن وسع النظر فى أمر دينه ضُيق عليه الصراط فى وقته. ومن غاب عن حقوقه بحقوقه تعالى غاب عن حقوقه بحقوقه تعالى غاب عن كل شدة وعقوبة .

24- سمعت عبد الواحد بن على السيارى، يقول: سمعت ابا العباس السياري، يقول: لو جاز أن يصلى ببيتٍ من الشعر لجاز"أن يصلى" بهذا البيت: أنمنى على الزمان محالاً أن ترى مقلتاى طلعة حرِّ

25- قال، وسمعت ابا العباس السيارى، يقول: ما أظهر اللّه تعالى شيئاً! إلا تحت ستره. وستر سيئة الأشياء عن الأشياء، حتى لايستوى علمان، ولا معرفتان، ولا قدرتان .

26- قال، وكثيراً ما كان أبو العباس ينشد هذين البيتين: فلما استنار الصبح أدرج ضوؤه بأسفاره أنوار ضوء الكواكب يجرعهم كأساً، لو ابتلى اللظى بتحريقه طارت، كأسرع ذاهب

"

5 - أبو بكر بن داود الدقى

ومنهم أبو بكر الدقى؛ وهو أبو بكر، محمد بن داود، الدينورى. أقام بالشام، وعُمِّر فوق مائة سنة. وكان من أقران ابى علىٍّ الروذبارى، إلا أنه عُمِّر.

صحب ابا عبد اللّه بن الجلاَّء، وإليه كان ينتمى. وكان من اجل مشايخ وقته، وأحسنهم حالاً، وأقدمهم صحبة للمشايخ. وصحب أيضاً أبا بكر الزقاق الكبير، وابا بكر المصرى. مات بعد الخمسين وثلثمائة .

1- سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت محمد بن داود الدقى، وسئل عن الفرق بين الفقر والتصوف، فقال: الفقر حال من أحوال التصوف. فقيل له: ما علامة الصوفى؟. فقال: أن يكون مشغولاً بكل ما هو أولى به منه غيره، ويكون معصوما عن المذمومات .

2- سمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت ابا بكر الدقى، يقول: علامة القرب الانقطاع عن كل شيء سوى اللّه تعالى .

3- سمعت ابا عبد اللذه الرازى، يقول: سمعت الدقى، يقولك كم من سروره بلاؤه، وكم من غمة نجاته .

4- قال، وسمعت الدقى، يقول: الفقير هو الذى عدم الأسباب من ظاهره، وعدم طلب الأسباب من باطنه .

5- سمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت الدقى، يقول: من عرف ربه لم ينقطع رجاؤه. ومن عرف نفسه لم يعجب بعمله. ومن عرف اللّ!ه لجأ إليه. ومن نسى اللّه لجأ إلى المخلوقين. والمؤمن لايسهو حتى يغفل، فإذا تفكر حزن واستغفر .

6- وسمعته يقول: سمعت ابا بكر الدقى، يقول: كلام اللّه تعالى، إذا أضاء على السرائر بأشراقه، أزال البشرية برعونتها .

7- سمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سئل الدقى عن سوء أدب الفقراء مع اللّه تعالى فى احوالهم، فقال: ذاك انحطاطهم عن حقيقة العلم إلى ظاهر العلم .

8- قال، وسمعت الدقى، يقولك المعدة موضع لجمع الأطعمة. فإذا طرحت فيها الحلال صدرت الأعضاء بالأعمال الصالحة. وإذا طرحت فيها الشبهة اشتبه عليك الطريق غلى اللّه تعالى. ولإذا طرحت فيها الحرام كان بينك وبين اللّه حجاب .

9- سمعت أبا عبد اللّه الرازى، يقول: سمعت أبا بكر الدقى، يقول: إن القلوب التى نزهت عن العيوب لتأييد ورد عليها من الغيوب .

10- قال، وسمعت ابا بكر الدقى، يقول: الإخلاص أن يكون ظاهر إنسان وباطنه، وسكونه وحركاته، خالصاً للّه، لايشوبه حظ نفس، ولا هوىً، ولا خلق ولا طمع .

11- قال، وسمعته يقول: خلق اللّه تعالى الخلائق كلهم متحركين، يدبون على الأرض؛ وجعل الحياة منهم لأهل المعرفة. فالخلق متحركون فى أسبابهم، وأهل المعرفة أحياء بحياة معروفهم. فلا حياة- حقيقية- إلا لأهل المعرفة، لاغير .

6 - أبو محمد عبد الله بن محمد الشعرانى

ومنهم عبد اللّه الرازى؛ وهو أبو محمد، عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن عبد الرحمن، الرازى الشعرانى. رازى الأصل؛ ومولده ومنشأه بنيسابور.

صحب الجنيد بن محمد، وابا عثمان، ومحمد بن الفضل، ورويما، وسمنون، "ويوسف بن الحسين"، وابا علىٍّ الجوزانى، "ومحمد بن حامد"، وغيرهم من مشايخ القوم. وهو من جلّه اصحاب أبى عثمان. وكان ابو عثمان يكرمه ويجلُّه، ويعرف له محلّه.

وهو من اجلّ مشايخ نيسابور فى وقته. له من الرياضات ما يعجز عنها إلا أهلها وكان عالما بعلوم الطائفة؛ وكتب الحديث الكثير، ورواه، وكان ثقة. مات سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة.

"وأسند الحديث":

1- أخبرنا عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن عبد الرحمن، الرازى الصوفى، قال: حدثنا يحيى بن احمد بن جبلة، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا شعبة؛ عن أيوب؛ عن أبى قلابة؛ عن أنس، رضى اللّه عنه، قال: "أُمر بلال أن يُشفع الأذان، ويوتر الإقامة ."

2- سمعت ابا على بن جمشاد الصائغ، يقول: سمعت عبد اللّه ارازى، يقول، وسئل، أو سألته: ما بال الناس يعرفون عيوبهم، وعيوب ما هم فيه، ولا ينتقلون من ذلك؟ ولا يرجعون إلى طريق الصواب؟ . فقال: لأنهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم، و لم يشتغلوا باستعماله؛ واشتغلوا بآداب الظواهر، وتركوا آداب البواطن؛ فأعمى اللّه قلوبهم عن النظر غلى الصواب، وقيَّد جوارحهم عن العبادات .

3- سمعت عبد الّذه بن محمد، المعلم، يقول: سمعت عبد اللّه الرازى، يقول: العرف لايعبد اللّه على موافقة الخلق، بل يعبده على موافقته عز وجل .

4- سمعت ابا نصر، محمد بن أحمد، يقول: سمعت عبد اللذه الرازى، يقول: دلائل المعرفة العلم، والعمل بالعلم، والخوف على العمل .

5- قال، وقال عبد اللّه: المعرفة تهتك الحجب بين العبيد وبين مولاهم. والدنيا هى التى تحجبهم عن مولاهم .

6- قال، وقال عبد اللذه الرازى: إنما تتولد الشكوى، وضيق الصدر من قلة المعرفة باللّه عز وجل .

7- قال، وقال عبد اللّه الرازى: الخلق كلهم يدَّعون المعرفة، ولكنهم عن صدق المعرفة بمعزل وصدق المعرفة خص بها الأنبياء- صلوات اللّه عليهم- والسادة من الأولياء، رضى اللّه عنهم .

8- سمعت عبد اللذه بن محمد. المعلم، يقول: سمعت عبد اللّه الرازى، يقول: من أراد ان يعرف محل نفسه، ومتابعتها للحق، "أو مخالفتها له"، فلينظر غلى من يخالفه فى مرادٍ له، كيف يجد نفسه عند ذلك؛ فإن لم تتغير، فليعلم ان نفسه متابعة للحق .

9- قال، وسمعت عبد اللّه الرازى، يقولك قيل لبعض العارفين ما الذى حبب إليك الخلوة؟. ونفى عنك الغفلة؟ قال: وثبة الأكياس من فخ الدنيا .

10- قال، وسمعت عبد اللذه الرازى، يقول: من لم يغتنم السكوت فإنه إذا نطق نطق بلغو .

11- "سمعت أبا نصر الحرانى، يقول: قلت" لعبد اللّه الرازى: علمنى دعاء ادعو به!. فقال لى: قل: اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة، وهب لنا تصحيح المعاملة بيننا وبينك على السُّنة، وصدق التوكل عليك، وحُسن الظن بك، وامنن علينا بكل ما يقربنا منك، مقروناص بالعوافى فى الدارين .

7 - أبو عمرو إسماعيل بن نجيد

ومنهم أبو عمرو بن نجيد؛ وهو إسماعيل بن نجيد بن احمد بن يوسف بن سالم بن خالد، السلمى، جدى لأمى، "رحمه اللذه".

صحب ابا عثمان الحريرى. "وهو من كبار أصحابه. وهو آخر من مات من اصحاب أبى عثمان"ح ولقى الجنيد. وكان من اكبر مشايخ وقته. له طريقة ينفرد بها: من تلبيس الحال، وصون الوقت. سمع الحديث، ورواه، وأسند الحديث، وكان ثقةً. مات سنة ست وستين وثلثمائة.

1- حدثنا جدى، اسماعيل بن نجيد بن احمد بن يوسف، قالك حدثنا محمد بن فضيل؛ عن هشام بن عروة؛ عن أبيه؛ عن عائشة، رذى اللّع عنها: "أن النبى، صلى اللّه عليه وسلم، كان يقبل الهدية ويُثيب عليها".

2- وسمعته يقول: من لم تهذبك رؤيته، فاعلم أنه غير مهذب .

3- وسمعت جدى، وسئل: ما التصوف؟. فقال: الصبر تحت الأمر والنهى .

4- وسمعته، وسئل : ما التوكل؟. فقال: أدناه حسن الظن باللّه عز وجل .

5- وسمعته يقول: من اراد أن يعرف قدر معرفته باللذه تعالى، فلينظر قدر هيبته له، وقت خدمته له .

6- وسمعته، يقول: غنما تتولد الدعاوى من الاغترار، وتستوطن الأسرار .

7- سمعت جدى، اسماعيل بن نجيد، يقول: كل حال لايكون عن نتيجة علم- وإن جل- فإن الضرورة على صاحبه اكثر من نفعه .

9- وسمعته، يقول: من ضيع- فى وقت من اوقاته- فريضةً افترضها اللّه تعالى عليه، فى ذلك الوقت، حرم لذة تلك الفريضة. غلا بعد حين .

10- وسمعته، يقول: المتوكل الذى يرضى بحكم اللذ1ه تعالى فيه .

11- وسمعته، يقول: تربية اغحسان خير من الإحسان .

12- وسمعته، يقول: لايصفو لأحد قدم فى العبودية، حتى تكون افعالها كلها- عنده- رياء، وأحواله كلها- عنده- دعاوى .

13- وسمعته، يقول، وسئل: ما الذى لابد للعبد منه؟. فقال: ملازمة العبودية على السُّنة، ودوام المراقبة .

14- سمعت ابا القاسم الخورى، يقول: سمعت ابا عمرو بن نجيد، يقول: إذا اراد اللّه بعبدٍ خيراً، رزقه خدمة الصالحين والأخيار، ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه، وسهَّل عليه سبل الخير، وحجبه عن رؤيتها .

15- وسمعت جدى- حين سئل: من اين تتولد الدعاوى؟ - يقول: إنما تتولد الدعاوى من فساد الابتداء؛ فمن صحت بدايته، تصح له النهاية؛ ومن فسدت بدايته فإنه يهلك فى ارجاء أحواله، وقتا ما؛

قال اللذه تعالىك 0أفمن اسسَ بنيانهُ على تقوى من اللذه ورضوانٍ خيرٌ أم من أسسَ بنيانهُ على شفا جرفٍ هارٍ".

16- وسمعته، يقول: التهاون بالأمر من قلة المعرفة بالآمر .

17- وسمعته، يقول: لايكون لملامتي دعوى، لأنه لايرى لنفسه شيئاً، فيدعى به "؛ قال تعالىك "إنما يخشى اللذه من عباده العلماء".

" -18سمعت عبد الواحد بن على اليسارى- بمرو- يقولك قلت لأبى عمرو بن نجيد، ىخر ما فارقته": أوصنى فقال لى: إلوم مواجب العلم؛ واحترم لجميع المسلمين؛ ولا تضيع أيامك، فإنها اعز شيء لك؛ ولا تتصدر، ما امكنك؛ وكن خاملاً فيما بين الناس؛ فبقدر ما تتعرف إليهم، وتشتغل بهم، تضيع حظك من أوامر ربك .

19- وسمعت عبد الواحد، يقول: سمعت ابا عمر بن نجيد، يقول: من قدر على إسقاط جاهه عند الخلق سهل عليه الأعراض عن الدنيا واهليها .

20- وسمعت عبد الواحد، يقول: سمعت ابا عمرو، يقول: من اظهر محاسنه لمن لايملك ضره ولا نفعه، فقد اظهر جهله .

21- قال، وقال أبو عمرو: الهمم توصل النفوس إلى سنِّ الرتب .

22- قال، وقال ابو عمرو: من استقام لايعوج به احد. ومن اعوج لايستقيم به احد .

23- قال، وقال أبو عمرو: الأنس بغير اللّه تعالى وحشة .

24- قال، وقال ابو عمرو: من صح تفكره صدق نطقه، وخلُص عمله .

25- قال، وقال أبو عمرو: الطمأنينة إلى الخلق عجز .

8 - أبو الحسن على بن احمد البوشنجى

ومنهم أبو الحسن البوشنجى، واسمه على بن احمد بن سهل. كان اوحد فتيان خراسان. لقى ابا عثمان؛ وصحب- بالعراق- ابن عطاء، والجريرى؛ وبالشام: طاهراً، وأبا عمرو والدمشقى. وتكلم مع الشبلى فى مسائل. وهو من اعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد، وعلوم المعاملات، وأحسنهم طريقة فى الفتوة والتجريد. وكان ذا خلق، متدينا، متعهدا للفقراء. ملت سنة ثمان واربعين وثلثمائة.

"وأسند الحديث".

1-أخبرنا محمد بن عبد اللّه بن محمد الحافظ، قال: حدثنا أبو الحسن، على بن احمد بن سهل، البوشنجى الصوفى، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الشامى، قال: حدثنا غسماعيل بن ابى اويس، قال: حدثنا

غسماعيل بن إبرهيم بن ابى حبيبة؛ عن داود بن الحصين؛ عن عكرمة،" عن ابى عباس، رضى اللّه عنهما، قال: "كان رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم، يعلمنا من الأوجاع كلها أن نقول: بسم اللّه الكلبر، أعوذ باللّه العظيم، من شر عرق نعار، ومن شر حر النار ."

2- سمعت ابا العباس، محمد بن الحسن بن الخشاب، يقول: سمعت ابا الحسن البوشنجى- وسألته عن السُّنة- فقال: البيعة تحت الشجرة، وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال .

3- قال، وسألته عن التصوف، فقال: اسم ولا حقيقة. وقد كان قبل حقيقة ولا اسم .

4- قال، وسألته عن المروءة، فقال: ترك استعمال ما هو محرم عليك مع الكرام الكاتبين .

5- سمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا الحسن البوشنجى، يقول: الناس على ثلاث منازل: الأولياء، وهم الذين باطنهم افضل من ظاهرهم.

والعلماء، وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء.

والجُهاء، وهو الذين علانيتهم تخالف أسرارهم؛ لاينصفون من انفسهم، ويطلبون الإنصاف من غيرهم .

6- قال، وسئل ابو الحسن عن التصوف، فقال: هو الحرية والفتوة، وترك التكلف فى السخاء، والتظرف فى الأخلاق .

7- سمعت ابا عثمان، سعيد بن أبى سعيد، يقول: سئل أبو الحسن البوشنجى: من الظريف؟. فقال: الخفيف فى ذاته، وأخلاقه، وأفعاله، وشمائله، من غير تكلف .

8- قال، وقال أبو الحسن: ليس فى الدنيا من محب لسببٍ أو عِوض .

9- قال، وسئل ابو الحسن البوشنجى: ما المروءة؟. فقال: حسن السر والبشر .

10- "قال، وقال ابو الحسن السراج- يوماً- للبوشنجى". ادع اللّه لى! فقال: أعاذك اللّه من فتنتك"وبلائك. لأن الفتنة والبلاء ليسا إلا من نفسه" .

11- قال، وسئل عن المحبة. فقال: بذل مجهودك، مع معرفة محبوبك؛ لأن محبوبك- مع ذبل مجهودك- يفعل ما يشاء .

12- قال، وقال البوشنجى: التوحيد- حقيقةً- معرفته، كما عرَّف نفسه إلى عباده؛ ثم الاستغناء به عن كل ما سواه .

13- قال، وقال أبو الحسن البوشنجى: اول الإيمان منوط بآخره. ألا ترى أن عقد الإيمان: لاإله إلا اللّه والإسلام منوط بإداء الشريعة بالإخلاص؛ قال اللّه تعالى: "وما أُمروا إلا ليعبدوا اللّه مخلصين له الدين".

14- "سمعت ابا عبد اللّه، محمد بن عبد اللّه، الحافظ، قالك سمعت ابا الحسن البوشنجى- و" سئل عن الفتوة- يقول: حُسن المراعاة، ودوام المراقبة، وألا ترى من نفسك ظاهراً يخالفه باطنك .

15- قال، وسمعته يقول: الخير منازلة، لأن الشر لنا صفة .

16- قال، وقال أبو الحسن البوشنجى: من ذل فى نفسه، رفع اللّه قدره. ومن عز نفسه أذله اللّه فى اعين عباده .

9 - أبو عبد الله محمد بن خفيف

ومنهم أبو عبد اللّه"بن خفيف؛ واسمه" محمد بن خفيف"بن إسفكشاذ، الضبى،" المقيم بشيراز. كانت أمه نيسابورية، وكان شيخ المشايخ فى وقته.

صحب رويما، والجريرى، وأبا العباس بن عطاء، و"طاهراً المقدسى، وأبا عمرو" المشقى. "ولقى الحسين بن منصور". وكان عالما بعلوم الظاهر، وعلوم الحقائق. أوحد المشايخ- فى وقته- حالا، وعلماً، وخلقاً. مات سنة إحدى وسبعين وثلثمائة.

وأسند الحديث.

1-أخبرنا أبو عبد اللّه، محمد بن خفيف، إجازةً، قال: حدثنا أحمد ابن سمعان، قال: حدثنا الفضل بن حماد، قال: حدثنا عبد الكريم بن معالى بن عمران، قال: حدثنا صالح بن موسى الطلحى؛ عن أبى حازم،" عن سهل بن سعد، قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم: "لو عدلت الدنيا - عند اللّه- جناح بعوضة، ما أعطى كافر منها شربة ."

2- "وأخبرنا ابو عبد اللّه، محمد بن خفيف، إجازةً، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن شاذهرمز، قال: حدثنا زيد بن أخزم؛ عن ابى داود؛ عن شعبة؛ عن عبد اللّه بن دينار؛ عن ابن عمر، رضى اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم: "لما عُرج بى إلى السماء سمعت تذمراً فقلت: ياجبريل! من هذا؟. قال: موسى، يتذمر على ربه!. فقلت: و لم ذلك؟! . قال: عرف ذلك منه فاحتمله".

3- "أخبرنى محمد بن خفيف، إجازةً، أنه" سئل عن التصوف، فقال: تصفية القلب عن موافقة البشرية، ومفارقة أخلاق الطبيعة، وإخماد صفات اتلبشرية، ومجانبة دعاوَى النفسانية، ومنازلة الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واستعمال ما هو اولى على السرمدية؛ والنصح لجميع الأمة، والوفاء للّه على الحقيقة، واتباع الرسول، صلى اللّه عليه وسلم، فى الشريعة .

4- "وقال ابن خفيف: لما خلق اللّه تعالى الملائكة والجن والإنس، خلق العصمة والكفاية والحيلةك فقال للملائكة: اختاروا. فاختاروا العصمة. ثم قال للجن: اختاروا. فاختاروا العصمة. فقال قد سبقتم. فاختاروا الكفاية. ثم قال للإنس: اختاروا. فقالوا: نختار العصمة. فقال: قد سبقتم. فقالوا: نختار الكفاية. فقال: قد سبقتم. فأخذوا الحيلة. فبنو ىدم يحتالون بجهدهم ".

5- وقال محمد بن خفيف: الرياضة كسر النفوس بالخدمة، ومنعها على الفترة .

7- وقال خفيف: الانبساط سقوط الاحتشام عند السؤال .

8- وقال محمد بن خفيف: قدم علينا بعض أصحابنا، فاعتل، وكانت به علة البطن؛ فكنت أخدمه، وآخذ منه الطَّست، طول الليل؛ فغفوت عنه مرةً. فقال لى: نمت! لعنك اللّه!. فقيل له: كيف وجدت نفسك، عند قوله: لعنك اللّه؟. فقال: كقوله: رحمك اللّه .

9- وقال محمد بن خفيف: الإيمان تصديق القلببما أعلمه الحق من الغيوب .

10- وقال محمد بن خفيف: الخوف اضطراب القلوب، بما علمت من سطوة المعبود .

11- وقال محمد بن خفيف: التقوى مجانبة ما يبعدك عن اللّه تعالى .

12- وقال محمد بن خفيف: التوكل هو الاكتفاء بضمانه، وإسقاط التهمة عن قضائه .

13- وقال عبد اللّه محمد بن خفيف: حقيقة الإرادة استدامة الكد، وترك الراحة .

14- وقال ابو عبد اللّه: المطالبات شتى: فمطالبة افيمان ما حداك عليه، من صحة التصديق بوعده ووعيده.

ومطالبة العلم ما تبين به احكامه، فظهرت دلائله، وطالبك الحق باستعماله.

ومطالبة الحق وهو الذى إذا بدا قهرك، وجذبك إلى ما أراد بصولته .

15- وقال ابو عبد اللّه: ليس شيء أضر بالمريد من مسامحة النفس فى ركوب الرخص، وقبول التأويلات .

16- وقال ابو عبد اللّه بن خفيف: اليقين تحقق الأسرار بأحكام المغيبات

17- "وقال ابو عبد اللّه: المشاهدة اطلاع القلوب بعين اليقين0 إلى ما اخبر الحق عن الغيوب" .

18- وقال أبو عبد اللّه: القرب طيُّ المسافات بلطيف المدانات .

19- وسئل أبو عبد اللّه، محمد بن خفيف، عن القرب، فقال: قربك منه بملازمة الموافقات؛ وقربه منك بدوام التوفيق .

20- وقال ابو عبد اللّه: الواصل من اتصل بمحبوبه دون كل شيء سواه، "وغاب عن كل شيء سواه" .

21- وقال ابو عبد اللّه: الدنف من احترق فى الأشجان، ومُتع من بث الشكوى .

22- وقال أبو عبد اللّه: الهمة جذب شواهد المهموم، بالذهاب إليه .

23- وسئل محمد بن خفيف: لِمَ صار بلاء المحبين أعظم من سائر الأحوال؟. فقال: لأنهم آثروه على ارواحهم، فابتلاهم بحبه لهم، فقال: "يحبهم". ومن يطيق سماع هذا الكلام؟! . إلا أن يبدو له فيه الحقائق .

"وكل هذه الحكايات أخبرنيه أبو عبد اللّه، محمد بن خفيف، رضى اللّه عنه، إجازةً لى بخطه".

10 - بندار بن الحسين الشيرازى

ومنه بندار بن الحسين؛ وهو: "بندار بن الحسين" بن محمد بن الملهب، كنيته ابو الحسين. من أهل شيراز، سكن أرجان .

وكان عالماً بلأصول؛ له اللسان المشهور فى علم الحقائق. وكان ابو بكر الشبلى يكرمه، ويعظم قدره. وبينه وبين أبى عبد اللّه بن خفيف مفاوضات فى مسائب شتى. مات سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة. وغسله ابو زرعة الطبرى.

1- سمعت عبد الواحد بن محمد، الإصبهانى، يقول: سمعت بندار بن الحسين- وسألته عن الفرق بين المتصوفة والمتقرية- يقول: إن الصوفى من اختاره اللّه لنفسه فصافاه، وعن نفسه برَّاه، و لم يردَّه إلى تعمُّل وتكلُّف بدعوى. وصوفى على زنة عوفى، أى: عافاه اللّه؛ وكوفى، أى: كافأه اللّه؛ وجوزوى، أى: جازاه اللّه. ففعل اللّه تعالى ظاهر على اسمه.

وأما المتقرى، فهو الكتكلف بنفسه، المظهر لزهد، مع كمون رغبته، وتربيته لبشريته، فاسمه مضمر فى فعله، لرؤية نفسه ودعواه .

2- قال، وسمعت بندار بن الحسين، يقول: البكاء شتى: بكاء فرح، لوجود حال عدمها فيما قبل؛ وبكاء أسف، لفقد حال كان مقروناً بها. قال اللّه تعالى: "فى بكاء الفرح": "وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع"مما عرفوا من الحق" ". وقال اللّه تعالى- فى بكاء الأسف-: "تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً".

3- سمعت عبد الواحد بن محمد، يقول: سمعت بندار، يقول: الجمع ما كان بالحق، والتفرقة ما كان للحق .

4- قال، وسمعت بندار، يقول: لاتخاصم لنفسك، فإنها ليست لك. دعها لمالكها يفعل بها كل ما يريد .

5- قال، وقال بندار: ليس من الأدب أن تسأل رفيقك: إلى اين؟. وفى أيش؟. .

6- قال، وسمعت بندار، يقول: اترك ما تهوى لما تأمل .

7- قال، وسمعت بندار- وسألته عن الفرق بين المحبة والحياء- يقول: إن المحبة رغبة، وهى مزعجة؛ والحياء خجلة. والمحب طالب غائب، والمستحيى حاضر. وبينهما فرقان: لأن المحبة تصح مع الغيبة، والحياء يصح مع المشاهدة. فشتان بين غائب غريب، وحاضر قريب .

8- قال، وسمعت بندار، يقول: الإغاثة ثقل مطالبة الحق، عز وجل، على قلب النبى، صلى اللّه عليه وسلم، فغنه كان مطالباً بالأوامر؛ فكان إذا أمر بأمر التزمه؛ وكان يثقل عليه إلى ان يدخل فيه؛ قال اللّه تعالى: "إنا سنلقى هليك ثقيلا".

9- قال، وسمعت بندار، يقول: الصوفية متفقون فى الوحدانية- فى الجملة- قولاً، متفرقون فى الوصول غليها معاينةً ومنازلةً. وكل واحد يستحق اسم ما ظهر عليه، من حاله، الذى هو به موصوف، بعد اتفاقهم فى الوحدانية قولاً؛ فمن بين مجتهد، وزاهد، وعابد، وخائف، وراج، وغنى، وفقير ن ومريد، ومراد، وراض، ومتوكل، ومحب، ومستهتر، ومستأنس، ومشتاق، ووله، وهائم، وواجد، وفان، وباق، وأحوال يكثر تعدادها. وقد تجتمع الأحوال كلها فى الواحد، ويسمى بما عليه من الجميع .

10- قال، وسمعت بندار، يقول: صحبة اهل البدع ثورث الأعراض عن الحق .

11- "قال، وسمعت بندار، يقول: من لم يجعل قبلته- على الحقيقة- ربه، فسدت عليه صلاته". .

12- قال، وسمعت بندار، يقول: من لم يترك الكل رسما فى جنب الحق، لايحصل له الكل حقيقةً، وهو الحق، عز وجل .

13- "أنشدنى محمد بن عبد اللّه، الرازى، قال:" أنشدنى بندار: نوائب الدهر أدبتنى وإنما يوعظ الأريب قد ذقت حلواً، وذقت مراً كذاك عيش الفتى ضروب ما مرَّ بؤس، ولا نعيم إلا ولى فيها نصيب "

11 - أبو بكر الطمستانى

ومنهم ابو بكر الطمستانى الفارسى. وهو من ادلّ المشايخ، وأعلاهم حالاً. متفرد بحاله ووقته، لايشاركه فيه احد من المشايخ ولا يدانيه. وكان ابو بكر الشبلى يبجله، ويعرف له محلّه .

صحب غبرهيم الدباغ، وغيره من مشايخ الفرس. وكان مشايخ وقته يحترمونه. ورد نيسابور، ومات بها، بعد سنة أربعين وثلثمائة.

15- وسمعت أبا القاسم، يقول: أهل المحبة واقفون مع الحق على مقام، إن تقدموا غرقوا، وإن تأخروا حُبسوا ,

16- وسمعت أبا القاسم يقول: أثقال الحق لايحملها إلا مطايا الحق .

17- وسمعت أبا القاسم ، يقول: جذبة"من جذبات" الحق تربى على اعمال الثقلين .

18- وسمعت ابا القاسم النصراباذى، يقول: أصل التصوف ملازمة الكتاب والسُّنة، وترك الأهواء والبدع، وتعظيم حرمات المشايخ، ورؤية أعذار الخلق، وحسن صحبة الرفقاء، والقيام بخدمتهم،

واستعمال الأخلاق الجميلة، والمداومة على الأوراد، وترك ارتكاب الرُّخص والتأويلات. وما ضلَّ احدٌ فى هذا الطريق، إلا بفساد الابتداء؛ فإن فساد الابتداء يؤثر في الانتهاء .

15 - أبو الحسن على بن إبرهيم الحصرى

ومنهم الحصرى؛ وهو أبو الحسن عليُّ بن إبرهيم. بصرى الأصل، سكن بغداد، وكان شيخ العراق ولسانها. لم نر- فيمن رأينا من المشايخ- اتم حالا منه، ولا أحسن لساناً منه، ولا اعلى كلاماً .
كان"أوحد المشايخ، و"لسان الوقت. وكان أوحد فى طريقته. من أجلِّ المشايخ، وأظرفهم، وألطفهم. له لسان فى التوحيد، يختص هو به، ومقام فى التفريد والتجريد مسلَّم له، لم يشاركه فيه احد من بعده. وهو أستاذ العراقيين، وبه تأدب من تأدب منهم. صحب أبا بكر الشبلى، وغيره من المشايخ. مات ببغداد، فى يوم الجمعة، فى ذى الحجة، سنة إحدى وسبعين وثلثمائة.
1- سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت على بن إبرهيم، يقول: الصوفى لايترعج غى انزعاجه، ولا يقر فى قراره .
2- سمعت الشيخ ابا الحسن الحصرى، يقول: آدم- فى محله- كان محلاً للعلل، فخوطب على حسب العلل: "إن لك ان لاتجوع فيها وى تعرى" وإلا، فما قام المجاورة مما يؤثر فيه الجوع والعرى! .
3- وسمعته يقول: علمنا الذى نحن فيه سوجب إنكار كل معلوم مرسوم، ومحو كل معلوم معلول. وما بان شيء فيمتحى .
4- وسمعته يقول: لاأحد أقل قدراً ممن يشتغل بالفضائل، فيقدم ذا، ويؤخر ذا. فى الدنيا يكون ناساً مع تاس؛ وفى الآخرة: "ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم" من المطاعم والمشارب، والمناكح. ليت الجنة على قفا أهلها! لعلنا إذا نجونا منها، ومن طالبها، تفرغنا من مشاهدة من اكرمنا بمعرفته، وبدأنا بانواع مبارِّه! . بل لو عرفناه، ما شاهدنا سواه .
5- وسمعته- فى الجامع- يقول: دعونى وبلائى! . هاتوا ما لكم! الستم من اولاد آدم، الذى خلقه اللّه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، ثم أمره بامر فخالفه؟! . إذا كان اول الدن دُردِيا، كيف يكون آخره؟! .
6- قال، وسمعته يقول: من ادعى فى شيء من الحقيقةن كذبته شواهد كشف البراهين .
7- سمعت ابا نصر، عبد اللّه بن على، الطوسى، يقول: سمعت الحصرى يقول: نظرت فى ذل كل ذى ذل، فزاد ذلى على ذلهم. ونظرت فى عز كل ذى عز، فزاد عزى على عزهم. ثم قرأ: "من كان يريد العزة فللّه العزةُ جميعاً".

8- "سمعت ابا الفرج الورثانى، يقول: سمعت الحصرى،" يقول: الصوفى الذىلايجد بعد عدمه، ولا يُعدم بعد وجوده .

9- قال، وسمعته يقول: الصوفى وجده وجوده، وصفاته حجابه .

10- قال وسمعته يقول: الصوفى إن وصف جحد، وإن تجلّى كشف .

11- قال، وقال الحصرى: الخوف من اللّه علة وحجاب. لأنه إذا كان خوفى منه لايزيل مراده فىَّ، ورجائى لايوصلنى إلى مرادى منه، فقد تعطل عندى حكم الخوف والرجاء للمتحققين. واما أرباب الرسوم والعلوم فعليهم واجب التزام الأدب .

12- قال، وسمعت الحصرى، يقول: ربط الكل بالحدود؛ وقطع طريق الحق عن الكل؛ فلا ترى غلا واقفاص مع نفسه، أو مع رسمه؛ لبينونة القدم أن لم يلحقه شيء من الحوادث. إذا زفرت جهنم زفرةً، فإن الكل يقولك نفسى! نفسى! . والأجل الأدنى يرجع إلى حد الشفقة، فيقولك أمتى أمتى . فلا يبقى أحد نفس بلا علة، فيقول: ربى! ربى! . ليعلم أن محل الحوادث لايخلو عن العلل .

13- قال، وقال الحصرى: كنت زماناً إذا قرأت القرآن لأأستعيذ من الشيطان، وأقول: مَن الشيطان حتى يحضر كلام الحق عز وجل؟ .

14- "سمعت عبد اللّه بن على، قيول:" سئل الحصرى: هل يحتشم المحب؟ أو يفزع؟. فقال: الحب استهلاك، لايبقى معه صفة . وأنشأ يقول:

قالت: لقد سؤتنا، فى غير منفعة بقرعك الباب، والحجَّاب ما هجعوا، ماذا يريبك؟ فى الظلماء تطرقنا؟!

قلت: الصبابة هاجت ذاك والطمع قالت، لعمرى! لقد خاطرت، ذا جزع حتى وصلت، فهىَّ عاقك الجزع؟! فقلت: ما هو إلا القتل، أو ظفر مما يزول به عن مهجتى الهلع

15- سمعت أبا نصر الطوسى يقول: سمعت الحصرى، قيول فى مجلسه: هو اعز من أن يعز على سواه، واعز من يذل له غيره؛ وأعز من ان يذل لغيره؛ بل هو اذل ماله لماله، "وعزز ماله على ماله". وليس لمن أعز معنىً عزَّ به، ولا لمن اذل معنى ذل به؛ بل هو أظهر الجميع، ورسم بأنهم عزوا وذلوا. وذلك هو العز الذى لايرام .

16- سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت الحصرى، يقول: ضاقت علىَّ اوقاتى وانفاسى، فلست أستروح إلا أن تذكر أنفاس جرت منى بأنس البسط، بصفاء الود، مصونة عن شوب الأكدار، وأنشد هذا البيت: إن دهراص يلف شملى بسلمى لزمانٌ يهمُّ بالإحسان "

16 - أبو عبد الله التروغبذى

ومنهم أبو عبد اللّه التروغبذى؛ واسمه محمد بن محمد بن الحسن". كذلك سمعت ابا نصر الطوسى يقول". كان من جلّة مشايخ طوس. صحب ابا عثمان الجريرى، ومن فى طبقته من المشايخ. وصار اوحد فى طريقته؛ ظهرت له آيات وكرامات. وكان مجرداً، عالى الحال، كبير الهمة. مات بعد الخمسين وثلثمائة.

1- سمعت ابا نصر الطوسى، يقولك سمعت ابا عبد اللّه التروغبذى، يقولك من بذل نفسه لهواه، وشغل عمره بمناه، استعبده هواه، واسترقه مناه .

"قال أبو نصر: هذه ترجمة كلامه، أنا ترجمته". .

2- وقال أبو عبد اللّه التروغبذى: طوبى لمن لم يكن له وسيلة غلى اللّه سواه فإنه لاوسيله إليه غيره .

3- قال، وقيل لأبى عبد اللّه التروغبذى: ما صفة المريد؟ . فقال: المريد فى تعب، ولكن تعبه سرور وطرب، لاعناء ولا نصب .

4- قال، وقال التروغبذى: الكبر سمة الأغنياء؛ والتذلل والتواضع من أخلاق الفقراء .

5- قال، وقال التروغبذى: ترك الدنيا- للدنيا- من علامات حب الدنيا .

6- قال، وقال ابو عبد اللّه التروغبذى: ليس فى اجتماع الإخوان أُنس"لوحشة الفراق" .

7- قال، وقال أبو عبد اللّه: من ضيَّع أمر اللّه فى ضغره، أذله اللّه فى كبره .

8- سمعت نصر بن أبى نصر، العطار، يقول: سمعت ابا عبد اللّه التروغبذى، يقول: لو خدم رجل فى جميع عمره يوماً فتى من الفتيان، للحقته بركة خدمته. "فكيف بمن افنى فى خدمتهم عمره" .

9- قال، وسألته عن الصوفى والزاهد، فقال: الصوفى بربه، والزاهد بنفسه

10- سمعت ابا الفضل العطار، يقول: سمعت ابا عبد اللّه يقول: الأسماء مكشوفة، والمعانى مستورة :

11- وسمعته يقول: قال لى أبو عبد اللّه: إياك والتمييز فى الخدمة، فإن أرباب التمييز قد مضوا. اخدم الكل ليحصل لك المراد، ولا يفوتك المقصود .

12- قال: وسمعته يقولك إن اللّه تعالى وهب لكل عبد من معرفته مقداراً؛ وحمَّله من البلاء على مقدار ما وهب له ن المعرفة؛ لتكون معرفته عوناً له على حمل بلائه .

13- قال، وسمعته يقول: ما جزع النبى، صلى اللّه عليه وسلم، قط إلا لأمته"فغنه بثعث بالرأفة والرحمة. فإذا كُشف له من امور امته" عن مخالفة جزع لهم وعليهم؛ قال اللّه تعالى: "عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤفٌ رحيم".

14- قال، وسمعت ابا عبد اللّه التروغبذى، يقول: العلم يورث الخوف، والعلم يورث الوجل، والعلم يورث السكينة والطمأنينة. وذلك على قدر أحوال العبيد ومقاماتهم: مقام أوجب العلم فيه الوجل والخوف؛ ومقام أوجب فيه السكون والطمأنينة. والأحوال تصحُّ إذا كانت عن نتائج العلوم .

17 - أبو عبد الله الروذبارى

ومنهم أبو عبد اللّه الرزذبارى؛ واسمه أحمد بن عطاء"بن أحمد الروذبارى" ابن أخت أبى على الروذبارى. شيخ الشام فى وقته، يرجع إلى احوال يختص بها، وأنواع من العلوم: من علم القراءات"فى القرآن"، وعلم الشريعة، وعلم الحقيقة؛ وأخلاق وشمائل يختص بها؛ وتعظيم للفقر، وصيانة له، وملازمة لآدابه؛ ومحبة للفقراء، وميل إليهم، ورفق بهم.

مات بصور، فى ذى الحجة، سنة تسع وستين وثلثمائة.

وأسند الحديث.

1- أخبرنى احمد بن عطكاء الروذبارى، إجازةً، قال: حدثنا على بن عبد اللّه العباسى، قال: حدثنا الحسن بنسعد، قال: قال محمد بن أبى عمير؛ قال هشلم بن سالم؛ قال أبو عبد اللّه، جعفر بن محمد الصادق، رضى اللّه عنه: اللحم بالبر مرقة الأنبياء". كذلك حدثنى أبى؛ "عن أبي"؛ عن جده؛ عن النبى، صلى اللّه عليه وسلم، أنه كان يذكر ذلك.

2- أخبرنا أبو على، محمد بن سعيد، قال: سمعت أحمد بن عطاء الروذبارى، يقول: الذوق أول المواجيد؛ فأهل الغيبة إذا شربوا طاشوا، وأهل الحضور إذا شربوا عاشوا .

3- قال، وسمعته يقول: من من قبيح إلا وأقبح منه صوفى شحسح .

وأنشدنى احمد بن ممد بن نصر- لنفسه- فى هذا المعنى: أشرت إلى الحبيب لحظ طرفى فأعرض عن إجابتى المليح فقلت: أضاع مذهبه المرجَّى وحُرمة ذلك العهد الصحيح؟! ألم تسمع بألا قُبحَ إلا وأقبح منه صوفى شحيح!

4- "سمعت ابا نصر، عبد اللّه بن على، الطوسى، يقول: سمعت" أبا عبد اللّه الروذبارى، يقول: رأيت فى المنام كأن قائلاً يقول لى: أيش أصح ما فى الصلاة؟. فقلت: صحة القصد. فسمعت هاتفاً يقول: رؤية المقصود، بإسقاط رؤية القصد، أتم .

5- قال، وقال أبو عبد اللّه: الخشوع فى الصلاة علامة فلاح المصلى، قال اللّه تعالى: "قد افلح المؤمنون. الذين هم فى صلاتهم خاشعون .

6- قال، وقال أبو عبد اللّه الروذبارى: من خدم الملوك بلا عقل، أسلمه الجهل إلى القتل .

7- قال، وقال أبو عبد اللّه الروذبارى: من قلَّت آفاته اتصلت بالحق أوقاته .

8- قال، وقال أبو عبد اللّه: مجالسة الأضداد ذوبان الروح، ومجالسة الأشكال تلقيح العقول .

9- قال، وقال أبو عبد اللّه: ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة. وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الأسرار. ولا يؤتمن على الأسرار إلا الأُمناء فقط .

10- سمعت على بن سعيد، يقول: سمعت أحمد بن عطاء الروذبارى، وسئل عن القبض والبسط، وعن حال من قُبض ونعته، وعن حال من بُسط ونعته فقال: إن القبض أول أسباب الفناء، والبسط أول أسباب البقاء. فحال من قُبض الغيبة، وحال من بُسط الحضور. ونعت من قُبض الحزن، ونعت من بُسط السرور .

11- قال، وقال أبو عبد اللّه: من عطش إلى حالة أتمَّ ممن دهش بها. و"ليس" من دهش بها أنم ممن عطش إليها. وهذا شأن قبض الحق بالفناء، وبسطه لابقاء :

12- سمعت أبا نصر، يقول: سمعت أبا عبد اللّه، يقول: التصوف ينفى عن صاحبه البخل، وكَتبُ الحديث ينفى عن صاحبه الجهل؛ فإذا اجتمعا"فى شخص" فناهيك به نبلا .

13- "أنشدنى على بن سعيد الثغرى، قال: أنشدنى احمد بن عطاء الروذبارى، لنفسه": فما ملَّ ساقيها، وما ملَّ شاربٌ عُقار لحاظٍ كأسه يسكر اللبَّا يطوف بها طرفٌ من السِّحر فاتر على جسم نور، ضؤوه يخطفُ القلبا يقول بلفظٍ، يخجل الصبَّ حسنه
تجاوزت يا مشغوفُ فى حالك الحُبَّا
فسُكرك من لحظى هو الوجدُ كله وصحوك من لفظى يبيح لك الشُّربا

14- سمعت على بن سعيد، يقول: سمعت احمد بن عطاء، يقول: سِرُّ السماع ثلاثة أشياء: بلاغة الفاظه، ولطف معانيه، واستقامة منهاجه. وسرُّ النغمة ثلاثةك طيب الخلق، وتأدية الألحان، وصحة الأيقاع. وسرُّ الصادق فى السماع ثلاثة: العلم باللّه، والوفاء بما عليه، وجمع الهمِّ. والوطن الذى سمع فيه يحتاج ان يجمع فيه ثلاث خصال: طيب الروائح، وكثرة الأنوار، وحضور الوقار؛ ويُعدم ثلاث: رؤية الأضداد، ورؤية من يُحتشم، ورؤية من يتلهى. ويسمع من ثلاث: الصوفية، والفقراء، والمحبين لهم. ويسمع على ثلاث معان: على المحبى، والوجد، والخوف. والحركة فى السماع على ثلاث: الطرب، والخوف، والوجد. والطرب كله ثلاث علامات: الرقص والتصفيق، والفرح. والخوف له ثلاث علامات: البكاء، واللطم، والزفرات. والوجد له ثلاث علامات: الغيبة، والاصطلام، والصرخات .

18 - أبو الحسن على بن بندار الصيرفى

ومنهم أبو الحسن"الصيرفى؛ وهو" على بن بندار بن الحسين، الصيرفى. ومحمد بن أحمد بن جعفر، أبو بكر الشبهى. ومحمد بن احمد بن حمدون، الفرَّاء أبو بكر.

وعلى بن بندار من جلّة مشايخ نيسابور، ورزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزق غيره صحب بنيسابور أبا عثمان، ومحفوظاً، وبسمرقند محمد بن الفضل؛ وببلخ محمد بن حامد؛ وبجوزجان ابا على؛ وبالرَّى يوسف بن االحسين؛ وببغداد الجنيد بن محمد، ورويما، وسمنون، وأبا العباس بن عطاء، وأبا محمد الجريرى؛ وبالشام طاهراص المقدسى، وأبا عبد اللّه ن الجلاّء، وابا عمرو الدمشقى؛ وبمصر أبا بكر المصرى، والزقاق، وأبا على الروذبارى .

كتب الحديث الكثير ورواه، وكان ثقة. مات سنة تسع وخمسين وثلثمائة.

1- أخبرنا بن بندار، قال: حدثنا داود بن سليمان بن خزيمة، قال: حدثنا عبد اللّه بن عبد الرحمن السمرقندى، قال: حدثنا يحيى بن حسَّان، قال: حدثنا سليمان بن بلال؛ عن هشام بن عروة؛ عن عائشة، أن النبى، صلى اللّه عليه وسلم، قال: "نِعم الإدامُ الخلُّ".

2- سمعت على بن بندار، يقول: دخلت- دمشق- على أبى عبد اللّه بن الجلاَّء، فقال: متى دخلتدمشق؟. قلت: منذ ثلاثة أيام. فقال لى: مالك لم تجأنى؟!. قلت ذهبت إلى بن جوصاء، وكتبت عنه الحديث!. فقال لى: شغلتك السنة عن الفريضة! .

3- سمعت أبا نصر الطوسى، قال: سألت على بن بندار: ما التصوف؟. فقالك إسقاط رؤية الخلق، ظاهراً وباطناً .

4- قال، وقال على بن بندار: فساد القلوب على حسب فساد أهل الزمان وأهله .

5- سمعت أبنه أبا القاسم، يقول: كثيراُ ما كنت اسمع أبى، "رحمه اللّه" يقول: دار أُسست على البلوى بلا بلوى محالٌ .

6- قال، وسمعته يقول: يابنى!؟ أياك والخلاف على الخلق!. رضى اللّه به عبداً، فارض به اخاً .

7- قال، وكان يقول: إياك والاشتغال بالخلق!. فقد عدم عليهم الربح اليوم .

8- قال، ورأى مرة فى يدى كتاباً فقال: ما هذا؟! . قلت: كتاب المعرفة . فقال: لألم تكن المعرفة فى القلوب؟. فقد صارت فى الكتب! .

9- سمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سمعت علىَّ"بن" بندار، يقول: ليس الفقير من يظهره فقره؛ وإنما الفقير من يكتم فقره، ويأنس به ويفرح .

10- سمعت على بن بندار، يقول: زمانٌ"يذكر فيه بالصلاح"، زمان لايُرجى فيه صلاح .

11- وسمعت على بن بندار، يقول: كنت يوماً أماشى عبد اللّه محمد بن خفيف؛ فقال لى"أبو عبد اللّه": تقدم ياأبا الحسن!. فقلت: بأى عذر؟! قالك بأنك لقيت الجنيد وما لقيته .

12- "وسمعت ابنه" أبا القاسم، يقول: كان أبي يقولك ثوب أستجيزُ فيه الصلاة أكره أن أبدله، للقاء الناس بخير منه .

13- قال، وقال لبعض أصحابه: إلى أين؟. قال: أخرج إلى النزهة. فقال: من عدم الأنس من حاله لم يزده التنزه إلا وحشة .

14- قال، وسمعته يقول: "الحق" أمر عظيم يطلبه الخلق. إنما الحق بطرح الدنيا والآخرة .

19 - أبو بكر محمد بن احمد الشبهى

وأما محمد بن أحمد بن جعفر، "لأبو بكر" الشبهى، فهو من أفتى مشايخ وقته، صحب ابا عثمان الحريرى. مات قبل سنة الستين وثلثمائة.

"وأسند الحديث".

1- أخبرنا محمد بن أحمد"بن جعفر" الشبهى، "قال: حدثنا" جعفر بن أحمد نصر الحافظ، "قال: حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد، "قال: حدثنا" أبي، "قال: حدثنا" محمد بن ثابت البنانى، عن ثابت البنانى، عن أنس، رضى اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه، صلى اللّ!ه عليه وسلم: "ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثنى".

2- سمعت محمد بن أحمد بن جعفر الشبهى، يقول: يكفيك من حُسن الخُلق ألا تُحزن بريئاً .

3- سمعت أبا الحسن الخبَّاز، يقول: سمعت محمداً الشبهى، يقول: دخل عليه بعض أصحابه، فقال: أنا إذا مشيت فى السوق، يقول الناس: انظروا غلى خشوع هذا المنافق!. فقال: اتق اللّه! وخف على نفسك! فإن النبى، صلى اللّه عليه وسلم، قال للمسلمين: "أنتم شهداء اللّه فى الأرض ."

4- وسمعت أبا الحسن، يقول: سمعت أبا بكر الشبهى، يقول: الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف .

5- قال، وسمعته يقول: العارفون يقوون بمعروفهم، وسائر الناس يقوون بالأكل والشرب .

20 - أبو بكر بن أحمد الفراء

وأما محمد بن أحمد بن حمدون، الفرَّاء أبو بكر، فهو من كبار مشايخ نيسابور. صحب ابا على الثقفى، وعبد اللّه بن منازل، و"صحب ايضا" أبا بكر الشبلى، وأبك بكر ابن طاهر، وغيرهم من المشايخ. وكان أوحد المشايخ فى طريقته. مات سنة سبعين وثلثمائة.

,أسند الحديث.

1-"حدثنا محمد بن أحمد بن حمدون، الفراء، قال: حدثنا محمد بن على العطار، يقرأ، قال: حدثنا عباس الدورى، قال: حدثنا محمد بن يوسف الأشيب، قال: حدثنا عاصم، قال: حدثنا عبد السلام بن حرب؛ عن" بهز بن حكيم؛ عن ابيه؛ عن جده: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، راى رجل يغتسل فى صحن "الدار"، فقال: "إذا اغتشل احدكم فليستتر ولو بجدار".

2- سمعت محمد بن أحمد بن"حمدون" الفراء، يقول: من لم يؤثره اللّه على كل شيء لايصل لإلى قلبه نور المعرفة بحال .

3- وسمعته يقول: يصح للمرء عمله على قدر اهتمامه بالدخول فيه، وحزنه على تقصيره، وجهده فى الخروج منه على السنة .

4- وسمعته يقول: كتمان الحسنات أولى بكتمان االسيئات؛ فأنك بذلك ترجو النجاة .

5- وسمعت أبا بكر بن حمدون الفراء، يقول: ايمر بالمعروف يجب"عليه" أن يبدأ بنفسه، ويصبر على ما يلحقه فى ذلك، ويكون عالما بما يأمر به، وما ينهى عنه .

6- وسألت أبا بكر الفراء عن البرار، فقال: هم المتقون .

21 - أبو عبد الله محمد بن احمد المقرى وأبو القاسم جعفر بن أحمد المقرىء

ومنهم أبو عبد اللّه، وأبو القاسم: محمد، ابنا أحمد بن محمد المقرىء.

فأما أبو عبد اللّه، فإنه صحب يوسف بن الحسين"الرازى"، وعبد اللّه الخراز الرازى، ومظفراً القرمسينى ورويما، والجريرى، وابن عطاء .

وكان من أفتى المشايخ وأسخاهم، وأحسنهم خلقا، وأعلاهم همة، وأتمهم دينا وورعا. مات سنة ست وستين وثلثمائة.

وأما أبو القاسم، فهو من جلّة مشايخ خراسان، وكان أوحد المشايخ فى وقته وطريقته. عالى الحال، شريف الهمة. لم نلق احد من المشايخ فى سمته ووقاره.

صحب ابا العباس بن عطاء، وأبا محمد الجريرى، "وأبا بكر بن ابى سعدان"، وأبا بكر بن ممشاذ، وأبا على الروذبارى. مات بنيسابور سنة ثنمان وسبعين وثلثمائة.

وأسند الحديث.

1- أخبرنا أبو القاسم، جعفر بن احمد بن محمد، المقرىء الرازى"قال أخبرنا" عبد الرحمن بن أبى حاتم، قال: حدثنا عمار بن خالد الواسطى، ومحمد ابن سعيد ابن غالب، "قالا: حدثنا" إسحاق الزرق؛ عن

عبيد اللّه بن عمر؛ عن سعيد المقبرى؛ عن أبى هريرة، رضى اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع الوضوء".

2- سمعت ابا منصور الصابونى، يقول: سمعت ابا عبد اللّه المقرىء الرازى يقول: الفقير الصادق الذى يملك كل شيء ولا يملكه شيء .

3- وسمعته يقول، سمعت ابا عبد اللّه يقول: الفتوة حسن الخلق مع من تبغضه، وبذل المال لمن تكرهه، وحسن الصحبة مع من ينفرد قلبك منه .

4- سمعت الشيخ ابا القاسم المقرىء الرازى، يقول: الفتوة رؤية فضل الناس بنقصانك .

5- وسمعته يقول: الحرية موافقة الإخوان فيما هم فيه، ما لم تكن خلافاً للعلم .

6- وسمعته يقول: التصوف استقامة الأحوال مع الحق .

7- سمعت أبا الفرج الورثانى، يقول: سمعت أبا عبد اللّه المقرىء، يقول: ما قَبِل منى احد شيئاً إلا رأيت له منَّة علىَّ لايمكننى القيام بواجبها أبداً .

8- أنشدنى الشيخ أبو القاسم الرازى، لبعضهمك أقلنى عثرتى، واسمع دعائى فأنت اليوم فى الدنيا رجائى! لقد أعيا الطبة ما دوائى وعندك- ياعزيز- دواء دائى دوائى نظرةٌ فيها شفائى شفائى فى لقائك يا منائى

9- وسمعته يقول: ليس السخى من طالع ما بذله او ذكره؛ وإنما السخى من إذا استحى من ذلك، واستصغره، وأنف من ذكره .

10- وسمعت الشيخ أبا القاسم، يقول: سمعت أخى أبا عبد اللّه، يقول: أول ما صحبت عبد اللّه الخراز. قلت له: بماذا تأمرنىظ، أيها الشيخ!. قال: بثلاثة أشياء: بالحرص على اداء الفرائض بأتم جهدك؛ والاحترام لجماعة المسلمين؛ واتهام خواطرك، إلا ما وافق الحق .

11- قال، وسعته يقول: أوائل بركة الدخول فى التصوف، أن تصدق الصادقين فى الأخبار عن أنفسهم، وعن مشليخهم .

"12- سمعت أبا نصر، عبد اللّه بن على، الطوسى، يقول:" سمعت جماعة من مشايخ الرى، يقولون: ورث أبو عبد اللّه المقرىء عن أبيه خمسين ألف دينار سوى الضياع والعقار، فخرج عن جميع ذلك، وأنفقها على الفقراء. فسألت ابا عبد اللّه عن ذلك، فقال: أحرمت وأنا غلام حدث، وخرجت إلى مكة على الوحدة والتقطع، حين لم يبق لى شيء ارجع غليه؛ فكان اجتهادى أن أزهد فى الكتب وما جمعته من الحديث والعلم، أشد على الخروج إلى مكة، والتقطع فى الأسفار، والخروج من ملكى .

13- سمعت الشيخ أبا القاسم الرازى، يقول: السماع- على ما فيه من اللطافة- فيه خطر عظيم، إلا لمن يسمعه بعلم غزير، وحال صحيح، ووجد غالب من غير حظ فيه .

14- "وسمعته يقول: العارف من شغله معروفه عن النظر إلى الخلق بعين القبول والرد" .

15- وسمعت أبا على الرازى، يقول: سمعت أبا عبد اللّه المقرىء، يقول: من تعزز عن خدمة إخوانه أورثه اللّه ذلاً لاانفكاك له منه .

22 - أبو محمد بن عبد الله بن محمد الراسبى

ومنهم أبو محمد الراسبى؛ وهو عبد اللّه بن محمد. من أهل بغداد، من جلّة مشايخهم. صحب أبا العباس بن عطاء، والجريرى .

رحل غلى الشام، ثم رجع إلى بغداد، ومات بها، سنة سبع وستين وثلثمائة.

1- سمعت أبا محمد الراسبى، يقول: القلب إذا امتحن"بالتقوى" نُزع عنه حب الدنيا، وحب الشهوات، وأُوقف على المغيبات .

2- وسمعت أبا محمد، يقول: أعظم حجاب بينك وبين الحق اشتغالك بتدبير نفسك، واعتمادك على عاجز مثلك فى أسبابك .

3- وسمعته يقول: لايكون الصوفى صوفيا حتى لاتقلُّه أرض، ولا تظلُّه سماء، ولا يكون له قبول"عند الخلق". ويكون مرجعه فى كل أحواله إلى الحق"عز وجل" .

4- وسمعته يقول: الهموم عقوبات الذنوب .

5- سمعت على بن سعيد الثغرى، يقول: كنت عند أبى محمد"الراسبى"، فجرى عنده ذكر المحبة فقال: المحبة إذا ظهرت افتضح فيها المحب، وإذا كُتمت قتلت المحب كمداً . وأنشدنا على إثر ذلك: ولقد أُفارقه بإظهار الهوى ليستر سرَّه إعلانه ولربما كتم الهوى إظهاره ولربما فضح الهوى كتمانه عِيُّ المحب لدى الحبيب بلاغةٌ ولربما قتلَ البليغَ لسانه كم قد رأينا قاهراً سلطانه للناس، ذلَّ لحبه سلطانه

6- وسمعت الراسبى، يقول: خلق اللّه الأنبياء للمجالسة، والعارفين للمواصلة، والصالحين للملازمة، والمؤمنين للعبادة والمجاهدة .

7- وسمعت ابا محمد، يقول فى قوله عز وجل: "تريدون عرض الدنيا واللّه يريد الاخرة" جمع بين إرادتين: فمن أراد الدنيا دعاه"اللّه" إلى الآخرة؛ ومن أراد الاخرة دعاه إلى قربه؛ قال"اللّه عز وجل": " ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمنٌ فأولئك كان سعيهم مشكوراً". والسعى المسكور هو البلوغ إلى منتهى لآمال، من القرب والدنو .

8- وسمعت أبا محمد، يقول: البلاء أو الحيرة هو صحبتك مع من لايوافقك، ولا تستطيع تركه .

23 - أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينورى

ومنهم أبو عبد اللّه الدينورى؛ وهو محمد بن عبد الخالق. من جلّة المشايخ، واكبرهم حالاً، وأعلاهم همةً، وأفصحهم فى علوم هذه الطائفة مع ما كان يرجع إليه من صحبة الفقر، والتزام آدابه، ومحبة أهله. أقام بوادى القرى سنين، ثم رجع غلى دينور، ومات بها

1- "سمعت أبا الفضل، نصر بن أبى نصر، يحكى عن أبى عبد اللّه الدينورى، أنه" قال: صحبة الضغار من الكبار من التوفيق والفطنة ورغبة الكبار فى صحبة الصغار خذلان وحمق .

2- وسمعته يقول: قال أبو عبد اللّه الدينورى لبعض أصحابه: لايعجبنك ما ترى من هذه اللبسة الظاهرة عليهم؛ فما زينوا الظواهر إلا بعد أن خرَّبوا البواطن

3- سمعت أبا على الدينورى، يقول: سمعت أبا عبد اللّه الدينورى، يقول: اختيار اللّه تعالى لعبده- مع علمه بعبده- خير من اختيار العبد لنفسه، مع جهله بربه .

4- وقال، أنشدنا أبو عبد اللّه الديتورى، لنفسه أو لغيره: أيا من صفاء الود شربُ فؤاده فأصبح رياناً لتلك المشارب أغثنى فمالى عنك بالصبر طاقةٌ

وجُد لى فقد ضاقت علىَّ مذاهبى

5- قال، وقال أبو عبد اللّه: تعبُ الزهد على البدن وتعب المعرفة على القلب .

6- سمعت عبد اللّه بن على، يقول: دخل رجل على أبى عبد اللّه الدينورى، فقال له: كيف أمسيت؟. فأنشأ يقول: إذا الليل البسنى ثوبه تقلَّب فيه فىً موجعُ

7-وأنشدنا الحسين بن أحمد بن سعيد الواسطى، ببغداد، قال: أنشدنى أبو عبد اللّه الدينورى ":

بقلبى من نفى عنى نعاسى وأرقنى، وبات و لم يواسى زمن حبى له- ابداً- جديدٌ وثوب صدوده- أبداً لباسى يسىءُ فلا أؤاخذه بذنبٍ وألزم ذنبه كلَّ براسى "

8- قال، وقال أبو عبد اللّه: أرفع العلوم- فى التصوف- علم الأسماء والصفات، وتمييز الخلاف من الأختلاف، وإخلاص أعمال الظاهر، وتصحيح أحوال الباطن .

9- قال، وقال أبو عبد اللّه: رأيت، فى بعض أسفارى، رجلا يقفز بإحدى رجليه؛ فقلت له: مالك والسفر مع فقدان الالة؟. فقال لىك امسلم انت؟ قلت: نعم"قال:" اقرأ قوله تعالى: "وحملناهم فى البر والبحر". إذا كان هو الحامل حمل بلا آلة .

"الخاتمة" قال الشيخ أبو عبد الرحمن"محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمى" رضى اللّه عنه: قد ذكرت فى هذا الكتاب خمس طبقات، من طبقات أئمة الصوفية؛ فى كل طبقة عشرين شيخاً؛ عن كل شيخ عشرين حكاية، اقل او أكثر. وشرطتُ ألا اعيد فى هذا الكتاب حكاية جرت لى فى بعض مصنفاتى، إلا بإسناد آخر أو عن غفلة.

وأنا أسأل اللّه تعالى أن ينفعنا وجميع المسلمين بذلك. وألا يجعله علينا وبالاً. وأن يبلِّغنا ما بلَّغهم من سنِّ الدرجات. وان يوفقنا لما يقربنا إليه فى كل الأوقات. وألا يجعلنا من المفتونين. ولا يجعل حظنا- من هذا- جمعه وحفظه، دون المجاهدة فيه، بفضله وسعة رحمته. إنه ولىُّ ذلك.

الفهرس

تصدير 2
خصائص القرن الرابع: 3
خراسان 4
نيسابور: 5
أبو عبد الرحمن السلمي: 6
شيوخ السلمي: 8
ولسنا بحصر من استفادوا بأبي عبد الرحمن، أو تعلموا عليه 11
تصانيف السلمي: 13
وسأذكر هنا ما أعرف من كتب أبي عبد الرحمن السلمي، 14
العناية بكتب السلمي: 20
أبو عبد الرحمن ورأي العلماء فيه: 21
الثناء على أبي عبد الرحمن: 24
مدرسة السلمي: 24
كتاب طبقات الصوفية: 25
لم يكن أبو عبد الرحمن أول من ألف في طبقات الصوفية 25
فكرة إخراج طبقات الصوفية: 27
ما نشره بدرسن: 27
الأصول المخطوطة لهذه الطبعة مخطوطة برلين: 28
منهج النشر: 32
ختام: 34
فصل المصادر 35
208 هذه هي مقدمة نسخة التيمورية: 43
طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ م: 412هـ 45
المقدمة 45

الطبقة الأولى من أئمة الصوفية 47
1- الفضل بن عياض..... 47
2-ذو النون المصري..... 49
3- إبراهيم بنُ أَدْهم..... 52
4- بشر الحافي 55
5- سري السّقطي..... 58
6- الحارث المحاسبي 61
7- شقيق البلخى..... 63
8-أبو يزيد البسطامى 65
9- أبو سليمان الداراني 68
10- معروف الكرخي..... 71
11- حاتم الأصم 73
12- أحمد بن أبى الحواري..... 76
13- أحمد بن خضْرَوَيه 77
14- يحيى بن معاذ الرازي..... 79
الطبقة الثانية من أئمة الصوفية..... 95
1-أبو القاسم الجنيد..... 95
2- أبو الحسين النوري 98
3- أبو عثمان الحِيري النيسابوري 100
4- أبو عبد الله بن الجلاء.....103
5- رويم بن أحمد البغدادي.....104
6- يوسف بن الحسين الرازي.....106
7- شاه الكرماني.....109
8- سمنون بن عمر المحب 110
9- عمرو بن عثمان المكي 112
10- سهل بن عبد الله التسترى.....114
11- محمد بن الفضل البلخي.....116

12- محمد بن علي الترمذي 118
13- أبو بكر الوراق.....120
14- أبو سعيد الخراز 123
15- على بن سهل الأصبهاني.....125
16- أبو العباس بن مسروق الطوسي 126
17- أبو عبد الله المغربي.....128
18- أبو علي الجوزجاني.....130
19- محمد و أحمد ابنا أبي الورد.....131
20- أبو عبد الله السجزى.....133
الطبقة الثالثة من أئمة الصوفية.....134
1- أبو محمد الجريرى 134
2- أبو العباس بن عطاء الأدمى.....136
3- محفوظ بن محمود النيسابورى.....138
4- طاهر المقدسى.....139
5-أبو عمرو الدمشقى.....140
6-أبو بكر بن حامد الترمذى 141
7- أبو إِسحاق إِبراهيم الخواص 143
8- عبد اللّه بن محمد الخراز الرازى.....144
9- بنان بن محمد الحمال 145
10- أبو حمزة البغدادى البزاز.....147
11- أبو الحسين الوراق النيسابورى.....148
12- أبو بكر الواسطى.....150
13- الحسين بن منصور الحلاج.....152
14- أبو الحسن بن الصائغ الدينورى.....154
15- ممشاذ الدينورى 155
16- إبرهيم القضار.....156
17- خير النَسَّاج 157

18- أبو حمزة الخراسانى 159
19- أبو عبد اللّه الصبيحى 160
20- أبو جعفر بن سنان 161
الطبقة الرابعة من أئمة الصوفية 163
1- أبو بكر الشبلى.....163
2- ابو محمد المرتعش.....167
3- أبو على الروذبارى.....169
4- أبو علىّ الثقفىّ.....172
5- عبد اللّه بن محمد بن منازل.....174
6- أبو الخير الاقطع التيناتى 176
7- أبو بكر الكتانى.....177
8- أبى يعقوب النهرجورى.....179
9- أبو الحسن المزين.....180
10- أبو على بن الكاتب 182
11- أبو الحسين بن بنان.....183
12- أبو بكر بن طاهر الأبهرى.....183
13- مظفر القرميسينى 185
14- أبو الحسين بن هند الفارسى.....186
15- إبراهيم بن شيبان القرميسينى.....188
16- ابو بكر بن يزدانيار.....189
17- أبو إسحق غبراهيم بن المولد.....191
18- أبو عبد اللّه بن سالم البصرى.....192
19- محمد بن عليان النسوى.....194
20- أبو بكر أبى سعدان.....195
الطبقة الخامسة من أئمة الصوفية 198
1- أبو سعيد بن الأعرابى.....198
2- أبو عمرو الزجاجى.....200

3- جعفر بن محمد الخلدى.....201
4- أبو العباس القاسم السيّارى.....203
5- أبو بكر بن داود الدقى.....206
6- أبو محمد عبد اللّه بن محمد الشعرانى.....207
7- أبو عمرو إسماعيل بن نجيد.....208
8- أبو الحسن على بن احمد البُوشَنْجى.....210
9- أبو عبد اللّه محمد بن خفيف.....212
10- بُندار بن الحسين الشيرازى.....214
11- أبو بكر الطمستانى.....215
15- أبو الحسن على بن إبرهيم الحصرى.....216
16- أبو عبد اللّه التروغْبَذى.....217
17- أبو عبد اللّه الروذبارى.....219
18- أبو الحسن على بن بندار الصيرفى.....220
19- أبو بكر محمد بن احمد الشبهى.....222
20- أبو بكر بن أحمد الفراء.....222
21- أبو عبد اللّه محمد بن احمد المقرئْ وأبو القاسم جعفر بن أحمد المقرىء.....223
22- أبو محمد بن عبد اللّه بن محمد الراسبىّ.....225
23- أبو عبد اللّه محمد بن عبد الخالق الدينّورى.....226
الفهرس.....228

To PDF: www.al-mostafa.com